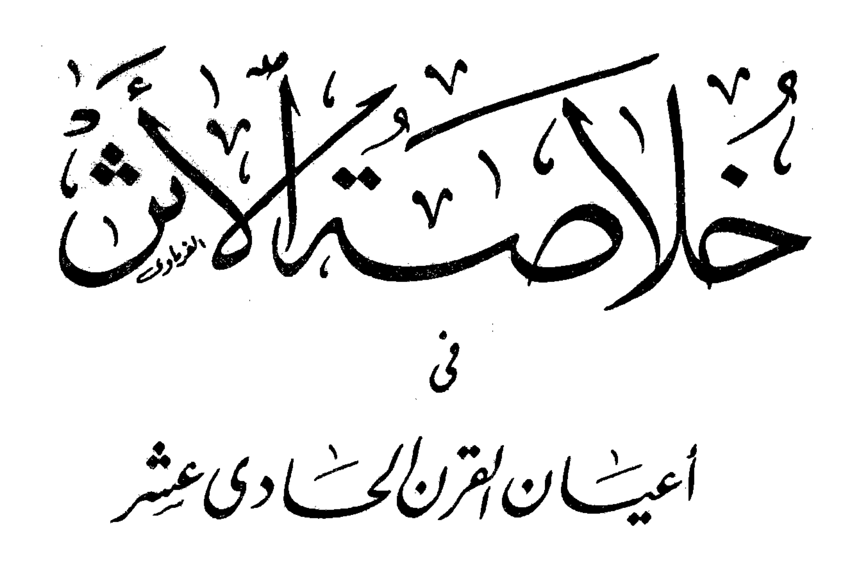


للمحبي

الجزء الرابع



البهائي

(محمد) بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان الشهير بالبهائي مفتي الديار الرومية واحد أفراد الدنيا ذكره والدي المرحوم في ذيله فقال في وصفه عزيز الروم وابن عزيزها وبدر افق المعالي الحائز قصبات السبق في مضمار العلى وتبريزها ومن أطاعته البلاغة ففتحت له عن كنوزها واطلع على دقائق حقائقها ورموزها الحري بما قاله فيه خاله المولى ابن ابي السعود النبيه

ابن عبد العزيز في آل سعد * كابن عبد العزيز بين أميه

نشأ في حجر العز العالي وتربى في مهد العز والمعالي وارتضع من أفاويق الفضل أخلافها وانتجع من الفواضل أكنافها فهو كريم الجدين ومحبوك المجد من الطرفين أماجده لابيه فهو شيخ الاسلام الخواجه سعد الدين وأماجده لوالدته فهو المولى مصطفى بن شيخ الاسلام أبي السعود المفسر اشتغل بطلب العلم وجد فوجد ومد باعه الى أقصى الفضائل فنالها في أقصر أمد ولازم القراءة أولا

على

على بعض الافاضل ثم قرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم وسبق فى ترجمة عبد الرحيم
المذكور أن والد البهائى كان اتخذه لتعليمه أستاذا وفى حل مشكلات العلوم ملاذا
واعتمد فى ذلك عليه وفوض أمر قراءته اليه وأنزله بمنزله وأكرم نزله ورفع قدره بين
أقرانه وأجله فأقرأه قراءة من طب لمن حب وبذل فى ذلك جهده وأتى فى النصح
بأقصى ما عنده وكان له نفس مبارك فى القراءة والتعليم والتقرير والتفهيم ولما
اشتهر فضله وشاع كماله ونبله تحاسدت عليه العيون والآذان وحقق الخبر فى فضائله
العيان حكى بعض الفضلاء انه لما بلغت شهرته المولى محمد بن عبد الغنى قاضى
العساكر وفاضل الروم ظن ان الناس يبالغون فى وصفه فطلب الاجتماع به من
شيخه المشار اليه فجاء به فلما ذاكره رآه فوق ما وصف فالتفت الى عبد الرحيم وقال
له سرا كنت أظنك فطنا فاذا أنت غبى وسبب ذلك انك بالغت فى النصح مع شخص
يصير عليك نقمة لانه من آل حسن جان وهم أولو المناصب العالية ولهم الغيرة
العظيمة على طريق أسلافهم وقد وقع ما قاله فانه كان سببا لعزل الاستاذ عن قضاء
روم ايلى والفتيا ووليهما مكانه وحكى بعضهم أيضا ان البهائى دخل الى مجلس ابن
عبد الغنى المذكور وكان عنده قاضى العسكر صنوه فى الفضل المولى مصطفى بن
عزمى فتباحث الصدران المذكوران فى بحث مغلق فشاركهما البهائى مشاركة
جيدة فشهدا بتفوقه على جميع المخاديم من أهل بلدتهم ولما حج أبوه فى سنة خمس
وعشرين وألف حج فى خدمته ولازم من عمه الاوسط شيخ الاسلام أسعد ونظم
الشعر فى طليعة عمره وحكى انه لما ابتدأ النظم نظم رباعية بالتركية ورفعها الى شيخ
الاسلام يحيى بن زكريا يطلب منه أن يضع له مخلصا على عادتهم فوضع له لفظ بهائى
وأفاد أنهم من نسل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ بهاء الدين نقشبند وشعر
البهائى فى الذروة العليا من المتانة وحسن التخيل والمضامين العجيبة لكنه قلق
التراكيب يستعمل فيه الالفاظ الغريبة ولهذا كان يقول عنه المولى يحيى
المذكور من أراد أن يطالع شعر البهائى فليهيئ القاموس ولغة الدشيشة الفارسية
ثم ينظر فيه ولما شاع أمره أعطى مدرسة بقسطنطينية ولم يزل يدرس فى مدرسة
اثر مدرسة حتى وصل الى مدرسة شهزاده فنظم قصيدة للسلطان مراد وأوصلها
اليه على يد بعض أركان الدولة من المقربين فوقعت من السلطان فى أتم موقع فوجه
اليه قضاء سلانيك ثم نقل منها الى حلب ثم عزل منها ونفى الى جزيرة قبرس فأقام

بهامدة ثم أعيد مكرما ولما سافر السلطان مراد الى بغداد صحبه فى خدمته وولاه فى الطريق قضاء الشام وذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين وقال أبو بكر بن منصور العمرى فى تاريخ قضائه

لاتقل لى فى العدل زيد وعمرو * وخذ الصدق بالكلام الوجيز
انما العدل يا أخا الفهم أرخ * عدل هذا محمد بن عزيز

ثم عزل عنها فى ذى القعدة سنة خمسين ثم ولى قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر بأناطولى ثم ترقى الى روم ايلى فى عشرى ذى القعدة سنة ست وخمسين وعزل ثم أعيد فى ثامن جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ثم ولى الافتاء فى ثامن رجب سنة تسع وخمسين وأنشدوا الذى فيه عند ذكر توليته الافتاء

زان الرياسة وهى زين للورى * فازداد رونق وجهها بعلائه
كالدر يحسن لطفه وبهاؤه * فى لبة الحسناء ضعف بهائه

وارخ عام فتواه ابن عمى محمد بن عبد الباقى القاضى المار ذكره بقوله

ولما تولى مفتى العصر من غدت * فضائله تسمو بغرب وتبريز
وشيد بيت السعد أركان مجده * فساد بهاء بافتخار وتمييز
تباشرت الدنيا بفتواه فازدهت * وأضحت به الايام عيدا كنوروز
هفا هاتف للبشر قال مؤرخا * فطوبى لفتوى الروم بابن عزيز

ومدحه الامير منجك بقصيدته البائية التى لم يقل أجود منها ولا أحسن ومستهلها

يعد على أنفاسى ذنوبا * اذا ما قلت أفديه حبيبا
وأبعد ما يكون الود منه * اذا ما بات من أملى قريبا
حبيب كلما يلقاه صب * يصير عليه من يهوى رقيبا
سقاه الحسن ماء الدل حتى * من الكافور أنبته قضيبا
يعاف منازل العشاق كبرا * ولو فرشت مسالكها قلوبا
فلو حمل النسيم اليه منى * سلاما راح يمنعه الهبوبا
أغار على الجفا منه لغيرى * فليت جفاه لى أضحى نصيبا
وأعشق أعين الرقباء فيه * ولو ملئت عيونهم عيوبا
لقد أخذ الهوى بزمام قلبى * وصير دمع أجفانى جنيبا
وما أملت فى أهلى نصيرا * فكيف الآن أطلبه غريبا

وأقصد أن يعيد رواشبابي * زمان غادر الولدان شيبا
وماخفيت على الناس حتى * أروم اليوم من رخم حليبا
اذا الطنّ الذباب خشيت منه * لفقد مساعد يلفى مجيبا
وهب أني حكيت الشاة ضعفا * فمالي أحسب السنور ذيبا
عسى يوما راش جناح حظى * فأغدو قاصدا شهما وهوبا
عزيزا مستفادا من عزيز * كورد أكسب الايام طيبا
لئن سعدت ولو فى النوم عين * برؤياه لتلك العين طوبى
وان ضنّ السحاب فلا أبالي * وفيض نداه قد أضحى سكوبا
وهل أبغي وفى النادى سناه * طلوع الشمس أو أخشى المغيبا
ظفرت بمدحه فعلوت قدرا * وسما نى الزمان به أديبا
وغادر روض أفكارى جنيا * وصير غصن آمالي رطيبا
اذا تليت مآثره بأرض * غدا الفلك المدار بها طروبا

قلت ولهذه القصيدة خبر عجيب أحسب أني سمعته من فم الامير وذلك انه لما نظمها دفعها لبعض المتأدبين المقيمين بدار الخلافة من أهل دمشق ليبيضها له بخطه وكان حسن الخط فأخذ نسختها وبيضها ونسبها لنفسه ودفعها الى البهائي فأعجب بها ونالت ذلك الرجل شفاعته عند قاضي العسكر بمنصب فحصل على طول واشتهر بحسن الشعر وقبول البهائي وكان بعض أصحاب الامير وقف على جلية الامر وذكره له وأراد أن يظهر زيف الرجل فأعرض عنه الامير وقال لا نخيب من توسل بنا فى حال وللرجل نصيب ناله على يدنا فالله يمتعه ويزيده وهو غاية فى مكارم الاخلاق (رجع) ثم عزل البهائي وأمر بالمسير الى بعض القصبات القريبة وأعيد ثانيا فى سنة ثلاث وستين وأرخ عوده الاديب يوسف البديعي بقوله

تشيد المجد بالمعالي * وصار فى الارض كالسماء
والدهر قد سرّ قال أرخ * فتواى عادت الى البهائي

وبالجملة فقد كان رونق علماء الدولة علما وكرما وسماحة ويحكى عنه فى الكرم أشياء غريبة جدا منها انه كان يجود بثوبه الذى يستره كما قيل وقس عليه غيره والكرم الى حد يذكر من قبيل المعدوم فى الروم ولطف طبعه وظرفه مما يقضى منهما بالعجب حتى يروى أنه كان اذا جاء رمضان استعمل خادمين نصرانيين اشفاقا

على خدمته المسلمين من تأذيهم بالخدمة من قبل أن يستوعبوا المآكل والمشرب والآلات ماولم يكن فيه عيب يسند اليه الا استعماله المكيفات من الافيون والبرش ونوادره وأشعاره وآثاره كثيرة ولم أقف له من آثاره العربية الا على ما كتبه على نسبة أدهمية يقول فيه * حمدا لمن جعل الانتساب الى بعض الانساب من أوكد الاسباب الناجعة فى انشاء ذخائر الحمد والثنا وأباح لاقدام المتشبثين بأذيالها مواطئ العز ومدارج العلا ونصب لهم سلما يرقون فيه الى سماء السمو وفلك الارتقا

مرابع قدس نالها كل أقدس * سما من سما من نائلها الى السما

وصلاة وسلاما على من به بدئت نسخة الجود والعطا كما به ختمت رسائل النبوة والاصطفا وعلى آله وأصحابه الكرماء النجبا وبعد فهذه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بأمر ربها وتفوح من كل زهرة منها روائح كأنها نوافح النوافج حسنا وطيبا ويبدو من محاسنها ما يخاله الانسان غصنا رطيبا كأنها اتصلت بأفواه عروقها عين الحياة اذ انسحبت عليها أذيال نفحات الجنان بتلك الحسنات بالها من شجرة زكية تسد عين الشمس بأوراقها وتعطر أعماق الثرى بطيب أعراقها نابتة فى تربة طالما ربت غصونا طاميات ودوحا ناميات من أسفل سافلين الى أعلا عليين وجنة عالية قطوفها دانية وثمارها يانعة غيرفانية تورّد أخدود خدودها حياء وخجل حيث تشرفت بلثم انامل السيد الاجل ملك أقاليم الاطلاق على الاطلاق وارث أسرة مقامات الكمل بالاستحقاق الذى أتحف الضرتين بطلاق وقام فى مقام الجد على ساق فطوبى لمن له نصيب فى تلك الشجرة الرفيعة الشان السامية المكان المورقة الاغصان المشرقة الانوار المزهرة الازهار اليانعة الاثمار طوبى له ثم طوبى له كالشيخ الاجل والصاحب الامجد الاكمل فلان فان فيه مما يشهد له ألسنة الاقلام من أجلة العلماء الاعلام بصحة هذا النسب الباذخ والحسب العاطس من أنف شامخ دلائل تدل على تلألؤ نور السيادة من غرته وانبلاج صبح السعادة عن مفرق طرته (قاله بفمه وكتبه بقلمه مستيقنا بصحة هذا النسب الاخطر وحاكما بها على ما أوجبه الشرع المطهر فلان) انتهى وسئل عن صاحب كتاب اخوان الصفا وحكم قراءتها فكتب أنا الفقير رأيتها منسوبة للمجريطى وما تحققت من هو وما

أخباره وحاصل تلك الرسائل ليس الا مذهب الباطنية الاسماعيلية وهم على أنحاء شتى ومعظم القول فى هذه الشعبة من شعبهم تناسخ الارواح وادّعاء حلول البارى جل وعلا عما يقوله المبطلون فى الانبياء المشهورين من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وفى أئمة آل البيت وآخرهم المهدى ويعظمونه على الجميع والاسماعيلية يوافقون الامامية فى ذلك فى الصادق ومن قبله ويخالفونهم فى الكاظم ويقولون بامامة اسمعيل بن جعفر الصادق واليه ينسبون بالسبعية لقولهم بسبعة أئمة وممن ذم من يقرأ كتب اخوان الصفا محمد بن المجلى الطبيب المعروف بالعنترى بقوله

رسائل اخواننا فى الصفا * هم أصبحوا كأفاعى الصفا
اذا جئتهم لم تجدهم سوى * أراقم من تحت شوك السفا
عناصرهم كدرات الطباع * ومن كدر كيف يرجى الصفا
وكانوا ظباء الربى بالنقا * فصار واذئاب الفضا بالفلا
طلبت فلم أرمنهم سوى * عقارب فى منزل قد عفا
تمرد كل امرئ منهم * على الله مذ عبد القرقفا
لقد رسبوا فى بحار الهوى * فلست ترى منهم من طفا
وما فى بنى آدم صادق * يدوم على وده والوفا
خليل صفا ليس فيه قذا * جواد جدير بأن يصطفى
سوى العقل عن حكم بالنجاة يلقهن وكتب الشفا
سقى الله نفس الرئيس الذى * هدانا من العقل غيث الهدى
فتلك مقدّسة بالجنان * قد اتحدت بنفوس السما
فلا تفش لله سرّا ولا * تبث السرايا علوم الحجى
فلولا الشرائع قيد النهى * لضل المهيمن كل الورى
فان كنت متخذا صاحبا * لدنياك فليك رب التقى
فذلك خير من اللوذعى اللئيم الطباع الكثير المرا

قف على رسائل اخوان الصفا

قلت ورأيت فى بعض المجاميع مما يتعلق بهذه الرسائل أن الوزير صمصام الدولة ابن عضد الدولة سأل أباحيان التوحيدى عن زيد بن رفاعة وقال لا أزال أسمع عن زيد مقالا يريبنى ومذهبا لا عهد لى به وقد بلغنى أنك تعاشره كثيرا وتجلس

اليه وعنده دائما ومن طالت عشرته لانسان أمكنه الاطلاع على مستكن رأيه فقلت له أيها الوزير هنالك ذكاء غالب وذهن وقاد فقال فعلى هذا امامذهبه قلت لاينسب الى شئ لكنه أقام بالبصرة زمانا طويلا وصادف بها جماعة عندهم أصناف العلم فصحبهم وخدمهم وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله تعالى وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال فصنفوا خمسين رسالة فى خمسين نوعا من الحكمة ومقالة حادية وخمسين جامعة لانواع المقالات على طريق الاختصار والايجاز وسموها رسائل اخوان الصفا وكتموا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها الاكثر الناس فحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة وهى محشوة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات فتعبوا وماطربوا وعنوا وما أغنوا ونسجوا فهلهلوا ومشطوا فغلغلوا وبالجملة فهى مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الادلة والاحتجاج ولما كتم مصنفوها أسماءهم اختلف الناس فى الذى وضعها فكل قوم قالوا قولا بطريق الحدس والتخمين قوم قالوا هى من كلام بعض الائمة العلويين وقال آخرون هى تصنيف بعض متكلمى المعتزلة فى العصر الاول والله أعلم بحقيقة الحال انتهى ثم رأيت ابن حجر المكى ذكر فى فتاويه وقد سئل من صاحب رسائل اخوان الصفا وما ترجمته وماحال كتابه فأجاب بقوله نسبها كثيرالى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطى ويقال المرجيطى ومجريط من قرى الاندلس ويكنى أبا القسم كان جامعا لعلوم الحكمة من الالهيات وطبائع الاحجار وخواص النبات واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماء ذلك الاقليم وتوفى بها فى آخر جمادى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهو ابن ستين سنة وممن ذكره ابن بشكوال وغيره وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا تغتر بجميع مايقوله انتهى وكانت ولادة البهائى فى سنة عشرة وألف وتوفى فى ثالث عشر صفر سنة

أربع وستين وألف ودفن قبالة داره في تربة مخصوصة عمرها لنفسه بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح من جهة قرمان الصغيرة وقال والدي يرثيه

الروم قد محيت محاسن أنسها * وغدا بها رسم العلا كهباء
وتعطلت لما نأى ابن عزيزها * اذلا بهاء لها بغير بهائي

ابن الاهدل

(محمد) بن عبد العليم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل وتقدم تمام النسب في ترجمة أبي بكر بن أبي القسم وصاحب الترجمة هو السيد الجليل له رياسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته بالحديدة في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وألف وصلى عليه اماما بالناس السيد الطاهر المذكور

غني زاده

(محمد) بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده ونادرى نادرة الروم وقاضي العسكر المشهور في الآفاق كان من الفضل في أعلى ذروة منه وهو أشهر موالي الروم في الذكاء والفطنة والنظم والنثر وبالجملة فهم ثلاثة اجتمعوا في عصر واحد من علماء الروم لم يتفق نظيرهم في عصر من العصور وهم حسين ابن أخي وصاحب الترجمة وابن عزمي لكن صاحب الترجمة أطولهم باعا في التحقيق ولطف الطبع والاخذ من الفنون بالنصيب الوافر وممن تخرج به الشهاب الخفاجي وكان لا ينفك عن مجلسه وله من المؤلفات حاشية على تفسير البيضاوي لم تتم وكلامه فيها يدل على تحقيق عظيم وله من الآثار الادبية تقريظ على كتاب في الفقه رأيته بخط بعض الادباء فكتبته هنا وهو (لما نظرت في هذا الكتاب وجدته حديقة أنيقة شقائق حقائقها النعمانية لازهار الحدائق الجنانية شقيقة تأصل فيها خلاف الائمة فأخذ في النما حتى صار شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما امتدت أغصانه المختلفة في الآفاق فأظلت الآنام حيث ظلت ملتفة الاوراق وغردت ساجعات علم الفتوى على ما هو الاصح من أغصانه والاقوى ولله در من غرسه في مقامه وأمده برشحات مراعف أقلامه جعل الله تعالى سعيه مشكورا وصير عمله بالبر الاخروي مبرورا) وكان يرمى بتعاطي المدام واتفق له من النكات البديعة ان أحمد باشا الحافظ كان حاكم البحر فاجتمعا وتذاكرا شيئا من مباحث التفسير وكان ابن عبد الغني اذ ذاك مشتغلا بتحشية التفسير فقال له الحافظ ما كتبت على

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر فقال الآن أنا أكتب على قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر وحكى أنه قال له شيخ الاسلام يحيى بن زكريا بلغنى عنك انك تستعمل الخمرة وتبعث بعض غلمانك الى الحانة ليأتيك بها وهذا لا يليق بشأنك فقال له أما الشأن فلست فى شأنه وأما قولك انى أبعث بعض غلمانى فلا كان ذلك لان الله جعل لى رجلين فأنا أسعى الى الحانة وأشربها فى محلها وهذا من باب الغلو فى الدعابة والا فقدره يجل عن كل هذا وينقل عنه فى هذا الباب أشياء غريبة أخر ولعلها مصنوعة وقد ولى مناصب عديدة منها قضاء قسطنطينيه وقضاء العسكرين وللشعراء عصره فيه مدائح كثيرة ويعجبنى منها قصيدة كان أحمد ابن شاهين الدمشقى مدحه بها وهو بالروم يهنيه بقضاء العسكر ومطلعها

بنا منك ما بالربع من وجد مغرم * سوى أننا نشكو ولم يتكلم
شكونا له وهنا فظلت ركابنا * تميد بنا أكوارهن وترتمى
ورحنا نوالیه بصوب غمامة * من الدمع تغنى عن سمال وزمزم
هى الدار دار المالكية والهوى * تحل بأن نوطا بخف ومنسم
سقى الله أياما صحبت ربعها * جآذربانت فى عرينة ضيغم
غرمت شبابى والشباب تعلة * ولكن من يشرب هوى الغيد يغرم
وما الشيب شيب العارضين وانما * هى النفس شابت بين جنبى فاعلم
هرمت ولم يعل المشيب عوارضى * ولكن من يهجر وعيشك يهرم
على انها الايام تلعب بالفتى * فتحزن مسرورا وتلهو بمغرم
لحا الله ذى الدنيا حديثا السامر * ونصرا لمظلوم ويسرا لمعدم
طلبنا بها مقدار همات صدرنا * فضاقت كما ضاق البخيل بدرهم
ولو أن كفى قد أميطت بهمتى * لطال الى نيل السماكين معصمى

يقول فى مديحها

فيا عالما فى ثوبه كل عالم * وما الدهر الا فى مقام التعلم
ليهن قضاء الروم حين وليته * ببسطة علم مثل رأيك محكم
ويهن بنى الدنيا جميعا فانهم * لقولك وقد وافوا الاعظم منعم
فلله أقلام بكفك أصبحت * تجول بتفسير الكتاب المكرم
ولله هذا السعى اذ رحت منشيا * لحاشية قد أوضحت كل مبهم

وابرزت

وأبرزت للقرآن كل خفية * ترد الى عقل رصين محكم
جبلتك العلياء وهي شريفة * لآدم باستحقاق علمك تنتمي
فانت صفي جئت من خير صفوة * كأنك من نور خلقت مجسم

وانها تتمة طويلة وقد اكتفينا بزبدتها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة ست وثلاثين وألف

ابن اسرا اليمني

(محمد) بن عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن اسرائيل بن اسمعيل بن محمد بن عمر اليمني ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال في وصفه الامام العلامة الذي ظهر شرفه وعلت غرفه وأنبأ عن جوهر كله صدفه صنف عدة كتب في فنون كثيرة منها تفسير غريب القرآن سماه شذور الابريز في لغات الكتاب العزيز وهو كتاب يعجز الواصفون عن وصف جماله وتعشى العيون من شمس كماله وله رسالة في القهوة ورسالة في علم المساحة سماها النسمة النفاحه بتحقيق المساحه جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وله نظم حسن ورد على الشيخ محمد بن عمر بحرق في قصيدة له في السلطان بدر الكثيري في قوله (وكأنما أنصارك الانصار) فقال صاحب الترجمة (أتقيس غفلا جاهلا بنبينا) ومن نظمه في القهوة

باشاعرا فاق في أقواله الشعرا * أبدى لنا من قوافي نظمه دررا
أطربتني اذ وصفت القاف تتبعه * هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت في وصفها وصفي كفي ورقا * بل قد شفى وجلا عن قلبي الكدرا
فانها قوة مهما حذفت لها * هاء تبين ذا من في الانام قرا
لذا انثناها في ذكرك اسم قوى * موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى * وهاؤها الهدى والواو منه جرا
بين الانام الوفا والهاء آخرها * منه الهبات وهذا السر قد ظهرا
فاشرب هنيئا فما في ذاك منقصة * كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الاربعاء لثنتي عشرة بقيت من رجب سنة خمس عشرة وألف ودفن بروضة بني اسرائيل

الحادي

(محمد) بن عبد القادر المنعوت شمس الدين الشهير بالحادي الصيداوي الشافعي مفتي صيدا الفاضل الاديب المشهور له ألحان الحادي بين المراجع والبادي

وضعه على أسلوب ألحان السواجع للصلاح الصفدي قال في خطبته بعد ان ذكر انه وقف على كتاب الصلاح فحركت القريحة لجمع ماهو كالشريد وان كان بين المقامين بون بعيد والفضل للسابق على كل تقدير وأجر اللاحق له من غير تقتير لكن الشيخ صلاح الدين افتقر لذكر السواجع للالحان والحادي غني بألحانه عن تحريك العود من الاغصان وشتان بين من يتصرف بأنواع فنون نغماته من الانسان وبين مغردة تفتقر في تحريك ألحانها الى سكون فنن من الافنان (قلت) وقد وقفت على هذا الكتاب وطالعته مرارا فلم أجد فيه كبير فائدة سوى انه ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم بالشأم منهم الشمس بن المنقار وجدي القاضي محب الدين والملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي والشمس محمد الداودي والشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأضاف اليهم بعض أدباء راسلهم وراسلوه وقد استوعبت شعره الذي ذكره فيه فلم أر له أجود من قوله من قصيدة راسل بها الشيخ الامام حسن جمال الدين الصيداوي مستهلها

اذا أنكرت دعوى المحب شهوده * فحسبي اني في الغرام شهيده
فلله شوقي لا يقر قراره * من البعد حتى ماله من يعوده
وقد مله عواده وهو مدنف * حليف جوى صب الفؤاد عميده
رعى الله أياما تقضت بقربهم * ومن لي بذاك القرب من ذا يعيده
أيا عاذلي عمن نعيمي وعده * وحر جحيمي بعده ووعيده
ولم يتلطف بالوصال لمغرم * وقد طال منه هجره وصدوده
فهذا ملامي مسمعي لا يريده * وهذا غرامي لا أزال أروده
وان كان دهري قد يجور زمانه * تخلصت منه بالذي عم جوده

فراجعه بقصيدة اخترت نسيبها ومبدؤها

مريض هوا كم ماله من يعوده * فعصر التداني ماله من يعيده
أقمتم على هجري واني على الولا * مقيم وعتدي كل آن مزيده
بماذا استبحتم ضرب بحبكم * غدا عدما بين الانام وجوده
كساه النوى ثوب اكتئاب وحسرة * مدى العمر لا يبلى لديه جديده
فان شئتم عودوا على من غرامه * قضى بعناه والدموع شهوده
وحاشا كمو أن لا تجودوا لطالب * الى نحوكم في الدهر سارت وفوده

وما

وماهو باق ما بقيت على الذى * عهدتم ولو زالت لديكم عهوده
فيا عاذلى ما عاذلى الآن مسمع * بما نالنى والصبر حلت عقوده
وما أنا ممن قد شكى حكم دهره * بضدّ الذى يرجوه و يريده
وقد حق شكرى حيث قد صار مسكنا * فؤادى لمولى أخجل اليمّ جوده

وذكر فى ترجمة شيخه الشمس الداودى انه ختم عليه قراءة شرح المحلى على المنهاج فعمل دعوة حضرها جمع من العلماء والادباء فأنشد بعضهم

ويوم قد قطعناه سعيد * لجيد الدهر قد أضحى محلى
بروض زاهر جنبات نهر * ومأكول ومشروب محلى
قطعناه بقرآن وذكر * واخوان حووا أسنى محل
وكان ختامه مسكا فقالوا * كذلك فليكن ختم المحلى

وكان كثير النظم وله فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حله فى وقته وكتب الجواب وكان لطيف المحاضرة لذيذ الصحبة ممتع المؤانسة وكان رؤساء الشأم يميلون اليه جدا و يعدّونه ريحانة الندماء ويعاشره منهم من تطيب عشرته وتلين قشرته ولهم معه نكات تجرى بينهم ومقاصد لا يغضب منها ولا يتألم ولو كانت سبا حكى انه دخل على بعضهم وكانت المائة العاشرة تمت ودخلت المائة الحادية عشر فقال ذلك الرئيس قد خلصنا من القرن العاشر وهذا القرن الحادى قد أقبل واتفق له انه اجتمع عنده فى حجرة له بأحد مساجد صيدا عشرون شخصا من أصحابه فجاء أحد الشعراء ممن كان يألفهم فلما وجدهم خرج وكتب على باب الحجرة

أحد وعشرون لقد جمعوا * كلهم فى خلوة الحادى
فقاتل العشرين رب السما * ولعنة الله على الحادى

وله لطائف من هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما كتبه الى أبى اللطف بن محمد الخوجى يطلب منه شدّا

يا أبا اللطف ان فضلكم * ليس يحصى بكثرة العدّ
شدّ وسطى بما ترى كرما * ولا تماطل فكثرة الشدّ

فسيرله شدّا وأرسل له هذا المقطوع فى كتاب وهو قوله

مقصد ذا العبد من تفضلكم * من دون منّ قبول ذا الشدّ

قد سدت فضلا وشدت كل علا * وقد شددت القلوب بالود

وله غير ذلك وكانت وفاته بمدينة صيدا فى سنة اثنتين وأربعين وألف وصيدا معروفة وهى مدينة بساحل البحر الرومى بينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلا سميت بصيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح النبى عليه السلام وهو أول من عمرها وسكنها وقال فى الروض المعطار سميت بامرأة وقياس النسبة اليها صيداوى بفتح الصاد المهملة كما هى مفتوحة فى المفرد والعامة تكسرها فكسرها من غلط العوام

ابن قضيب البان

(محمد) حجازى بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان الحلبى الحنفى نقيب حلب كان عالما فاضلا جسورا كثير العرفان فصيح اللسان فى اللغات العربيه والفارسية والتركيه وكان ذا همة علية مغبوطه ويد للخيرات مبسوطه ولى بعد أبيه نقابة الاشراف بحلب مدة وقصدته الناس فى المهمات ثم سلك طريق الموالى ووجه اليه قضاء أريحا على طريق التأبيد وأعطى رتبة القدس ورأس فى حلب وكان ينظم الشعر وشعره لا بأس به فمن ذلك من قصيدة يمدح بها الهمانى المفتى المقدم ذكره لما كان قاضيا بحلب ومستهلها

ألا مجدا فى أرض نجد من الوجد * فما عند أهلها سوى لوعة تجدى
وقفت بها مستأنسا بظبائها * كما يأنس الصب المتيم بالوجد
أسائل عمن حل بالجزع والحمى * وأنشد عمن جاز بالاجرع الفرد
خليلى ان الصدر ضاق عن الجوى * فلا تعجبا من طفرة النار فى الزند
ففى الجسم من سعدى جروح من الاسى * وفى القلب من أجفانها كل ما يعدى
بثغر بزيد الوقد من خمرة اللمى * وصدغ يشير الوجد من جمرة الوجد
تقرب لى باللحظ ما يزدركه * وتنفر عمدا كى تصاد على عمد
تلاعب فى عقل الفحول بطرفها * ملاعبة الاطفال من غرة المهد
رمت مهجتى أهدابها عن تعمد * نبالا فزادت من توقدها وقدى
دنوت اليها وهى لم تدر ما الهوى * وما علمت ما حل بى من هوى نجد
فقلت أما لى من رضابك رشفة * معللة أروى بها غلة الوجد
وهل للتدانى ساعة أستمدها * وأبذل فى انجاز وصلتها جهدى
فقالت أما يكفيك وعدى تعلة * لقلبك فاقنع يا أخا الود بالوعد

ولا

ولا ترج مهما تقصد النفس نيله * فان الرزايا فى متابعة القصد
ولا تستمع من كل خدن وصاحب * اخاء فقد يفضى الاخاء الى الزهد
فما كل انسان تراه مهذبا * ولا كل خل صادق الوعد والعهد
ولا كل نجم يهتدى بضيائه * ولا كل ماء طيب الطعم والورد
ولا المسك فى كل المهاة محله * ولا ريح ماء الورد من عاصر الورد
ولا فضل مولانا البهائى محمد * كفضل الموالى السابقين على حد

وقوله من أخرى فى مدح البهائى المذكور

قطب السماء هو الطريق الاقصد * دارت عليه نجومه والفرقد
والمشترى والزهرة الزهراء فى * أوج السعود هبوطها والمصعد
والشمس ماشرفت على أقرانها * الا بنسبته الها العسجد
والله لاتحصى شؤون كماله * فالويل ثم على الذى لايشهد
ولقد أبيت الدهر غير مغادر * فى حالة منها أقوم وأقعد
فسألته من بالحمى فأجابنى * مفتى الانام أبو البهاء محمد

وقوله فى الصهباء وتعليل نشأتها

لا ترض بالاضرار للناس * ان رمت أن تنجو من الباس
وانظر الى الخمر وما أوقعت * فى شاربيها بعد ايناس
لما رضوا فى دوسها عوقبوا * بضربة منها على الراس

وله غير ذلك وكانت ولادته بمكة المكرمة سنة احدى بعد الالف وتوفى بحلب فى صفر سنة تسع وستين وألف

المحبى

(محمد) بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عم أبى المحبى الخلوتى الدمشقى الحنفى المعروف بشقير كان من الفضلاء المشار اليهم بالنباهة والبراعة وكان قوى الحافظة للمسائل والشعر والاخبار حسن الصحبة كثير العبادة والمطالعة لكتب التفسير والتصوف وله رسائل وتحريرات على مواطن من التفسير لطيفة قرأ على الشيخ عبد اللطيف الجالقى وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى والمولى يوسف بن أبى الفتح وأخذ عن جماعة كثيرين منهم العمادى المفتى والنجم الغزى والفتح البيلونى والشيخ على القبردى الصالحى ولزم الشيخ أحمد العسالى وأخذ عنه طريق الخلوتية وداوم على قراءة الاوراد ودخل معه

الخلوة مرات عديدة وسافر الى القدس والقاهرة وحج من طريق مصر في صحبة الامير رضوان أمير الحاج المصري وحكى عن نفسه مرات انه من حين خرج من مصر في صحبته الى ان عاد الى الشام لم يصرف سوى قرش واحد وهبه للجمال وسببه محبة الامير المذكور له وتقيده به ثم قدم الى دمشق وأقام بخلوة له في مدرسة الكلاسة وعمرها عمارة فائقة وحببت اليه العزلة واستمر عمره كله مجردا وكان بحمته غريبا لا يشبه أحدا وكان نديم الرؤساء والكبراء يحاضرهم أحسن محاضرة ويوردا لنكات البديعة والاشعار اللطيفة ويحسن اللغة التركية جدا وكان مغرما بالجمال ومضى عمره كله في نشاط وسرور فلم ير الا مسرورا مبتسما وكان سخيا متعبدا يصوم غالب الايام وله شعر كثير في لسان القوم وبينه وبين أدباء عصره مراسلات من ذلك ما كتبه الى الاديب محمد بن يوسف الكريمي ملغزا في غزال

نراجع في الفضل أهل الكلام * ونأخذ عن كل حبر همام
ونسأل من ساحة الاكرمين * ونخضع للمجد لا للانام
فنتبع من رفعته النفوس * ونترك من قدمته اللئام
فأختار طورا زوايا الخمول * وطورا أحب الامور العظام
تراني على كل حال أرى * أسير الهوى ومليك الغرام
وما جرعة الحب الا المنون * وما لوعة الهجر الا الهيام
وما راحة العشق الا العنا * ولا صحة الصب الا السقام
ولي حسرة بعد أخرى لها * زفير وليس له انصرام
يذيب الحشا ويثير الشجون * بنار غدا وقدها كالضرام
وهل للهوى غير من ذاقه * فنشكو له مر طعم الملام
ولا كل من غاص بحر الهوى * حوى من جواهره باغتنام
ولا كل من قد سما في العلوم * يقرر مشكلها عن امام
فذاك هو الندب بدر العلوم * ومن نوره لم يزل في التمام
نخلي الكريمي من فضله * تلفعه بافعا باهتمام
مهذب أخلاق أهل الوفا * حفيظ لعهد التقى والذمام
وجامع آداب أهل النهى * وباني بيوت المعالي الفخام
وفي كل فن تراه له * نصيب وحظ أبي الانقسام

فبوضع

فيوضح من مشكلات العلوم * بفكر خلا ضوءه عن ظلام
فنظم القريض يرى دونه * عصامي طبع شريف المقام
يشابه للدر في سلكه * ويحوي اشارات طعن السهام
فلو رام سحبان ألفاظه * لقصر في رقة الانسجام
ويهفو جرير لتقبيلها * ويعجز عن مثلها في النظام
فيا أيها الحبر شمس العلى * وجرثومة الفخر نسل الكرام
فما اسم رباعي اذا مابدا * فمعناه يرى في مجاز الكلام
فآونة تلقه في العلا * وفي الارض طورا بحول الاكام
ثلاثة أرباعه ان قلبت * هي اسم لما بدؤه في انعدام
وان لم ترد قصد تقليبها * فمعناه في الحرب بادي اللئام
وأيضا يرادف معنى الذهاب * اذا كان عن بدنه في انفصام
ونصف له بعد تصحيفه * حريّ به من له احترام
وباقيه بالقلب لايقتضي * لا ثبات شئ وأمر يرام
فأنعم بحل رموزي التي * لها الفكر في حيرة واصطلام
وألغز لنا مابدا في الجواب * وبين لنا قصدنا والمرام
ودم وابق في سودد سرمدا * مدى الدهر ماناح ورق الحمام

فاجابه بقوله أزهر الربى كللته الغمام * أم الزهر ساطعة في الظلام
وهل ما أرى حببا رائقا * بكاس طلا حسن الانتظام
أم البرق ام درر نظمت * أم افتر ثغرك عند ابتسام
أيا بدر تم غرامي به * قديم أكيد وحق الغرام
ويا ريم أنس لحاظه لم * يعدلي سوى سقمي من مرام
بما في لحظك هلا نبا * وخطي قدك هلا استقام
ويا ممرض القلب من هجره * وبالجسم يامورثا للسقام
ويا تاركي مثلا في الهوى * أفديك جد وارع لي في الذمام
رضينا الهوى حاكما بيننا * أحل من المغرم الانتقام
وجد بالنهي شرط أحكامه * وأي مجي كان للمستهام

أخي لظملك العذب هاج الجوى * القديم وذكرني بالهيام
ولم أنس قط ولكنما * التذكر يذكي خفي الضرام
فدار الهوى مانحاها مزاج * عليل بجسمي الا استقام
سقاها الرضا من ربوع غدا * خلال خباها لغيري حرام
مغاني المنا وديار الشفا * ومأوى الغريب ودار السلام
لقد رمت أدرك في وصفها * مدى عاقني عنه ضيق المقام
وحلي امتثالا للغز حوى * قوافي رقت وحسن انسجام
لخدني الذي فضله شامل * وبادلنا بين خاص وعام
محبي نجار وحبي له * بصدق لفضل له مع نظام
أبو الفضل حاوي العلا ماجد * وندب أهالي العلوم الكرام
وذو الادب الرائق المشتهى * وبين ذويه أمير الكلام
وحاوي الفضائل والمكرمات * ومن هو في كل فن امام
بهرت بلغزك عقلي وكم * فتى فيه مثل مسماه هام
قريب بعيد تحار العقول * به وحلال وفاه حرام
هو الشمس للعين من حسنه * ضياء اذا ما المذاق استقام
رباعي حروف ومنطوقها * مع اثنين عشر حروف تمام
ثلاثة أرباعه فعله * بعينيه في المغرم المستهام
بغير استوا قلب أرباعه الثلاثة ما قلت يا ابن الهمام
وزال يرادف معنى الذهاب * مرادا به وصف نفي المرام
وان حرف النصف منه بعد مصحفه العز والاحتشام
ولا قلب باقيه يا سيدي * نعم وسلمت لنا والسلام
وهذا هو الجهد في حل ما * أمرت والا فيأتي الكلام
بقيت مفيد الناد دائما * فرائد باهرة الانتظام
مدى الدهر ما نفر اريم عن * متيمه ناقضا للذمام

وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة ثمان عشرة وألف وتوفي في صفر سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن على أبيه بمقبرته التي أنشأها بالقرب من جامع جراح

(محمد) بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب

الفرناشي

الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي المذهب رأس الفقهاء في عصره كان اماما فاضلا كبيرا حسن السمت جميل الطريقة قوي الحافظة كثير الاطلاع وبالجملة فلم يبق في آخر أمره من يساويه في الدرجة أخذ ببلده أنواع الفنون عن الشمس محمد بن المشرقي الغزي مفتي الشافعية بغزة ثم رحل الى القاهرة أربع مرات آخرها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتفقه بها على الشيخ الامام زين بن نجيم صاحب البحر والامام الكبير أمين الدين بن عبد العال وأخذ عن المولى علي بن الحنائي قاضي القضاة بمصر ورجع الى بلده وقد رأس في العلوم وقصده الناس للفتوى وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه تنوير الابصار وهو متن في الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق في مسائله كل التدقيق ورزق فيه السعد فاشتهر في الافاق وشرحه هو الشرح المسمى بمنح الغفار وهو من أنفع كتب المذهب واعتنى بشرحه جماعة منهم العلاء الحصكفي مفتي الشأم والملا حسين بن اسكندر الرومي نزيل دمشق والشيخ عبد الرزاق مدرس الناصرية الجوانية بدمشق وكتب عليه شيخ الاسلام بالديار الرومية وهو المولى محمد الانكروي كتابات في غاية التحرير والنفع وكتب على شرح مؤلفه شيخ الاسلام خير الدين الرملي حواشي مفيدة وله من التآليف في الفقه شرح الكنز وصل فيه الى كتاب الايمان وقطعة من شرح الوقاية وحاشية على الدرر والغرر وصل فيها الى نهاية كتاب الحج وله منظومة وشرحها وكتاب معين المفتي على جواب المستفتي في مجلد كبير وجمع مجلدين من فتاويه وله رسائل كثيرة منها رسالة في خصائص العشرة المبشرين بالجنة ورسالة في بيان جواز الاستنابة في الخطبة وكتاب مسعف الحكام على الاحكام ورسالة في بيان أحكام القراءة خلف الامام ورسالة النفائس في أحكام الكنائس ورسالة في عصمة الانبياء ورسالة في دخول الحمام ورسالة في التجويز ورسالة في مسح الخفين ورسالة في النقود ورسالة في أحكام الدروز والارفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والاصول وله في الاصول كتاب الوصول الى قواعد الاصول وقطعة من شرح المنار الى باب السنة وشرح مختصر المنار في مجلد وفي الكلام شرح اللامية يقول العبد وشرح زاد الفقير للكمال بن الهمام سماه اعانة الحقير ومنظومة في التوحيد وشرحها وله رسالة في التصوف ورسالة في علم الصرف وكتاب شرح العوامل للجرجاني في النحو وقطعة من شرح القطر وصل فيه

الى اعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه صالح ومحفوظ والشيخان الامامان أحمد ومحمد ابنا عمار ومن أهالى القدس البرهان القبانى المؤلف والشيخ عبد الغفار العجمى وغيرهم وذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته الى مصر ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ماوقع بينهما من المحاضرة قال ثم اتسعت معه دائرة المخالطة واستطرد القول بطريق المناسبة الى ذكر رحلته الى بلد تناحماة المحروسه وتغزل لنا بوصف مافيها من تلك الاماكن المأنوسه ثم سألنى عمن بعهده فيها من أفاضل الاصحاب فكان سائل دمع مقلتى الجواب ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبين فاضلها المرحوم سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والاذهان ويمدح فضائله وفواضله الغزار ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار انتهى وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة أربع بعد الالف عن خمس وستين سنة رحمه الله تعالى

العيدروس

(محمد) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى أحد الاولياء الكبار ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال ولد فى مدينة تريم فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وظهرت عليه لوائح الفلاح فسلك طريق الاقدمين ولازم التقوى وكان كثير الصلاة والعبادة مخلصا فى أعماله حافظا لسانه وكان معظما عند الملوك والامرا مكرما محترما عند الاغنياء والفقرا وانتفع به الخاصة والعامه واشتهر بالولاية التامه وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الكوكبانى

(محمد) بن عبد الله بن الامام شرف الدين من أعيان ملوك كوكبان المشهورين بالفضل نشأ فى حجر الخلافة والامامة ودرج فى حجرات العلم والورع وطلب العلم عن جهد وجد حتى انتهى الى أقصى غاية وجد لم يزل لاهجا بطلابه مغرى باكتسابه حتى الحق الاصاغر بالاكابر وغدا كل كبير له صاغر وعقد عليه عند ذكر العلماء بالخناصر فما من فن من الفنون الا وقد بلغ غايته القصوى وفاز بقدحه المعلى ذكره السيد العلامه أحمد بن حميد الدين فى كتابه ترويح المشوق فقال هو العلامة الذى يستغرق مدحه الكلام وتحفى فى قطع مسافة أوراقه جاريات الاقلام وتطأطئ البلغاء رؤسهم عند سماعه ان نظم قال النظام لا محالة ان جوهر

عقدك الفرد أو نثر قال الفاضل انت ملك الكلام ومولاه وأنا العبد أوجدك قال المزاح رعتني بجدك وقال القاضي البعيد ما أرى السعد الا بجدك وجدك وما هو الا سورة النور في الشعرا والآية البينة التي حام الافاضل يتلونها زمرا وقد تتبع سيدي عيسى بن لطف الله تقاصير نظمه الذي يطرح عنده شعر ابن مطروح ونظمها في أحسن سلك وهل يقوم جسم الفصاحة الا بالروح رحم الله وجهه ونضره والى سبيل الجنة يسره فمنها

يا راقد الليل لم يشعر بمن سهرا * أسهرت عيني فعيني لا تذوق كرا
تنام عني وأجفاني مؤرقة * عبراء ما مر هانوم ولا عبرا
سلبت عقلي وأودعت الهوى كبدي * يا منيتي وملكت السمع والبصرا
فأنثني واضعا كفا على كبد * حرا وكفا بكف الدمع حين جرى
يدني لي الوهم غصنا منك أعشقه * حتى أكاد أناجيه اذا خطرا
وأرفع الكف أشكو ما أكابده * أقول أنت بحالي يا عليم ترا
أدعو اذا جنني ليل ولي مقل * تفيض دمعا وقلب ذاب واستعرا
لا واخذ الله من أهوى بجفوته * ولا ملا مثل قلبي قلبه شررا
ولا ثناه الهوى وجدا ولا اكتحلت * عيناه مثل عيوني في الدجا سهرا
رق النسيم لتبريح الصبابة بي * لما انثنى ذيله من أدمعي خضرا
والبرق شق جيوب السحب عن كبدي * والرعد حن وأبكى دمعي المطرا
يا صاحبي ان لي سرا أكاتمه * أخفيته من نسيم الريح حين سرا
ان كنت تضمن لي أن لا تبوح به * سمعت من سري المكنون ما استترا
غزيل الحلة الفيحاء أرشقني * من لحظه بسهام راشها وبرا
رماني الرمية الاولى فقلت بلا * عمد رماني فأصماني وما شعرا
وحين فوق لي سهميه ثانية * بكيت نفسي واستبكيت من حضرا

هذا من قول مهيار

رمى الرمية الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر
بكيت نفسي لعلمي أن مقلته * لا بد تقتلني ظلما وسوف ترى
ممنع الوصل لا يرجى تواصله * لو زاره الصب في طيف لما صدرا
لا تستطيع صبا نجد اذا خطرت * تهدي الى الصب من أكنافه خبرا

ربيب ملك كأن الله صوره * ملكا وخيره بين الورى الصورا
مهفهف القد لا يطفي لظى كبدي * الا ارتشافي لماء البارد العطرا
أغن يكسر جفنيه على حور * يذيب نفسي ونفسي تعشق الحورا
بدر على غصن بان في محبته * أكاد أعشق غصن البان والقمرا
أقبل الدر من عشقي لمبسمه * لما رأيت ثنايا ثغره دررا
أقرب البانة الغنا الى كبدي * لما حكت قده الميال اذ خطرا
عليه كل هلال ينحني أسفا * وكل بدر حيا من وجهه استترا
والنرجس الغض غض الطرف حين رنا * واحمر ورد الربى من خده خفرا
ذكرته حين فاحت لي معنبرة * ريح الصبا وسرى لي سرها سحرا
يا أيها القمر الساري اذا خطرت * اليك عيناه واستجلى بك السمرا
أبلغه يا بدر قل مضناك أودعني * أهدى اليك سلاما طيبا عطرا
عني سميري ويبكي من صبابته * شوقا اليك ويرعى الانجم الزهرا
عني أخوك اذا أخبرته خبري * يرثي لحالي فحالي شجو من نظرا

وله سامحه الله تعالى

نسمات النسيم من نعمان * وابتسام الوميض باللمعان
سعرا نار مهجتي وأثارا * شجو قلبي وهيجا أشجاني
ذكراني بعصر وصل تقضى * آه لهفي لفوت ماذكراني
ها شبابي مضى وما نلت وصلا * أين مني شباب عمر ثاني
يا خليلي خلياني فما بي * من غرام أذاب قلبي كفاني
لا تخلا باللوم عقد عهودي * واعذراني بالله أو فاعذلاني
فبسمعي من ذلك اللوم وقر * قد أجبت الغرام لما دعاني
قسما بالحطيم والحجر والبيت العظيم المقبل الاركان
وبمن حل عقد عهدي ومن قد * حل مني هواه كل مكان
وبعصر الشباب عذر التصابي * وعفافي اذا وصلت الغواني
وبعصياني الملام مطيعا * لغرامي وهذه أيماني
انني قد حملت من مثقلات الصد مالا يطيقه الثقلان
يا مريدا لسلوتي كف عني * فعن الحب ليس يثني عناني

انا حلف الهوى رضيع الصبابات حلف الغرام والاشجان
بين قلبي وسلوتي مثل ما بين حسان الوجوه والاحسان
فاسترح عاذلي ودعني أعاني * من تباريح لوعتي ما أعاني
لا تلمني ومثل نفسك عاملني فان الانسان كالانسان
أنت بدري وان تجاهلت ما يفعل وجد بذي هوى وإهان
لست لا والغرام تجهل شأنا * لمحب وان تجاهلت شاني
أنت اما مغالط لي والا * فغيور أو حاسد أو شاني

ومن جيد شعره قوله

يا طلعة البدر في ديجور اغلاس * ويا هلالا على غصن من الآس
يا من كتمت الهوى صونا له فاذا * فاهوا بذكراه غالطت جلاسي
يا من اذا ضربت في حبه عنقي * ما مال الا اليه مسرعا راسي
يا منية القلب ماعني أتاك فقد * أوحشتني يا حبيبي بعد ايناس
فقد أتاني حديث منك آربني * وزادوا الله من همي ووسواسي
أذاب نفسي مما جاء منك فلو * لا أدمعي أحرقتني نار أنفاسي
وحين عاينت صبري عنك ممتنعا * وبت أضرب أخماسا بأسداس
كتبت والدمع يمحو ما تخط يدي * حتى بكت لي اقلامي وقرطاسي
فاعطف على مستهام عاشق دنف * بين الرجاء لطيف منك والياس
ماذا الصدود الذي ما كنت آلفه * متى يلين لما بي قلبك القاسي
لو ان لي ساعة أشكو عليك بها * حالي وقد نام حسادي وحراسي
مالي أملك نفسي من يعذبها * بالصد عني ومالي أذكر الناسي
يا ناس هل لي مجير من هوى رشأ * مهفهف كقضيب البان مياس
أذاب قلبي وسل النوم من مقلي * بفاتن فاتر الاجفان نعاس
من لي بزورته جنح الظلام وقد * غاب الرقيب ونامت أعين الناس
أمسي أعانقه ضما الى كبدي * ما في العناق وما في الضم من باس
وأنثني عند رشفي خمر مبسمه * شكرا وأسكر من ماريقه الكاسي
عسى الذي قد قضى بالحب يجمعنا * يا طلعة البدر في ديجور أغلاس

وقوله نفسي الفداء لشادن * مر الجفا حلو المراشف

قاسي الفؤاد أعار أغصان النقا لين المعاطف
اهبت بنار صدوده * كبدي ودمع العين ذارف
ويمنع كالغصن دون لقائه خوض المتالف
من وصله وصدوده * أنا دائما راج وخائف
فعلت بنا ألحاظه * ماتفعل الاسد الرواعف
متجاهل عما يقاسي فيه قلبي وهو عارف

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة عشرة بعد الالف

ابن عبد الرؤوف

(محمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف المكي أحد الفضلاء الاذكياء والادباء الالباء وممن نشأ في طاعة الله ولازم تقواه واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه وجدّ في طلب العلم النافع فأدرك مالم يدركه الكبار وهو يافع وأخذ عن كثيرين منهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير وصحب السيد العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة ولازمه واختص به وفتح الله عليه بفتوحاته السنية الا انه لم تطل حياته فاخترمته المنية في شبابه وهو والد الشيخ عبد الرؤف الموجود الآن وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله يمدح السيد أبابكر بن شيخه السيد سالم المذكور ويشير الى ثبوته على حلقة الذكر التي كان يعقدها والده في المسجد الحرام ومنعه من أراد أن يتعدى بمنعه منها في المسجد ونصره الله على أعدائه

سلوا عن فؤادي في الهوى كل شائق * وعن شوق كلي للوى كل سائق
وكل فتى قد نال مني صبابة * ولامال عن نهجي ولا بمفارقي
يخال بأن الحب لم يبق من ضني * بقا باللقيا أولربا المفارق
صبابا اصبا قد مالكم في صبابة * فهل مثله صب وذو قلب خافق
ومن حب ليلى ثم هند وزينب * ورافع دعد ذي المواضي الهوارق
اذا لاح من تلك الثنايا بوبرق * تثنت المنايا وافتتنا بطالق
وان لاح في شرق بريق ثغورها * وجادت بريق من وميض البوارق
فاني الصدا الصادي لطيف خيالها * بمهجة ايقادي ومقلة وامق
وان ماست الاعطاف منها من الصبا * ومالت بها الارداف ميلا كآنق
تسترت الاغصان في قضب دوحها * حياء وعادت كالقشام الطوارق
ومن كان كلي قبل جمالها * وتفصيله مني فليس بلائق

ومن هزعطفها بقلبي جراحة * ومن سحر عينيها أسرنا بوامق
ومن قدها قد قد قلبي سناؤها * وأسنانها الاحت ببارق بارق
أسير على الاجفان ان قيل انها * تنيل الفتى الوسنان عهد وثائق
فعندي عقد الوصل لو طال بيننا * كأهني وصال عند أصدق صادق
ومن عرفات الوصل سارت قبابها * ومالت الى جمع المنى والحقائق
وظلت مطايا الحب تطوى محسرا * فيا حسرة المشتاق من قلب تائق
و في منحنى ضاحي وخيف بنانه * هنالك المنى فيه المنايا الآنق
وفي الجمرات اللاء خيمن في الحشا * علامات نيران الهواء لوائق
سقى الله أياما مضت ولياليا * عرفت الهوى فيها وحلت بسابق
لقد جاءنا نصر من الله حفنا * وفتح قريب عمنا مثل وادق
على فرقة الفرق الذين عموا على * بصيرة أبصار ورشد لحاذق
يريدون أن يطفوا ضيا الاله بالعقول التى قالت بقول منافق
فردوا بغيظ لم يحوزوا به العلا * وباؤا بخسران جزاء لفاسق
على انهم لم يعلموا الحق ظاهرا * فكيف بأمر باطن غير طارق
على أنهم من افكهم شفعوا الذى * تفرد عن فرد وعن كل لاحق
على الحق لا يعلو على كل باطل * على جرف هار وليس براهق
بليث همام زاكى الاصل سيد * كريم السجايا نسل أعلى الخلائق
حليم لدى الامر العظيم ولم يزل * على اثر آثار الجدود السوابق
وفي الذروة العليا التى لا ينالها * جميع الأولى كانوا وكل اللواحق
حمانا بسيف الصدق من كل معتد * تعدى بدعوى الجهل ليس بصادق
هو السيد العالى أبو بكر الذى * سما عن سماء المجد من كل شاهق
نجل وحيد الدهر سالم من غدا * سليلا لشيخان امام الطرائق
مفيد الورى عن سر أسرار من مضى * ومظهر دين الحق ثم الحقائق
فمن رام أن يحصى صفات كماله * كمن رام أن يلقى شريكا لخالق
وصلى الهى ثم سلم ما حدت * حداة المطايا نحو أصدق ناطق
عليه وآل ثم صحب ومن غدا * وربنا لهم فى علمهم غير زاهق

وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين

وخمسين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

العيدروس

(محمد) العيدروس بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي أحد الكمل المشهورين ذكره الشلي وقال في ترجمته كان امام وقته علما وعملا وحالا ومقالا وزهدا وتحقيقا وورعا ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة وضبط عام ولادته في قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر ثم حفظ القرآن وغيره في فنون عديدة وربي في حجر والده وقرأ عليه عدة علوم وتخرج به في طريق القوم وتفقه على السيد محمد بن حسن والفقيه محمد بن اسمعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عن جماعة وسمع الحديث من طائفة ولزم العبادة واثنى عليه مشايخه وغيرهم بل انعقد الاجماع على فضله وكماله وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر ابن شيخ وكتب الى والده يقول له يكفيك فخرا يا عبد الله خروج مثل هذا الولد من صلبك ولما سمع به جده شيخ بن عبد الله طلبه اليه وهو باحمد آباد من أراضي الهند فرحل اليه واجتمع به فيها وذلك في سنة تسع وثمانين وتسعمائة وأشار الى ذلك جده المذكور في بعض قصائده بقوله (قد وملك حافظ للشمل جامع) فان عدد حافظ كذلك ولازم جده في جميع دروسه وأحواله واقتدى به فبلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار وقرأ عليه في كثير من العلوم عدة متون وشروح وألبسه الخرقة وصافحه وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم وجعله ولي عهده ثم انتقل جده شيخ المذكور في سنة تسعين وتسعمائة فقام من بعده وكان ينفق على جميع من يمونه جده من أهل الهند وحضرموت ولما سأل عنه والده عبد الله السيد الولي أحمد بن علي أجابه بقوله الذي أعتقده فيه انه أحسن من أبيه فسجد والده شكرا وقال هذا الذي كنت أوده وأتمناه وقال كل أحد لا يريد أن يكون أحد أحسن منه الا ولده وبعد انتقال والده أجرى ما كان يجري به والده من نفقة وكسوة وغيرها فكان الوارث لابيه وجده ثم ارتحل من أحمد آباد الى بندر سورت واستوطنه واشتهر كال الاشتهار واعتقده أهالي تلك الدائرة وكان سلطان الهند يعرف قدره ويرجحه على أهل زمانه ويجري عليه كل يوم ما يكفيه من النفقة العظيمة وكان كثير العطا با كريما وكان مع كثرة مدخوله لا يفي مدخوله بنفقته وربما زاد عليها ضعفين أو أكثر وكل ذلك دين يبقى عليه وكان يستغرق احيانا فربما دخل عليه شخص ولم يشعر به وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف ودفن ببندر سورت وبني عليه بعض التجار قبة عظيمة وبني عندها

مسجداو بركةماء وأجرى لمن يقرأ عليه أجرة وأوقف على ذلك ضياعا واراضى ورباعا وقبره ظاهر يزار و يتبرك به رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف محمد) بن عبد الله بن الحسن بن أبى نمى كان سيدا شجاعا مقداما رئيسا ولاه والده الشريف عبد الله مكة فى حياته وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة صفر سنة احدى وأربعين وألف وخطب لهما على المنابر الى شعبان من السنة المذكورة فوصلت الاتراك من اليمن فى قصة ذكرتها فى ترجمة الشريف زيد فوقعت اللقيا بالقرب من وادى البيار بين السادة الاشراف و بين الاتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد وقتل صاحب الترجمة وقتل معه جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن بنايس والسيد سعيد بن راشد وخلق آخرون وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث فقطعت وتعلقت بباقى جلدتها ولم تنفصل ودخل بها كذلك الى مكة ومر على جهة سوق الليل قائلا عذرى يا أهل مكة ماترونه وتوجه بقية الاشراف الى وادى مر ودخل الاتراك الى مكة ونودى بالبلد للسيد نامى بن عبد المطلب وكان دخولهم من جهة بركة ماجن فتعب الناس أشد تعب وحصل الخوف الشديد وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم نهبا وفتقا وظلما وتقطعت الطرق وعصت الاعراب وحمل صاحب الترجمة فى عصر ذلك اليوم ودفن بالمعلاة فى مقابر آبائه وأجداده بعد أن قاتل قتال من لا يخاف الموت وكانت الوقعة المذكورة فى رابع عشرى شعبان سنة احدى وأربعين وكانت مدة ولاية الشريف محمد ستة أشهر وأربعة وعشرين يوما

ابن المنقول

(محمد) بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الولى المنقول بن محمد بن عبد الولى جعمان كان اماما عالما علامة مشهورا فى اليمن أخذ من جماعة واستفاد وأفاد وروى وضبط توفى بالروحاء بعد ان زار النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة خمس وخمسين وألف وجده الفقيه عبد الولى بن محمد وأخوه عمر بن محمد صاحب الموجز كانا فى بيت الفقيه ابن عجيل فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب الاموى وكان الفقيه عمر بن محمد مفتى بيت الفقيه وصاحب رياستها على ولاية عظيمة مشهورة فاستولدها عبد الولى ثم تزوج فى محل الاعوص القرية المشهورة فاستولدها أيضا فلما توفى قبر فى تربة الفقيه أحمد بن موسى العجيل فرآه أخوه فى المنام وكأنه يقول له انقلنى الى محل الأعوص فانتبه الفقيه عمر من نومه فقال هذه رؤيا منام والنقل عند

الفقهاء حرام ونبش الميت أعظم خطيئة فجاءه ليلة أخرى ثم فى الثالثة كذلك فقال له لئن لم تنقلنى والا خرجت من القبر فجاء الفقيه المذكور الى التربة لينقل أخاه فرآه خارج القبر باكفانه فحملوه فنقل الى قبره الآن بمحل الاعوص فسمى المنقول وهذه الكرامة مستفاضة والفقيه الرائى ثقة عارف والله أعلم

كبريت

(السيد محمد) كبريت ابن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد بن قاسم بن شرف الدين بن يحيى بن شرف الدين بن حسين بن فخر الدين بن موسى بن كريم الدين بن محمد ابن ابراهيم بن داود بن محمود بن حسن بن عباس بن على بن محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الجليل كان من أعجب خلق الله تعالى فى الاخذ باهداب الفنون كثير النوادر جم المناقب ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم النقلية والعقلية فقرأ النحو والتصريف والمعانى والبيان على جماعة منهم عبد الملك العصامى والشيخ الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وأخذ العلوم الرياضية والحكمية والطبيعية وعلم الحقيقة عن المحقق الكبير عبد الله بن ولى الحضرمى تلميذ القطب العارف بالله تعالى السيد صبغة الله بن روح الله السندى ثم توجه الى الروم فى سنة تسع وثلاثين والف وألف رحلة بديعة سماها رحلة الشتاء والصيف ذكر فيها ما وقع له فى سفرته هذه من الغرائب ودخل دمشق واجتمع فيها بالاستاذ الكبير أيوب بن أحمد المقدم ذكره وأخذ عنه ثم رحل الى القاهرة ولزم بها الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان أشار اليه بالاخذ عن بعض السادة الخلوتية شيئا من علم الاسماء فأخلاه المأخوذ عنه أربعين يوما بالرياضة نفسه ففتح عليه ثم عاد الى المدينة واختص بصحبة سيدنا محمد مكى المدنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فكان لا يفارقه فى أغلب أوقاته وأقام على بث العلم ومراقبة الله تعالى وألف تآليف كثيرة بديعة منها كتاب سماه نصر من الله وفتح قريب شرح فيه أبياتا لبعض أفاضل عصره جمع فيه من كل غريبة ومنها كتاب الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ومنها بسط المقال فى القيل والقال فى مجلدين وغير ذلك من مفرد ومجموع وله ركاز الركاز فى المعمى والالغاز ورسالة سماها خمائل الافراح وبلابل الادواح تشتمل على أشعار لطيفة وكتاب الزنبيل اختصر فيه كتاب الكشكول للبهائى العاملى وكتاب العقود الفاخره

فى أخبار الدنيا والآخره وكتاب حاطب ليل كبير جدًا وشرح ديوان ابن الفارض سماه ظل العارض وكتاب المطلب الحقير فى وصف الغنى والفقير وهو كتاب حسن الوضع عجيب الاسلوب قال فى آخره وهذا آخر ماجرى به القلم من تسطير هذه الحكم وربما اشتمل على كلام لايفهم ومفهوم لايكاد يعقل ومعقول لايكاد يقبل بحسب ماقيل

يقولون أقوالا ولا يفهمونها * ولو قيل هاتوا بينوا لم يبينوا

ثم ذكر كلاما طويل الذيل من هذا القبيل وأنشد لنفسه فى مدح الكتاب قوله

لله تأليف غدا جامعا * بين النقيضين لمن يعقل
جامعه أغرب فى نقله * لكنه لم يدر ما ينقل

وعكف آخر عمره على مطالعة الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر ابن عربى وألف فى وحدة الوجود رسالة وكان يصدر عنه قولات ربما أنكرها بعض معاصريه ونسبوه فيها الى الالحاد وله أشعار كثيرة حسنة التركيب بينة الجودة فمن مقاطيعه قوله

هبوا أن ذاك الحسن عنى محجب * أليس برياه سرت نسمة الصبا
اذا رمت أن تبدى مصونات خدره * فحدث بذاك الحى عن ذلك الخبا

وقوله

يامن تبادى بهجر ماله سبب * وصد عمدا ترى فى ذاك تبكيتى
كأن هجرك بعد الوصل يا أملى * أوائل النار فى أطراف كبريت

نقله حسن للمصراع الاخير عن موضوعه الذى هو تشبيه البنفسج وهو

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وقوله

أرى مطالعتى فى الكتب ما نفعت * لعل وجهك يغنينى عن الكتب
فمن رأى وجهك الباهى وبهجته * فانه فى غنى عن كل مكتتب

وقوله

ليست على الحر الكريم مشقة * بأضر من أن لا يرى أمثاله
ذاك الغريب وان يكن فى أهله * وارحمتاه له لما قد ناله

وله

يالائمى فى حب من * عزت على ربوعه
خفض عليك وخلنى * أحلى الهوى ممنوعه

وقال يفتخر

نشأت بفضل الله فى ظل دوحة * سمت بنبى كنت من بعض عترته
فان شئت فى سفح العوالى وان أشأ * بدار الذى طابت وطالت بهجرته
فها تيك دار للحبيب وهذه * بها منزهى يا صاح من حول حجرته

وقال فى تفضيل العالية

أراك تغالى فى العوالى وفى قبا * وأنت على وهم الخيال تعوّل
الى كم ترى تهوى الذى أنت سائر * الى غيره اذ أنت عنه تحوّل
فكن سائرا فى لا مقام فانما * تقلب من شأن لشأن وترحل

العالية أرض ذات رياض فائقة قال فى الوفاء هى من المدينة ما كان فى جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر وأقصاها عمارة على ثلاثة أميال وأربعة الى ثمانية أو ستة على الخلاف فى ذلك انتهى ووجه التسمية جلى وذلك لان السيول تنحدر من تلك النواحى العالية الى سوافل المدينة فعلى ذلك يقال نزلنا من العوالى الى المدينة وطلعنا الى العوالى وله فى مدحها قطع كثيرة غير هذه فمنها قوله

فضل العوالى بين ولاهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة طينت * أرض العوالى وهو حق يقبل
انى قضيت بفضلها وأقول فى * وادى قبا الفضل الذى لا يجهل

وله اذا كنت فى أرض العوالى تشوّقت * لارض قبا نفسى وفيها المؤمل
ولو كنت فيها قالت النفس ليت لى * بأرض العوالى يا خليلى منزل
فيا ليت انى كنت شخصين فيهما * وما ليت فى التحقيق الا تعلل

وله من أبيات قالها وهو بالروم يتشوّق الى معاهده

ما أطيب الايام فيها تنقضى * والعين قد قرت بوصل حبيبها
ما العيش الا فى حماها ليت لى * مأوى ولو فى سفحها ورحيبها

وله وهى من لطائفه

الحمد لله على ما أرى * من ضيعتى ما بين هذا الورى
صيرنى الدهر الى حالة * يرثى لها الشامت مما يرى
بدلت من بعد الرخا شدة * وبعد خبز البيت خبز الشرا
وبعد سكنى منزل مبهج * سكنت بيتا من بيوت الكرا
ولو تحققت الذى نالنى * لارتفع الشك وزال المرا

ورايت

ورأيت فى كتابه الجواهر قال مررت فى رحلتى ببعض قرى الروم فرأيت قبرا عليه بنيان قد أظهرت فيه الحكمة زخارف صنعة البنا وعلى رأسه مكتوب

وما ينفع الانسان بنيان قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وذكره ابن معصوم فقال فى وصفه مفرد جامع وأديب ضوء أدبه لامع نافت شمائله على أنفاس الشمول والشمال وقال من ظرفه وأدبه بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشرة العشرة تحسد تباشير الصباح بشره لا تمل ندماؤه مجالسته ولا تسأم أصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بأبراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضى منها بسالمة خطوب دهره ورام انتحال مذهب أهل الحال فتكلم بعضهم فى اعتقاده ونقل عنه فلتات أشعرت بخفى الحاده وكانت له اليد الطولى فى جميع نوادر الادب والتسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب وله فى ذلك مؤلفات منها محك الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له فى سائر العلوم رسوخ قدم معلوم أخبرنى الوالد بسماعه عنه ان أستاذه خالف فى تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى الكشاف وأبدله النشاف من الارتشاف وله شعر انتظم به فى سلك من نظم ثم أنشد له قوله

واذا جلست مع الرجال وأشرقت * فى جو باطنك المعانى الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما * تغتاظ أنت ويستفيد فيحسد

وقوله موريا فى المولى عبد الرحمن العشاقى

قد قلت للجد من تهوى تواصله * فكلنا لك ذو وجد وأشواق
فقال لى بلسان غير مقتدر * لا أشتهى أن أوافى غير عشاقى

انتهى وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى بعد الظهر عشرى شهر رمضان سنة سبعين وألف وصلى عليه السيد العارف بالله تعالى محمد باعلوى ودفن ثمالى القبة المطهرة قبة سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ببقيع الغرقد رحمه الله

ابن عبد الملك

(محمد) بن عبد الملك البغدادى الحنفى نزيل دمشق الشيخ الامام المحقق كان من كبار العلماء خصوصا فى المعقولات كالالهى والطبيعى والرياضى وهو من جماعة علامة الزمان منلا مصلح الدين اللارى قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادى

وكان في الاصول والفقه علامة وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربية قدم دمشق في سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودخلها لابساعباءة من الصوف وثوبا من القماش الابيض القطن وجاور بجامع دمشق في بيت خطابته ثم انتقل الى المدرسة العزيزية جوار الكلاسة وحضر دروس البدر الغزي ولازم أبا الفدا اسماعيل النابلسي وقرأ فقه الشافعي على الشهاب العيثاوي ثم تحنف وولي وظائف وتداريس منها المدرسة الدرويشية وبقعة في الجامع الاموي وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة في كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا وتولى مشيخة الجامع فسمي شيخ الحرم الاموي وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد الى القضاة وشمخ بأنفه حين رجع الناس اليه وكان يحضر درسه أفاضل الوقت ودرس التفسير بالجامع وكان في لسانه لكنة عظيمة حتى انه كان لا يفصح عن كلامه أبدا وشاع ذكره في الاقطار الشامية ولما مرض مرض للموت وثقل في مرضه حضر اليه قاضي القضاة بدمشق المولى ابراهيم بن علي الازنيقي وعاده وقال له أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل وهو ابن عثمان الذي ذكرناه في حرف الحاء فيقال انه أفرغ له وقيل انه لم يفرغ ولكن كتب ذلك القاضي رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه وقال له القاضي اين أموالك فقال له وما تريد بأموالي فقال له نريد أن نحرزها خوفا عليها من سارق يأخذها وأنت مريض فيقال انه أذن له في أخذها وقيل بل أخذها القاضي جبرا فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل فقال له وما تصنع بها ان كنت محتاجا الى شيء من المال أقرضتك من عندي ما تخرجه وأما مالك فاني لا أستطيع احضاره اليك خوفا عليه فيقال انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية النائب وضربه على رأسه فقال له أنت في جنون المرض ولا حرج عليك فيما فعلته ولم يأت له بالمال فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان أبل منه قليلا ومات عقيب ذلك وكانت وفاته في ليلة الاثنين عشري شعبان سنة ست عشر وألف ودفن شمالي تربة مرج الدحداح في أقصاها عن بضع وستين سنة وكان له بنت من أمة سوداء فنفاها قبل موته بأشهر لامر رآه على الامة فأنكره ثم بعد موته ثبت نسب البنت اليه بشهادة قاضي القضاة على اقراره وأخرثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد الى دمشق فصالحه النائب على شيء من المال ثم ذهب

فشكاه

فشكاه الى الوزير نصوح باشا وكان الوزير المذكور رأس العساكر اذ ذاك بحلب فوردت أوامر بطلب النائب بسبب ذلك الى حلب والعجب العجاب انه كان فى دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادى موافق لصاحب الترجمة فى الاسم والنسبة مات يوم موته فبقى الرجل يقول مات محمد البغدادى اليوم فلا يتميز أحدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك والله تعالى أعلم

الطائفى

(محمد) بن عبد المنعم الطائفى الفقيه الشافعى كان من فضلاء وقته ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد سنة أربع بعد الالف وحفظ القرآن ثم نسيه فقيل له لم لا تحفظه ثانيا فقال أخشى أن أنساه ثانيا وأخذ العلوم عن مشايخ عصره منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ احمد الحكمى والشيخ عبد الملك العصامى وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس فدرس فى المسجد الحرام وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن عمر الباز والشيخ عبد الجامع بن أبى بكر بارجا الحضرمى وكان شيخنا أبو الحسن النبتيتى مع جلالته يحضر درسه وكذلك الشيخ أبو الجود المزين وله تآليف منها شرح حسن على الاجرومية أملاه على بعض طلبته وله حواش على شرح المنهج وحواشى على النهاية للشمس الرملى وكان حسن الاخلاق بارا بوالدته لا يخالفها فى كل ما أمرت به وترك الزواج خوفا من أن يتكدر خاطرها وكان كثير العبادة والتهجد يحب الفقراء والمساكين و يعرض عن غيرهم من أرباب الشأن قانعا من الدنيا باليسير ومدحه صاحبه الشيخ غرس الدين الخليلى المدنى بقصيدة أولها

والله انى مغرم بالطائفى * لم لا وذلك كعبة للطائف

وكانت وفاته يوم الخميس حادى وعشرى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف فى مكة بعلة الاسهال ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

المهمندارى

(محمد) بن عبد الوهاب بن تقى الدين المعروف بابن المهمندار الحلبى الحنفى والد شيخنا العالم الفهامة أحمد مفتى الشام الآن و زبدة من بها من العلماء ذوى الشان لا برحت فضائله ملهج ألسنة الوصاف وفواضله مظنة الاطراء والاتحاف كان المذكور من أشهر مشاهير العلماء له بسطة باع فى الفنون ويد طائلة فى التحرير والتهذيب قرأ بحلب على علمائها الاجلاء منهم الشيخ عمر العرضى

وخرج وهو متفنن متضلع ودخل دمشق فى سنة أربع وثلاثين وألف ثم هاجر
الى الروم وتوطنها ودرس بها العلوم وانتفع به جماعة ثم لازم من المولى يحيى وصيره
شيخا لابنه المولى عبد القادر ثم استخلصه المولى صادق محمد بن أبى السعود لنفسه
وقرأ عليه وانتفع به وبه شاع ذكره واشتهر بين موالى الروم ثم درس بمدارس دار
الخلافة الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها
قضاء مدينة أيوب وله من التآليف رسالة فى المعانى وله تحريرات كثيرة وتمبيقات
لطيفة وكانت وفاته وهو قاض بأيوب فى سنة ستين وألف عن اثنين وستين رحمه
الله تعالى

ابن عتيق

(محمد) بن عتيق الحمصى الشافعى نزيل مصر الشيخ الفاضل كان قوى الذكاء
والفطنة حسن الاشارة فصيح العبارة ذا دعابة لطيفة وطبع مستقيم دخل القاهرة
فى أيام شبابه واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن البرهان اللقانى والنور بن على
الحلبى وعلى الاجهورى وعبد الجواد الخنبلاطى وحسين النماوى ومحمد النحوى
الشهير بسيبويه ويس بن زين الحمصى والشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور
الشبراملسى وجد واجتهد وبرع فى سائر الفنون وفاق أقرانه وتقوى على حل
المشكلات العلمية وألف حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد ورسائل فى فنون
شتى ثم عرض له قاطع عن العلم واشتغل بتحصيل الدنيا وفتح حانوتا للبيع والشراء
وكثرت دنياه بحيث أعرض عن النظر فى كتب العلم نحو عشرين سنة ثم طرقه
طارق الخير فرجع الى ما كان عليه فى بدايته من الجد والاجتهاد واشتغل بتصحيح
جميع ما عنده من الكتب على كثرتها وجد فى تحصيل كتب الحديث وكتبها
بخطه وكان حسن الخط ولم يزل على هذا الحال الى أن مات وكانت ولادته بحمص
فى سنة عشرين وألف وتوفى فى جمادى سنة ثمان وثمانين وألف بمصر ودفن
بتربة المجاورين ورآه بعض اخوانه فى المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال
غفر لى وكتبنى عنده من العلماء قال فقلت له كيف وقد كنت انقطعت عن العلم
مدة فقال لى الفضل أوسع وما رأيت الا كل خير وان أردت النجاة فى الآخرة
فعليك بالاشتغال بالعلم فانه من أعظم أسباب المغفرة عند الله تعالى واياك
والتكلم فى أحد بسوء فان عليك رقيبا أى رقيب

الصالحى الهلالى

(محمد) بن عثمان الملقب أمين الدين الدمشقى الصالحى الهلالى أحد الموقعين
للاحكام

للاحكام بالمحكمة الكبرى الاديب الشاعر الناظم الناثر اشتغل فى العلم ثم تركه وتعانى التوقيع والشعر وكان لطيف الذات حلو النادرة ومن ألطف ما وقع له انه كتب على خاتمه من شعره

يرجو ابن عثمان الامين الصالحى * من ربه حسن الختام الصالح

وكان مغرما بالهجاء وثلب اعراض الناس وقيل له مالك لا يكاد يجود شعرك الا فى الهجاء فقال خاطرى لا يغرف الا من البحر المنتن وحكى البورينى أنه سمعه مرات يقول كل شاعر له عينان نضاختان فى فكره الواحدة عذبة للمديح وما يضاف اليه والثانية منتنة للهجو وما يقاس عليه وأما أنا فلى عين واحدة فقط وهى العين الثانية فانى لا أعرف الا الهجو والمثالب قال فقلت له تبا لك يا بغيض هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض فقال هذه جبلة ذاتيه وطبيعة على القبيحة مبنيه ومن شعره قوله فى هجو عمه ولى الدين البزورى

اذا رأيت ولى الدين مفتكرا * منكسا رأسه انسانه ساهى

فذاك من أجل دنيا لا لآخرة * خوفا من الفقر لا خوفا من الله

وله فى بنى الخطاب الذين كانوا قضاة مالكية بالشام أهاج كثيرة وقد جمعها فى جزء خاص وسماه قرع القبقاب فى قرعة بنى الخطاب وفيه كل عجيبة وكل مسبة غريبة فمن ذلك قوله

بيت ابن خطاب غدا * بيتا قليلا خيره

ينقق فيه عاشق * قام عليه أيره

ونظر يوما الى شهود محكمة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ووجد قضاتهم أربعة ومنهم كمال الدين أحد بنى خطاب المذكورين فقال

قالت لنا الكبرى أما * آن لكم ما توعدون

قضاتنا أربعة * لكنهم لا يعلمون

شهودنا عدتهم * تسعة رهط يفسدون

والكتخداوالترجما * ن فى الجحيم خالدون

ومن شعره قوله يهجو بعض الادباء

يخوض بعرضى من غدا عار دهره * ومن هو أدنى من سجاح واكذب

ومن أقعدته همة المجد والعلا * وطارت به للخزى عنقاء مغرب

ومن كان في عهد الحداثة ناقة * يقاد الى أردى الانام ويركب
وقد كان قصدي أن أبين وصفه * ولكن اجمال القبائح أنسب

ودخل يوما على الخواجه الرئيس أبي السعود بن الكاتب فأنشده

يا من به رق شعري * وجال في الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشي * والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشا وبالجملة فنوادره كثيرة وكانت ولادته ليلة عيد الفطر سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة أربع بعد الالف ودفن في قبر والده في تربة الفراديس

الصيداوي

(محمد بن عثمان الصيداوي) الفقيه الاصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا أنه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة وأخذ عن علمائها وأقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجاهة واشار على طلبة الازهر قرأت في ثبت الشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي قال لما حججت في سنة تسع وخمسين وألف اجتمعت في مكة بالحافظ الشمس محمد البابلي فسألني عمن بدمشق من العلماء وعمن اجتمع بهم في مصر حال قراءته على مشايخه فسردتهم عليه واحدا بعد واحد الى أن وصلت في التعداد الى شيخي الصيداوي فبكى وقال ليس لاحد علي منة ولا فضل سواه لانه كان يأتيه من أبيه دنانير من الذهب فيصرفها علينا ويطعمنا بها لذيذ الاطعمة ويأخذنا الى الاماكن المفرحة ويمزح مع كل منا بما يوافقه حتى انه أعطاني جوخة سوداء جاءته من والده ليلبسها وكان ذرعها أربعة أذرع ونصف فلم تكفني على العادة فطفت مصرا أطلب فيها نصف ذراع لتتميمها فلم أجد فاشار علي بعض الاخوان ببيعها وقال اشتر بدلها من الجوخ فبعت كل ذراع منها بخمس من الريال واشتريت ببعض الثمن جوخة خضراء مع كافتها وها أنا لابسها الى يوم تاريخه مع ما فضل لي من الثمن انتهى ثم قدم الى دمشق في سنة ثلاثين وألف وأقام بمحلة القنوات وأقرأ وأفاد وكان لا يفتر

ولا

ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميدانى والنجم الغزى وولده الشيخ سعودى تحت قبة النسر ولزم العمادى المفتى فى دروسه أيضا وكان أصحاب المجلس يرجعون الى مايقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهوّر على بعض الطلبة فآلمه بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الا تلافى مايقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادى أحدا الا باسمه كائنا من كان ولم يلبس السراويل مدة عمره وكان كثير التقشف فى أمر العبادة وربما عارضته الوسوسة فى الوضوء والصلاة ودرس فى بقعة بالجامع الاموى فرغ له عنها الحافظ أبو العباس المقرى ليلة ارتحاله الى القاهرة وأعطى بعض جهات فى بعض الاوقاف ومن الحوالى شيئا قليلا وكان جميع ذلك لا يقوم به لما كان عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا فى أموره كلها واذا فاوضه أحد فى مصرفه يقول أنفق مافى الجيب يأتى مافى الغيب وكان كثير الشغف بايراد حديث أنفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا وكانت ولادته بمدينة صيدا فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر كان اشتراه فى حياته وأعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدى نصر المقدسى رحمه الله تعالى

الهوش

(محمد) بن عثمان بن محمد بن على الهوش الدمشقى الصالحى الشافعى الفاضل الاديب البارع صاحب الرأى والمعرفة مع الخلق الحسن والصدر السليم والتواضع وحفظ اللسان صحب جماعة من أعيان المشايخ بدمشق منهم الشيخ عبد الباقى الحنبلى والشمس محمد بن بلبان وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى أيوب الخلوتى ثم رحل الى مصر وأكثر تردده اليها وكان من أخيار التجار وأخذ بها عن الشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهم وأجازه جل شيوخه وحج مرات وجاور بالحرمين وله شعر منه قوله فى تخميس لامية ابن الوردى بعد قوله واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرتج الكفل

أعربت عنه لغات الفصحا * أنه كالبدر بل شمس الضحى
قلت للعاذل فيه اذ لحا * ان تبدى تنكشف شمس الضحى
واذا قسناه بالبدر أفل

حل بالقلب وعظمى وهنا * ونفى عن ناظرى الوسنا

مدتبدى واعطفيه تى * زاداذقسناه بالشمس سنا

وعدلناه ببدرفاعتدل

وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بدمشق ليلة الخميس ثانى عشر رجب سنة احدى وتسعين والف

وطب ابن الحضرمى

(محمد) بن عقيل بن شيخ بن على بن عبدالله وطب بفتح الواو وسكون الطاء المهملة آخره موحدة ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن الشيخ الامام عبدالله بن علوى ابن الاستاذ الاعظم امام الصوفية بديار حضرموت والقائم بوظائف السنة فيها المشهور بصاحب مديحج بميم ودال مهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة وجيم تصغير مدحج وهو اسم مسجد كان ملازما فيه الاعتكاف ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وتلاه على طريقة التجويد واشتغل بعلم التوحيد وقرأ العلوم الشرعية وحقق التصوف وأخذ الفقه عن القاضى محمد بن حسن بن الشيخ على وأخذ عن السيد شهاب الدين بن عبدالرحمن والشيخ حسين بن عبدالله بافضل عدة علوم ثم لزم العارف بالله تعالى أحمد بن علوى ملازمة تامة واقتدى به فى أحواله فكان يجتهد فى جميع المقاصد وكان متصفا بمحاسن الاوصاف موصوفا بالورع والعفاف والزهد مواظبا على الاعتكاف والتلاوة وكان مواظبا على الجماعة ويصلى جميع الصلوات فى أول وقتها وكان يحضر للصلاة خلفه خلق كثير بحيث ان المسجد يضيق بالمصلين ويصلى كثير منهم فى الشارع ومن لم يكن متوضئا قبل الوقت لم يدرك معه الصلاة لانه يأمر باقامة الصلاة بعد صلاة الراتبة عقب الاذان وتصدى لنفع الناس وقصدته الخلائق وأخذوا عنه وممن تخرج به السيد أبو بكر ابن على معلم خرد والسيد عبدالرحمن بن عقيل والسيد عبدالرحمن بن عمر بارقيه وبنو أخيه عبدالله وعقيل وعلى ومحمد وأحمد وكان له اعتناء تام بكتاب احياء علوم الدين فكان يقرأ منه جزأ فى كل يوم سوى غيره من الكتب وكان عارفا بعدة علوم وله كرامات كثيرة وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف وحضر الناس لتشييع جنازته من جميع النواحى حتى ضاقت بهم الطرق ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن عقيل الحضرمى

(السيد محمد) بن عقيل الامام الكبير الولى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ترجمه تلميذه شيخ بن عبدالله فى السلسلة قال كان عظيم الحال منقطع القرين

كثير المجاهدات ملازما للعبادة متخليا عن العلائق كلها لم يتزوج قط ولا غرس نخلا ولا بنى بيتا ولا تعلق بشئ من أسباب الدنيا فرارا من قوله صلى الله عليه وسلم ذبح العلم على أفخاذ النساء وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غرس نخلا أو بنى بيتا فقد ركن الى الدنيا وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من السلف الصالح لم يضعوا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة الى أن فارقوا الدنيا وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا على نهر عظيم وهم عابرون عليه راحلون عنه ولا غرو أن من بنى على مثل ذلك فقد تعرض للتلف ولقد سمعت عن الشيخ المجذوب صندل الحبشى صاحب المخا حكاية تومى الى ذلك وذلك أن بعض ملوك الهند أرسل الى فقراء الشيخ صندل بمال وأمرهم أن يبنوا له بيتا يسكنه ويكون باشارة منه فى أى موضع يريد فلما أعلموه والتمسوا منه الاشارة الى أى موضع يريد ليقدموا فى العمارة فقام وخرج بهم الى ساحل البحر ثم أشار الى الباحة فى البحر وقال ابنوا هنالك فتحيروا فى ذلك فسألوا الفقيه على الجازانى فتعجب من ذلك وأشار اليهم بالذهاب الى الفقير وكنت اذ ذاك بالمخا عند رجوعى من الحج فى سنة سبع بعد الالف فقلت الله أعلم أن مقصود الشيخ صندل بالاشارة الى البحر الاشارة الى فناء الدنيا وزوالها وان من فيها كأنه مبنى على أمواج البحر هذا ما قاله الشيخ شيخ وكانت وفاة السيد محمد فى سنة ست بعد الالف

الشمس البابلى

(محمد) بن علاء الدين أبو عبد الله شمس الدين البابلى القاهرى الازهرى الشافعى الحافظ الرحلة أحد الاعلام فى الحديث والفقه وهو أحفظ أهل عصره لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان شيوخه وأقرانه يعترفون له بذلك وكان اماما زاهدا ورعا بركة من بركات الزمان حكى أنه رأى ليلة القدر ودعا بأشياء منها أن يكون مثل ابن حجر العسقلانى فى الحديث فكان حافظا نبيها ما وقع نظره قبل انكفافه على شئ الا وحفظه بديها والذى عد من محفوظاته القرآن بالروايات والشاطبية والبهجة والفية العراقى فى أصول الحديث والفية ابن مالك وجمع الجوامع ومتن التلخيص وغيرها وكتب بخطه كتبا كثيرة منها فتح البارى لابن حجر وكان قدم به أبوه من قريتهم بابل من أعمال مصر الى القاهرة وهو صغير دون التمييز وسنه دون اربع سنين وأتى به الى خاتمة الفقهاء الشمس الرملى وهو منقطع فى بيته فدعا له بخير ودخل فى عموم

اجازته لاهل عصره ولما ترعرع لزم النور الزيادى والشيخ على الحلبى والشيخ عبد الرؤف المناوى وأخذ الحديث والعربية وغيرهما عن البرهان اللقانى وأبى النجا سالم السنهورى والنور على الاجهورى المالكيين وأخذ علم الاصول والمنطق والمعانى والبيان عن الشهاب الغنيمى والشهاب أحمد بن خليل السبكى والشهاب أحمد بن محمد الشلبى وخاله الشيخ سليمان البابلى والشيخ صالح بن شهاب الدين البلقينى ومشايخه فى العلوم لا يمكن حصرهم منهم الشيخ حجازى الواعظ والشيخ أحمد بن عيسى الكلبى والجمال يوسف الزرقانى والشيخ عبد الله بن محمد النحريرى والشيخ سالم الشبشيرى والشيخ موسى الدهشينى والشيخ محمد الجابرى والشيخ عبد الله الدنوشرى والشيخ سيف الدين المقرى والشيخ أحمد السنهورى وجد واجتهد الى أن وصل الى مالا يطمع فى الوصول اليه من اهل زمانه أحد وكان من أحسن المشايخ سيرة وصورة وكان له فى الطريق قدم راسخ يواظب على التهجد وصرف عمره فى الدروس والنفع التام وكان قانعا باليسير عارفا نفسه كامل المعرفة حكى بعض الاخباريين أنه سمع علامة الزمان يحيى بن عمر المنقارى مفتى الروم يقول كنت وأنا قاض بمصر وجهت الى البابلى تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الشمس الشوبرى وهو مشروط لاعلم علماء الشافعية قال وكتبت تقريرها وأرسلته اليه فجاء الى وامتنع من قبولها جدا ومنع الاقدام عليه مرات وادعى أنه لا يعرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية قال فقلت له حينئذ نظر لنا المستحق لها من هو حتى نوجهها له فقال اعفنى من هذا أيضا وانصرف وذكره الشلى فى تاريخه المرتب وأثنى عليه كثيرا ثم قال وهو ممن تزينت ببديع صفاته المدح ونشرت على الدنيا خلع المنح أقلام فتواه مفاتيح ما أرتج من المسائل المشكله والعلم باب مفتاحه المسئله وأماناله فى القاء العلوم ونشر مطارف المنثور منها والمنظوم فكان فارس ميدانها وناظورة ديوانها ومشكاة أضوائها وعارض أنوائها وسهم اصابتها وطراز عصابتها قد تأنس بمعقولها ومسموعها وقرت به عينا أصولها وفروعها يجرى على طرف لسانه حديثها وتفسيرها وينقاد لعلم بيانه تنقيحها وتحريرها وطوع يديه تواريخها وسيرها ونصب عينيه انشاؤها وخبرها كلما أقرأ فنا من الفنون ظن السامعون أنه لا يحسن غيره وقد حج مرات وجاور بمكة عشر سنين وأخذ عنه جماعات لا يحصون فممن أخذ عنه من أهل

القاهرة

القاهرة الشيخ منصور الطوخي والشهاب أحمد البشبيشي والشمس محمد بن خليفة الشوبري ومن أهل الشام الشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني والشيخ محمد بن علي المكتبي ومن أهل مكة الشيخ أحمد بن عبد الرؤف والشيخ عبد الله بن طاهر العباسي والشيخ علي الانوبي والشيخ علي بن أبي البقا والشيخ اسكندر المقري والشيخ سعيد بن عبد الله باقشير والشيخ عبد المحسن القلعي والشيخ ابراهيم بن محمد الزنجيلي والشيخ علي باحاج ومن أهل المدينة شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري وغيرهم وله فهرست مجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته جمعها تلميذه شيخ مشايخنا العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي في نحو خمسة كراريس حصلت علي امن تفضلات شيخنا الامام أحمد بن محمد النخلي المكي عندما أجازني بجميع مروياته في حرم الله الآمين يوم الاربعا ثاني ذي الحجة سنة احدى ومائة وألف ومع تبحره في العلوم لم يعتن بالتأليف وألجئ من الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل الى تأليف كتاب في الجهاد وفضائله فألف فيه في أيام قليلة كتابا حافلا أتى فيه بالعجب العجاب من الاثار الواردة فيه وأحكامه المختصة به وكان ينهى عن التأليف ويقول التأليف في هذه الازمان من ضياعة الوقت فان الانسان اذا فهم كلام المتقدمين الآن واشتغل بتفهيمه فذلك من أجل النعم وأبقى لذكر العلم ونشره والتأليف في سائر الفنون مفروغ منه واذا بلغه ان أحدا من علماء عصره ألف كتابا يقول لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة ولا يمكن التأليف في غيرها وهي اما ان يؤلف في شيء لم يسبق اليه يخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيء مستغلق يشرحه أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء اخطأ فيه مصنفه يبينه أو شيء مفرق يجمعه (قلت) ويجمع ذلك قول بعضهم شرط المؤلف أن يخترع معنى أو يبتكر مبنى وحصل له عارض في في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة وكان اذا طالع له أحد حثه على الاسراع بحيث ان السامع لا يفهم ما يقرأه القاري واذا توقف القاري في محل سابقه بالفتح عليه حتى كانه يحفظ ذلك الكتاب عن ظهر قلب وكان كثير العبادة مواظبا على قراءة القرآن سرا وجهرا وكان راتبه في كل يوم وليلة نصف القرآن ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة وكان كثير البكاء عند قراءة القرآن ولا يفارقه خوف الله في جميع الاحيان وكان يعفو عند الاقتدار وله خلق سهل رضي وكان محله

يشتمل على حكايات ونكات وكان منصفا حدّ الانصاف حكى لى بعض العلماء وأنا بمكة عن الشهاب البشبيشى عن البابلى انه كان يقول اذا سئلنا من أفضل الائمة نقول أبو حنيفة وبالجملة والتفصيل فقد اجتمعت فيه الصفات الحسنة بأسرها ولم يكن فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا قال الشهاب العجمى عند ما ترجمه فى مشيخته وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى عصر يوم الثلاثا خامس وعشرى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ورثاه شيخنا ابراهيم الخيارى بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ولم يعلق فى خاطرى منها الا بيت التاريخ وهو

قد ختم العلم به * فأرخوه الخاتمه

وذكر لى بعض الاخوان ان أبا بكر الصفورى الدمشقى نزيل مصر رثاه بقصيدة مطلعها

ما أرى نقصها من الاطراف * غير موت الائمة الاشراف

ولم أقف عليها بتمامها والله أعلم

ابن السقاف

(محمد) بن علوى بن محمد بن أبى بكر بن علوى بن أحمد بن أبى بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نزيل الحرمين نادرة الزمان وعلم العلماء ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بندر الشحر وحفظ القرآن ولازم قراءته وصحب العلماء فأول من صحبه الامام العارف بالله ناصر الدين بن أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم وتربى فى حجره وأخذ التصوف والفقه عن الفقيه السيد عمر باعمر ثم رحل الى مدينة الاشراف تريم وأخذ عن شمس الشموس زين العابدين ابن على بن عبد الله العيدروس وعن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وعن السيد الكبير أحمد بن حسين العيدروس والعارف بالله عبد الله بن أحمد العيدروس والعارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل وغيرهم وأمره شيخه السيد عبد الرحمن بن عقيل بالخلوة فى زاوية مسجد الشيخ على أربعين ففعل وحصل له الفتح وظهرت له أمور ثم رحل الى قرية السادات المشهورة بعينات فأخذ عن امامها المقدم الشيخ الحسين بن أبى بكر بن سالم وعن أخويه الحامد والحسن وغيرهم من السادة وأخذ عن الشيخ العارف الاديب الامام حسن بن أحمد باشعيب الانصارى ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخين السيدين الجليلين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ومحمد بن عبد الله العيدروسين وأمره الشيخ عبد القادر بالرحلة الى الشيخ الولى السيد عبد الله بن على فرحل اليه

وهو

وهو بالقرية الشهيرة بالوهط ولازم صحبته وألبسه الخرقة وحكمه وأمره بالحج سنة تسع عشرة وألف فحج حجة الاسلام وزار جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى شيخه وقد أجزل من الفضل فأقبل عليه وزوجه ابنته ثم انتقل شيخه في سنة تسع وثلاثين وألف فحج عن شيخه حجة الاسلام ثم رجع الى وهط اليمن وأراد أن يجعلها محلا للوطن فلم تطب له فرجع الى وطنه بندر الشحر وكان في غاية الخمول ويخفي حاله فما مضى عليه زمن الا حصل له ظهور عجيب وظهرت منه خوارق واشتهر في جميع تلك البلدان وقصده الناس ثم قصد قطر الحجاز وتوطن به واعتقده أهله وانعقد على ولايته الاجماع وكان ملجأ للوافدين قال الشلي وهو من أجل مشايخي في علم الحقيقة أخذ عنه الطريقة ولبس منه الخرقة كثيرون وأما كرمه وايثاره فكان غاية لا يدرك وله كرامات منها استقامته على طريقة واحدة يواظب على الجمعة والجماعة ولا يمضي عليه ساعة الا وهو مشتغل بطاعة ومنها ان الدنيا لا تذكر بحضرته ولا الغيبة ولا النميمة ومنها ان من رآه ذكر الله تعالى ومن شاهده ذهل عن الدنيا والآخرة ومنها انه ما دعا لاحد من أصحابه الا استجيب دعاؤه ومنها اني أول ملاقاتي له خطر بالبال أن يلقنني الذكر فما استمر خاطري الا وقد نظر الي وأقبل بوجهه علي ولقنني الذكر الذي خطر لي وله كرامات غير ما ذكر وعلى الجملة فهو بقية السلف وكانت وفاته بمكة بعد صلاة الجمعة لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الثاني سنة احدى وسبعين وألف وحضر جنازته سلطان مكة فمن دونه ودفن شروق يوم السبت بمقبرة المعلاة وعمل على قبره تابوت عظيم وهو بقرب قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

ابن السقاف الحضرمي

(محمد) بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي كان من كبار العلماء له مناقب مأثوره ومآثر مشهوره قال الشلي ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن والده الشيخ علي ولازمه حتى تخرج به وصحب جماعة من العارفين وسمع الحديث ولبس الخرقة من والده وغيره وحكمه والده وأجازه بالالباس والتحكيم ولزم الطاعة وكان والده يثني عليه كثيرا ولما ولد رأى والده وغيره في جبهته آية الكرسي واعتقد بعض جهلة العوام انه المهدي المنتظر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف بمدينة تريم ودفن بها

ابن العلم القدسي

(محمد) بن علي الملقب شمس الدين العلمي القدسي الدمشقي الفقيه الحنفي وهو خال

الشيخ محمد بن عمر العلمى الصوفى الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وهذا يعرف بالعالم وذاك بالصوفى وهو سبط شيخ الاسلام بن أبى شريف رئيس العلماء فى زمانه وكان عالما عاملا حسن الاعتقاد فى الناس وكان ألين المقادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفا فى البحث غاية فى الاستحضار ذكره النجم فى الذيل وقال فى ترجمته طلب العلم فى بلده ثم دخل القاهرة وتفقه بها على الشيخ أمين الدين ابن عبد العال والشيخ زين بن نجيم صاحب الاشباه والبحر والشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأخذ النحو عن الشمس الفارضى المصرى ثم دخل دمشق وقطنها آخرا وصحب شيخنا الشيخ زين الدين بن سلطان وكان يتردد اليه كثيرا وكان يدرس ويفيد وولى آخر أمره تدريس القصاعية الحنفية بعد الشمس بن المنقار وأفتى بعد وفاة شيخنا القاضى محب الدين وكان فى حياته يتردد اليه وكان شيخنا القاضى يعظمه ويعرف حقه قال وأنشدنى ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وألف قال أنشدنى شيخنا العلامة الشاعر المجيد الفاضل الشمس محمد الفارضى المصرى الحنبلى وذكر ان البيضاوى خطأ من أدغم الراء فى اللام ونسبه الى أبى عمرو

أنكر بعض الورى على من * أدغم فى اللام عند راء
ولا تخطى أبا شعيب * والله يغفر لمن يشاء

وأنشدنا له اجرر محلا وانصبن وارفعنا * فى ربنا مع اننا سمعنا

وكانت وفاته فى نهار الاثنين السابع من ذى القعدة سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الشبراملسى المالكى

(محمد) بن على بن محمد بن على الشبراملسى المالكى الامام الجليل الجامع للعلوم الذى تضلع منها وصرف أوقاته فى التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد فى عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجى فى المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوى الخامى وعنه الشيخ موسى القليبى وكان فى سنة احدى وعشرين وألف موجودا

مفتى بعلبك

(محمد) بن على المنعوت شمس الدين بن علاء الدين بن بهاء الدين البعلى الشهير بابن الفصى الفقيه الشافعى مفتى ديار بعلبك وآباؤه كلهم رؤساء العلم بتلك الناحية كان مشهورا بالفضل الوافر وله تآليف منها شرح البردة سماه الخلاص من الشدة وكان قرأ على عمه الشيخ أبى الصفا فى بعلبك ورحل الى دمشق فقرأ على الشهاب

الطيبي الصغير والشهاب العيثاوى ورجع الى بلده ودرس بالمدرسة النورية وتفرد بها عند انقراض الفضلاء وحمدت طريقته وأفتى مدة وعظم شأنه ثم لما مات الامير موسى بن على بن الحرفوش أمير بعلبك واستولى عليها الامير يونس ابن عمه بعد فتنة ابن جانبولاذ رحل الى دمشق مع من رحل من بعلبك وسكن دمشق مدة ثم ألجأته الضرورة الى الرجوع اليها فلم ير من الامير يونس ما كان يعهده من الاقبال فصار كاتبا بمحكمة بعلبك وأقام بها وكان أديبا حسن الشعر وكان بينه وبين الحسن البوريني محبة أكيدة وأناشيد وذكره فى تاريخه وأثنى عليه ثم قال وكتبت اليه مرة مكتوبا مرغوبا وقررت فيه مراما مطلوبا ورقمت فى صدره هذه الابيات

يا ليت شعرى والزمان تنقل * هل نلتقى من بعد طول تفرق
أم هل يعود القرب بعد تباعد * وتزول اسباب الفراق ونلتقى
يا قلب مهلا قد أطلت تحسرى * وحبست فى طرفى القريح تأرقى
ومنعت عينى ان تشاهد منظرا * بحلولها أوحسن روض مونق
أسفا على تلك الليالى ليتها * طالت وليل الوصل فيها قد بقى

فكتب الى بعد مدة الجواب ورقم فى أوله هذه الابيات مشيرا الى أمر أوهم خاطره حصول بعض المضمرات فقال

قال العداة وأكثروا لا امهلوا * وجوانحى حذرا عليك تحرق
أمسى وأصبح والهامتنسما * خبرا بروح نسيمه أترفق
هذا ولى جسم أسير قلبه * بيد الهموم ودمع عينى مطلق
ولسان سرى لا يزال مكررا * يارب صنه على مما أشفق

قال فأجبته بمكتوب كتبت فى صدره هذه الابيات مشيرا الى رد ما توهمه من المضمرات على حكاية بعض الحساد لا فاز واحصول مراد فقلت

كذبت ظنون الحاسدين وأخفقوا * وتعنوا طول المدى وتحرقوا
لا كان ما راموه من آمالهم * وتفرقوا أيدى سبا وتمزقوا
يلغون فى حقى وذلك منهم و * سبب لاظهار الكمال محقق
ماذا يروم الحاسدون من الذى * طول الزمان له الصفاء المطلق
ما كان منه الكسر يوما لامرئ * من دهره فيه انكسار موبق
بل دأبه جبر القلوب وهذه * صفة بها كل الخلائق تنطق

يا سيدى وأنا الذى أختاره * يثنى ودادا فى فؤادى يورق
وصلت رسالتك التى أبدعتها * وبضمنها روض الكمال منمق
وافت وكنت مسافرا فلقيتها * وقت القدوم وفى الفؤاد تشوق
فقنعت منها بالسلام ومن لقا * أهل لهم طول المدى أتشوق
فبقيت تحفظ للصديق وداده * واليك أحداق السعادة تحدق

ومن شعره ما كتبه الى البورينى أيضا فى صدر كتاب

ياسادتى قسما بلطف صنيعكم * وهو اليمين لدى لما أحلف
ماحلت عن عهد المودة لحظة * والله يشهد والملائك تعرف

قلت وأورد فى شرح البردة عند الكلام على قوله

فكيف تنكر حبا بعد ماشهدت * به عليك عدول الدمع والسقم

بيتين ونسبهما لنفسه وهما فى غاية الرقة

قلبى وطرفى ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه

ثم رأيتهما فى أماكن كثيرة منسوبين للظهير الاربلى وذكر فى بعض مروياته فى شرف العلم وان الارض قد حرم عليها أن تأكل أجساد العلماء كما ورد فى الحديث قال أنشدنا شيخنا النسفى الشافعى قال أنشدنا القاضى زكرياء قال أنشدنا شيخنا ابن كمال باشا من نظمه

لاتأكل الارض جسما للنبى ولا * لعالم وشهيد القتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

وللبهائى صاحب الترجمة

تعلم فان العلم زين لاهله * وصاحبه مازال قدما مبجلا
وانى بتقوى الله أوصيك دائما * وبالجد فى العلم الشريف لتفضلا
ولاتتركن العلم يوما وكن فتى * حريصا على جمع العلوم فتكملا
ويشركنى فى صالح من دعائه * فظهرى بأوزار غدا مثقلا

وله غير ذلك وكانت وفاته ببعلبك نهار الاثنين سابع وعشرى شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الاسترابادى (محمد) بن على بن ابراهيم الاسترابادى نزيل مكة المشرفة العالم العلامة صاحب

كتب الرجال الثلاثة المشهورة له مؤلفات كثيرة منها شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة وصيته بالفضل التام شائع ذائع وكانت وفاته بمكة لثلاث عشرة خلون من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وألف

ابن سيفا

(الامير محمد) بن علي السيفي الطرابلسي أحد أمراء بني سيفا حكام طرابلس الشام وولاتها المشهورين بالكرم والادب كان هؤلاء القوم في هذا العصر كبني برمك في عصرهم فضلا وكرما ونبلا مابرحوا في طرابلس لهم العزة الزاهره والحرمة الباهره والدولة الظاهره وهم مقصد كل شاعر ومورد كل مادح ومدحهم شعراء كثيرون قصدوهم وكانوا يعطون أعظم الجوائز وكان الامير محمد بينهم كالفضل في بني برمك وكان من أهل الادب الظاهر والفضل السامي أديبا فاضلا بليغا ولي حكومة طرابلس بعد الامير يوسف السيفي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبذل العطايا وكانت احساناته تستغرق العد ويحكى عنه من ذلك ما يبعد وقوعه فمن ذلك ماحكاه الاديب الشاعر محمد بن ملحة العكاري وكان من شعراء الامير المختصين به قال لما دهم الامراء بني سيفا الخطب من فخر الدين بن معن وركب عليهم وحاربهم كنت اذ ذاك في خدمة الامير محمد فما برحت أدافع عنه بالمقاتلة حتى لقيني رجل من عسكر ابن معن فضربني على رجلي بسيف فجرحها فبعثني الامير الى منزله وأمر بمعالجة رجلي حتى برأت وكان أمرهم انتهى الى الصلح والمصافاة فخرج الامير يوما الى التنزه وأنا معه وكان الفصل فصل الربيع وقد أزهرت الاشجار فجلست الى جانب شجرة مزهرة فسألني عن رجلي فقلت قد برأت وأريد أن أريك قوتها ثم ضربت بها تلك الشجرة فتناثر من نوارها شيء كثير فسر بذلك وأمر لي بجائزة من الدنانير بمقدار ماسقط من النوار وكان شيئا كثيرا واختص به جماعة من الشعراء كحسين بن الجزري الحلبي وسرور ابن سنين وكان يقع بينهما محاورات بحضرته حتى خاطب الامير محمد بن الجزري بقوله معرضا بسرور وكان قد انقطع عن المجلس أياما

وحقك ما تركتك عن ملال * وسهو أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * أنفت مواطنا فيها سرور

وأنشده بديهة في مجلس شراب وسرور وحاضر وقد ألقى فراش نفسه الى النار

يظن الفراش الليل سجنا مؤبدا * عليه وضوء الشمس من سجنه بابا

كذاك السخيف العقل يقصى مهذبا * كريما ويدنى ناقص العقل مرتابا

وطلب الامير حسينا ليلة للشرب فجاءه وهو سكران فأنشده ارتجالا

يا ابن المكارم والعلا * انى أريك الذنب منى

فلقد ثملت بليلتى * فى منزلى من خمردنى

والعفو من شيم الكرام فان تشاء عفوت عنى

وأنشده بديهة فى مجلس شراب

خلونا بدار للمدام تكاد أن * تماثلها الافلاك لولا نعيمها

فهذى الندامى كالبدور وشمسها الامير وأقداح المدام نجومها

وكان معه فى قبو لا يحبل عكار فأوقد نارا شعاعها متصل بالجو فأنشده بأمر منه

كأن نارك يا مولاى قلب شج * به الصبابة تعلو حين تشتعل

ومن أشعتها فى الجو ألسنة * تدعو الاله بقياكم وتبتهل

وسافر الامير محمد الى حلب فى عاشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وألف فبلغ حسينا أن بعض حساده اكثروا الوقيعة فيه عنده فأنشده قصيدته المشهورة

هلما نحييها ربى وربوعا * ونبيا نسقيها دما ودموعا

وهى من أعذب شعره وأحلاه ولولا شهرتها لذكرتها بتمامها وللامير محمد من القريض مواليا كثير ولم أظفر له بشئ من الشعر ولعله كان ينظم وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف بمدينة قونية مسموما وكان متوجها الى الروم هكذا رأيته بخط الاديب عبد الكريم الطارانى ولما بلغ ابن الجزرى خبر وفاته قال يرثيه

ولما احتوت أيدى المنايا محمد الامير بن سيفا طاهر الروح والبدن

تعجبت كيف السيف يغمد فى الثرى * وكيف يوارى البحر فى طية الكفن

حكى ان أختا للامير محمد سمعت بهذين البيتين فبعثت الى ابن الجزرى بسبعمائة قرش وفرس وكان الامير المذكور نظام البيت السيفى ومن بعده تقلب بهم الزمان وخرجت عنهم الحكومة وتفرقوا أيادى سبا وحكى لى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الادباء قال أخبرنى بعض الاخوان انه جاورهم امرأة بدمشق وكانت تعرف الشعر حق المعرفة قال فسألتها يوما عن دولتهم وما كانوا فيه من النعمة فتنهدت وأنشدت

كأن الزمان بنا غرا فما برحت * به الليالى الى أن فطنته بنا

شارح الفاكهى

(محمد) بن على بن أحمد المعروف بالحريرى وبالحرفوشى العاملى الدمشقى اللغوى النحوى الاديب البارع الشاعر المشهور كان فى الفضل نخبة أهل جلدته وله تصانيف كثيرة منها شرح الاجرومية فى مجلدين سماه اللآلى السنية وشرح شرح الفاكهى وشرح التهذيب وحاشية شرح القواعد ونهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه وشرح الزبدة فى الاصول وطرائف النظام ولطائف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس العمادى المفتى وكان العمادى يجله و يشهد بفضله وطلبه المولى يوسف بن أبى الفتح لاعادة درسه لحضره أياما ثم انقطع فسأل المفتى عن سبب انقطاعه فقيل انه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق وسعى المفتى عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس وصيره رئيس العلماء فى بلاده وكان وهو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش العنابات المتخذ من الحرير ولذلك قيل له الحريرى وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو فى حانوته يشتغل فيقرؤن عليه ولا يشغله شاغل عن العلم وكان فى الشعر مكثرا محسنا فى جميع مقاصده وقد جمعت من أشعاره أشياء لطيفة فمن ذلك قوله

حبانى الوجد والحرقا * وأودع مقلتى الارقا
ورق باللجفا قلبا * بغير هواه ما علقا
رنا بصوارم خدم * تسمت بيننا حدقا
حمى أوراد وجنته * بأسود خاله ووقا
ولاح بواضح أضحى * له شمس الضحى شفقا
له خصر بألحاظ الـورى مازال منتطقا

هذا كقول المتنبى

وخصر تثبت الاحداق فيه * كأن عليه من حدق نطاقا

وفيه تعارض مع السرى الرفا فى قوله

أحاطت عيون العاشقين بخصره * فهن له دون النطاق نطاق

فيا لله من بدر * غدا قلبى له أفقا

ألا يا حبذا زمن * حظيت به ونلت لقا
زمان لم أجد فيه * لشمل الوصل مفترقا
أهيم بسالف حلك * وأهوى واضحا يققا
تولى مسرعا عنقا * ومر كطارق طرقا
وطبع الدهر لا يبقى * على حال وان رفقا
فكن خلوا به فردا * وسر فى الارض منطلقا
وكن جلدا لاذا ما الدهر أبدى مشربا رنقا

وقوله

يا ليتها اذ لم تجد بوصال * سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة وغقوا * من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولى فؤادى لم يزل * بجحيم نيران الصبابة صالى
ومدامعى لولا زفيرى لم يكد * ينجو الورى من سحها المتوالى
ونحول جسم واحتمال مكاره * وسهاد جفن وادكار ليالى
فالام أظمأ فى الهوى وموارد * فيه سراب أو لموع الآل
ولم اختيارى عن فؤادى كل من * ألقى وقلبى عند ذات الخال

أخذه ولم يحسن الاخذ من قول الباخرزى

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى
هيفاء رنحها الدلال فأخجلت * هيف الغصون بقدها الميال
فى خدها الورد الجنى وثغرها * يحوى لذيذا لشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع * كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم * نصرت بهن ولم تشاد نزال

وقوله من قصيدة طويلة يفتخر فيها وهى من غرر قصائده ومستهلها

الحمد لله أحرزت الكمال وما * أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدرا ومنزلة * أصاب أهل المعالى دونه الوهن
وطبت أصلا وقدرى قد زكا شرفا * وحزت مجدا به العرفان مقترن
ونلت فضلا به الاعداء قد شهدت * وأعلنت وكفى من ينكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها * فى ذاك منقصة تلفى فتمتهن

أنا ابن قوم اذا ما جاء يسألهم * ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى فى حقهم سفها * وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء الحمد مكرمة * منهم وجودا ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهري لم ينهض بكلكله * عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
كأنه قد أتاني أن يذيق بني السعلياء من بأسه الضراء اذ فطنوا
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه * على ذوى الفضل طورا وهو مؤتمن
كم قلت من ظلمه والناس فى سعة * والقلب فى سجنه بالضيق مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بالا تشتهى السفن

وذكره البديعي فى ذكرى حبيب فقال فى وصفه امام من أئمة العربية جليل يقصر عنه سيبويه والخليل وقد أعرب كتابه المعنون بنهج النجاه فيما اختلف فيه النحاه عن غزارة فضله فانه كتاب لم تنسج يد فكر على منواله ولم تسمح قريحة بمثله وله غيره من التصانيف المحرره والرسائل المحبره مع شعر ديباجة ألفاظه مصقوله وحلاوة معانيه معسوله ثم أورد من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم الحلفاوى الحلبي وأرسلها اليه من دمشق الى حلب وهي

فؤاد المعنى فى التباعد مودع * بحي الذى يهوى فلوموه أودعوا
ففى قلبه شغل من الوجد شاغل * وليس له فى العيش بالبعد مطمع
يود بأن يقضي ولم يقض ساعة * له بالنوى لو كان ذلك ينفع
وما باختيار منه أصبح نازحا * وماذا الذى فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا * الى الله عل الله بالشمل يجمع
لجسمي نحيل مذ نأى من أوده * وعيني لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادني العواد لم يهدهم الى * مكاني سوى ما من أنيني يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى * لجسم بأثواب الضنى يتلفع
فيا ليت شعرى هل أراه ولو كرى * وهل ذلك الماضي من العيش يرجع
وقد علم الاحباب انى مفارق * حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
وهل هم على العهد القديم الذى أنا * عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فيا سائرا يطوى المفاوز مسرعا * فعرج وقاك الله ما منه تجزع
الى حلب الشهبا وأبلغ تحيتي * الى من لبعدى عنهم أتوجع

وخص بها عين الافاضل بل ومن * على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا غيهب الظلماء عن كل شبهة * وأحيا رسوما للعلى وهي بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى * وأصبح كل نحوها يتطلع
لعمرى لقد أصبحت للفضل منهلا * وحضرتك العلياء للعلم مشرع
عليك سلام من محب متيم * لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده * هو المسك ما كررته يتضوع

وقوله فيه أيضا وهو بحلب يتشوق لدمشق

سقى جلق الفيحاء مغنى النواسم * وجادر باها هاطلات الغنائم
ولا برحت تهدى اليها يد الصبا * نسائم يزرى نشرها باللطائم
ولا زال يجرى فى أنيق رياضها * جداول تنساب انسياب الاراقم
ودامت على الاغصان تهتف بالضحى * حمائم يشجى صدحها قلب هائم
وحيا الحيا تلك المعاهد من فتى * يرى حفظ عهد الود ضربة لازم
ألا حبذا دهر نعمت بظلها * أتيه به ما بين تلك المعالم
هصرت بها هيف الغصون كأنها * غصون أمالتها أكف النسائم
خرائد فى ألحاظها سحر بابل * وفى لفظها للمجتلى در ناظم
قضيت بها ما تشتهى النفس نيله * وجانبت ما يأتى الهوى غير واجم
وخالست دهرى فرصة ما غنمتها * وفرصة صفو العيش أجدى المغانم
فبان عنى من أحب وخيمت * على القلب أخطار الجفا المتراكم
وولت ليال كنت أحسب أنها * تدوم وما عيش رخى بدائم
تقنعت بالفكر الذى صدع الحشا * أسامر فيه سائرات النعائم

ومن مدائحها

سرى رقى أوج الكمال بهمة * وجاز السهى من قبل لى العمائم
هو البحر حدث عن علاه وفضله * بما شئت من قول فلست براغم
له كرم لو شاع فى الناس بعضه * لاصبح كل جوده مثل حاتم
له قلم ان جال من فوق طرسه * حباه درارى الافق من كف راقم
حوى رتبة فى الفضل قصر دونها * بنو الدهر واستعصت على كل حازم
لقد شاد ربعا للفضائل طالما * غدا دارس الاركان رث الدعائم

به حلب فاقت على كل بلدة * وأضحت به تفتر عن ثغر باسم

وله يندب أوقاته الماضية

رعى الله أوقاتا بها كنت أجهل الفراق وأيامها أنكر الجفا

تقضت كلمح العين أوزور طارق * أتى مسرعا أو بارقا فى الدجى خفا

وأبدلت منها فرقة وتشتتا * وبعدا وهجرا دائما وتأسفا

فيارب أنعم باللقاء لمدنف * والا فكن بالحتف يارب مسعفا

ومما يستجاد له قوله

ياحبيبا أضحى جميل المعانى * وهو فى الحسن مفرد فى الحقيقه

قد مضى موعد بوصلك قدما * وهو لاشك من علالى وثيقه

قال لى موعدى مجاز فقلت الاصل فى سائر الكلام الحقيقه

(قلت) معنى قولهم الاصل فى الاستعمال الحقيقة ليس معناه انه اذا دارت الكلمة بين أن تكون حقيقة أو مجازا تحمل على الحقيقة بل معناه أنه اذا علم موضوعها الحقيقى ولم يمنع مانع من ارادته لا يعدل عنه الى المعنى المجازى وأما مع جهل موضوعها الحقيقى فتحمل على المجاز قطعا لان استعمال المجاز فى اللغة كثير بل قال ابن جنى انه أكثر من الحقيقة قال سيد المحققين اثبات الحقيقة أصعب من خرط القتاد وعلى ماذكر يحمل قولهم الاصل فى سائر الكلام الحقيقة وله فى الخال

قال لى من غدا امام أولى الفضل ورب المباحث الفلسفيه

ان عندى برهان حق على نفى الهيولى والصورة الجسميه

قلت ماهو فقال شامة حبى * قد غدت وهى نقطة جوهريه

قلت هذا جار على رأى المتكلمين فى الرد على الحكماء من أن اثبات النقطة يستلزم نفى الهيولى والصورة وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجى ينبغى أن لا يستعمل فى الكلام المنظوم والمنثور قال لان الانسان اذا خاض فى علم وتكلم فى صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبى تمام

مودة ذهب أثمارها شبه * وهمة جوهر معروفها عرض

قال ابن الاثير فى المثل السائر وهذا الذى أنكره هو عين المعروف فى هذه الصناعة

ان الذى تنكرهون منه * هو الذى يشتهيه قلبى

فقوله لان الانسان الخ مسلم اليه ولكنه شذ عنه ان صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة لانها موضوعة على الخوض فى كل معنى وهذا لا ضابط له يضبطه ولا حاصر يحصره وجوّد الحريرى فى قوله

تروم ولاة الجور نصرا على العدى * وهيهات يلقى النصر غير مصيب

وكيف يروم النصر من كان خلفه * سهام دعاء عن قسى قلوب

وهذا معنى تداولته الشعراء والحسن منه قول ابن نباتة المصرى

ألا رب ذى ظلم كمنت لحربه * فأوقعه المقدور أىّ وقوع

وما كان لى الاسهام تركع * وأدعية لا تتقى بدروع

وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع

مريشة بالهدب من جفن ساهر * منصلة أطرافها بدموع

وللحريرى

أشكو الى الله لا أشكو الى أحد * ما نابنى من صديق يدّعى الرشدا

صافيته من ضميرى وذى ثقة * فاعتضت منه بمذق باللسان غدا

فعدت من بعده والدهر ذو عجب * لا أصطفى فى الورى لى صاحبا أبدا

وكانت وفاته بديار العجم فى شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين وألف والحرفوشى نسبة لآل الحرفوش أمراء بعلبك

ابن القارى

(محمد) بن على بن عمر بن محمد المشهور بابن القارى الدمشقى الحنفى تقدم جده عمر وابنه حسين وكان محمد هذا فاضلا نبيلا شاعر الطبع فاحسن المحاضرة جيد الخط له كرم اخلاق وطلاقة وجه وكان مائلا الى الصلف والفخامة ويروى عنه انه كان كثيرا ما يلهج بقول بعض الكبراء أنظر يمينا فلا ارى قرينا وشمالا فلم أجد مثالا قرأ على جده وعلى المفتى فضل الله بن عيسى البوسنوى وأخذ العربية عن الشرف الدمشقى وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقى وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره وفرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية فدرس بها برتبة الداخل وولى قضاء الحج فى سنة احدى وخمسين وألف وسافر الى الروم ونال جاها وحرمة بين أقرانه وكان ينظم الشعر ورأيت هذين

البيتين

البيتين بخط بعض أصحابه منسوبين اليه وهما

خلت العيون الراميات بأسهم * يجرحن قلبا بالعباد معذبا

فاعجب للحظ قاتل عشاقه * فى حالتيه اذا مضى واذا نبا

وهو معنى لطيف وأصله قول ابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاى ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة منها ما كتبه اليه الشاهينى فى صدر كتاب وهو فى الحج

سلام كورد فاح مونق ندى * على منزل فيه خيام محمد

محمد قاضى الركب لازال ساميا * لاوج حجاز خدن رأى مسدد

ورد الهى ذلك الوجه سالما * يعيش على رغم الحواسد أرغد

وكانت ولادته فى سنة احدى عشرة وألف وتوفى

ودفن بمقبرة باب الصغير وحكى والدى فى ترجمته قال مما اتفق لى معه انى ذهبت أنا واياه الى عيادة مريض فصادفنا عنده يعقوب الطبيب اليهودى فلما خرجنا خرج الطبيب معنا فسأله القارئ عن المريض فقال ربما أنه يموت اليوم أو غدا فان نبضه ساقط جدا ففى ثانى يوم من ذلك مرض القارئ ومات بعد أيام ولم تمض جمعة الا والطبيب مات أيضا وعوفى المريض فذكرت قول القائل

كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعوّد

ابن المنير

(السيد محمد) بن على المعروف بالمنير الحسينى الحموى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب الشيخ المعمر المنير الخير البركة قطب وقته كان من المعمرين الاخيار اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته وكان فى جميع أحواله ماشيا على نهج الكتاب والسنة وعمر كثيرا قيل انه جاوز المائة وانقطع مدة عن الحركة وله كرامات وأحوال عجيبة منها ما حكاه بعض الثقات أنه رآه فى موقف عرفة وكان لم يخرج فى تلك السنة من دمشق وذكره والدى رحمه الله فى ذيله وأثنى عليه كثيرا ثم قال ومن شاهد أحواله لا يشك أنه من القوم السالمين من المحذور واللوم اذا حلوا ارضا أخصبت من أنواء جودهم وأضاءت بأنوار وجودهم

اذا نزلوا أرضا تولى محولها * وأصبح فيها روضة وغدير

وان رحلوا عنها غدت ورمالها * من المسك طيب والتراب عبير

وبالجملة فهو بركة الزمان وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وخلف ثلاثة أولاد أكبرهم السيد حسن وتقدم ذكره فى حرف الحاء وأوسطهم السيد عبد الرحمن وكان عالما عاملا تقيا نقيا توفى فى سنة وثالثهم السيد اسحاق وهو الآن حى موجود عالم صالح وهؤلاء الثلاثة لاشك فى انهم من خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذريته ولقد حكى لى بعض الاخوان عن صدوق من الناس أنه رأى والدهم صاحب الترجمة فسأله عن مرتبتهم فى الولاية فقال أما حسن فكنا نتجارى نحن واياه فسبقنا وأما عبد الرحمن فقد وصل وأما اسحق فع الركب مجدّ على الوصول والله أعلم

ابن العيدروس

(محمد) بن على بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل السيد الجمال بالفقيه المشهور فى مكة كأبيه وجده بالعيدروس ذكره الشلى فى تاريخه وأطال فى وصفه بما لامزيد عليه ثم قال ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد القادر الطبرى وصحب والده وغيره من أكابر الاولياء وكان واحد عصره وشيخ زمانه وانتهت اليه الرياسة وكان يلبس الملابس الفاخرة وتهابه الصدور ولا ترد له شفاعة وكان يقيم بمنى المدة المديدة فتفد عليه الاعيان ويكرمهم بالاطعمة الفاخرة ويعمهم بخيراته وكان يعطى العطايا الجزيلة وكانت سيرته سيرة الملوك ثم انخلع من تلك الحالة وترك اللهو وتجنب صحبة أهل الظواهر وتجرد للطاعة ورغب فى صحبة بنى عمه من السادة قال وكنت ممن لازمه الى الممات ودعا لى بدعوات ظهر لى نفعها وكانت تقع له كرامات خوارق من جملتها انى كنت جالسا عنده فجاء بدوى فسألنى عنه فأشرت اليه فلما سلم عليه قال هات النذر الذى معك فبهت البدوى ثم قال أخبرنى ماهو فقال كذا وكذا فأكب البدوى على رجله يقبلها ثم قال لى ماعلم أحد بنذرى غير الله تعالى ومنها أن بعض الفقراء شكى اليه حالته فقال له اذهب الى شريف مكة يحصل لك مطلوبك فذهب الى الشريف وأنشده قصيدة وافقت مافى ضميره فطرب لذلك وأمر له بكسوة وجائزة ومنها ان حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه

الحكومة

الحكومة وكان الامير سليمان بن مند به يعتقد صاحب الترجمة فجاء اليه وأخبره بذلك وكان لا يرومها لضعف حاله فألبسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له اذهب الآن الى الشريف فأنت حاكمها فلما دخل على الشريف وجده مفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وخلع عليه خلعة الامارة ومنها أن عين مكة انقطعت وقرب مجيء الحجاج والبرك فارغة وكان الشريف بعيدا فكتب لحاكمه أن يجتهد فى تملية البرك بأى وجه أمكن وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة فأتى الى صاحب الترجمة وشكى اليه حاله فقال له أعط الخادم خمسة حروف يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل وغير ذلك وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ست وستين وألف ودفن شروق يوم السبت فى قبر والده فى مشهدهم الشهير بالشبيكة وكانت له جنازة حافلة .

النعمى

(السيد محمد) بن على بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن على بن أحمد بن عيسى الحسنى النعمى وتقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة أخيه السيد حسن بن على النعمى كان السيد محمد المذكور جمال العلماء وتاج الحكماء سيدا جليلا وأديبا نبيلا علم المعانى الحسان والناسج من وشى البلاغة مايقصر عنه بديع الزمان له الشعر الرائق والنثر الفائق عنى بجمعه ابن أخيه صفى الدين أحمد بن الحسن بن على بن حفظ الله فى ديوان فنه قوله متغزلا

من اقلب فراجه الاهواء * وعيون أودى بهن البكاء
لشجى متيم مستهام * عمه النوح دائما والاساء
ياخليلى بالبكا ساعدانى * فى عراص ربوعهن خلاء
دار ليلى ودار نعم وهند * وديار تخالها أسماء
وقفابى هديتما لو فواقا * فوقوفى على الطلول شفاء
أيها الرسم هل تجيب سؤالا * لمشوق أودت به البرحاء
كائنا عن وداد ليلى بهند * وبنعم وشوقه أسماء
وكذا كل مولع بحبيب * يتسلى وهل تفيد السلاء
بح غراما ان كنت حلس وداد * وقل اللوم فى الحسان هذاء
انا حلف الغرام فى كل حين * وفؤادى من السلو هواء

كلما أزمع الفؤاد سلوّا * ذكرتني وهنانة هيفاء
ذات قدّ كأنه غصن بان * جللته غمامة سوداء
وعيون فواتر ساجيات * رسل الموت بينها كناء
قائلات لمن تمنى لقاها * لابقاء مع اللقا لابقاء
وقدود بميلها تتثنى * ظاميات أكفالهن رواء
يطمع الصب لينها فى لقاها * وهى للصب صخرة صماء
لم أنلها بالعين الا اختلاسا * ردّعيني عن الصفات الضياء
وعدانى عن ازديارى حماها * رقباها وصدّها الرقباء
فترانى أهوى الممات طماعا * لازديارى سناو بئس الرجاء
أو أرجى يوم النشور لقاها * وكثير من الرجاء هباء
انما الحب ذلة وغرور * وسقام يكل عنه الدواء

وقوله أيضا

سمحت بوصل المستهام العاشق * هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء صامتة الموشح طفلة * تزرى القضيب بلين قدّ باسق
من بعد ما شحت بطيب وصالها * نحوى ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك * فى جسم عاشقها وزى السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدى * وموسدى نعم الذراع الرائق
نشكو الجوى ونبث سرّ غرامنا * فى غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته * فى جنح ليل غيهبىّ غاسق
فى ليلة ظلماء كأن نجومها * فى لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف * أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله * فجوانحى كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لى * لاتنس منى محض ودّ صادق
واسأل فؤادك عن فؤادى انه * ينبيك عما جن قلب الوامق
واليك يا سبط المكارم حلوة * عذرا تضوّع عنبرا للناشق
ألقت اليك زمامها منقادة * وتبرّزت نحو اللبيب الحاذق
فاجعل اجازتها الجواب فانه * طب الفؤاد المستهام العالق

وله

وله من قصيدة مدح بها الامام محمد بن الحسن بن القسم مطلعها

سقى المنحنى صوب من المزن هاطل * وسحت على كثب العقيق المسائل
فألبسها من حلة النبت سندسا * وماس غضاها تزدهيه الغلائل
منازل أنس للاوانس حبذا * لدى الصب هاتيك الربا والمنازل
وملعب غزلان ومسرح ربرب * وما الدار تشجو الصب لولا الاواهل

ومنها
فيا من لصب تيمت قلبه النوى * وجار الهوى فيه وما البين عادل
تحامته أحداث الزمان لانه * بأكناف عز الدين والملك نازل

ومنها فى مدحه

وما اشتبهت يوما لديه قضية * من الامر الا ظافرته الدلائل
ولم يأ جبار عليه بجانب * من الامر الا قربته الصواهل

ومنها
تلاقى العطايا والنوائب والوغى * ووجهك وضاح وكفك باذل
لذلك لا يلقى ببرك سائل * وكيف يلاقى حضرنا وهو سائل

ومنها
وحسبى من التفصيل ما أنت أهله * وفى النيل للمرتاد شرب ونائل
ودمت لهم بل للبرية عن يد * وعلمك مأهول ومالك راحل

وله فى النسيب

تيمتنى بجيدها والدلال * وأباحت دمى بغير قتال
ذات فرع كأنه جنح ليل * وجبين يحكى ضياء الهلال
وسواج نفثن سحرا مبينا * وهى للعاشقين أى نبال
ولها الحاجب الازج قسى * ان قتلى ما بين تلك النصال
غضة بضة رداح شموع * برزت فى صفاتها والخصال
تسلب الخشف جيده ورناه * وتضاهى فى الافق بدر الكمال
جل من خصها بحسن بديع * وبراها شخصا بغير مثال
روضة للعيون بين رياض * علت بالمجلجل الهطال
عذل العاذلون لى عن هواها * ليس يصغى سمعى الى العذال
لست أنسى منها ليالى ود * ان لله درها من ليالى
يوم أعطتنى الوداد دهاقا * وسقتنى من ثغرها السلسال
من شنيب كأنه عقد در * شيب بالخمر والمعين الزلال

في خلاء عن الرقيب وواش * ساعدي فرشها وفرش الدلال
فلئن أسعدت على الوصل غيري * وحمتني اللقا وطيف الخيال
فلكم فزت باللقاء قديما * في ليالتنا القدام الخوالي
فمن المبلغ السلام اليها * من كئيب حذته حذو النعال
وأذابته بالصدود وخلت * مدمعيه تفيض فيض السجال
وعليكم أحباب قلبي سلام * كل يوم ما مال فيء الظلال
أو تذكرت وصلكم فشجاني * أو سفحت الدموع في الاطلال

وله

تيمتني ذات الخدود الرهاف * وبرتني ذات القدود اللطاف
طفلة تفضح القضيب قواما * تسبل الليل فوق رمل الحقاف
صور الله شخصها من ضياء * ولجين ولؤلؤ الاصداف
أعلى من هوى لتلك ملام * لا ورب الحديد والاحقاف

وله غير ذلك مما يطول به ذيل الكلام وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفي في عشري جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وألف بجهة مور وبها دفن والنعمي تقدم الكلام عليها في ترجمة الحسن والله أعلم

ابن خصيب

(السيد) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي النقيب بن خليل ابن عماد بن زهيف بن عثمان بن قيس بن علي الرئيس ابن منصور بن طاهر النقيب ابن المحسن بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم المرتضى ابن موسى الثاني الاصغر ابن ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام أبي عبد الله الحسين بن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بالسيد القدسي وبابن خصيب الدمشقي الشافعي من فضلا الدهر المعروفين ونبلائه المشهورين وكان مع كرم حسبه وتكامل شرفه يرجع الى علم طائل وأدب باهر الا أنه كان مستخفا بنفسه وعنده طيش وكان ممسكا محبا للدنيا فلهذا انخفض قدره بين الناس وسقط من مرتبة الفضل مع انه كان في مرتبة من العلم يقصر عنها أضرابه قرأ بدمشق على الشمس الميداني وغيره ورحل الى القاهرة فقرأ بها القرآن للسبع على شيخ القراء الشيخ عبد الرحمن اليمني وحضر اللقاني في مغني اللبيب والجاربردي وجوهرة التوحيد ولزم الشهاب الغنيمي والبرهان

الميموني وأخذ عنهما فنون الادب وأخذ التفسير عن الشهاب أحمد بن عبد الوارث البكري والحديث عن الحافظ أبي العباس المقري وكلهم أجازوه بالافتاء والتدريس ثم قدم الى دمشق فدرس بها مدّة وانتفع به جماعة ثم رحل الى الروم وسلك طريق علمائهم فلازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكرياء وكان لزمه مدّة مستطيلة حتى نال منه ذلك ورأيت بخطه قطعة انشاء كتبها اليه أيام ملازمته وفي صدرها هذان البيتان

يقول لي الناس مذ رأوني * أسعى لقوت مني يفوت
قدمت سعيا فقلت حاشا * أيام يحيي مثلي يموت

ثم أعقبهما بالنثر وهو * مدين المآرب ومنتهى المطالب قصدت التمسك بثرى أعتابك والتشرف بملازمة بابك وجنابك ليرى موصول ضميري بالخير عائدا واسناد خبري في رياض بيانك رائدا زائدا ولم يعنني انا ديك سوى فضلك وجود أياديك والعبودية التي ورثها العبد من الوالد عن الجد فبالفعل أنت مصدر الكمال فلا تتركني بعد نحولك ملغى من الاعمال فقد أصبحت بجمالك نزيلا وفي ذمامك دخيلا ولقد لقيت ظاميا بحرا طاميا ومن قصد البحر استقل السواقيا لا زال رأيك الفصل جامعا وصل مثلي ومقدمات افضالك محققة لانتاج شكلي ثم درس بالمدرسة اليونسية برتبة الداخل وأخذ وظائف كثيرة عن أهلها وهم في الاحياء وحكى أنه أتى بصندوقين من البراآت السلطانية وآل أمره فيها الى المشقة والنصب ولم يتصرف منها الا بالقليل وكانت هذه الفعلة منه أحد أسباب بغض الناس له ولزم العزلة مدّة وحفظ وكتب وكان له في فن التاريخ والسير والوقائع جمعية عظيمة وله شعر وقفت على كثير منه فمنه قوله من قصيدة طويلة حسنة الديباجة مطلعها

سؤالك بقلبي لم يحلل * وغير مديحك لم يحل لي
وغيرك عند انعقاد الامور * اذا اشتدت الحال لم يحلل
قصدتك سعيا على ضامر * كأني نحولا ولم ينحل
يكاد يسابق برق السما * ولولا وجودك لم يعجل
وجردت من خاطري صاحبا * لشكوى الزمان وما تم لي
أعاطيه كأس الهوى مترعا * شكاة فألقاه لم يعل لي

وصحب بجلق خلفتهم * سواهم بقلبي لم ينزل
وخضت بدمعي مذ فارقوا * وبالصدّ منزل قلبي بلى
فقلت لجاري عيوني قفا * لذكرى الحبيب مع المنزل
وفتانة سمتها وصلها * فأصمت بمنظرها مقتلى
بقدّ تزنحه ذابلا * وخدّيه الورد لم يذبل
مهاة من الحور في ثغرها * رحيق الحياة مع السلسل
لختم الجمال به شامة * تهيج البلا بل كالبلبل
تحرّش طرفي بلحظ لها * وكان عن العشق في معزل
فآبت بمهجته للحمى * أسيرا ظبا طرفها الاكحل
ومدّت شرا الذجا شعرها * فصادت لطائر دمعي ولى

وقوله من أخرى مستهلها

أما آن أن تقضى لقلبي وعوده * ويورق من غصن الاحبة عوده
فقد شفه داء من الصدّ متلف * وليس له غير السقام يعوده
وما حال مشتاق تناءت دياره * وأحبابه مضنى الفؤاد عميده
يراقب من زور النسيم زيارة * فان جاءه يذكى الجوى ويزيده
حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي * اذا سال أجفانا وثار وقوده
ولو كان يسعى للزيارة ممكنا * لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن مقاطيعه قوله

جذبت بمغناطيس لحظي خاله * فصار لجفني ناظرا وعلاجا
ومذ خاف من عين المراقب أنبتت * دموع زفيرى للجفون سياجا

وقرأت بخطه أنشدني الامير المنجكي بداره بدمشق في سنة خمس وأربعين وألف

ولما طارت الآمال شرقا * وغربا ثم لم أر لي مغيثا
بسطت جناح ذلي ثم اني * وقفت بباب عزك مستغيثا

قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلي بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما

ولما ضاقت الايام ذرعا * بأحوالي ولم أر لي نصيرا
شرحت فؤاد آمالي بذل * وقفت بباب عزته فقيرا

وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وتوفى فى سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله عنه

العلاء الحصكفى

(محمد) بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال الدين بن حسن بن زين العابدين الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى المعروف بالحصكفى مفتى الحنفية بدمشق وصاحب التصانيف الفائقة فى الفقه وغيره منها شرح تنوير الابصار المسمى بالدر المختار وكان شرع فى كتابة شرح مطوّل عليه قدّره فى عشرة أسفار كتب منها سفرا واحدا وصل فيه الى باب الوتر والنوافل وسماه خزائن الاسرار وبدائع الافكار وله شرح ملتقى الابحر سماه الدر المنتقى وشرح المنار فى الاصول سماه افاضة الانوار وشرح القطر فى النحو ومختصر الفتاوى الصوفية والجمع بين فتاوى ابن نجيم جمع التمرتاشى وجمع ابن صاحبها وله تعليقة على صحيح البخارى تبلغ نحو ثلاثين كراسة وعلى تفسير القاضى البيضاوى من سورة البقرة وسورة الاسراء وغير ذلك من رسائل وتحريرات وكان عالما محدثا فقيها نحويا كثير الحفظ والمرويات طلق اللسان فصيح العبارة جيد التقرير والتحرير الا أن علمه أكثر من عقله ولد بدمشق وقرأ على والده وعلى الامام محمد المحاسنى خطيب دمشق المقدّم ذكره ولازمه وانتفع به وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه فى البخارى وأجازه اجازة عامة فى شوّال سنة اثنتين وستين وألف وارتحل الى الرملة فأخذ بها الفقه عن شيخ الحنفية خير الدين الرملى ثم دخل القدس وأخذ بها عن الفخر بن زكرياء المقدسى الحنفى السالف الذكر وحج فى سنة سبع وستين وأخذ بالمدينة عن الصفىّ القشاشى وكتب له اجازة مؤرخة بعاشر المحرّم سنة ثمان وستين وله مشايخ كثيرون منهم الشيخ منصور بن على السطوحى نزيل دمشق والاستاذ القطب أيوب الخلوتى والشيخ عبد الباقى الحنبلى واشتغل عليه خلق كثير وأخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا الشيخ اسماعيل بن على المدرس فقيه الشام الآن وأصحابنا الاجلاء الشيخ درويش الحلوانى والشيخ اسماعيل بن عبد الباقى الكاتب والشيخ عثمان بن حسن بن هدايات والشيخ عمر ابن مصطفى الوزان وغيرهم وحضرته انا بحمد الله تعالى وهو يقرى تنوير الابصار فى داره وتفسير البيضاوى فى المدرسة التقوية والبخارى فى الجامع الاموى

وانتفعت به وكان فى أول عمره فقير الحال جدا فسافر الى الروم فى سنة ثلاث وسبعين ونهض به حظه لاقبال الوزير الفاضل عليه فولى المدرسة الجقمقية ثم فرغ عنها وطلب افتاء الشام فناله وقدم الى دمشق بحشمة باهرة واستمر مفتيا خمس سنين وكان متحريا فى أمر الفتيا غاية التحرى ولم يضبط عليه شئ خالف فيه القول الصحيح ولما توفى الشمس محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنيني انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ودرس بها وعلا صيته واشتهر أمره ثم سعى بعض حساده فى كتابة ماهو عليه من الانفة والخيلاء وزادوا أشياء وأرسلوا فى ذلك كتبا الى جانب الدولة فاستقر ذلك فى عقول أصحاب الحل والعقد واتفق انه مات فى غضون ذلك العلامة المنلا أبو بكر بن عبد الرحمن الكردى المقدم ذكره وكان مدرس السليمية فعرض فيها قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمد الطويل لنائبه شيخنا الهمام أحمد بن محمد المهمندارى فوجهت السليمية لشيخنا صاحب الترجمة ووجهت الفتيا لشيخنا المهمندارى وأعطى درس التحديث عنه للشمس محمد بن محمد العيثى وبقى على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى وشكى اليه حاله فوجه اليه قضاء قاره وعجلون على التأبيد وأعاد اليه بقعة التحديث وكان الوزير الفاضل يومئذ فى محاصرة جزيرة كريت فتوجه اليه فلما وصل استقبله وأكرمه وفتحت مدينة قندية وهو ثمة فعينه الوزير لخطبة الفتح فى الجامع الذى وسم باسم السلطان محمد بن ابراهيم وحصل له بذلك كمال الاشتهار ووجه اليه قضاء حماة فقدم الى دمشق ودرس مدة ثم أشيع موته فى الروم فوجهت عنه المدرسة السليمية والقضاء فبقى مدة صفر اليد ثم لما مات السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وجهت اليه مدرسة التقوية ثم سافر الى الروم وأضاف اليها قضاء صيدا ثم رجع الى دمشق وبقى يفيد ويدرس الى ان مات وكان موته يوم الاثنين عاشر شوال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق له قبل موته أحوال تدل على حسن الختام له منها انه كان من حين ابتدأ درس البخارى فى سنة موته يقرأ الفاتحة كل يوم فى أول درسه وآخره ويهديها للنبى صلى الله عليه وسلم فوافق انها كانت ختام درسه فانه انتهى درسه فى البخارى عند آخر تفسير الفاتحة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان واتفق انه فى ثانى يوم ثبت العيد وكان يوم الجمعة فحضر الى الجامع وعقد درسا حافلا

فاجتمع

فاجتمع الناس من كل مكان وقرأ من تفسير سورة البقرة ومن صحيح البخاري في حديث الشفاعة العامة ولما اتم الدرس شرع في الدعاء وكان يقول يا عباد الله أوصيكم بتقوى الله والاكثار من قول لا اله الا الله ويكرر ذلك مرارا ويقول أكثروا من ذلك جدا الاكثار وأنا لا أريد منكم أن تشهدوا لي بفضل ولا علم ولا جاه سوى اني كنت أقول لا اله الا الله واني كنت أذكركم بها ثم لما ختم الدعاء ودع الحاضرين بعبارات مرموزة وذهب الى بيته واستمر عشرة أيام في عبادة وتسبيح وتهليل حتى مات ورثاه جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن على المكتبي الآتي قريبا فانه رثاه بقصيدة طويلة أولها

قفا يا صاحبي على الرسوم * نسائلها عن العهد القديم
وما فعلت أيادي الخطب فيها * مع الاهوال والزمن الغشوم
ونوحا وابكيا مولى جليلا * امام العصر في كل العلوم
علاء الدين حلال القضايا * وحيد الدهر ذا الرأي السليم
دعاه الله للفردوس لبى * مطيعا مسرعا نحو الرحيم
فوا أسفي عليه مدى حياتي * ولست على التأسف بالملوم
ولولا ان دمعي من حماء * سقيت سراه كالغيث العميم

الحشري العاملي

(محمد) بن على بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي الشهير بالحشري الاديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد الغاية في ميدانه ذكره السيد على بن معصوم في السلافة واستوعب ذكر فضائله فأغناني عن شرح أحواله حيث قال البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد سناء الافتخار الهمام البعيد الهمه المجلوة بأنوار علومه ظلم الجهل المدلهمه اللابس من مطارف الكمال أطرف حله والحال من منازل الجلال في أشرف حله فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله وفخل رقي من أوج الشرف أبعد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وأنعش جدودها من عثارها وأخذ من احزاب الجهل بثارها فقوائده في سماء الافادة أقمار ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعاني عن أمم وأسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحاسد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح

وترك أكاد أعدائه دامية الجراح ومتى احتبى مفيدا فى صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده وأياديه رأيت دأماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ أصداف الاسماع دررا فاخرا ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخرا وأما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينشر منه ماهو أذكى من النشر فى خلال النواسم بل أحلى من الظلم يترقرق فى ثنايا المباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت سواحر أقلامه وأقسم انى لم أسمع بعد شعر مهيار والرضى أحسن من شعره المشرق الوضى ان ذكر الانسجام فهو غيثه الصيب أو السهولة فهو نهجها الذى تنكبه أبو الطيب ثم قال وله على من الحقوق الواجبة شكرها ما يفل شبا يراعتى ويراعتى ذكرها وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى وأنضيت الى موائد فوائده يعملات رحالى واشتغلت عليه فاشتغل بى وكان دأبه تهذيب أدبى ووهبنى من فضله ما لا يضيع وحنا على حنو الظئر على الرضيع ففرش لى حجر علومه وألقمنى ثدى معلومه حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا فما يسح به قلمى فهو من فيض بحاره وما ينفح به كلمى انما هو من نسيم اسحاره وأما خبر ظهوره من الشام وخروجه وتنقله فى البلاد تنقل القمر فى بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمى فضله وانهلاله فأقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة فى السر والجهر عاكفا على بث العلم ونشره مؤرجا الارجاء بطيبه ونشره ولما تلت الالسن سور أوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفضل واتصافه استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان يريد به سلطان الهند الى حضرته وأحله من كنفه فى بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد فى انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فأقبل عليه اقبال الوامق الودود وأظله بسرادق جاهه الممدود فانتظم فى سلك ندمائه وطلع عطاردا فى نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج وأقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد وكنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا فأمرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه فى النظم والنثر وفنون الآداب وما زال يشنف أذنى بفرائده ويملأ اردانى بفوائده حتى

حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته فى تبديل الايام البيض بالليالى السود فقضى الله علينا بفراقه لامور أوجبت نكس الآبل بعد اعراقه ثم انشدله من شعره قوله

شرق على حكم النوى أوغرب * ماأنت أول ناشب فى مخلب
فى كل يوم أنت نهب مخالب * أوذاهب فى اثر برق خلب
متألق فى الجو بين مشرق * غص الفضاءبه وبين مغرب
يبكى ويضحك والرياض نواسم * ضحك المشيب على عذارى الاشيب
أزعمت ان الذل ضربة لازب * فنشبت فى مخلاب باز أشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى * مقل متى تجد النواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا * من لى بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت آمل أن تموت صبابتى * حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالم تطربى ورغبت ما * لم ترغبى ورهبت مالم ترهبى
ولقد دلفت الهم فى فتية * ركبوا من الاخطار أصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة * ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمى الفجاج وقلبها متصوب * فى البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يدا من سبسب * الا وقد غمست يدا فى سبسب
تسرى وقلب البرق يخفق غيرة * منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب فى السراب كأنها * فلك يشق عباب بحر رعرب
تقلى بنا فى البيد ناصية الفلا * حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وافتك تخلط نفسها بلداتها * والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة فى غيهب أوشادن * فى ربرب أوفارس فى موكب
تمشى فتعثر فى فضول ردائها * بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقوله من قصيدة

ياجلاء المدام فى الاقداح * وبمرآة وجهك الوضاح
لاتذرنى على مرارة عيشى * أكل واش ولافريسة لاحى
صاح كلنى الى المدام ودعنى * والليالى تجول جول القداح
لاتخف جور حادثات الليالى * نحن فى ذمة الظبا والرماح
طوع أيدى الخطوب رهن المنايا * تتخطى بها الى صفاحى

قلدتني من المشيب لجاما * كف رأسي شكيمة عن جماح
صاح ان الزمان أقصر عمرا * من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمح * برقيق من طبعك المرتاح
يامليك الملاح ان زمانا * أنت فيه زمان روح وراح
طاب وقت الزمان فاشرب عساه * ياصباحي يطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر على نغمة الطيور الفصاح

وقوله

أيا ريح الصبا ان جئت نجدا * فجدد بالظباء العين عهدا
فقد أرضعتني ثدي الاماني * وشبت وما بلغت به أشدا
وكم زفت الى طوال ليل * ذوائب ذلك الرشأ المفدى
وما نجد وأين ظباء نجد * سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقوله من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى * حلا فيه عيش من بثينة أومرا
وأرسلت قلبي نحو تيماء رائدا * الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل * هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الرود لو أن حسنها * يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرفته الشوق راعني * بصد كأني قد أتيت له وترا
أناشد فيه البدر والبدر غائر * وأسأل عنه الريم وهو به مغرى
فاركب البيداء لولم يكن رشا * ولا صدع الديجور لولم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة * تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كأنما * كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رتقت على الواشين فيه مسامعا * طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترى * كأن بها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح انما * رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما الصبا ياويح نفسي من الصبا * تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل * أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها * فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني * تمزق من غيظ على قدك الازرا

ألما ترى بان النقا كيف هذه * تميل بعطفها احنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى * وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى * ومن رشأ يوحى الى رشأ ذكرا
هما عذلانى فى الهوى غير أننى * عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره * اليه فقد أبدته وهى به سكرى
على أنها لو شايعت كثب النقا * وشيح الخزامى انما حملت عطرا

ومن مبدعاته قوله من قصيدة أخرى

ما فى التصابى على من شاب من باس * أما ترى جلوة الصهباء فى الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها * فى درة تعطف الساقى على الحاسى
ينست واليأس احدى الراحتين وكم * جلوت منى صدا الاطماع باليأس
فى كل غانية من أختها بدل * ان لم تكن بنت راس فابنة الراس منها
أودعت عقلى الى الساقى فبدده * فى كسر جفنيه أو فى ميلة الكاس
لا أوحش الله من غضبان أوحشنى * ما كان أبطاه عن برى وايناسى
سلمت يوم النوى منه وأسلمنى * الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه فى محاسنه * عهود لا ذاكر عهدى ولا ناسى
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن * لو كنت أضرب اخماسا لاسداس
يا ويح من أنت يا لمياء بغيته * ما كان أغناه عن فكر ووسواس
قامت تغنى بشعر وهى حالية * به ألا حبذا المكسو والكاسى
تقول والسكر يطويها وينشرها * أى الشرابين أحلى فى فم الكاس
يا حبذا أنت يا لمياء من سكن * وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا زاد بى طربى * وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسى
ولا ذكرت الصبا الا وأذكرنى * لياليا أرضعتنى درة الكاس
وجيرة لعبت أيدى الزمان بهم * أنكرت من بعدهم نفسى وجلاسى
أيام أختال فى ثوبى بلهنية * وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاسى * كأننى والصبا فى برد أخماس
أنضيت فيه مطايا الجهل والباس * عريت منه وما عريت افراسى
فى صبية كنجوم الليل اكياس * كأن أيامهم أيام اعراس

أسعوا لهم سمو النوم للراسي * أدب فيهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا عشاء صرعى لا حراك بهم * وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي أنت أولى بي فخذ بيدي * فأنت أوقعتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي * على زمان تقضى أو على ناس

وقوله من أخرى

أترالك تهفو للبروق اللمع * وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة * ما حن قلبي للوى والاجرع
ريم بأجوبة العراق تركته * قلق الوساد قرير عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة * رعناء لم تصدع ولم تتضعضع

منها

قالت وقد طار المشيب بلمها * أنشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر رائد طرفها * نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة * رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع * فبكت ولولا الدار لم تتفجع
أتملت لو تتلوم الحادي وما * أملت الا أن أقول وتسمعي

وله وهي من غرره

أرأيت ما صنعت يد التفريق * أعلمت من قتلت بدمي النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم * بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا بأذيال الرياح وكانوا * للبين كل معرج بفريق
وغدوت أصرف ناجذي على النوى * واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صنع الشباب بعارضي * عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكانني والشيب أقرب غاية * يوم الفراق كرعت من راووق
لا راق بعدهم الخيال لناظري * ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي * ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي * منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا * عن وجه حاجبنا يد التعويق
ما كان أسرع ما وحته وانما * دهش السقاة به عن الترويق
أيقظته والليل ينفض صبغه * والسكر يخلط شائقا بمشوق

والنوم

والنوم يعبث بالجفون وكلما * رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا * وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرم * بين الغصون وقده الممشوق
فأجابنى والسكر يجمح صوته * والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى * وغصصت صافية الدنان بريق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا * وشميمه فى جيبى المفتوق

وله
آه يا غصن النقا ما أميلك * جل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لى بتباريح الجوى * من قضى بالحب لى والحسن لك
أكل الحب فؤادى بعدما * لاك منى ما غنى وعلك
هلك الشامى وجدا وأسى * ما يبالى يا حياتى لو هلك
قل لى فيك غراما وجوى * قلل الله عذولا قللك
حكم الله لفودى على * نسخة الشيب وتسويد الحلك
أتراهم قدروا أى دم * هرق الواشى على تلك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا * كان واش دب فيهم وسلك
أخذوا منى وأعطوا ما اشتهوا * ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت فى الحكم على أهل الهوى * لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعرى أمليك فى الورى * أنت يا انسان عينى أم ملك
حكم الدهر علينا بالنوى * هكذا تفعل أدوار الفلك

وله
آه من داء بين باد ودخيل * وخصيمين مشيب وعذول
ما على من طال ليلى بعدهم * لو أعانونى على ليلى الطويل
عاجل القلب الهم ناظرى * ما أضر الحسن بالقلب العجول
نادمت منهم بنانى ناجذى * واستشاط الوجد فى اثر الحمول
وبأكناف المصلى غادة * سنحت لى مسخ الظبى الخذول
عرضت شرط المفدى فى مهى * يتعثرن بأطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى * فى سنا الجو وأنفاس القبول
اذ شفيعى عند لمياء الصبا * ورسولى خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوى ورقراق السنا * يخطف الابصار عن طرف كحيل

حكم الله لقلبينا على * قلق القرط ووسواس الحجول
زاد شوقي بالحمامات اللوى * علّلنا ببكاء وعويل
أنا أولى بنواح وبكا * لابرّالاني كوجدي وغليل
ليت شعري والاماني ضلة * هل صبا نجد الى الغيد رسول
ياصبا نجد ومن لي لو وعت * رجع قولي أو أصاخت لسؤول
أنت أدري باهناتي بالجوى * خبريهم يا لك الخير وقول
لو رأى وجه سليمى عاذلي * لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى * آه مما أودعت سمع العذول

وله كليني لهم لا ينام ونامي * فما الشام ان ضاقت على بشام
ومالي سوى أم رؤم وجيرة * عزاز علينا يا عثيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى * تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا بأكباد الحسان محببا * الى الغيد يحلولي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى * فما لى منوذ الى ذمامي
وفي الركب مدلول اللعاظ الى الحشا * يدافع عن أترابه ويحامي
لقد كنت أم المنايا بلحظه * كمون المنايا في شفير حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم * براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم * ألا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا * أرى الحتف خلفي تارة وأمامي
أوارب عن صحبي وأعلم أنني * لاوّل مقتول لاوّل رامي
فناضلته والركب بين مفوّق * وآخر مقروح الجوانح دامي
أصابت وكانت لا تصيب سهامه * وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثماء اما مجاهر * واما ختول لا يفي بذمام

وله لا يتهمني العاذلون على البكا * كم عبرة موّهتها ببنان
يامن يفندني على ابنة وائل * عني اليك فغير شأنك شاني
آ ليت لا فتق العذول مسامعي * يوما ولا خالط الكرى أجفاني
قالت عثيمة قد كبرت عن الصبا * ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري * فقليله وكثيره سيان

سليت

سلبت أساليب الصبابة من يدى * صبرى وأغرت ناجذى ببنان

وله

طرقت تخطى رقبة الواشين بى * وعيونهم مطروقة بكراها

وأنا ومؤار البيدين نلوذ فى * سجف الغمام كأننا طنباها

منها

هل فى القضية أن يشايعك العدا * فى ليلة ناجيت فيك سهاها

هب أن للشامى فيها بالسهى * نسبا فأين همم وأين دجاها

ليت التى بعثت الى خيالها * أذنت لعينى أن تذوق كراها

وله غير ذلك مما لا تنتهى بدائعه وكانت وفاته فى نيف وتسعين وألف

المكتبى

(محمد) بن على بن سعد الدين بن رجب بن علوان المعروف بالمكتبى الدمشقى الخطيب الامام الشافعى المذهب كان من أجل علماء الزمن محدثا فقيها اخباريا أديبا له نظم ونثر وكان حسن الاخلاق صدوقا ثبت الرواية جمع لنفسه مشيخة وقفت عليها بخطه ونقلت منها بعض تراجم أشياخه فنهم والده والشيخ محمد الميدانى والنجم محمد الغزى والشيخ على النجار الصالحى والشيخ على القبردى والشيخ يحيى الفرضى والكمال العيثاوى والسيد ابراهيم الصمادى والشيخ ابراهيم الحلبى العلوانى امام الصابونية بدمشق والشهاب أحمد العرعانى وهؤلاء كلهم شافعيون ومن الحنفية العمادى المفتى والشهاب أحمد البهنسى والمولى يوسف بن أبى الفتح والاديب أحمد ابن شاهين والشيخ رمضان العكارى والشيخ أيوب الخلوتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ محمد الحزرمى البصير ومن الحنابلة الشيخ عبد الباقى المفتى والشهاب أحمد الوفائى ومن المالكية أبو القاسم المغربى وهؤلاء كلهم دمشقيون وأخذ عن أبى العباس المقرى وشيخنا الشيخ يحيى الشاوى وحج فى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الجمال محمد على بن علان الصديقى ثم حج ثانيا فى سنة تسع وخمسين وأخذ بالمدينة عن الصفى القشاشى وبمكة عن الشمس البابلى ودخل القدس وأخذ بها عن مفتى الحنفية بها الشيخ عبد الغفار وولى امامة السنانية وخطابة السيبائية وكان له كرسى وعظ بجامع بنى أمية وبالسنانية ودرس بالجامعين المذكورين كثيرا وانتفع به جماعة وكان جهورى الصوت فصيح العبارة فى وعظه وكان فقيرا كثير العائلة صابرا قنوعا سخى الطبع مجدا فى العبادة والمطالعة ونفع الناس لا يمل ولا يكل وكان للناس فيه محبة لتواضعه وكرم اخلاقه وله أشعار كثيرة غالبها فى المدح والرثا وبالجملة ففضله لا يحتاج الى شاهد وكانت ولادته فى اليوم السابع عشر من ذى

القعدة سنة عشرين بعد الالف وتوفى فى نهار السبت ثانى عشرى جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن فواز

(محمد) بن عمر بن فواز الملقب شمس الدين الدمشقى الشافعى كان فاضلا أديبا لطيف الذات حسن الخلال عذب المفاكهة له مشاركة فى عدة فنون وله شعر حسن لطيف السبك أخذ بدمشق عن العلامة العمادى الحنفى ثم رحل الى القاهرة وأقام بها سنين وصحب أفاضلها المشاهير ولزم الاديب محمد الفارضى المشهور وروى عنه منظومات كثيرة ورجع الى دمشق ودرس ببعض المدارس وكان كثيرا ما يألف الشيخ محمد الحجازى مفتى الشافعية بدمشق وولده عبد الحق وكان عبد الحق يقرأ عليه وانتفع به وكان يراسله فمما كتبه الفوازى اليه وقد انقطع عن صحبته أياما لجفوة صدرت منه وتعتب عليه فى المهاجرة

ياغائبا والذنب ذنبك * متعتبا الله حسبك
لا تبعدن فانما * أملى من الايام قربك
فلا صبرن وأرضين * بما قضاه الله ربك

وقد ذكره البورينى فى تاريخه وأحسن الثناء عليه ثم قال وكان عندنا فى يوم قد هب نسيمه وصح بوصف السلامة سليمه فقرأ بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم لابن الهبارية وظاهره لا يخلو من شئ على مقتضى الشريعة المحمدية والبيت هذا

وليس فى العالم ظلم جارى * اذ كان ما يجرى بأمر البارى

فأظهر اشكاله وأودع حقيقة الحق أقواله فقال

هذا كلام ظاهر الاشكال * ظاهره لم يخل من مقال
اذ عالم الكون مع الفساد * كم قد حوى كفرا على عناد
وكم به ظلم على اعتداء * والله لا يأمر بالفحشاء
ومدعى هذا أتى بهتانا * اذ قوله يصادم القرآنا
مناقض فائدة الارسال * وحكمة التكليف بالاعمال
كقوله لا تقربوا أقيموا * فظلمنا مرتعه وخيم
فان أراد العلم والاراده * بالامر فهو ظاهر الافاده
وهى صفات ربنا فى القدم * والظلم فى فعل العباد فاعلم

وربنا

وربنا منزه عن ظلم * اذ فعله عن حكمة وعلم
وماجرى فى الكون بالتقدير * مع القضا فى سائر الامور
والله سمى البعض ظلما حقا * فليس من ينكره محقا
وكم حوى القرآن ذم الظالمين * وكل من خالف نهج المؤمنين
ويجب الايمان بالقضاء * ولم يكن سرا بلا امتراء
وامتنع الرضاء بالمقضى * اذ كان شيئا ليس بالمرضى
كقول أهل العلم وهو الصدق * ان الرضا بالكفر كفر حق
فلا تجوز الرضا بالظلم * أنكر ولو بالقلب يا ذا الفهم
هذا جواب حسن محقق * والله مولانا هو الموفق

ومن نظمه ما يتعلق بأكل المكيفات من البرش مضمنا

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا * لا بالصنائع والهيئات والحرف
والكيف كيفية للنفس تخبرنا * عن خلق صاحبها اخبار معترف
فانها الريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

وفيه تضمين مع نقل وأصله

لا تشرب الراح الا مع أخى ثقة * واختر لنفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وتخبث ان مرت على الجيف

قال ومما قرأته له بخطه فى طلب سفينة شعر من بعض اخوانه

ياسيدا فى المعالى * له أياد مبينه
انى بك البر فابعث * يا بحر نحوى سفينه
لا زلت تهدى دواما * لى اللآلى الثمينه

ورحل آخر أمره الى مكة وجاور بها وكان سبب رحلته ان رجلا من أجناد دمشق أخذ له صرا بمكة المشرفة فى كل سنة ما يقرب من ثلثمائة دينار ذهبا فرحل اليها وتدبرها وقرأت بخط البورينى قال لما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب وصمم على ترك الاقامة باختيار الذهاب ذهبت اليه مودعا وأنشدته متوجعا مرتجلا فى نظمه مظهرا لهيب الفراق بعد كتمه مضمنا البيت الاخير لابى الحسن التهامى مودعا له فى غضون كلامى فقلت

فاز ابن فواز ففارق جلقا * وغدا بمكة جار أكرم جار

وغدوت فردا فی دمشق لبعده * متجرعا غصص الجار الدار
جاورت أعدائی وجاور ربه * شتان بین جواره وجواری

ولم یذکر وفاته فی تاریخه وقد کنت فحصت عنها فرأیتها فی مجموع بخط عبد الکریم الطارانی المقدم ذکره قال فیه ان وفاته کانت بمکة فی أوائل ذی الحجة سنة خمس بعد الالف ومات وله من العمر نیف وخمسون سنة تقریبا وورد خبر موته الی دمشق فی عشری صفر سنة ست بعد الالف

الحانوتی المصری

(محمد) بن عمر الملقب شمس الدین بن سراج الدین الحانوتی المصری الفقیه الحنفی کان رأس المذهب فی عصره بالقاهرة یرجع الیه أمر الفتوی والریاسة بعد شیخ المذهب علی بن غانم المقدسی وکان فقیها واسع المحفوظ له الفتاوی المشهورة وهی فی مجلد کبیر مرغوبة یعتمدها الفقهاء فی زماننا ولوالده أخری نافعة سائرة تفقه علی والده وعلی قاضی القضاة نور الدین الطرابلسی ثم المصری والشهاب أحمد بن یونس بن الشلبی صاحب الفتاوی وأخذ عن الامام تقی الدین الفتوحی وقاضی القضاة شمس الدین الشامی المالکی والامام الناصر بن حسن اللقانی المالکی والشهاب أحمد الرملی والشهاب ابن عبد الحق والاستاذ أبی الحسن البکری والشمس محمد الدلجی شارح الشفا والشمس محمد الشامی الصالحی ثم المصری صاحب السیرة والشیخ محمد الداودی تلمیذ السیوطی والمظفری وأخذ عنه جماعة من الاجلاء منهم الشیخ الامام خیر الدین الرملی وکانت ولادته لیلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرین وتسعمائة وتوفی بالقاهرة فی سنة عشرة بعد الالف

والد الشهاب الخفاجی

(محمد) بن عمر الخفاجی والد الشهاب المقدم ذکره المصری الشافعی أحد أجلاء العلماء فی عصره کان من الفضل فی المکانة السامیة والهضبة العالیة متقنا بارعا محققا مدققا مشهور الصیت ذائع الذکر أخذ عن کبار الشیوخ وتصدر للافادة والتدریس وانتفع به جماعة من کبار العلماء منهم أبو بکر الشنوانی وکفاه بتلمیذ هذا له مفخرا ولزمه ابنه الشهاب وتأدب به وعلیه تخرج فی کثیر من الفنون وبالجملة فجلالته وعظم قدره أشهر من أن یذکر وکانت وفاته فی سنة احدی عشرة بعد الالف ورثاه الفاضل الادیب محمد بن یس المنوفی الآتی ذکره ان شاء الله تعالی بقصیدة مطلعها

قوله وتذيم أى تعيب من ذامه يذام اذا عابه بعيب قال فى الصحاح وفى المثل لا تعدم الحسناء ذاما قاله نصر

مابال أيدى النائبات تخون * وتذيم رصف المجد وهو رصين
يا دهر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذاك تهون
تعد الورى البوسى فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

منها

لو كان يجدى النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
يا واعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قمين
وغدا ضجيع الرمس الا انه * فى قلب كل موحد مدفون

ختامها

حفتك رحمة ذى الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواك هتون
وسرت محاسن ما صنعت حواملا * حسن الثناء يحفها التأمين

ابن عمر اليمنى

(محمد) بن عمر بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن عمر بن العزب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسردد وأخذ عمن به من الشيوخ من بنى القديمى ثم رحل من اليمن واتفق انه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقا فبات على باب البلد واذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وانسه الى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفنى فأخبر شيخه بذلك فقال له أما عرفته قال لا قال ذاك الخضر هو صاحبى فتعجب السيد فقال له لا تتعجب سيصير صاحبك بعدى ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة حلى ليلة قدومه الى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين الى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها فى تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات فى جميع الامور وكانت وفاته فى سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى

الاهدلى اليمنى

(محمد) بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ على بن عمر الاهدل كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية أهل الحل والعقد المستعان بهم فى النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام وشهرته تغنى عن شرح حاله أخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو فى سن الصغر دون التمييز شيخا فكان يقول له يا شيخ والله ان لك

جدًا لونظر الى أهل الارض لصار وا كلهم مشايخ انتهى وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجوّدة بترتيل وحسن صوت مواظبا الزيارة جده الشيخ الكبير على الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعروفة هنالك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلى فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى أن توفى ليلة الجمعة رابع عشر شوّال سنة اثنتين وثلاثين وألف

العلمى القدسى

(محمد) بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقىّ الدين بن القاضى ناصر الدين بن أبى بكر ابن أحمد بن الامير موسى وتقدم تمام النسب فى ترجمة ابن أخيه أحمد بن صالح الشيخ البركة الولىّ المعتقد المعروف بالعلمى القدسى كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى له الطريقة الباهرة والسمت الحسن فى مصطلحات الصوفية وذكرهم وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان فى مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقىّ الدين عمر الكردى فى محلة القنوات ثم حج وجاور ولم يستقرّ بعد ذلك فى دمشق فرحل الى موطنه القدس وقطن بها واعتقده أهلها وأحبوه واشتهر صيته فى الآفاق وكان عالما صالحا سالكا على نهج كبراء الصوفية وله على لسانهم شعر نفيس فمن ذلك قوله مشيرا الى الوحدة المطلقة

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق * وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى * نارا فذلك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفته الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص قرية بحوران وكان من أخص جماعته وذلك انه شاور الشيخ فى الذهاب الى بلاده لزيارة أهله فحذره من أمر يأتى عليه وقال له دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ثم توجه فلما وصل الى دارهم التى يعهدها دخلها فخرجت اليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقرّ داخل الدار غلقت عليه الابواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب فصرخ عليها بقوله الله فلم تلتفت وأقبلت عليه فلم يشعر الا والجدار قد انشق والشيخ العلمى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه مسك الشيخ يده وشدّ عليها وأومأ اليه بالكتم وذكره الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه أشرقت شمس معارفه بالارض المقدسه فأطلعت أهل ارشاده هاديه ومؤنسه فانتشرت فضائله

واشتهرت فواضله وأكبت عليه الناس وأقبلت عليه أرباب الباس فنفذت كلمته وازدادت حرمته وله ديوان شعر مشهور وتائية في السلوك درها منثور على البحور افتتحها بقوله تبعا لابن حبيب في تائيته

باسم الاله ابتدائي في مهماتي * فذاك حصني في كل الملمات
والحمد لله ربي دائما أبدا * حمدا أنال به أعلى المبرات
ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد المصطفى عز الوجودات
كذا السلام من المولى يضاعفه * منه اليه بأنواع التحيات
في كل حين وآن لا انقضاء له * من رحمة الله يأتي بالمسرات
كذاك للآل والصحب الكرام ومن * للدين قد أيدوا في كل حالات

وهي كبيرة تشتمل على قواعد أهل الطريقة والحقيقة وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه ثم قال ولما كان بدمشق سرت اليه يوما من الايام وهزني الشوق والغرام لاغتنام مصاحبته واجتلاء مكالمته فصادفت الديار خاليه والمنازل عاطلة غير حاليه لانه قد سار الى زيارة أهله في بيت المقدس فلما رأيت وحشتها بعد انسها وظلمتها بعد أنوار شمسها أنشدت مرتجلا وكتبت محجلا على جدار الخانقاه التي كان يسكنها هذه الابيات

أتيت ديار الحي بعد ارتحالهم * فصادفت ربعا بعد سكانه أقوى
ورمت من القلب التصبر بعدهم * فقال على بعد الاحبة لا أقوى
ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى * منازل من يهوى على غير ما يهوى

انتهى وكانت وفاة العلمي في سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بجبل الطور ظاهر القدس رحمه الله تعالى

العبادي اليمني

(محمد) بن عمر بن أبي بكر بن يوسف بن محمد بن أبي بكر عبادة بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل بن محمد الاحنف مصنف كتاب الثمرة في الفقه ابن اسماعيل بن عمر بن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن صريف بن ذوال وقدم تتمة النسب في ترجمة ابراهيم بن عبد الله جعمان فبنو عباده وبنو جعمان يجتمعون في عمر بن محمد كان صاحب الترجمة فقيها عالما ورعا زاهدا اقام في محل آبائه أتم قيام في الفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عجيل وكانت وفاته في شعبان سنة خمسين وألف

الحشيبري

(محمد) بن عمر بن الصديق الحشيبري مفتي الديار اليمنية ومحدثها كان فقيها عالما محققا نقالا ورعا زاهدا عابدا صاحب تربية ولخلاق رضية وأفعال مرضية وأحوال وكرامات خارقة وله رؤيا ومنامات تدل على تمكنه وقرب منزلته عند الله تعالى صحب السيد الطاهر بن البحر وأخذ عن العلامة محمد بن أبي القسم جعمان وعنه أخذ السيد محمد بن الطاهر المذكور والعلامة محمد صاحب الخال وعبد الرحمن الحلي وكثيرون وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمسين وألف ودفن ببيت الفقيه الاعين بتربة جده الولي الشهير علي بن أحمد حشيبر وجدهم الفقيه الولي محمد بن عمر نفع الله تعالى بهم وحصل بموته التعب الشامل ونزل العلم بموته درجة لانه لم يخلف بعده مثله في الحفظ والاتقان ورثاه السيد محمد بن الطاهر بقصيدة أولها

دهتنا الليالي بموت الفقيه * امام الهدى غوث أهل اليمن

وهي طويلة أعرضت عنها لطولها والله أعلم

الغزالي

(محمد) بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم نزيل مكة المشرفة وشهرته بالغزالي وبالحبشي كسلفه صاحب المناقب والاحوال المرشد الكامل فريد الزمان ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل والسيد أحمد بن محمد الحبشي والسيد عبد الله بن سالم وغيرهم وتفقه بجماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة واعتنى بكتب الغزالي ومن ثم قيل له الغزالي ثم رحل الى الحرمين وصحب بهما جماعة من العارفين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد والشيخ أحمد الشناوي ولازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربي ولزم طريقته وربما حصل منه بعض شطح وتكلم فيه بعض الفقهاء وتوطن مكة وأكثر المحققين من العلماء لم يثنوا له قدما في التربية وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدى به وله نظم فائق أكثره في طريق القوم فمنه قوله

تجلت عن تجليها فسلني * فقائلها بما أعطى التثني
بذات لاتصال في افتراق * بجمع الجمع في عين التجني

مكان الفرد والزوجين لاحت * تلاهت لابها والفرد يثنى
فكافيه بل هو كان فينا * فطننا رب زدنى رب زدنى
فكاسى لاتزيده الرزايا * وفيضى لاتساع الفقر يغنى
ولولا والمحيط الحق منى * بمنزلة الهموم على منى
سألت وما علمت سواى لكن * بحكم الفرق كنت رميت عنى
فأسهمك التى بعدت باذنى * وصيدك لم يكن الا باذنى
ولولا الرتق بعد الخرق أبقى * لسحرك فى البيان لكل فن
لما كتب البيان سواد عين * ولكن ما النظار قران قرن

ثم ابتلى بمرض هائل واستمر الى أن مات وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف وقد جاوز السبعين ودفن بالمعلاة

ابن السقاف

(محمد) بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبى بكر بن ابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر كسلفه بالبيتى لكون جده الاعلى أبى بكر سكن بيت مسلمة فنسب اليها السيد الاجل العالم ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أكابر العارفين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل وعن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العيدروس وابنه زين العابدين ولازم صحبته ورحل الى الحرمين فأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والعارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقى والشيخ الكبير عبد الرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوف عنهما وعن السيد الجليل عبد الله بن سالم خيلة وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير وكان كثير التردد الى الحرمين والمجاورة فيهما ثم لزم الاقامة بتريم ولازم صحبة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس فى دروسه وكان يحضر درس الوالد يعنى الشلى الكبير أبا بكر بعد العشاء فى مسجد القوم كل ليلة وكان بينهما صحبة أكيدة قال وصحبته سنين وكان كثير الاوراد والاذكار مواظبا على الجماعات وكان لا يترك الجماعة فى مسجد بنى علوى ومسجد السقاف الا عن عذر شرعى وكان كثير الزيارة للقبور لاسيما قبر الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم والغالب عليه العزلة عن الناس فلا يجتمع بهم الا فى مسجد جماعة أو مجلس علم

وكان له خلق حسن ولم يزل مواظبا على العلم والعمل الى أن مات فى سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الفارسكورى (محمد) بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب تقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس ومازال عند المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه وأقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى انه بى لا يدرى
مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد * وعهدى بأشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين العير والنزوان فاشرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والبيت الاخير لطيف المعنى ومنه قول الشهاب الخفاجى

بنات أفكارى التى * وأدتها اذ كسدت
موؤدة ما سئلت * بأى ذنب قتلت

والموؤدة البنت يدفنها أبوها حية فى الجاهلية انتهى ثم لما مات أستاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح أستاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر

عن الطالة التراجم بقوله فى أوله وكنت أردت ان أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى لشعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحسبما يثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب الطلاع على الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر لى انه لا شئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

وانما الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدى

ومابدا رعد الحمى الاهمى * دمعى دما مخددا للخد

وان تلح بارقة جاوبها * من خفقان القلب أى رعد

أوّاه واشوقاه هل من حيلة * الى لقاكم يا أهيل ودى

غادرتمونى نازحا والقلب منى خافقا مثل سهيل الفرد

بأى حكم زمن ولم أحل * عن عقد عهد كم نقضتم عهدى

بين الهوى والقلب حرب داحس * والسلم بين مقلتى والسهد

من أجل ظبى مهجتى كناسه * وليس حظى منه غير الصد

كالماء رقّ جسمه لكنه * يحمل قلبا قاسيا كالصلد

أمير حسن ماله جماله * وحوله عشاقه كالجند

ان سلّ سيف غنجه من جفنه * قام له قلبى مقام الغمد

أخرنى على علو رتبتى * كأنه يرقمنى بالهندى

ينصف غيرى غير أنه يرى الانصاف ان يقتلنى بالعمد

قد قلد ابن البارزى ردفه * وخده يقلد ابن الوردى

نفسى ومن تحت السماء له الفدا * فان أبوا فبى حبيبى وحدى

بالله يامالك رقى حسنه * عذب بما تشاء غير البعد
وحق عينيك وذلى الذى * ألبسنى العز وكل المجد
وصبح غرة هدانى للهوى * وليل طرة أضاع رشدى
لاحلت عن حبك فى الدنيا وفى الا خرى أراه مؤنسى فى لحدى

وقوله من أخرى مستهلها

قفى ودعى يا ربة الاعين النجل * فكم من تباريح الهوى بارح العقل
ولا تمنعيه اللحظ ان لم يكن وفا * اذا عز وبل لا أقل من الطل
صددت فعاينت الردى غير أننى * تأسيت بالعشاق قبلك الالى قبلى
ونعاسة العينين يقظانة الجفا * مفرغة الهميان ملآنة الحجل
بفرع دجى من فوق فرق كأنه * صباح وجسم ملء أثوابه عبل
وظلم كراح لم يدنسه عاصر * وطرف كحيل صبغة الله لا الكحل
دعانى لدين العشق مرسل فرعها * ومامذهبى الا هوى الشادن الطفل
حبيب أرانا الله فى عصرنا به * حلى يوسف الصديق فى الحسن والشكل
بوجه على قد على ردفه علا * كبدر على غصن على نقوى رمل
بخديه تفاحى وعينيه نرجسى * ومن ثغره راحى وألفاظه نقلى
رنا لى بطرف ساحر لو رنا به * سها كل ذى نسك عن الفرض والنفل
ترى من غ انى السحر أستاذ طرفه * فهاروت لم يقدر على ذلك الفعل
نظرت له يوما فأدميت خده * وماخلته يقتص فى الجرح بالقتل
لعمرى لقد أبكيت عينى وان أمت * بكت لا بكت عنا لنى فى الاجل من أجلى
أتقتل نفسا حرم الله قتلها * ولم تخش من شكواى للحاكم العدل

وقوله من أخرى مبدؤها

حتام واخيبة المسعى أرى قدمى * يسعى لمن فى رضى الواشى أراق دمى
بيت فى الليل ملآن الجفون كرى * وليلتى فيه ساهى الطرف لم أنم
لم أقض من حبه فى حبه وطرا * بلى قضيت أسى من هجره الوخم
أعارنى خصره ثوب النحول ومن * لحظيه كان كسانى حلتى سقم
وليس دمعى عليه راقئا وبدت * عقارب الصدغ شبه الخط فى اللام
ريم من الروم ما أزرى بوجنته * من عارض غير خط الله لا القلم

رنا

وناظر طار فؤادي نحو ناظره * فاعجب لسهم يبرجاس الفؤاد رمي
آها لها نظرة كانت شقاي بلى * كان الشفا في السقا كالسم في الدسم
قبلته ودموعي كالعقيق فلى * دم على ماترى في خده بهم
مافاض دمعي الا افتر مبسمه * كالزهر يبسم زهوا من بكا الديم
لولم يكن غصنا ما كان قابلني * من غيث دمعي بثغر منه مبتسم
ماأنبت اللحظ في خديه وردحيا * الا وأثمر في جفنيّ بالعنم
ياعاذليّ دعاني من ملامكما * في الحب فالعاشق المطبوع لم يلم
صبرا فآيات رايات السواد على * عوارض الخد لاحت منه في العجم
لاكنت ياقلب كم تصبو على شبح * صبرتني بعد زهدي عابد الصنم
حتام تصبو الى الحور الحسان ولم * تذكر خلودك في نيران هجرهم
صحا المحبون وانفضت عواذلهم * وخلفوني صريع الوجد والالم

وقوله من أخرى أولها

قد حرّكت طرب الغريب العاني * كاس المدام الخندريس العاني
طافت بهالتها البدور يحثها * نغمات اسحاق ورقص غواني
لوخامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لايرى في خفة السكران
أوأشرقت من مدلهم دنانها * ليلا أزالت شبهة من ماني
مزجت بظلم سقاتها بيض الطلا * سود الغدائر في اللباس القاني
وجآذر الآرام لا الآرام في * صفة الشموس على غصون البان
من كل أشنب صاغه ريح الصبا * ثمل بخمرة ريقه نشوان
سادالقبائل في صباه له على * فتك الاسود تلفت الغزلان
قد ضرّجت بدمائنا وجناته * وسيوفه لم تنض من أجفان
يقوى غرام المستهام به اذا * عبث المدام بعطفه الرّيان
آس العذار بجلنار خدوده * منه تغار شقائق النعمان
في وجهه وحماه غاية بلغتي * ونتيجة الاوطار والاوطان

قال وقلت في يوم سرور

سقى الله يوم المهرجان كاسقى * وحيا فأحيا فيه ساق مقرطق
تجمع فيه كلما شئت باصر * ولكنه ممايروق ويعشق

كؤس وساقوها وشرب ومشرب * شموس وأقمار وغرب وشرق
شغلنا عن التدريس فيه وحبذا * منازلة الغزلان ذا اليوم أليق
ركبنا فخزت السبق في حلبة الهوى * فني اللهو لي طرف من الطرف أسبق
الى محلة حيث الثريا قصورها * يقصر عنها في النظام الخورنق
وصحبة قوم قد تشابه رقة * حديثهم والبابلي المعتق
نعمت بهم والدهر لم يغض لحظه * وراء ستور الغيم والغيم مطبق
حكي فوق عين الشمس أجفان نائم * يفتحها بالبرق نحوي ويطبق
ولولم أكن في ظل يحيى أصابني * صواعقه مع من أصيبوا فأحرقوا
فلا قلصت للعشر عني ظلاله * ففيها كما نهوى نعيش ونرزق

قال وقلت أيضا في يوم نوروز

تنبه فوسنان الزهور تنبها * وأفواهها افترت تسبح ربها
وقد وعظ الايك الهزار فأخرجت * أكفا بها تستغفر الله ربها
وشابهت الارض السماء فزهرها * كزهر وكان النجم بالنجم أشبها
وطاب الهوى حتى الغصون تعانقت * كمحبوبة مالت تعانق حبها
وجهل الصهبا بلال بلابل * ففتح آذان الورود وقلبها
ورش الحيا ثوب الربى وشقيقه * مجامره بالعنبر الرطب شبها
وما فتح الزهر الربيع بخال من * يراه ثغورا كي يتم بهابها
ولكن رأى يحيى يفتح بالندى * ثغور الثنا في مدحه فتشبها

وقلت أيضا ارتجالا وقد ألبسني حلتين من ملبوسه الفاخر فجرجت أجرمنهما ذيول المعالي والمفاخر

ألبستنا المجد في الباسنا الحللا * فشبا وأنسينا الاوطان والحللا
كسوتنا كسوة رحنا نجر بها * ذيل الفخار على اكفائنا خيلا
هذا وكم لك من اسداء مكرمة * بها فضحت الندى والوابل الهطلا
يا من اذا جاد للعافي بما ملكت * يداه ظن سخاء انه بخلا
قبولنا منك فيض الفضل فيه لنا * عز وفخر وأما من سواك فلا

وقلت أيضا وقد توالت بالروم الامطار والغيوم واستولت على القلب الاكدار والغموم

يارب قطر غزير القطر صيرني * أعض كفي لما جئته أسفا
حسبت فيه رداء الجديد فتي * فلم أر الجد أغناني ولا الشرفا
كم ليلة خانها صبح كصطبري * وغيثها كدموعي بالعهود وفا
دجت فلم يدر فيها الخل وجه أخ * من بردها بل وجاري ماشيا وقفا
وكم نهار به ظل النهار ضحى * حسبي من الوكف ما شاهدته وكفى
والشمس في فرو سنجاب السحاب بدت * مريضة قلبها بالرعد قد رجفا
والارض قد نسجت أيدي الرياح لها * من شقة الوحل أخياط الجما لحفا
أما ترى بعد تفصيل البروق لها * قوس الغمام لقطن الثلج قد ندفا
كأنه كف يحيي باللجين على * أمثالنا من أهالي العلم والضعفا
لولا تلافيه كان البرد أتلفني * فقد حماني وعني أتلف التلفا
ولم يزل بوصل الجدوى فضقت بها * لانها أثقلت من كاهلي كتفا
لازال في برج سعد غير منقلب * ونجم حاسده للحشر منكسفا

انتهى وقد ذكره الخفاجي في كتابه وقال في حقه في الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره في الطلوع وقد ضمني واياه عقد الاجتماع بعدما كانت درر مآثره ملات صدفة الاسماع فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعه وجلى علي في سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت في مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى في رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا لف شملي بشمله وعرفني بضالة الفضل في ظله ولم أقل اذ مدلي به أيادي الامتنان ان دهري يضن بالاحسان ثم أنشد له من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعدما تبت عن * هواي وعن ذي الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة في المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر
وسوف ينبيك صبرى فى الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

أصله قول سعيد بن هاشم الخالدى

تزيدنى قسوة الايام طيب ثنا * كأننى المسك بين الفهر والحجر

وقول الآخر ألقنى فى لظى فان غيرتنى * فتيقن ان لست بالياقوت

وقوله ان قسطنطينية طرفة الدنيا وبيمارستان هذا الوجود
ساكنوها مرضى وزمنى وأهلوها المجانين والطبيب يهودى

وقال الفيومى فيه روض آداب أوحوض ملئ بأعذب شراب حبر شمايله الصبا قد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر كل منهما نضير وروض أدبه كله ربيع خضير ثم أورد له أبياتا من جملة قصيدة تائية قالها فى مدح أستاذه المولى يحيى المذكور وقد عارض بها قصيدة للشهاب احمد الفيومى المصرى وهى أيضا فى مدح المولى المذكور ومطلع قصيدة التقى

حسب المعنى عيون بابليات * لكسرها فى جيوش الصبر كسرات
بالضعف تقوى على اهلاك عاشقها * باللرجال ضعيفات قويات
من كل ساق بيناه ومقلته * كأن عينيه للعشاق حانات

وأول قصيدة الفيومى

بدت لمدحى وآدابى براعات * مغنية بالتهانى مستهلات
والوقت صاف ومن أهواه بعد قلى * وافى وكان له من ق[illegible] نفرات
بدر على المشترى يعلو وغرته * كزهرة وله فى الخد زهرات
فالطرف مشرقه والقلب مغربه * بدا له فيه اشراق وطلعات

وقوله وفيه حسن الاتباع

ومافى البدر معنى منه الا * قلامة ظفره مثل الهلال

وقد تبع فيه ابن المعتز فى قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقبله وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وابن المعتز أخذه من قول بعض العرب

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وابن مزنتها الهلال والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر وقد أبرز عبد البر الفيومى هذا المعنى فى ادق مبنى فقال

ومذ رام الهلال وقد تعدى * مشابهة له من غير قابل
أجاب قلمت من ظفرى شبيها * له ورميته فوق المزابل

ومن جيد شعر التقى قوله

توهمته شمسا وكان يريبنى * نسيم الصبا منه ومن طبعها الحر
فلما دجا ليل العذار ولم يغب * علمت وزالت شبهتى أنه البدر

ومحاسنه كثيرة وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس فى رجب سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

العرضى الحلبى

(محمد) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد ابن الحسين العرضى الحلبى أنا أقول فى حقه انه لم تنجب الشهباء من مذ بنيت بمثله كان من الفضل فى مرتبة الآحاد ومن الادب فى مرتبة لا تنال بالاجتهاد وحاصل ما أقول انى عاشق له والعاشق معذور فيما يقول وهيهات أن تستوعب مزاياه ولو فتشا القول والمقول وكان له سيادة من جهة أمه فهو سيد قومه وقد ولى القضاء مدة طويلة ثم درس بالمدرسة الكلتاوية والسعدية وولى افتاء الحنفية بحلب مدة سنين ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة مديدة وأخذ بها عنه الادب جماعة من الصدور وقصة توله بغلام خمار ولزومه له مدة طويلة وهيمانه به وشغفه مما شاع واشتهر ولما مات أخوه أبو الوفا صار مكانه مفتى الشافعية بحلب وواعظا بجامعها وحصل له جذب الهى وتكلم فى وعظه برموز ودقائق على لسان القوم ووعظ أربع مرات ثم مات وذكره الخفاجى وأجاد فى مدحه وبث فضائله ثم قال وكتب لى مع هدية أهداها الى

مولاى من يوم لقياه الاغر غدا * هدية من زمان قبل ضن بكا
لو كان تسعفنى الاقدار آونة * وكنت أنصف فيما أرتضيه لكا
لكنت أهدى لك الدنيا وزينتها * والشمس والبدر والعيوق والفلكا

قال وأكل عندى برشا فلما انتشى قال

وماكان أكل البرش مولاى كى أرى * بفرحة نشوان وغبطة مسرور
ولكننى كنت السليم بينكم * فكان لآلامى به بعض تخدير

وعلى هذا فانظر قوله فى الصفرة التى وسط الورد

أتظنون صفرة وسط ورد * عبثا أظهرت لنا ألوانا
انما خاف من تألم قطع * فاحتسى قبل قطعه زعفرانا

وفيه ايضا لى

فتح الورد فى الرياض صباحا * عندما قبل النسيم خدوده
بلع الزعفران فهو لهذا * ضاحك شق من سرور بروده

وهذا فن من قرض الشعر من النوادر يسمى الاغراب وهو وصف مالم يعهد وصفه وتشبيهه ومن أغرب مامر لى فيه قول ابن رشيق فى ضم الاصابع اشارة للتقليل

قبلنى محتشم شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أوما أذ حيا بأترجة * عرفت فيما كنه تأويله
لما نظيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقليله

وأحسن منه قولى

وأزرار ورد لم تفتح كأنها * لمعنى بديع للانام تشير
الى أن أيام السرور قصيرة * كأيام هذا الورد حين يزور

وذكره البديعى وقال فى وصفه فاضل روض فضله أريج دبج حدائق معلوماته أدبه البهيج وشاعر رقت طباعه وكثر اختراعه وابداعه يسترق القلوب بألفاظه الزاهرة ويسكر العقول بمعانيه الساحره ينظم فيأتى بكل عجيبه ويشنف الاسماع بكل غريبه وينثر فيفتض أبكار الدقائق بنظره الثاقب ويجلى غياهب المشكلات بفكره الصائب وقد تقمص جلابيب المعارف فى عنفوان عمره فأسبغت عليه ظلها الوارف من ابتداء أمره وقد توجه الى الروم مقدرا أن يبلغ كل مروم ولم يعلم أن الحظوظ ليست بالعلوم قال لما ضاقت رقاع بلادى ونفدت حقيبة زادى فوقت سهام الاحتيال وأجلت قداح الفال فكان معلاها السفر سفينة النجاة والظفر طفقت أتوكأ على عصا التسيار وأقتحم موارد القفار أفرى فلاة يعدد دونها مسرى النعى وألطم خدود الارض بأيدى المطى فكنت فتى قذفته رقة الحال على بريد النوى واعتنقته الهمة العاقرة وألقحت بعزمه

لواقح

لواقح المنى أسا برعسا كرالنجوم والافلاك وقدر كز الليل رمح السماك فأنخت بمخيم المجد وقرارة ماء السعد كعبة الافاضل الا انهم يحجون اليها كل آن وسوق عكاظهم الا أنها تنصب فيها مصاقع الروم لا مصاقع عدنان فلما ألفتني فيها أرجوحة المقادير فاذا هي فلك العز ومطلع التدبير الا أن حالي تقسمت فيها بين الاغتراب والاضطراب والاكتئاب اثلاثا فانزلت منها منازل الاحسبتها على أحدانا وسقتني الدردي من أول دنها وسوء العشرة من باكورة فنها كل هذا وأنا أستلين مس خشونتها وأسيغها على كدورتها وأقول اذا لم تتم الصدور فتتم العواقب وان لم تريش القوادم فستريش الخوافي والجوانب ثم أنشد له قوله من قصيدة نبوية مطلعها

سقى الله ذات الشيح والعلم الفردا * وحيا الحيا وجه البشامة والرندا
وما طلبي السقيا لها عن ظمابها * ولكن بسقياها بقلبي أرى بردا

ومنها وحلت خيوط الغاديات يد الصبا * على أنها من قبل قد احكمت عقدا
وقد أوقدت في مجمر الزهر عنبرا * يمين شمال من براد الندى أندى
ذكرت بها ريا الحبيب وساعة * بها ابيض وجه الدهر من بعد ما اسودا
حبيب زنت عيني بعين جماله * فصيرت تزويج السهاد لها حدا

ومنها وقربي منه وأخشى بعاده * فرب اقتراب جر من بعده بعدا
كسهم الرمايا كلما ازداد قربه * الى صدر راميه تباعد وامتدا

وهذا معنى مطروق ومن ظريفه

مدت الي يدا تودعني * فدنا اليها المغرم الصب
كالسهم راميه يقربه * ولاجل بعد ذلك القرب

ومنها ترى تمترى عشب الحجاز رواحلي * وتلطم أيديها وجوه الفلا وخدا

وله من نبوية أخرى

مازلت حسانا له وليته * ولصخر ذاك البيت كالخنساء
أبكي البقيع وساكنيه وليتني * كنت المخضب دونهم بدماء

وله من أخرى

مذ نشرت صحيفة البيد سرى * رسمت بالمنسم واوا للنوى

ومن أخرى هاب القريض مديحه * فانشق أنصافا سطوره

وهو معنى مستكر لطيف الى الغاية وله

أيها الريم هل تريم بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبي أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القد زانها نقطة الخال فأضحى وواحد الحسن عشره

قلت هي حسنة والحسنة بعشر أمثالها

شارب أخضر وبيض ثنايا * سوّدا وجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غض وقلبي كمام * فلماذا أوقدت بي تلك جمره

قلت ومن شعره قوله

لم يبق مني هوى ذاك الغزال سوى * بقية من حياة نازعت بدني
فسين طرته مع نون حاجبه * كلاهما سن لي سيفا من المحن

هذا من التوليد الحسن فانه ولد من الطرة والحاجب لفظة سن ومثله لبعض الشعراء

كيف لا يسرق العقول وذا العارض واللحظ منه لام وصاد

وهو مأخوذ من قول بعض ظرفاء العجم قال الزكي بن أبي الاصبع في تحرير التحبير ان أغرب ما سمعت في التوليد

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها تشبيه الطرة بالليل وذكر سرقة النوم فحصل توليد واغراب وادماج وله

روحي الفداء لظبي ذبت فيه أسى * مؤنس الطرف وسنان بلا وسن
لم أنس اذ قام للتوديع وانبسطت * يد الفراق لقطع الشمل بالمحن
يقول والدمع في الآماق يخنقه * ياليت معرفتي اياك لم تكن

وله

وجهه كعبة حسن * ولماه ماء زمزم
خلت ذاك الخال منه * حجر الاسود يلثم

وقد وقفت على أنموذج من شعره أظنه من جمعه وفيه كل نادرة وتحفة ساحرة فاخترت منه حله لهذا الكتاب وأرجو أن لا يقال طال به بل طاب وقد صدّره بهذه الديباجة الآتية من انشائه النفيس وجعلها مقدمة لرسالة أهداها الشيخ

الاسلام

الاسلام مصطفى الشهير بيالى زاده فى فتح قلعة نوه على يد الوزير الاعظم محمد
باشا الكوبرى فى سنة ثمان وستين وألف فقال سبحان من جعل انذفاق امداده
لاوليائه وفيضه الالهى غير مشوب بانقطاع ولا امتناع مع انه منظوم فى سلك
المسلسل الغير متناهى وان كبت جياد همهم فى بعض الاحيان تداركها
لطفه بنشاط فيكون لها السبق والاحراز فى حومة الميدان فلا تزال خيولها بالمراح
كالسيول متدفقه وكمائمها فى حدائق الكون عن نوار النجاح متفتقه والصلاة
والسلام على من جعل الله به للعرب الفخر الاشب وحوز بحبوحة النسب
والنشب فأنزلهم من غوارب الضوامر وأركبهم متون الاسرة والمنابر فلهم به
الفخار البكر على سائر القبائل والامم فاستأسرت لهم مماليك وعبيدا ملوك
الديلم والعجم رفع الله به منار الدين وقطع دابر القوم الكافرين فالاسلام
وان بدئ بالذلة والاغتراب فسيعود عزيزا وينقلب نحاس أربابه لدى السبك
ذهبا ابريزا وعلى آله وسائط القلائد واللآلى الفرائد وأصحابه مصابيح
الدجى وشموس الضحى ونجوم الليل اذا سجى (وبعد) فلما برز الاذن الالاهى
بتبرج الفتوحات الاسلامية من خدور الغيوب وجالت أفراس الافراح
تركض فى ميادين القلوب ودبت حميا المسرة فى الضمائر وقامت خطباء الاقلام
تصدح بالبشائر وهدرت شقاشقها من أنامل الكتاب على المنابر وزرفنت فى
وجنات الصفحات بالمداد الغوالى تشرح ما كتبته فى صدور الكفرة صدور العوالى
وذلك باقبال ظل الله فى الارض الفائض من وجه البسيطة على الطول والعرض
واسطة عقد ملوك آل عثمان لازالت الامور متسقة النظام ماقام له كل يوم ديوان
واقدام حضرة الصدر الكبير القائم بأعباء الرأى والتدبير من هو من فلك
الوزارة بمنزلة النير الاعظم من بين الكواكب السياره وعن حضرة شيخ
الاسلام ودرة تاج الملك وفص الختام بكر عطارد العلم وثانى الفرقد ومن هو من
بين جواهر الذات در التقاصير والزبرجد لازالت غرة المجد شادخة فى جبينه
وقلم الفتيا راكعا وساجدا فى محراب يمينه عن لى نظم أبيات براعتها التهنئة بهذا
الفتح المبين وختامها تاريخه من الهجرة النبوية بالسنين ضاما الى ذلك رسائل
علمية تبحث عن اسمه الشريف فقط وهى وان لم تبلغ الذروة العليا من التحقيق
لكنها كما قيل خير الامور الوسط وهى لما كانت كالمولود الجديد من بين بنيات

الصدر تستحق التسمية كما تستحق الرضاع والدر سميته انجح الصفا على اسم المصطفى لازال المسماه من هذا الاسم نصيب انه سبحانه قريب مجيب ثم قال فلنبدأ أولا بالقصيدة وهى هذه

قبول برود ويتلوه نجح * وأيد لنا آل قصد تلح
فأهلا بنشر بشير أتى * يقصم من مسكه الروع جنح
كأن الخزامى وشيح الربى * متون وريح الصبا ذا الشرح
فلله بكر قد افتضها * مهندة وسنان ورمح
وعهدى بها هامة للجبال * فأضحت بتمهيدها وهى سفح
وكم طرف طرف كادونها * له فى بحار المباد بن سبح
ولكن باقبال سلطاننا * تزول الرواسى وينهد صرح
مليك بكلكله قد أناخ * فانقاد صعب وانزاح جمح
ونكس أعلام كفر عتت * ولما شقها عاد صلح
فعيد شعانينهم مأتم * عليهم وابكم قد عاد فصح
ففى مهرق الارض امسوا كخط * سقيم له صارم الدين يمحو
قد استله يمن سلطاننا * وتدبير صدر توخاه نصح
واقبال شيخ لاسلامنا * تخطى المعالى وحاشاه كدح
تصدر رغما لانف العدا * ولكن به قر طرف وكشح
تقدم من قبله معشر * هم لليالى ذنوب وقبح
مضوا قبله كبهيم الدجى * وقد جاء من بعدهم وهو صبح
ولا بدع أقلامه ان جرت * بغالية النفس والنفس شح
فصحف فتاويه من حسنها * خدود العذارى عليهن رشح
ولله سر بدا فى علاه * ومنه تولى تولاه مدح
وحتى أعاديه لم ينطقوا * بذم وان نابهم منه ذبح
يراعى قد طاش فى مدحه * وثنى العنان الى الفتح مرح
فلله فتح مبين اذا * وما هو الامن الله منح
لذا أنشأ الحال تاريخه * لنصر من الله حم وفتح

وقال وهى من غرره

تألق البرق لى سلاسل * فلت وشاح على المنازل
أوشرّد الطيف عن جفونى * فامتدّ منها له حبائل
أو أنها قد حكت عشورا * أخذت منها فالاقابل
أو صارم والسماء قين * غدا لها بالنسيم صاقل
ذكرنى بالوميض خصرا * جال به للنطاق جائل
أو انه ابتسام ثغر * فيه شفاء لكل ناهل
بل طلعة العالم المفدّى * عين المعالى صدر الافاضل
درة تاج المليك يزهو * جيد به للزمان عاطل
يراعه مثمر المعالى * يصيب منه الشبا الشواكل
ان يسقه النقس فهو غصن * يضوع منه شذا الخمائل
صريره مطرب قضاة * ما بين راج منهم وآمل
يصون منا ماء المحيا * وهو بماء الحياة سائل
ثانى عصاة الكليم تجرى * لنا أنابيبه جداول
ولفظه عنبر بشحر * يقذفه البحر للسواحل
أنجب دهر به أتانا * رضيع ضرع العلوم حافل
وكان من قبله عقيما * كذاك ليلاته حوائل
فلهننا طالبى نداه * فزنا ورب الورى بطائل
أعاد افراد من تقضى * كالصاحب الشهم وابن وائل
ان رمد الطرس من جهول * فهو بميل اليراع كاحل
أعر لقولى مولاى سمعا * أشكوك دهرا على حامل
قطع أسبابنا اللواتى * كانت لحاجاتنا وسائل
تلا محيالك لى سطورا * فيها نجاح لكل سائل

ومما أورده قوله فى الرثا

لك الله من غاد يسير بلا عزم * ومغترب فى أهله والحمى المحمى
ومن راقد ليست له هيئة الكرى * ونشوان راح لا من التمر والكرم
فكم ناشدمنا ويدرى مكانه * فهلا وجدنا ما نشدناه فى الرسم
حبيب فقدنا منه نجم سعوده * وكوكبه الوضاح بل قمر التم

أقامت عليه الكائنات مآتما * فدمع السحاب الجون من بعده يهمي
والبس أثواب الحداد الدجى أسى * وبدر الدجى في وجهه أثر اللطم
وقد حلقت رأسا وألقت جلابيا * وشقت جيوبا روضة جادها الوسمي
وقد لبست ثوب الصدار سماؤنا * بغيم وليس الغيم الا من الغم
وصكت بنعل الفرقدين صدورها * فمن زرقة قد أثرت أثر الختم
عجبت له وهو الضنين بنفسه * يحارب عنها كيف يجنح للسلم
بنينا المراثي بعده وبيوتها * وقد صار منه هيكل الجسم للهدم
عزاء بني الامجاد والشرف الجم * وصبرا جميلا لا يقيح بالاثم
فسيف القضاء الحتم لا يسلب المضا * يصول بلا ذنب ويسطو بلا جرم
وما أمهات الخلق الا صوائر * بثكل وما الابناء الا الى اليتم
لقد أنتج الآباء أشكالنا سدى * فياليت ذا الانتاج بدل بالعقم
فيارب أسكنه الجنان ممتعا * وأسبل عليه ستر غفرانك الجم
وأبدله عن هذى الرسوم وأهلها * قصورا وحورا قاصرات بلا نقم

وقوله من قصيدة وهي من تحائفه

على أثلات الواديين سلام * وبعض تحايا الزائرين غرام
تذكرت أيامي بها وأحبتي * اذ العيش غض والزمان غلام
والمامتي بالحي حيث تواجهت * قصور بأكناف الحمى وخيام
ألام على هجرانهم وهم المنى * وكيف يقيم الحر وهو يضام
هم شرعوا أن الجفاء محلل * وهم حكموا أن الوفاء حرام
وأبلج أما وجهه حين يجتلى * فشمس وأما كفه فغمام
جرى طائري منه سنيحا فعلني * بدر أياد مالهن فطام
شردت عليه غير جاحد نعمة * اكلف خسفا بعده وأسام
وقد يسلب الرأي الفتى وهو حازم * وينبو غرار السيف وهو حسام
فقد وجد الواشون سوقا ونفقوا * بضائع زور مالهن دوام
وبعض كلام القائلين تزيد * وبعض قبول السامعين أثام
فأصبح شمل الانس وهو مبدد * لديه وحبل القرب وهو رمام
يقرب دوني من شهدت وغيبوا * ويوصل قبلي من سهرت وناموا

تزاور حتى مايرجى التفاته * وأعرض حتى مايرد سلام
فلا عطف الا لحظة وتنكر * ولارد الا هجرة وسآم

قال ومما أنشدته فى حلية من نسج عليه العنكبوت من حليته الشريفة وهو مثبوت

استمع حلية النبى المكنى * من لآل فرائد ذات معنى
أبيض اللون أنفه كان أقنى * ذو جبين طلق وأفرق سنا
خافض الطرف هيبة وحياء * وله حاجب أزج مثنى
وكثيف اللحى مجمع شعرا * أسود العين كاسرات جفنا
هدب عينيه مثل أقدام نسر * وله راحة غدت وهى تثنى
مثل مارق أغلارق قلبا * مثلما طال أبدا الطال منا
بالسطر من فوق مهرق صدر * من شعور كالخزلينا وحسنا
ان يسر سار جملة كانحطاط * من علو يجوز ركنا فركنا
كامل القد لم يسايره قرن * فى مداه الاتراه ارجحنا
واذا رام فى مجالسه القول بنصح فيوزن اللفظ وزنا
دائم الفكر مظهر لسرور * فى محياه وهو يكتم حزنا
فعليه الصلاة كل مساء * وصباح ماصيغ فى القول معنى

وله ملغزا فى عيد وكتب بها الى السيد بكر بن النقيب المقدم ذكره

رعى الله ظبيا فى الحشاشة مرعاه * وحياه قلب لم يفارق محياه
بوجه له اختطت محاريب حاجب * أطلت صلاة اللحظ فيها المرآة
وقام بلال الخال فيها مراقبا * صباح جبين لاتغيب ثرياه
ولم أنس اذ جاذبته طرف المنى * وقد نظمت عقد التهانى ثناياه
بجنح دجى من قبل نبت عذاره * تسربل فى شيب من الصبح خداه
وقد طلعت فيه شموس كؤوسنا * كما أطلعت نجل الشهابى دنياه
نجيب لعين المجد أصبح قرة * وأمسى قذاة فى نواظر أعداه
ولا بدع أن يطوى له سبب العلا * وينشر فى سوق المفاخر برداه
فمن كان من نسل الشهابى عطارد * سيملك من قدح المعالى معلاه
فيا بكر بشرى أنت بكر عطارد * ومن لم تقف فى حومة البحث خيلاه

لقد جاش في صدري مباراة طبعكم * وصقل يماني له لان متناه
فما اسم حكى النعمان في يوم بؤسه * و يوم نعيم يستطار لنعماه
يريق دما من ليس يجني على الورى * ويطعم أخرى جائعا من تلقاه
وليس من الاجسام لكن له يد * وعين على مر الجديدين ترعاه
اذا صحفوه فهو عبـــــد مقيد * اذا أطلقوه كان مولى بمولاه
فجد بجواب نستضيء بنوره * ونقطف ازهار الاماني جدواه
بقيت بأفق الفضل والمجد طالعا * يقول الذي يلقاكم ربك الله

وله في والد السيد بكر المذكور وهو السيد أحمد المار ذكره يشير الى خال له كان يلقب بآلا والى غلام كان يهواه يعرف بصاحب الخال

من مبلغ عنى الشهابي أحمدا * نجل النقيب الشامخ المتعالى
لا تفخرن عليك بعد بقية * مالم تنلها لست بالمفضال
المرء يكرع من مناهل خاله * وشراب آلا كالسراب الآل
لله قاضي دهرك العدل الذي * أعطاك خالا ثم صاحب خال
فبقدر ما تهواه من ذي الخال قد * أعطيت عكس هواك عند الخالى

وله من مكاتبة كتبها وهو بالروم

أيها القاصد العواصم من أكناف شهبا ثنا ذوات النطاق
ان لي حاجة اليك فهل أنت ترى في وفائها خير راقي
قل لكان جامع طالما طاردت بالبحث فيه خيل السباق
لم جفوتم صبا لقد قذفته * راحة البين فوق حوض العناق
فتلافوا فؤاده بكتاب * فكتاب الاحباب نصف التلاقي

وله في الغلام الجمار الذي كان يهواه

مهلا فعيني من بكا ونحيب * عميت وتوجني الهوى بمشيب
في حب بدر ما استضأت بوصله * الا وأعقبه الجفا بمغيب
أورد عيني عيون جماله * الا وأدركها العمى برقيب

وله فيه أيضا

وعصر بقسطينية قد قطعته * على وفق ما قد كان في النفس والصدر
يميني بها كراسة أجتلى بها * علوما لقد زاولتها غابر الدهر

أحورمنها في الطروس بدائعا * فاملأ صدرا القوم في الورد والصدر
وطورا أحلى من زماني عاطلا * بعقد نظام صاغه صائغ الفكر
معان اذاما الصرّ درّ دعى لها * تراه بصرّ راح وهو بلا در
أضمنها سلوى الحزين ورقية السليم ومأخوذ من اللحظ بالسحر
وخمر شمالي للشمول متابع * اذاحثها الساقى أذاعت له سرى
من العبقر بين الذين تحملوا * نقى كاكل الزنار فوق وهى الخصر
اذا اعتز رقاء اليمامة خلتها * سماء بها قد لاح ذر سنا البدر
وان قام بين الشرب خلت قوامه * قنا ألف قامت على وسط السطر
وان أترع الكاسات خلت يمينه * لجنا تحليها مقامع من تبر
وان نظرته العين نظرة ذى هوى * سقانى بكاس العين خمرا على خمر
وأدجو بليل من ذوائب شعره * فيارب هل فى لثمتى الثغر من فجر
أفكر فى يوم النوى ليلة اللقا * فأذرى دماء العين من حيث لا أدرى
فأمسح فى كافورة الجيد مقلتى * عسى ان بالكافور دمعى لا يجرى
فمازال فى ثوب الخلاعة طاهرى * وقلبى بذكر الله يفتر عن درّ
الى أن قذفت الشرك عن صفو خاطرى * كما تقذف الادناس عن لجة البحر

ومن غزلياته قوله

العمرر فى الحالتين اذا الفتى * مذصرت خنساء وقلبى قد عتا
يا أيها الريم الذى ألحاظه * سلت على العشاق سيفا مصلتا
عطفا على بنظرة أولفتة * اذ عادة الآرام أن تتلفتا
كم ذا اعانى فيك أهواء وكم * أصلى بنيران الهوى والى متى
الله أعلم لم أبح بهواكم * لكنما العينان فيها نمتا
أترى زمانا مرحلوا بالحمى * هو عائد والعيش غض ثمتا
ما كان فى ظنى الفراق وانما * قاضى الغرام على ذلك أثبتا
كم ليلة للوصل قربت الكرى * عطس الصباح ولم أجبه مشمتا
وعلى الذى نطق الكتاب بمدحه * وأتى الخطاب له بسورة هل أتى
منى صلاة أجتنى نوارها * من جنة عيناى فيها نامتا

ومن بدائعه قوله من قصيدة

ما الخال مسكا فت فى الاجياد * بل انه بقيا فتيت فؤادى
أو أنه شحرور روضة وجهه * قد جاوبته بلابل الانشاد
أو عابد لبس المسوح وقد رقى * من سحر عينيه بسورة صاد
وأقام فى محراب حاجبه الهدى * يحكى بلالا للصلاة ينادى
بل انه كرة تجول بسالف * كالسيف يسكن فى حشا الاغماد
أو ان وجنته صحيفة مهرق * قلم الاله أمدها بمداد
أو نقطة ولها العذار حمائل * أو كالكمام بغصنه المياد
بل انه حبب طفا وخدوده * قدح تطفح من دم الاكباد
أو مركز والخد دائرة المنى * خطت بيكار الجمال البادى
بل حبة نصبت لصيد حشاشتى * بل قطرة من نقس عبد الهادى

ومن مقاطيعه قوله

ريحان خدك ناسخ * ماخط ياقوت الخدود
وقع الغبار بها كما * وقع الغبار على الورود

وقوله تلك الثنايا واشتياقى بها * باتت تربنى عندلثمى الطريق
تبددت من غيرة عندها * سبحة در نظمت من عقيق

وله يا ليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسبح فيها العين بالقطر
كأنها ثكلى جنين لها * أغر قد سمته بالفجر

وله فى شريف

لما تعمم بالخضراء ذو شرف * قوامه صيغ من تبر ومن صلف
أيقظت صحبى وعين النجم ساهرة * قوموا انظروا وتحكم للبدر فى الشرف

وله ارفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا ذلتى وطول عويلى
ان شحاذ حسنكم وعيونى * يا غناة الجمال كالكشكول

وله فى يتيم ان ذاك الرشأ الخشف الذى * مات عنه والده وهو كظيم
زاده موت أبيه قيمة * كان درا فغدا اليوم يتيم

وله فى أرمد ذاك الذى طلت دمى عينه * وراح يسمى أرمد الاسم
لما رآنى لدمى ثائرا * عصبها بالطرف المعلم

قولواله يكشف عن عينه * فان فيها نقطا من دمى

وله فى جراح

لحا الله الطبيب لقد تعدّى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبى قد شلت يداه * وسلط كلبتين على غزال

وله فى حامل قنديل

وشادن جاء والقنديل فى يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
كأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وله فى موشم

أفدى غزالا تعرى من ملابسه * والجسم من ترف أضحى كفالوذج
كأنه وطراز الوشم داربه * جسم من الدر فيه نقش فيروزج

وله ان خال الحبيب لما دهانى * وشجانى منه الجفا والمطال
قلت اذزاد نكهة وصفاء * قم أرحنا بقبلة يا بلال

وله ويلاه من جيد كماء الحياه * حف به زيق كشط الفراه
كأنما أطواقه حوله * فوّارة تمطر ماء الحياه

وله لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجا الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عينى شباكا * فعسى أن أصيد طير خيالك

وله فى العيون المستعارة للنظر

قال لى الحب لم وضعت على الانف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن فى ثغرك نونا لحاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * ان أرى يا رشا حواجب أربع

وله وجنة كالشقيق مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرقيب
خضبت من دم الرقيب فما * تبصر الا تعلقت بالقلوب

وله عاب قوم شربى المدام ولا يدرون أن التعييب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كاس القلوب

ولما طال مكثه بالروم قال

شيبت فود سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادى الروم

ورجع الى وطنه فأخذ يندب أوقاته الماضية فما قاله فى ذلك المعرض

ماقصرت تلك الليالي التي * في جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقي لذاك الرشا * ماعاجلتني خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجا حالكا * عن صدره فانجاب لي عن صباح

وقال قد ألفت الهموم لما تجافت * عن وصالي الافراح وازددت كربه
فديار الهموم أوطاني الغر * ودار الافراح لي دار غربه

وقال ألا قل لقسطنطينية الروم انني * أعادي لقسطنطين اسمك والرسما
لقد غيبته في الثرى غير واجد * محبا يفاديه الحشاشة والجسما
وقد تركتني ساهر الطرف بعده * مشتت شمل البال أرتقب النجما
سأهجر فيه خلة الكاس والهوى * وأجتنب اللذات ان عدن لي خصما

وقال كان لي في الحظوظ بدرة عيش * بدرتها يد الشبيبة نثرا
ليت حكم النهي حماها فكانت * لي في فاقة الكهولة ذخرا

وقال قالوا عهدنا غصن عمرك بالصبا تدنو قطوفه
فذوى بغير المشيب وطالما روى نزيفه
فأجبتهم ضيف ألم بنادجي لم لا نضيفه
وربيع ذاك العمر سار فليت لو يبقى خريفه

ولما لزم الزهادة شرع في عمل الاشعار المتعلقة بالانكفاف والتوسل والمناجاة فمن جملة ماصنعه قوله

دواتي كاسي والكتاب حديقتي * وساقي مدام الفكر قام على قدم
صرير يراعي مطربي فكأنما * سطوري أوتار ومضرابها القلم

وقوله ألا ان حبي لطول الحياة ليس لاجل حظوظ مضاعه
ولكن لاشهد لطف الاله * فأزداد شكرا وأزداد طاعه

وقوله أيارب نفسي أتعبتني حظوظها * وتسويلها الايقاع في زلة القدم
فيارب ان كنت الشقي بفعلها * فما أنا الا السن يقترع الندم
ولست بآباها وحاشاي انني * من الروح ذات القدس لي أوفر القسم

وقوله اليك رسول الله وجهت وجهتي * وأرسيت في تيار بحر الرجا فلكي
فكن شافعي يامن يشفع في غد * بسترى في الدارين من فاضح الهتك

وقوله قيل لي كم وكم ترى تتمادى * في الهوى والطريق وعر قصي

قلت

قلت ظني بالله ظن جميل * وبخير الانام مجدي علي
ان لله رحمة تسع الخلق جميعا فمن هو العرضي

وكانت وفاته في صفر سنة احدى وسبعين وألف وبلغ من العمر نحو ستين سنة

العباسي الدمشقي

(السيد محمد) بن عمر العباسي الخلوتي الدمشقي الصالحي الحنبلي شيخنا في الطريق ولي الله ومعتقد الشام نسب الى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة والده والى الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي من جهة والدته كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والاولياء المتمكنين أخذ الفقه عن الشهاب أحمد الوفائي المفلحي ومن شيوخه البرهان بن الاحدب الصالحي والنجم الغزي وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى أحمد العسالي لازمه بقرية عسال وتخرج به حتى صار خليفته من بعده وكان يؤثر الخمول على الظهور الى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الغيث عن دمشق سنة سبعين وألف واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا وكان شيخنا رحمه الله تعالى لا يخرج معهم هضما لنفسه فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم ان أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسي فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم فخرج وهو في غاية الخجل وقال اللهم ان هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحني بينهم فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا الى البلد الا بمشقة من كثرة المطر واستمر المطر ثلاثة أيام فاشتهر عند ذلك ذكره ولم يمكنه أن يكتم أمره وأكبت عليه المريدون وتسلك به من أهل الطريق الصالحون وانتفع به الجم الغفير الذين لا يمكن حصرهم وأعطاهم الله تعالى حسن السمت والقبول ونور حالهم ببركته ودعائه وقد وفقني الله سبحانه وتعالى للاخذ عنه والتبرك بدعواته وكان يتحقق بامداداته الباطنية ثم انقطع عن الناس وكان لا يقبل من الحكام هدية ولا يتردد اليهم وكراماته كثيرة مشهورة منها أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلي الاوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام وكانت وفاته في سنة ست وسبعين عن سن عالية ودفن بمقبرة الفراديس وقبره معروف يزار

احسن التريمي

(محمد) الباقر ابن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جمل الليل محمد بن حسن اشتهر كسلفه بباحسن العالم العلامه البحر الحبر قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ العلم عن أخويه عقيل وعلوي والشيخ زين

العابدين والشيخ عبد الرحمن العيدروس والشيخ عبد الله بن زين باقفيه وحضر درس الشيخ أحمد عيديد والشيخ أحمد بلفقيه ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين وحج وزار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ بهما عن جماعة من السادة ودخل الهند واتصل بولاتها ثم رجع الى بلده بالسلامة فلم تطب له فدخل الهند ثانيا وأقام بها زمنا طويلا وأكثر في نواحيها التردد يرحل من بلد الى أخرى الى تقدس نفس وذات ومداعبات مستلذات وحظى من العربية والادب وتميز بهما نظما ونثرا ومنحه الله تعالى مكارم الاخلاق قال الشلي في مشرعه اجتمعت به في الديار الهنديه وقد اجتمعت فيه الصفات العليه واشتملت على كرم الطباع شمايله ودلت على النجاح والفلاح مخايله فتعاشرنا معاشرة صدق ووفا وتوادد ناوداد محبة وصفا ثم عاد الى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا ثم عكف على العلوم الصوفيه عكوف توبة على حب الاخيليه ولازم قراءة كتاب الاحياء ملازمة غيلان دارميه ولزم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الارشاد والامداد السيد عبد الله بن علوي الحداد فحصل له الاسعاد وفتح الجواد وتجرد مما كان عليه من تلك الاوصاف ولم يتطلع الى مافوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف فأسفرت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب ولم يصادف الامن قال له أهابك اجلالا وناداه كل محب هكذا هكذا والا فلالا وكان صدر المحافل اذا عقدت وصيرفي الامور اذا انتقدت ولم يزل كذلك الى أن مات وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وألف وتوفي في تريم في سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

قوله توبة هو عاشق ليلى الاخيلية اسمه توبة بن الحمير بضم الحاء وفتح الميم وشد الياء مكسورة كمصغر حمار قاله نصر

الرديني اليمني

(السيد محمد) بن عمر بن يحيى بن المساوى الرديني الحسني القطب العارف بالله تعالى المتوجه بكل كليته الى مولاه أحاطت به المعرفة فظهرت منه العجائب وكان في بدايته مشتغلا بقراءة القرآن مجدا في العبادة ثم أخذ باليمن عن شيوخ من السادة بني الاهدل وغيرهم ثم قدم الحرمين وجاور بهما سنين ولازم بالمدينة الصفي القشاشي وأخذ عنه وبه تخرج وانتفع كثيرا وكان القشاشي يشير اليه كثيرا ويقول في شأنه اذا ألبس السيد محمد أحدا خرقة فهي خرقة نبويه ورأى صاحب الترجمة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قائلا له قدمك كقدمي ومسجدك كمسجدي ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين

الله

الله على خزائن الارض ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعتريه فى بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره فيجلس اليوم واليومين مصطدما لا يتكلم ومناقبه وكراماته لا يحصيها عدّ ولا يحيط بها حد واستمرّ على المجاهدة والصيام والمعام الطعام والانفاق على الفقراء والاحسان اليهم بحيث انه كان ينفق جميع ما يحصل له من بلاده ومزارعه على كثرتها ولما قربت وفاته قرأ من أول سورة الانعام الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بنى جل من أعمال الشرف من اليمن رحمه الله تعالى

الميمونى

(محمد) بن عيسى المنعوت بشمس الدين الميمونى المصرى الشافعى أحد العلماء الكبار أخذ عن الشمس الرملى والشهاب البلقينى والشهاب أحمد بن قاسم والشيخ الفاضل الواعظ محمد شمس الدين الصفوى الشافعى والشيخ عبد الحميد السمهودى وغيرهم وأخذ عنه جماعة من العلماء وله من المؤلفات مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم وبعض رسائل تتعلق بآيات شريفة قرآنيه وكانت ولادته فى نيف وثلاثين وتسعمائة وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين قاله الشيخ مدين القوصونى

البيلونى

(محمد) بن فتح الله بن محمود بن محمد بن محمد بن حسن البيلونى الحلبى القاضى أبو مفلح كان غرة فى جبهة الفضل كثير الادب راوية للشعر والوقائع خبيرا بصنعة النقد غواصا على دقائق الادب ولد بحلب وبها نشأ وتأدب بوالده فتح الله المقدم ذكره ورحل الى الروم وسلك طريق القضاء فولى المناصب السنية فى اقليم مصر وقد ذكره الفيومى فى المنتزه فقال فى وصفه فاضل ركعت أقلامه فى المحابر وسجدت فى محاريب الدفاتر فطرّزت فلك الاوراق بما المذوراق من نثر تغار منه النجوم وشعر كأنه عقد الدرّ المنظوم ثم أورد له قوله من قصيدة مطلعها

وجه بقابلنى لكنه قمر * فى الليل يطلع لكن ليله شعر
نظرته فسطا فى القلب ناظره * ورب حتف به قد أوقع النظر
لله ما صنعت بى وجنتاه ومن * للنار يقرب لا ينفك يستعر
ظبى سبا اللب الا أنه ملك * من الملائك لكن طبعه بشر

ولم يزد على هذا القدر وأنا رأيت القصيدة في مدائح يحيى التي جمعها التقي فاخترت منها قدرا وهو

علقته بدويا راق منطقه * ورق حتى استعارت دله أخر
للسحر من لحظه معنى بقوته * عن العقول صواب الرأي مستتر
ماشاقني قبل رؤيا شكله قمر * ولم يشم بعد ريا نعله عطر
جم المحاسن معسول الدلال له القد الذي خصره لا يدرك البصر
لا عيب فيه سوى أن المحاسن من * دون الانام جميعا فيه تنحصر
عن كأسه خده سل يانديم لكي * ينبيك أن الحميا منه تعتصر
وانظم محاسنه درا كمبسمه * منه كدمعك در اللفظ ينتثر
الله اكبر ماهذا الفتى بشر * ولا انشا كله في ذاته الصور
لكنه سر صنع الله أبرزه * فلا يحيط به عقل ولا فكر
كم ليلة بت والاشواق تلعب بي * والفكر سامري والنجم والسهر
تعذب القلب آمال الوصال دجى * حتى فؤادي كضوء الصبح ينفجر
لا الحب دان ولا وعد أسربه * ولا فؤاد عن الاشواق ينزجر
اذا تذكرت أيامي الالى سلفت * يسيل من عبراتي السهل والوعر
أيام أنسي التي كان الزمان بها * في غفلة ليس تدري شأنها الغير
وكلما خطرت أمنية قضيت * ويكمل السعد لما يحصل الوطر
هذا الذي ذكره انسى الحياة الى * أن صرت حيا مع الأموات اذكر
لا الشوق ينسي ولا دهري يعودبها * قد كان منه وليس القلب يصطبر
لكنها حسرة تبدو لمن فلذ دمي * بها وان دما أهل الهوى هدر

منها في المدح

يكاد بدر الدجى يمي لطلعته * لو كان يمشي على وجه الثرى القمر
قضى الاله بان يفدى بحاسده * فماله حاسد باق له عمر
والدهر لو أنه ناواه لانقلصت * ظلاله ورأينا الناس قد حشروا

وله من قصيدة أخرى أولها

دمت يامربع الاحبة تندى * كاسيا بالزهور بردا فبردا
بالهمربعا اذا جاده النوء فساقي الصبوح يقطف وردا

واذا انساب فى جداوله الماء حساماجلى النسيم الفرندا
جنة والغصون فى حلل الازهار حور بها ترنح قدا
وتهادى معاطف البان سكرا * بتهادى العشاق أخذا وردا
وتدير الصبا كؤوس شذا النور على نغمة البلابل سردا
كيف جزت الطريق جوزا ومن خوفك دمعى بالسيل يسلك سدا
لو رعيت العهود أحسنت لكن * قلما تحفظ المليحة عهدا

وله من أخرى مطلعها

صبابة لا اصطبار يغمرها * ومهجة لا خليل يعذرها
ودمعة لا الزفير ينضبها * وزفرة لا الدموع تغمرها
وعشقة قد أبان أولها * ان هلاك المحب آخرها
فكل نار اذا علت خمدت * سوى التى جمره تسعرها
ويح جريح اللحاظ علته * فى الطب حيث الطبيب خنجرها
تبات عين الحبيب ليلته * كالنجم لكن أبيت أسهرها
لولا الكرى قامت مرنحة * لم تك أيدى الجفون تهصرها
لى زفرة لم أزل أصعدها * ودمعة لم أزل أقطرها
ما العشق الا كالكيمياء أنا * دون جميع الانام جابرها
تبسم ان كلمت مشاكلها * ودر دمعى غدا يناظرها
هيفاء ما الغصن مثل قامتها * لكن أعطافه أشابرها
أعشق من أجلها الكثيب اذا * تضم أمثاله مآزرها
وأحسد البدر فى محبتها * فغيره لا يكاد ينظرها
وألثم المسك والعبير عسى * يكون مما امتشت ظفائرها
لله ما فى الهوى أعالج من * لواعج فى الهوى أصابرها
يا حبذا خلسة ظفرت بها * فى غفلة للزمان أشكرها
حيث لعهد غدت تمد يدا * لم تدر أسرارها أساورها
يسألها خاطر الوصال ولا * يجيب عنه الا خواطرها
ايت ليالى الوصال لو رجعت * أو ليت قلبى معى فيذكرها

ومن مقطوعاته قوله

لا تسلم من شكا الزمان وان لم * تشف شكواه علة المجهود
انما يحرج الكرام لشكوى * شوق ما فى طباعهم من حدود

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف وابيات تقدم الكلام عليها فى ترجمة والده

ابن فروخ

(الامير محمد) بن فروخ أمير الحاج الشامى النابلسى المولد أحد شجعان الدنيا المشهورين وكرمائها المذكورين كان من أمره انه لما رحل أبوه بالحج وهو أمير فى سنة موته وهى سنة ثلاثين وألف ترك ابنه محمدا هذا فى نابلس مبعدا عنه لنفرة كانت بينهما وفوض أمر حكومة القدس ونابلس لمملوك له يدعى يوسف وكان يحبه فأشار عليه بعض أتباع أبيه بقتل يوسف فى غيبة والده فقتله وقام مقامه فوقع خوفه فى قلوب أهالى تلك البلاد وهابوه واتفق موت والده فسافر الى الروم واجتمع بالوزير الاعظم مره حسين باشا وكان بينه وبين والده حقوق قديمة فولاه امارة الحاج وقدم الى دمشق وسار بالحج فى سنة احدى وثلاثين وأرهب العربان وكبر صيته واشتهر خبره وبقى فى الامارة مدة ثمانى عشرة سنة وشهرته تتضاعف وأخباره تتزايد وبلغت رهبته فى قلوب العربان الى انهم كانوا اذا أرادوا يخوفون أحدا منهم يقولون ها ابن فروخ أقبل فتتلوى قوائمه والى ذلك أشار فتح الله بن النحاس فى قصيدته المشهورة التى مدحه بها بقوله

واذا قيل ابن فروخ أتى * سقطوا لو أن ذا القول مزح

وهذه القصيدة من أحسن محاسن الشعر وأعذبه ومطلعها

بات ساجى الطرف والشوق يلح * والدجا ان يمض جنح يأت جنح

وغزلها مشهور متداول فلهذا تركته وأنا مديحها فمنه قوله فى وصفه

بطل لو شاء تمزيق الدجا * لأتاه من عمود الصبح رمح
كم سطور بالقنا يكتبها * وسطور بلسان السيف يمحو
بأبى أفدى أميرا يرى انه * صادق الطعن جرىء القلب سمح
كلما قد قيل فى ترجيحه * فى الندى أو فى الوغى فهو الاصح
ياعروس الخيل والسيف له * فى قراع الخيل والابطال صدح
يا رحاة الخيل والخيل لها * فى حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود فى حظى الذى * هو كالدهر يمنى ويشح

لما لع الاد بار مالى وله * ان يكن من كوكب الاقبال لمح

وكان على ماهو يمكن له من الطول الطائل يتفرغ للادب وكان يحفظ من الاشعار والاخبار شيئا كثيرا وروى انه كان يحفظ مقامات الحريرى وكان فكه الطبع مائلا الى الغناء وأرباب الموسيقى وهو فى الشجاعة ممن لم ير نظيره فى عصره وللناس فيه مدائح كثيرة فمن ذلك هذه الابيات قالها فيه الامام الهمام عبد الرحمن العمادى المفتى

محمد باشا نا ابن فروخ من له * عجائب شاعت من عظيم فعاله
فكم طعنات أقصدت من رماحه * وكم رشقات أنفذت من نباله
شهدنا وشاهدناه فى حديدة * منافذ سهم خارقا من نصاله
اذا كان هذا فى الحديد فعاله * فما حال أجساد العدى فى قتاله
وماذاك فعل السهم بل فعل ساعد * يساعده الرامى بقوة حاله

وللامير المنجكى فيه

أميرنا لابرحت فى رتب * ينحط عن دون بعضها الفلك
بكل بكا سموك مظلمة * وأنت بالمجد والعلى ملك
اذا لموت الكتاب تنفذه * الى العدى قبل فضه هلكوا
وان قصدت النفوس تبذرها * تركت طير المنون تحتبك
سلكت بيض الوجوه أودية * رأيك لولاه قط ماسلكوا
عبيد نعماك أينما ذهبوا * حازوا المعالى وللمنى ملكوا
زهد قلب المشوق بأسهم * حب الغوانى بعيده النسك
من كل زهر اذا بعثت به * قام به فى العداة معترك
يحمده الذئب فى الفلاة وفى الجو نسور والابحر السمك
حار لسانى فما يقول ترى * أنت مليك الزمان أم ملك
حويت كل الفخار منفردا * وفى سواك الفخار مشترك

وله فيه أبيات أخر مطلعها

ياربع كم لك من شجى هالك * مغرى بجوذرك المصون انهاتك
لست الملول وان رددت مآربى * ممنوعة وهواك ليس بتاركى
أوقفت دمعى فى عراصك بعدما * سد الجوى الا اليك مسالكى

عهدى وشمل السعد فيك منضد * والعيش يبسم عن ثنايا ضاحك
وعليك من وجه الامير بشاشة * أفديه من وجه أغر مبارك
ملك جناحا خيله ورماحه * يوم الوغى من فتية وملائك
تمشى الفوارس تحت أمر ركابه * طوع القياد فياله من مالك
وأقل عبد من شراء هباته * مأوى الطريد وقبلة للسالك
يا أيها المولى الذى قد دبرت * آراؤه الدنيا بحسن تدارك
قلدت أعناق العداة مكارما * بحسامك الحق الجلى الفاتك
ومحوت من صحف الحياة نفوسهم * محو الصباح ظلام ليل حالك
تخذوا سهامك فى الخصوم أمارة * فنجوا بيمن جادها من مالك
لم يكفروا نعماك لكن ساقهم * قدر الاله لورطة ومهالك

وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف بنابلس ودفن بها وخلفه ولدان له على وعساف وكلاهما وليا الامارة فالاول وليها سنة واحدة ولا أتحقق موته فى أى سنة كان والثانى وليها مرات وتوفى وهو متوجه الى الروم بقونيه فى سنة احدى وثمانين وألف

البرهانبورى الهندى

(محمد) بن فضل الله البرهانبورى نسبة لبرهانبور بلدة عظيمة بالهند الصوفى الهندى سلطان الصوفية فى عصره كان اماما عالما زاهدا عابدا ورعا اشتهر فى الهند الشهرة العظيمة وبلغ فى ذلك مبلغا لم يبلغه أحد وذلك انه كان يحاسب نفسه كل يوم فى آخر نهاره وكان من طريقته أن يكتب جميع ما وقع منه وتصرف فيه وكان عظيم الخوف من الله تعالى يتوقع الموت فى كل وقت وبالجملة فانه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول والفعل سالكا محجتهم وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية وألف فيها رسالة سماها التحفة المرسلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان فراغه منها فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وشرحها شرحا لطيفا أتى فيه بالعجب العجاب واعتذر فيه عما يقع من محققى الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذارا يقبله من أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب وممن تولى شرحها أيضا الاستاذ رأس المحققين ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن القاضى نصر الله العلوى

الاحمد أبادى الهندى امام الصوفية فى الهند وغيره من أكابر شيوخهم وكانت وفاته ببلده برهانبور فى سنة تسع وعشرين وألف رحمه الله تعالى ورضى عنه

عصمتى

(محمد) بن فضل بن محمد المعروف بعصمتى الرومى قاضى العسكر أوحد الزمان كان أجل فضلاء الروم وأفصحهم وأظرفهم مميزا بينهم بالمعرفة والفضل وكل من رأيته من أرباب المعرفة سمعته يصفه بالفضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة وهو من بيت فضل وصلاح وقد تقدم ذكر أبيه وقد نشأ وحصل ودأب ثم اتصل فى أوائل أمره بشيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فصيره ملازما ثم أراد أن يسلك طريق الملا اخداوندكار فلم يتيسر له فعدل الى طريق الموالى وضمه شيخ الاسلام المذكور اليه واستخلصه لنفسه ثم درس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى المدرسة التى جددتها والدة السلطان مراد فاتح بغداد وهو ثانى مدرس بها حكى والدى عن شيخ الاسلام المذكور قال سمعته يقول لما وجهت اليه المدرسة المذكورة اتفق أن السلطان طلبنى لامر وعرفت أنه يسألنى عمن وجهت اليه مدرسة والدته وكان عندى شرح المفتاح بخط عصمتى فأخذته معى فقال لى السلطان لمن وجهت المدرسة فقلت لصاحب هذا الخط وهو حفيد الشيخ محمد البركلى فأعجبه خطه وسألنى عن فضله فذكرت له فضله وزكنه فقال لى سمعت نبله من الافواه ثم أخذ الكتاب وأبقاه عنده لاعجابه به قال والدى ولقد أخبرنى عصمتى انه بعد وفاة السلطان وصل اليه الكتاب على يد بعض الكتبيين فاشتراه ثم ولى من تلك المدرسة قضاء الشام وذلك فى شوال سنة تسع وأربعين وألف وكانه الجواد قبل قدومه الى دمشق فانصدعت رجله فأنشده الاديب محمد بن يوسف الكريمى ارتجالا هذه الابيات فى مجلس الاجتماع به فقال

انهض فلا قعدت بك الايام * وسما بك الاقدام والاقدام
قدم العلى انصدعت فلما صدعت * صدع الفؤاد فلا يكاد ينام

ولم ينزل بقرية حرستا على عادة القضاة بل دخل وكان دخوله اليها فى سابع ذى الحجة فقال الفاضل عبد اللطيف بن يحيى المنقارى فى تاريخ قدومه

زمانك يا شمس المعالى مشرق * وعصرك يا بدر الكمال لطيف
وفضلك بين الخلق قد ضاء نوره * وقدرك ما بين الانام منيف
وانك فى جمع الكمالات مفرد * وانك فى حكم القضاء عفيف

وليت دمشقا حاكما فى رعية * يعدل له ظل عليك وريف
ولما أتيت الشام قلت مؤرخا * قدومك عيد عندنا التشريف

ومدحه أدباء الشام بقصائد كثيرة ووقع له مجالس سطرت عنه ومما رأيته من آثار قلمه ما كتبه على نسبة أدهمية لابن المرزناتى بدمشق ألحمد لله الذى جعل الانساب فى بعض الفروع النجباء وسائط لاستفاضة الانوار والهمم العالية من الاصول الاتقياء عصايتوكؤن عليها ويدركون بها غاية المنى ويرتقون الى مدارج العلى ولهم فيها مآرب أخرى والصلاة والسلام على رسوله الكريم النور الاول والظهور الآخر فاتحة مصحف الوجود وخاتمة رسالة الرسالة محمد المصطفى الذى هو حجته الكبرى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنها ذل وهوى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وعترته الذين هم حبل الهدى وثمرة التقوى وسفينة النجاة العظمى وعروة الدين الوثقى (وبعد) فلما تشرفت بصاحب هذا النسب الجليل وجدته رفيق المجد وخليله نزيل الصلاح وزميله تناول الفضل كابرا عن كابر وأخذ الفخر عن أسرة ومنابر فى ناصية تلوح عليها آثار السعادة كالنور وفى جبينه الانتساب الى من هو كالتاج على مفرق هذا المنشور سطور فمن نظر الى جميل خلقه وحسن فعاله كاد ينشد لسان حاله بالله صلى الله تعالى على النبى وآله والشيخ الكامل الواصل الى مقام العبودية المدعو لهذا النسب بعبد الحق ولاريب فى أن ألسنة الخلق أقلام الحق من سر العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم الذى ببركة أنفاسه القدسية تبتهج الدنيا وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى سيدنا وسندنا الاكمل الاتم ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وأفاض علينا خيره وبره (انتهى) قلت وهذا المترجم مع فضله الباهى هو أحد القضاة المذمومين بالشام وذلك لانه قرب جماعة من أهل دمشق معروفين بالبغى وسلمهم أمره فبالغوا فى التعدى ونسب ذلك اليه فعزل وسافر من دمشق فصحبه والدى الى الروم وألف رحلته الاولى باسمه قال ولما وصلنا الى دار الخلافة كان شيخ الاسلام المولى يحيى المذكور آنفا مريضا فاتفق انه عاده الوزير الاعظم مصطفى باشا وسأله عن حاله فقال الحمد لله تعالى حصل لى الشفاء بقدوم عصمتى وكان الوزير المذكور نلويا أن يوقع به مكروها لما سمعه من خبره فكانت كلمة شيخ الاسلام سببا للعفو عنه ثم صار قاضيا ببروسه وعزل فى مدة جزئية

وعانده الزمان مدة وانخفض حتى ولى قضاء أيوب وازمير ورق حاله وركبه دين عظيم ولما ولى الهاء القضا تقيد بتمته فصيره قاضيا بقسطنطينية عشرة أيام ونقله الى قضاء سلانيك وفى أثناء الطريق ضرب بعض خدامه من غير عمد فمات الخادم وحصل من سلانيك مالا جز بلا وقدم فبقى معزولا مدة طويلة حتى أقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبرى فجعله قاضى العسكر باناطولى وروم ايلى وتكرر له قضاء روم ايلى ثانيا وكان شهما على القدر صلفا حسن المنادمة وكان ظرفاء الروم يتنافسون فى حضور مجلسه ويتفاخرون فى مكالمته وكان أديبا باهر الطريقة وقد ذكره الفيومى فى كتابه فقال فيه له أدب كزهر الرياض وشعر كماء حلا وعذب فى الحياض فهو كمامة الزهر بل نادرة الدهر تشرفت به وربطت سببى بسببه فشنف سمعى وبعشرته رق طبعى فكم تلقيت من فيه ماهو نزهة النبيه وكم تلقفت منه زهر الآداب النديه وبيان الفصاحة الادبيه فمن درره الزاهره وأشعاره الباهية الباهره هذه المقاطيع

أهلا بمن فاق السماك محجلا * شمس الضحى فى رفعة وسناء
فكان لى فوق الثريا منزلا * علقت بسدته حبال رجائى

وقوله فى صدر مكاتبة

ياسراج التقى وبدر المعالى * دم منيرا وهاديا للعباد
كنت من قبل أنتم اليد بالاجلال والآن نال ذا التمادى

وكتب الى شيخ الاسلام أبى السعود فى صدر كتاب وهو

لازلت فى فلك السعادة ساطعا * أنت الكفى بحاجتى وحسبى
أملت حظوة نظرة من أجلها * أشغلت ساحتكم ببسط كروبى

قال ولما قرأت عليه فى تاريخ ابن خلكان قول ابن عبدربه

نعق الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

أنشدنى لنفسه

ورد النسيم فقلت اصدق قائل * اذ كان من ألم الغرام خبيرا

وبعث رقعة الى واحد الدنيا الشيخ محمد المعروف بعزتى وفى صدرها

يومكم نصفه تقضى بنوم العز والنصف منه للقرناء
طالع الدرس بعد كل عشاء * فالليالى تعد للاحياء

قال ولما كنت معه فى بروسه وجاء زمن الورد أنشدنى لنفسه

عصر ورد عش بالرحيق الصفوق * دم فان الصبوح مثل الغبوق
أنت بالفتح والدلال أنيس * ولى الخمر كالصديق الصدوق

واقترح على أن أنظم من هذه القافية قصيدة فقلت

قم الى الروض واغن بالراووق * من سلاف قد راق فى الابريق
فى ربيع وأعين الورد تبدو * بين غمض الزهور والمستفيق
واجتل الكاس فى الرياض عروسا * تشف بالراح من لهيب الرحيق
هى راح وراحة وشفاء * بل وبرء لكل قلب خفوق
قد صفت فى الزجاج عند التصافى * فهى أهل الصفا لصب مشوق
طاب وقت الربيع فاغتنم الصفو وبادر اليه نحو الرفيق
طيب عيش اللبيب بالذوق والانس وخل موافق ورحيق
والمليح الذى اذا ماس عجبا * وانثنى قد سبا بخصر رقيق
يسلب العقل والفؤاد بوجه * وبطرف ومبسم وبريق
ان تدر كاسه ترى القوم صرعى * من مدام حبابه فى بريق
قم وبادر فالروض فى طالع السعد ومن أفق روضه فى شروق
حركته على الغصون شمال * فهو نشوان فوق غصن وريق
حار عقل اللبيب فى ساعة البسط وقد دار كاس خمر عتيق
بين ورد وجنة ومدام * وانحدار المياه بالتصفيق
انما العمر عيشة المرء فى الصفو بروض البها وحسن الصديق
حيثما السكر من دنان الحميا * نشأة الصب فى منى والعقيق

وذكره والدى رحمه الله تعالى وأطال فى وصفه الى أن قال وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف فرأيته منعما بها وقد دارت رحى رجائه على قطبها وذكرنى بأشياء كنت نسيتها لطول الغيبة بل تناسيتها وقد صدئت مرآة فهمى لطول المدة عن حضرته وتكدر ماء خاطرى لبعد العهد عن خدمته

فان الصارم الصمصام ينبو * شباه لطول عهد بالصقال

ورأيته لم يتغير عن معاملتى فى الحقيقه وهذا خلاف مشربه المشهور عند الخليقه وتقيد بأحوالى وهو فى صدارة الروم على حسب ما أمكنه عند السادة القروم

وقد شمت من كرمه بارق سحاب وحصلت من وعوده على أخصب جناب ومن زرع خيرا حصد جزاء فحالت غيوم سوء الحظ بين طرفى المنى والاحسان فلم يساعد على الامنية المقصودة الزمان وكتبت اليه فى تلك الايام قصائد ورسائل وفصولا هى لشرح حالى وسائل قلت وقد أورد منها فى ترجمته وفى رحلته الثانية أشياء كثيرة قال ولم يزل على الظرف والصلف. الى أن جاور من مضى من السلف وفاجأته المنية وناوله ساقى الحمام كأس المنون لا كأس المدام وذلك فى ثانى عشر صفر قريب وقت السحر سنة ست وسبعين وألف ودفن بباب أدرنه من أبواب قسطنطينية ولم يخلف ولدا ولقد فجعت الروم منه بفاضل نجيب وكامل لبيب * وسهم الرزايا بالنفائس مولع * انتهى

الشمس المنقارى

(محمد) بن القاسم الملقب شمس الدين بن المنقار الحلبى ثم الدمشقى الحنفى العالم البارع المناظر القوى الساعد فى الفنون كان من أعيان العلماء الكبار ذكره الخفاجى فقال فى حقه صدر من صدور دهره مخلط مزيل سابق فى حلبة عصره روض تجاذبت الاخبار اذيال فضائله واهتزت أغصان الربى اذا حدث النسيم عن شمائله تزينت بتاج ذكره هام الايام وتاهت به على سائر البلدان بقاع الشام صدحت ورق فصاحته فى ناديها وسارت محاسنه رائحها وغاديها وأثمرت أقلام الفتوى بشمس آفاق له ارتفعت فيا لها من أغصان أثمرت من بعد ما قطعت ونور فضله بادى لكل حاضر وبادى

كالشمس فى كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قوله مخلط مزيل يضرب للذى يخالط الامور ويزايلها ثقة بعلمه واهتدائه اليها انتهى قال النجم فى ترجمته ولد بحلب ونشأ بها ولازم لرضى بن الحنبلى وغيره ثم وصل الى دمشق فى سنة احدى وستين وتسعمائة وتديرها ورافق الشيخ اسمعيل النابلسى والعماد الحنفى والمنلا أسد وطبقتهم فى الاشتغال على العلاء بن العماد والشيخ أبى الفتح الشبشيرى وغيرهما وحضر دروس شيخ الاسلام الوالد ورأيت فى بعض مجاميع الطارانى انه درس بعدة مدارس ومات عن تدريس القصاعية والوعظ بالعمارتين السليمانية والسليمية والبقعة بالجامع الاموى وغير ذلك من الجهات والحوالى وأفتى على مذهب الامام أبى حنيفة وكان يدرس فى البيضاوى وأخذ عنه جمع كثير منهم التاج القطان والحسن البورينى والشمس

الميدانى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشمس محمد الحادى وغيرهم وكان عالما
متضلعا من علوم شتى الا ان دعواه كانت أكبر من علمه وكان يزعم ان من لم يقرأ
عليه ويحضر درسه فليس بعالم وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلى المذكور
والاطراء فى الثناء عليه وانما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به
وكانت بينه وبين رفيقه النابلسى والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة
حتى يؤدّى ذلك الى المنافرة وكان النابلسى يلائمه ويأخذ بخاطره لانه كان أنبل
منه وأوسع جاها وأطلق لسانا وكان كثير المخاصمة والجدال يحب التصدّر على
اعلام الشيوخ فى المجالس الحافلة ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرهم كقول سحيم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقول أبى الطيب

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

وكان كثيرا ما يلهج بأبيات أبى العلاء المعرى من قصيدته اللامية المشهورة

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل
وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدى ان دهرك هازل

وكان اذا وصل الى قوله وقال السهى للشمس يضع يده على صدره مشيرا الى نفسه
الى غير ذلك وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضا لمن يتصف بفضيلة وجرى له
فى أيام سليمان باشا ابن قباد بن رمضان لما كان نائبا بدمشق فى سنة تسع وثمانين
وتسعمائة أنه تعصب على الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسى الآتى ذكره بسبب
قراءة الحديث بالجامع الاموى بين العشاءين على أسلوب الاستاذ الكبير محمد بن
أبى الحسن البكرى بالديار المصرية ومنعه من ذلك وشق على أهل العلم ما فعله
فقال السيد محمد بن محمد بن على بن خصيب القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره هذه
الابيات يخاطب ابن المنقار بها

منعت ابن داود الحديث بجلق * وما مثله فى الشام والله من قار
وتزعم حصر العلم فيك بجلق * فتنقر أهل العلم فيها بمنقار
سيأتيك من ربى بلاء وفى غد * ستلقى بوجه يا ابن منقار من قار

ثم عظم الامر بين ابن المنقار والداودي ولا زال يبلغه غليظ ما يكره حتى قال فيه الداودي قصيدة رائية أولها

يا سخطة من عظيم القهر جبار * حلي بساحة من يدعى ابن منقار

منها

يصفر من حسد حتى كأن به * ربعا قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب في مفاصله * كأن أفكل في أعضائه سار

ورأيت بخط الطاراني قال ومن أعجب ما وقع لي معه أنني مدحته بقصيدة ميمية بديعة أولها

سقى مربع الاحباب ودق الغمائم * وجادت عليه هاطلات السواجم

وبيت المخلص

سفرن بدورا عن محيا كأنه * سنا نور شمس الدين عين الاكارم

فما كانت جائزتي منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق وقصة حطه على النجم الغزي مشهورة وملخصها كما قال النجم في ترجمته ان النجم كان يعظ ويقرأ الحديث في الجامع الاموي وهو دون العشرين فأنكر ذلك الشمس واتفق انه حضر يوما الى الجامع وكانت الشمس كسفت وصلى الشهاب العيثاوي اماما بالناس صلاة الكسوف بمحراب الشافعية ثم حضر الشرف الحكيم الخطيب بالجامع وصلى وحضر ابن المنقار ولما فرغ الناس من الصلاة أخذ في الانكار على العيثاوي والنجم في الصلاة وعطف عليه انه علم النجم وقواه على النظم والتدريس فاجتمع به العيثاوي والنجم فلما تكالموا اثارت العوام عليه وألجاوه حتى خرج من باب البريد حافيا وهو بعمامة صغيرة غير عمامته المعتادة وهم يصيحون به ثم آل الامر أن عقد له مجلس عند قاضي القضاة مصطفى بن بستان وحضر جماعة من أعيان العلماء منهم الجد القاضي محب الدين والشهاب العيثاوي فأصلحوا بينهما ثم طلبوا المناظرة بينهما فتناظرا في عبارة من تفسير البيضاوي وكانت الغلبة للنجم وألف العيثاوي رسالة حافلة فيما وقع بينهما وكان ذلك اليوم قد ظهرت نجوم السماء نهارا لقوة الكسوف فقال بعض الادباء مصراعا أجاد فيه وهو قوله * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم * فسبكه النجم في أبيات هي قوله

بعام ثمان بعد تسعين حجة * وتسعمئ مرت جرى الامر والحكم

بان حضر الشمس ابن منقار الذى * تحرى جدال الاحين زانه الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق * لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم
فقيل وبعض القول لاشك حكمة * وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم
ولولا تلافى الله جل جلاله * أصاب تلافا حين تابعه الرجم

والحاصل انه كان ضيق الخلق وأما علمه فسلم عند من يعرفه وان طعن فيه طاعن فعن عداوة وحسد وله أشعار كثيرة وقفت فى بعض المجاميع على أبيات له كتبها الى قاضى القضاة بالشام العلامة المولى على بن اسرائيل المعروف بابن الحنائى وكان وقع له وهو قاضى بدمشق أنه أخرج عن رجل بعض الوظائف فكتب الرجل محضرا فى شأن نفسه واستكتب الاعيان فكتب له بعض من كان يظهر الصداقة والمودة للقاضى المذكور فبلغه ذلك فقال مضمنا

لنا فى الشام اخوان * بظهر الغيب خوان
فأبدوا فى الجفا شانا * به وجه الصفا شانوا
وظنوا أنهم ذهلوا * وما غدروا وما خانوا
ولما ان رأينا الذهل طبع الناس مذ كانوا
صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

وأبيات الشمس هى هذه

لسان العدا ان ساء فهو كليل * قصير ولكن يوم ذاك طويل
وأقلام من ناواك ضلت وأخطأت * وليس لهم فى ذا السبيل دليل
لقائلك شان شانه سوء فعله * وفعل الذى والى علاك جميل
فلا تحتفل مولاى ان قال قائل * ستنشدهم عند اللقا وتقول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
اذا طلعت شمس النهار تساقطت * كواكب ليل للافول تميل
وهل يغلب البحر المعظم جدول * وهل يدعى قهر العزيز ذليل
وهل لجهول أن يقاوم عالما * وليس سواء عالم وجهول
فلا عجب ان خان خل وصاحب * لان وجود الصادقين قليل
على أننى أصبحت للعهد حافظا * وحاشا لدينا أن يضيع جميل
صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا * وفاء عهود قد مضت وأصول
وانا القوم لانرى الغدر سنة * اذا ما رآه صاحب وخليل

نعم قد كنا عند الطراد جوادهم * وأنت كريم لا برحت تقيل

وكان بينه وبين جدي القاضي محب الدين مراجعات ومطارحات كثيرة لما كان بينهما من سالف مودة واخاء ثم تغيرا وانحرفا كما سأذكره ولقد ذكر الجد في رحلته قطعا من تلك المراجعات ورأيت الفقير بخط الجد في بعض مجاميعه أبياتا كتبها اليه الشمس مسائلا فأجابه عنها الجد بأبيات من نظمه فأما أبيات الشمس فهي هذه وتاريخ كتابتها سنة ست وسبعين وتسعمائة وهي قوله

أيا فاضلا أثنت عليه الافاضل * وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل
جمعت علوما ثم رحت تفيدها * فأصبحت فردا في الورى لا تماثل
وكم غصت في القاموس نحو صحاحه * فأخرجت درا ليس يحويه فاضل
ففي نظمك الدر النضيد منظم * وفي النثر منثور الجواهر حاصل
حللت محب الدين في الشام فانثنت * تتيه بكم اذ زينتها الفضائل
ولا بدع أنت البحر في العلم والندى * وكم عم طلاب القرى منك نائل
رقيت مقاما في الفصاحة ساميا * يقصر عن غاياته المتطاول
لبيد بليد وامرؤ القيس مطرق * لديه وسحبان الفصاحة باقل
وقد أرسل المملوك نحوك سائلا * سؤال محب للحبيب يسائل
لانك في الفقه الامام محمد * لذلك قد قامت عليه الدلائل
فأي وكيل لا مجال لعزله * وان مات ذو التوكيل فهو يزاول
بعثت سؤالا عاطلا نحو ربعكم * ولكنه يرجو الحلى ويحاول
وقد جاءكم عبد يروم كتابة * ويكفيه فخرا أنه بك نازل
تأخرت في عصر وأنت مقدم * وفزت بما لم تستطعه الاوائل
فجد بجواب لا برحت تفيدنا * لانك شيخ في الحقيقة كامل

وأما أبيات الجد فهذه وهي قوله

أهذي سطور أم قدود عوامل * وتلك شموس أم بدور كوامل
وهل هذه الالفاظ أزهار روضة * سقاها من المزن الغدير هو اطل
وتلك المعاني أنجم مستنيرة * أم القاصرات الطرف فيها تغازل
وبعد فيا رب الفضائل والندى * ويا بحر علم ما لفضلك ساحل
لئن كان ما أظهرت في الطرس أنجما * فانك شمس في سما الفضل رافل

وان كان مارصعت درًّا منظما * فانك بحر فى الحقيقة كامل
لقد أفحم النظام ماأنت ناظم * وأعجز أهل الفضل ماأنت قائل
أشرت بالغاز وحسن تلطف * الى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاى توكيل راهن * لمرتهن فى بيع رهن يزاول
وقد شرط التوكيل فى عقد رهنه * فان مات قبل البيع لا عزل حاصل
فجد وتفضل بالقبول فاننى * لعبد فقير خامد الفكر خامل
وسامح لهذا العبد ان بضاعتى * لفى الشعر مزجاة وحظى سافل
فوابل نظمى عندك الطل قد غدا * كما ان يامولاى طلك وابل
فلا زلت فى أوج الفضائل ساميا * وفى ذروة المجد الرفيع تحاول
ولا زلت صدرا للعلوم وموردا * فلا غروان طابت لديك المناهل

ومن ألطف شعره أيضا قوله من قصيدة كتب بها الى الاديب محمد بن نجم الدين الهلالى الصالحى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومطلعها

وقفت على ربع الحبيب أسائله * ودمعى بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له منى اليك تحية * أماهذه أوطانه ومنازله
أما ماس فى روضاتها بان قده * ومالت لدى مر النسيم شمائله
فمالك قد أصبحت قفرا وطوقت * طوائح دهرى فيك ثم زلازله
فقال سرى عنى الحبيب وفاتنى * سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وتوفى عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء رابع عشرى شوّال سنة خمس بعد الالف ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ الى السويقة المحروقة غربى تربة باب الصغير قال النجم وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضى محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنه وجريا على عادته فى التأدب مع أهل دمشق واكرام كل منهم على حسب مايليق به فكان شيخنا اذا اجتمع هو والشمس يقدمه فى المجلس فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا الى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له قلت وقد أسلفت فى ترجمة الشيخ عبد القادر ابن أحمد بن سليمان أن الشحناء تأكدت بينهما بسبب قيام الجد بنصرته فاجتمعا آخرا عند قاضى القضاة الكمال ابن طاشكبرى قاضى دمشق فتقدم عليه شيخنا

فى

فى المجلس فغضب ابن المنقار وقال أنت كنت سابقا تقدمنى فلم تقدمت علىّ قال
تقدمت الى مجلسى وكنت أوثرك سابقا بمقامى وكان الشيخ محمد بن سعد الدين
فى المجلس فأخذ بيد الشمس وأجلسه بينه وبين القاضى ثم بقى الشمس على
غيظه حتى مرض منه وجعل تتزايد به الامراض حتى توفى فى اليوم الذى ذكرناه
انتهى

مفتى فاس

(محمد) بن قاسم بن على القيسى الغرناطى أصلا وأبا والقصار لقبا مفتى فاس
وريحانة ذلك الكناس ومحدث المغرب الاقصى الذى فضائله لا تعد ولا تحصى
فقيه عصره وعلامة قطره حفظ القرآن وجوده وأخذ العلوم الفقه والحديث
عن ولىّ الله أبى نعيم رضوان بن عبد الله الجنوى الفاسى وعن المتفرد بالمنطق
والكلام وأصول الفقه والبيان بفارس جار الله محمد خروف الانصارى التونسى
وعن الاستاذ محمد النولى وعن أبى عبد الله محمد بن جلال وغيرهم من مشايخ
المغرب وأخذ بالاجازة عن شيخ الاسلام البدر محمد الغزى مفتى دمشق وغيره
وعنه أخذ علماء العصر من المغرب كأبى العباس المقرى ومحمد بن أبى بكر الدلائى
الفشتالى والسيد عبد الهادى السجلماسى الحسنى وأبى عبد الله محمد بن يوسف
أبى المحاسن العربى الفاسى وكان سوق المعقول كاسدا فى فاس فضلا عن سائر
أقطار المغرب فنفق فى زمانه ما كان كاسدا من سوق الاصلين والمنطق والبيان
وسائر العلوم لان أهل المغرب كانوا لا يعتنون بما عدا النحو والفقه والقرآن مما
يوصل الى الرياسة الدنيوية وكان من قبل هذا القرن فيه أيضا كذلك وأكثر الى أن
رحل البيستنى الى المشرق فأتى بشئ من ذلك ثم ورد الشيخ خروف التونسى وكان
امام ذلك كله والمقدم فيه الا أنه جاء من غير كتب لاشتلائه بالاسر وغرق كتبه
فى البحر ومع ذلك كانت بلسانه عجمة مع ميله الى الخمول فلم يقدروا قدره وانما
انتفع به الشيخ المنجور والشيخ القصار صاحب الترجمة وكان للمنجور مشاركة
فى فنون كثيرة وتنقيح عبارة ومعرفة بالتدريس وكان للقصار عبارة قاصرة مع
زيادة تحقيق وكمال معرفة وتحرير وغوص على المسائل فما انتفع به الا من صلحت
نيته ولم يثنه عنه عبادة ولا خمول واليه والى المنجور مرجع شيوخ المغرب مع
ملازمة القصار أكثر لانفراده بعده وله مؤلفات مفيدة وفهرست جمعت فيه
مروياته فى الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية وله نظم من ذلك قوله

نسع أبى منها أولو الا حلام وا لهمم السنيه
الا بحال ضرورة * تدعوا لها من حسن نيه
وهى الشهادة والوساطة والحكومة فى القضيه
وكذا الامامة والوديعة والتعرض للوصيه
وكذا الاجابة للطعام وللولائم والهديه
فسد الزمان وأهله * الا القليل من البريه

وكانت وفاته فى فاس فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى برحمته

امام اليمن

(الامام محمد) المؤيد بالله ابن الامام القسم بن محمد بن على وبقية نسبه فى ترجمة أبيه القسم قال الحسين بن المهلا لا برحت آثاره زينة الكتب وفضائله حلية الازمنة والحقب انه السيد الذى ظهرت فضائله فى البلاد وأذعن لفضله الحاضر والباد واجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم وأقبلت عليه الفتوحات من كل وجهة وقام بنصرته اخوته الحسن والحسين وأحمد أبو طالب واسمعيل وكان اماما حليما مفننا فى كثير من العلوم قائما باعباء الامامة مباشرا للامور بنفسه لا ينام من الليل قليلا محسنا الى الفقراء حافظا للبلاد كلها أصلح الله تعالى فى ولايته بين الخلق وأمن الله تعالى الطرقات ببركات نيته ومكث فى الامامة نحو سبع وعشرين سنة لم ينكب فيها واستوزر والدى العلامة ناصر بن عبد الحفيظ واختصه بمجالس النظر الخاصة فى جميع العلوم وألف رسائل كثيرة تشتمل على علم واسع وأجوبة فى أنواع العلوم مشهورة وكانت وفاته فى سابع وعشرى رجب سنة أربع وخمسين وألف فى شهاره ودفن بها عند قبر والده ولما توفى بويع بالخلافة ولى عهده أخوه أحمد فى شهاره ثم دعا أخوه اسمعيل الى نفسه فى ضوران فبايعه جمع من الناس وكذلك دعا محمد بن الحسن بن القسم الى نفسه فبايعه أهل اليمن فى أب وجبلة وما يليها ولما تفاقم الامر وتفرقت الاحوال اتفق رأى العقلاء من الناس فاجتمع محمد بن الحسن وأخوه أحمد ومن والاهم ففوضوا الامر لاسمعيل فبايعوه وكان رأيا سديدا فأقبلت عليه الناس وأمراء البلاد من كل جهة وطاعوه وجهز على أخيه أحمد السيد محمد بن الحسين فسار يريد مدينة ثلا فلما علم بقدومه أحمد أغار من شهاره بأعيان من فيها وصحبته القاضى أحمد بن سعد الدين وجماعة من الكبراء فيهم ابراهيم بن أحمد بن عامر وغيره فالتقى الجمعان فيما بين

الطريق الى ثلا فاقتتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واحتاز أحمد الى ثلا
لحصر وفيها ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه
الامر وبايعه وصحبته الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من
الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما
مشهودا لاجتماع عصابة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة
متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى

السكوتى

(محمد) بن قباد المعروف بالسكوتى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام
وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظا للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا
خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على
العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا فى
طريق وجمع كتبا كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى
دمشق صحبة قاضى القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة
وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر
على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية
البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمة المواريث مرات وانحطمدة
فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ
أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة
الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم
الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع
أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالعه منصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق
فلم يمض الاهنيئة واذا بشخص من جيران السكوتى دخل عليهم وذكر أنه جاء ساع
من الروم فقام من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة
ولما صار الفتحى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقدته فكان لا ينفك
عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى
فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته
التى رثى بها العمادى فقال

يا مفتيا طال السؤال لقبره * وجوابه متعذر الامكان

وحكى والدي بل الله ثراه بوابل غفرانه انه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادي الى مفتي الروم يطلبون منه الفتيا ويذكرون مادهمهم من صاحب الترجمة واستشهدوا ببيت المتنبي المشهور

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وكلام

واستمر مفتيا الى أن مات وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والبدون بضم الباء الموحدة ثم دال مهملة ثم واو ونون نسبة الى قاعدة بلاد البشانقة وأعظمها وهي الحد الفاصل بين بلاد العثمانية سلاطين بلادنا أعزهم الله وبلاد النصارى الانكروس وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الاسلام وقد استولت عليها النصارى الآن بعد حروب تقدمت بها عين الاسلام والمأمول من الله تعالى أن يعيدنا باعادتها رونق الدين كما كان بمنه وكرمه

نقيب الشام

(السيد محمد) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة وبقية النسب ذكرته في ترجمة أخيه السيد حسين نقيب الشام وعلامة العلماء الاعلام الحسيني المنتمي الحنفي المذهب رئيس وقته في العلم والجاه ووحيد دهره في سودده وعلاه وكان عالما محققا وحبرا مدققا غواصا على المسائل كثير التبحر مملوءا معارف وفنونا وقد حظي من التخصيص والتنعم بما قصر عنه غيره وتقدم على كل من عاصره من الكبار وبلغت شهرته الآفاق ورزق الابناء الذين هم غرر جباه المعلومات وأكاليل تاج المكرمات والسعادات وهم السيد عبد الرحمن الماضي ذكره والباقي على مدى الازمان حمده وشكره والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم الباقيان كالفرقدين النيرين والساميان في الانارة على نور القمرين أحياهما الله تعالى الحياة الطيبة وروى الآمال بسحائب مواهبهم الصيبة وقد ولد بدمشق وربي في حجر والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ المعمر الصالح أبي بكر السلمي الحنفي وجوده عليه ثم على الشيخ عبد الباقي الحنبلي وقرأ عليه لاهل سما افرادا وجمعا من طريق الشاطبية والتيسير الى أواسط سورة البقرة وأحضره والده الى الفقيه المسند المعمر الشمس محمد بن منصور بن محب الدين الحنفي وأجازه بما يجوز له روايته وحضر مجلس الشمس الميداني في صحيح البخاري تحت قبة النسر من جامع الاموي في دمشق في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان فسمع عليه بعض الصحيح وأجازه

بسائره ومايجوزله روايته فى آخرين وقرأ على المسند المعمر الشهاب أحمد بن
محمد الفرغانى البقاعى قطعة من صحيح البخارى وقطعة من صحيح مسلم وقطعة من
الاربعين النووية وأجازه بسائرهن وبما يجوزله روايته وجد فى طلب العلوم على
جماعة من العلماء منهم السيد أحمد بن على الصفورى وسمع بقراءته بعض صحيح
البخارى على النجم الغزى ومنهم الشيخ محمد بن على الحرفوشى العاملى الحريرى
والشيخ ابراهيم القبردى وسمع عليه بعض صحيح البخارى والشيخ عبد اللطيف
الجالقى والشيخ عبد اللطيف بن المنقار وعليهما تفقه والشيخ عمر القارى والشيخ
رمضان بن عبد الحق العكارى وتفقه عليه وسمع عليه بعض صحيح مسلم والشيخ يوسف
ابن أبى الفتح وتفقه عليه والشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين وتفقه عليه وسمع عليه
بعض تفسير الزمخشرى وبعض صحيح البخارى والنجم محمد الغزى وسمع وقرأ عليه
شرح التبصرة للحافظ العراقى وأجازه بها وبشرح القاضى زكرياء وبسائر تآليفه
فى آخرين وكتب اسمهم فى طبقة السماع خطه بذلك ولازم مجلسه تحت قبة النسر
فى صحيح البخارى فى الثلاثة أشهر فسمع عليه كثيرا من الصحيح والمنلا عبد الكريم
الكورانى نزيل دمشق وقرأ وسمع عليه شرح العقائد النسفيه للسعد التفتازانى
وشرح الطوالع للسيد الفنرى وشرح منازل السائرين وأجازه بما يجوزله روايته
فى آخرين ولما ورد الحافظ الاثرى أبو العباس أحمد المقرى الى دمشق فى سنة
سبع وثلاثين وألف لازمه وحضر درسه فى شرح الهمزية لابن حجر وفى أرجوزته
المسماة باضاءة الدجنة وسمع عليه من صحيح البخارى قطعة ثم قرأ عليه قطعة منه ومن
صحيح مسلم وقطعة من الاربعين النووية وأرجوزته المذكورة وأجازه بسائرهن
وماتصح له وعنه روايته ولما رحل الى دار السلطنة صحبة والده سنة أربعين وألف
لازم بها دروس الشيخ حسين بن عبد النبى الشعال الدمشقى ولما حج فى سنة خمسين
وألف اجتمع بمحدث مكة المكرمة الشيخ على بن علان وقرأ عليه قطعة من الشفا
للقاضى عياض وأجازه بما يجوزله روايته وكتب له خطه بذلك واجتمع بمحدث
المدينة المنورة الشيخ عبد الرحمن الخيارى وقرأ عليه قطعة من أول صحيح البخارى
وأجازه بسائرهن ومايجوزله روايته وأنشد حين ابتهج بمشارق أنوارطابه وألم
بمزارمن فضل الله تعالى على كافة الخليقة ترابه هذه الابيات

حيا الثنا طيبة الغراء مبتكرا * من الحياء جزيل النفع منسكب

فلي بأفقك بدر كامل أبدا * في حبه مهجتي والروح أحتسب
به اعتصامي اذا ما شفني ألم * به أغاث اذا حلت بي الكرب
به غنيت عن الدنيا وزخرفها * به توطد لي الا كاف والرتب
به فزت جوى يا حبذا تلفي * والحب مقترب والوصل مرتقب
عليه أزكى تحيات معطرة * من نشره اذا اليه العرف ينتسب
ما اخضر عيش محبيه بروضته * وقام فيها على الاقدام منتحب

وقال أيضا ممتدحا باب السلام على داخله السلام .

حبذا باب السلام اذا * عاينته مقلة البادي
فيه لي نشأة نشأت * كأنما نوديت للنادي

ولما ورد لدمشق سنة اثنتين وخمسين وألف المولى الشهاب أحمد الخفاجي وقد وافق قدومه ورود الورد كتب لخدمته

اذا حل مجد في ديار تزينت * بأحسن ما تولي الرياض وما تبدي
وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق * فلا غرو أن تزهو بها بهجة الورد

وتكرر سفره الى دار السلطنة ولازم على عادتهم ودرس ومدح مشايخ الاسلام وصدور الدولة بقصائد فائقة فمن ذلك ما مدح به قاضي العساكر الرومية المولى أحمد الشهير بالمعيد

أبي القلب أن يقوى على النار والصد * وغصن الصبا غض يميل الى الود
وما كل تبريح يطاق احتماله * ولا كل من تهوى تجنبه لا يردي
وبي مائل في مهجتي لا اعتياض لي * بذات وشاح عن لقاه ولا برد
خميل الدمى عذب اللمى مونق الحمى * ظريف السمى غض النما مائس القد
جميل المحيا يخجل الشمس ان بدا * ضحى أو ما أزرى على الاغصن الملد
وان قام حاكى السمهري اعتداله * ويا حبذا ان رنح العطف بالقصد
مليح وشى النمام من فوق خده * عذارا تحاشى من سطا شوكة الورد
غزانا بهندي من اللحظ صارم * فيا حسنه من فارس فاتك نجدي
حكى شعره ليل التجافي بطوله * وأعقب خلفا بعد ما جاد بالوعد
وألوى وما ألوى على بزورة * فيا حسرة غاض الوفا من ذوي العهد
ولكن لي من فضل مولاي أحمد * نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب فى صدر كتاب لبعض أحبابه قوله

لقد هيج القلب التنائى وزادنى * ولوعا فهل أقضى الليالى بعلما
وانى لراج للقا بعد بعدنا * وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه

كما ازدوا جا فينا * والآن صرنا فرادى
يا فرقة قطعتنا * وما نسينا الودادا

وقال أيضا فى معنى قول مهيار

أبكى ويبكى غير أن الاسا * دموعه غير دموع الدلال
يقضى الدجى غيرى بمطلوبه * وصلا وأقضيه بوعد محال

مالفظه

أحيي ويحيي الليل لكنما * ليل التجافى غير ليل الوصال

وكتب الى أخيه السيد حسين من دار الخلافة قوله

كم من بعيد والقلوب دياره * والعين من طول المدى تختاره
يا نار حين ولى بهم وجد على * وجد تشعب حيث شبت ناره
رعيا لايام مضين ونحن فى * مرح التألف والهنا أقطاره
أيام مرجنا الرياض ومرحنا * فوق الحياض وأنسنا أقماره
وحديثنا النجوى بدار ألذمن * كأس العقار تشعشعت أنواره
وخطابنا السحر الحلال أسرمن * طيف الخيال اذا بدت أسراره
لله من عصر نضى لما مضى * سيف العتوّ على الحشا تذكاره
عوّد فعود مد نفافيكم قضى * شرخ الشباب وما انقضت أوطاره
وتعطفوا بحشاشة الصب الذى * هجر الكرى وتواصلت أخطاره
وعساه يسعده بلطف شامل * من وصلكم فعلى الكريم مداره

ثم رجع الى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى بدمشق وقسمة العسكر ودرس بالتقوية ولما توفى والده ولى مكانه النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام وهرعت لبابه الطلبة وأرباب الحاجات ودام على الافادة والتحرير وأجاز فى الاستدعاآت وألف التآليف الحسان المقبولة من ذلك حاشية على شرح الخلاصة لابن الناظم شرع فى تأليفها من باب الاستثناء مع الدرس والتحريرات على الهداية مع الدرس من كتاب الطهارة الى أثناء كتاب الصلاة وغير ذلك من الرسائل والتحريرات

وانتفع به جماعة ومن أجل من أخذ عنه الامام الهمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي نزيل الحرمين الشريفين وشيخنا الشيخ رمضان بن موسى بن عطيف وشيخنا الشيخ أبو المواهب الحنبلي وشيخنا الشيخ عبد الحي العكري وغيرهم وكانت تصدر له مجالس تؤثر عنه وبحدث عن عظم وقعها في النفوس فمن ذلك أنه خرج يوما الى منتزه يسفر عن محياه وينفتق عن طيب رياه فقرئ بين يديه ماغنته نعم الجارية بين يدي المأمون وهو

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه * لاشل ربي كف ذاك الآخذ

وزعمت أني ظالم فهجرتني * ورميت في قلبي بسهم نافذ

ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي * هذا مقام المستجير العائذ

هذا مقام فتى أضربه الهوى * قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

قلت وقصة هذه الابيات ذكرها ابن خلكان وقال انه استعادها المأمون الصوت ثلاث مرات وكان بحضرته اليزيدي فقال له يا يزيدي أيكون شئ أحسن مما نحن فيه قال قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال ماهو فقلت الشكر لمن خولك هذه النعم العظيمة الجليلة فقال أحسنت وصدقت ووصلني وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها فكاني أنظر الى البدر وقد أخرجت والمال يفرق انتهى فلما قرئت أنشد النقيب صاحب الترجمة لنفسه مضمنا المصراع هذا مقام المستجير العائذ فقال

نقل العذول بأنني أفنيت ما * أخفي الحفاظ من الغرام الواقذ

هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي * هذا مقام المستجير العائذ

وأنشد أيضا قوله

نبذ الخليط مودتي حيث العدا * حولي يروعني بهجر النابذ

فسألته الرجعى وقلت دع القلى * هذا مقام المستجير العائذ

ثم أشار لاولاده ومن في مجلسه من أحفاده بأن يضمن كل منهم هذا المصراع وينظم ما يناسبه على وجه الاتباع وما قصده الا سبر قرائحهم واختبار سافلهم وراجحهم فانتدب ولده الندب السيد عبد الرحمن فقال

نبذ العهود مغاضبي فألم بي * في صورة الاشفاق طيف النابذ

فسألته أن لا يفوه بما جرى * فيجيبه عني بقول نافذ

نقضي وتم على فيما قلته * فأتى يهددني بسيف شاحذ

رحماك قد صدق الخيال وانما * هـذا مقام المستجير العائذ
ثم تلاه تلوه السيد عبد الكريم فقال
هب قادنى فيك الغرام فما الذى * ألجاك تعذيبى بجور واقذ
أضراعتى أم ما افترته عواذلى * عنى اليك من الكلام النافذ
رحماك بى لا ترع غير مودتى * وحفاظ ودى لا تكن بالنابذ
فلديك منك بك استعذت وانه * هذا مقام المستجير العائذ
وقال أيضا
ريم رنا نحوى بطرف أدعج * فاستل روحى من جميع مآخذى
فطفقت أستعفى اللواحظ قائلا * هذا مقام المستجير العائذ
ثم ثلث الثالث السيد ابراهيم فقال
قد أوسعت عيناه قلبى أسهما * ان غض عنى هذه أصمى بذى
ماذوقت الا وقلت لسهمها * هذا مقام المستجير العائذ
ثم قال شيخنا بركة الوجود الشيخ عبد الغنى النابلسى
لاحظت خال الاذوق صفحة خده * متواريا خوف اللهيب النافذ
فسألته ماذا المقام فقال لى * هذا مقام المستجير العائذ
ثم اتصل بشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى فقال
وافى الحبيب بغير وعد زائرا * يرنو بطرف بالمجامع آخذ
أربى بسكر هوى وسكر مدامة * حتى اذا سدت على منافذى
ناديته حسبى فديتك زائرا * هذا مقام المستجير العائذ
ثم قال شيخنا الشيخ عبد الحى العكرى
أنزلت آمالى بوادى مخصب * وحمى منيع نعم كهف اللائذ
فلذاك نادانى يقينى معلنا * هذا مقام المستجير العائذ
وقال الشيخ زين الدين البصروى
وأغن فتاك اللواحظ ادعج * يرمى بنبل فى القلوب نوافذ
نادته أفلاذى وقد فتكت بها * هذا مقام المستجير العائذ
وقال شيخنا عبد الرحمن التاجى البعلى
ولقد وقفت على الطلول عشية التوديع يوم البين وقفة لائذ

فاستعبرت عيناى لما بان من * أوهى بفرقته جميع مآخذى
لام العذول وقد رآنى والها * فأجبته خفض عليك منابذى
لو راعك البين المشت عذرتنى * هـذا مقام المستجير العائذ

وقال الامجد بن السفرجلانى

يا آل بيت المصطفى شعرى حلا * فيكم وطابت بالمديح لذائذى
وافيتكم أبغى حماكم منشدا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ محمد الذهبى

يامن اذا جار بته فى مسلك * ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بمضناك الذى حيرته * هـذا مقام المستجير العائذ

ثم بعد أيام طلب تضمينه من الامير المنجكى فقال

بسوى حماكم لا ترانى مقلة * يامن لهم ودى المؤكد لائذى
فاذا وقفت ببابكم متذللا * هذا مقام المستجير العائذ

وقال الشيخ عبد الرحمن الموصلى

عاهدته أن لا يميل وقد رآى * نبـذ العهود فديته من نابذ
ردّ الصباح لناظرى بهجره * ليلا وسدّ بالصدود منافذى
ناديته واليأس أمسى ضاحكا * وأنامل الآمال تحت نواجذى
رفقا بقلب لا يميل لغيركم * هذا مقام المستجير العائذ

انتهى ومما يحكى من مكارم اخلاقه أنه دعاه بنو الاصفر أعيان تجار الشام فسقط قنديل مملوء زيتا على عمامة صاحب الترجمة وفروته فاستشاط غيظا وحنقا فأنشد بعض الادباء مخاطبا أصحاب الدعوة بمسمع من صاحب الترجمة بيتى محيي الدين بن عبد الظاهر فى الملك الاشرف لما نازل عكا وهما

يا بنى الاصفر قد حلت بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم * فابشروا منه بصفع متصل

فسرى عنه الغضب وتلا فى المجلس بأحسن تلاف وانبسط قال لى بعض الاخوان وكان حضر ذلك المجلس ما رأيته سر سروره فى تلك الليلة وقد وقفت على أشعار كثيرة وقد ذكر لى ولده الصغير الكبير الشان السيد الفاضل ابراهيم انه جمع ديوانا لنفسه ومما يلطف موقعه قوله فى الغزل

أمل ليس ينقضي في تمني * نظرة تستفاد عند التفاتك
لست أرضاك مسرفا في تجنيك بحال والحسن بعض صفاتك
لك في كل مهجة راضها الحب هوى يستطاب في مرضاتك
بقوام يملي على اذا مال حديث الرماح في لفتاتك
ومحيا يرى ضئيل نحولي * لعذولي والصبح للسرهاتك
وسنا مبسم الى الرشد يهدي * ها ئما ضل في دجى مرسلاتك
يابديعا تحكي الرياض سجاياه أقل مهجتي شبا لحظاتك
أنا من لا يحيله فرط اعرا * ضك عن مذهب الولا وحياتك
وعلى مهجتي رقيب من الوجد أرى في لقاه بهجة ذاتك
حسب قلب وناظر يتمنا * ك بأن لا يرى سوى حسناتك
ملح تسلب النهى ومزايا * أيها يستطاع واللحظ فاتك

وله غير ذلك مما ذكرته في كتابي النفحة وكانت ولادته في غرة رجب سنة أربع وعشرين وألف وتوفي ختام صفر سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن بيرام الرومي

(محمد) بن لطف الله بن زكريا بن بيرام الشهير بشيخ محمد العربي أستاذي ومرجعي وملاذي عين الروم وعماد ملك بني عثمان وصدر علمائهم وأوحد العصر في العلم والفضل وسائر أدوات الرياسة والآخذ من الآداب بالطرف القوي وكان اليه الاشارة في الفصاحة والبراعة مع حسن النظم والنثر في الالسن الثلاثة وجزالة الالفاظ وسلاستها الى براعة المعاني ونفاستها وقد جمع الله تعالى له أدوات الفضائل ولم يزل يتدرج الى المعالي حتى بلغ ما بلغ وازداد على الايام رونقا واتساقا ورياسة وعزة واستقر في الذروة العالية من قضاء العسكر ورياسة العلماء وكان مقصد الشعراء من كل مكان لا تزال عطاياه واردة عليهم واحسانا ته فائضة لديهم ولو جمع ما مدح به من القصائد والمقاطيع لناف على ألف ورقة وجمع من الكتب ما لا يدخل تحت حصر حاصر ولا ضبط ضابط وكان مع كثرة تنوعها لا يشذ عن فكره شئ منها برسومه كلها ولقد شاهدت منه غريبة وهي انه افتقد يوما الحمة دانيال فأمر حافظ كتبه أن يخرج الرسائل المتعلقة بالعلوم الرياضية فاستمر الحافظ والفقير معه ثلاثة أيام في مراجعة هذه الرسائل وظفرنا

من الحكمة بنسخ متعددة وكانت النسخة التى أرادها لم تخرج بعد فكان يشخصها بأسطرها وورقها ثم ظفر بها على طبق ما شخصها وكان من الذكاء فى مرتبة لم تسمع عن أحد حتى انه جاءه يوما رجل بأسطرلاب عليه كتابة بلسان الارمنى وكان عرضه على اناس ممن يعرف ذلك اللسان فلم يستخرجوا الكتابة وكان الاستاذ صاحب الترجمة لم يعرف مصطلح كتابة الارمنى فاستملى من شخص نصرانى مقطعات حروفه ومازال يعمل فكرته حتى استخرج الكتابة بقوة رأيه وسلمها له أرباب ذلك اللسان وكانت الكتابة تاريخ عمل الاسطرلاب وله من هذه الخوارق فى الحدس أشياء كثيرة ولد بغلبه وتقدم أن والده ولى قضاءها مدة خمس وأربعين سنة وتوفى أبوه وهو ابن سبع سنين فأحضره اليه عمه شيخ الاسلام يحيى وتقيد بحفظ هذا الدر اليتيم وكان عنده وعنده وجنته أعز من كل أحد فانهما مارزقا ولدا وكان عمه يطلب له الدعاء من كل من يدخل اليه ويرد من أهالى البلاد عليه لاسيما من أهالى الحرمين الشريفين ثم شرع فى الاشتغال فقرأ أولا على الاستاذ السيد محمد نزيل قسطنطينية ثم على حامد بن مصطفى الاقسرائى وعلى العلامة أحمد الشهير بدرس عام وعلى المولى حسن الطويل قاضى العسكر بأناطولى رتبة ثم لزم المولى محمد الكردى الشهير بمنلا جلبى وعلى الملا عبد الله وتخرج فى الادب على عمه سلطان العلماء والشعراء وكان فى عنفوان عمره يعرض عليه لطائف أشعاره فيصلح مافيها وتخلص أولا بشيخى ثم بعزتى واشتهر كماله من حين كان ولدا وكان السلطان مراد يسأل عمه عنه كثيرا ويرسل له العطايا الطائلة ولقد ذكر والدى بوأه الله تعالى فسيح جنانه انه استدعاه السلطان مراد وأعطاه فى يده بعض دنانير ففاضت عن يده وسقط منها الى الارض جانب فلم يلتفت الى ماسقط فعجب السلطان من نزاهته ثم لازم على دأبهم من السلطان ابراهيم فى أوائل شوال سنة احدى وخمسين ومات عمه بعد ذلك فاستقر فى داره وانضمت اليه حواشى عمه من الصدور وحكى أنه لما عاد من جنازة عمه الى داره ومعه حفدة عمه صحبهم السيد محمد نقيب الاشراف فلما أتوا الدار أخذ المخدوم صاحب الترجمة الى صدره وضمه وقبل رأسه وأجلسه مكان عمه وكساه الله تعالى فى ذلك الوقت ثوب الوقار والسكون والهيبة وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة فأقام بدار عمه وورثه وحفته جماعة عمه كالمولى محمد عصمتى والمولى محمد العجمى ثم اتصل بكريمة

شيخ

شيخ الاسلام أبى سعيد فأقبل عليه وصيره كأحد أولاده فى المحبة والحنو ووجه اليه ابتداء مدرسة عمه برتبة موصلة الصحن ثم نقله الى احدى الثمان ومنها درس بمدرسة أسماخان بنت السلطان سليمان ونقل منها الى دار الحديث وأعطى منها قضاء الشأم وكان ذلك فى سنة أربع وستين وألف وأرخ قضاءه عبد البر الفيومى بقوله (للشام عز وشرف)
وقدم اليها نهار الجمعة عشرى رجب من تلك السنة وسلك طريقا محمودة مع الوقار والعفة وكتب اليه والدى هذه القصيدة يمدحه بها وهى

صبح الوصال بدا عموده * والدهر قد صدقت وعوده
والروض أضحى باسما * لمسرتى واخضر عوده
وتضوعت أنواره * بمناى اذ وردت وروده
قد صاح فيه العندليب * وفاح فى الآفاق عوده
من منصفى من شادن * فى الحب قادتنى قيوده
ملك تحكم فى الورى * وقلوبهم طوعا جنوده
رقت معاطف خصره * فتحيرت فيها بنوده
ان رمت معنى الحسن منه عليك تمليه خدوده
وعلى الحقيقة ماله * من مشبه لولا صدوده
نشوان من خمر الدلال عليه ما قامت حدوده
ما زلت أخشى بعده * فعلى اذ وفدت وفوده
والصب من نار الغرام فؤاده فيها خلوده
وعلى مياه خدوده * ورياضها أبدا وروده
رق العذول لحاله * يوم النوى وكذا حسوده
وافى خيال خياله * فأتى لمضناه يعوده
فلك المسرة والمنى * نحوى لقد دارت سعوده
بقدوم مولى الشام من * أملى من الدنيا وجوده
قد حاز رقى بالولا * ولرق أجدادى جدوده
من ذا يضاهى مجده * لا سوّدد الا يسوده

ما المجد الا مجده * فاليه قد خضعت أسوده
قاض عدالته غدت * كل الانام بها شهوده
ملئت ملابسه حيا * ومن التقى نسجت بروده
فى العلم طود والتوا * ضع مفرد والبحر جوده
أبقاه ربى ملجأ * أبدا وللعليا صعوده

ثم نقل منها الى مصر فى غرة رجب سنة خمس وستين ثم عزل وتولى قضاء بروسه ثم أعطى رتبة قضاء أدرنه ثم صار قاضيا بدار السلطنة فى سنة اثنتين وسبعين واستمر بها قاضيا سبعة عشر شهرا ووصل اليه والدى فى أثناء قضائه فوجه اليه نيابة أخى چلبى وأجزل عليه نعمه الدارة قال والدى ووجدت منه أبا شفيقا وأخا بارا شقيقا فنظم أمرى واغتنم شكرى وأجرى ورعى فى معروفه معروف اسلافه لاسلافى وجعل السعود فى جميع المقاصد من أخلافى بانيا كما بنوا وباديا من حيث انتهوا فغدت وحشة اغترابى بخدمته انسا وألسن شكرى لا باديه ونشر مساعيه خرسا وكنت أرى من فضله وبديع بديهته وصفاء قريحته ولطف طبيعته واشاراته الذوقيه ومحاضراته الادبيه مايبهر العيون ويحقق الظنون الى ماحواه من كرم الشمايل والاحتشام والمحاسن الموفرة الانواع والاقسام فما أنكرت طرفا من أخلاقه وأقواله وماشاهدت الامجدا وشرفا من أحواله

واذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

فلو صرفت أوقات عمرى وتشرعت بجميع مذاهب الثناء والدعاء له طول دهرى لما كنت الا فى كمال التقصير ومعترفا بالعجز الكثير ومما شنف سمعى به فى أثناء المذاكره أيام تشرفى فى مجالسه الزاهية الزاهره قوله من رباعية أنشدنيها

ناديت أحبتى لاجل السلوى * والدهر رسوم ربعهم قد سوى
بالنوحة جدت فى المغانى حتى * قد ساعدنى على بكائى رضوى

فأنشدته بديهة على طريق المعارضة وهى

يامن بعدوا وأورثونى البلوى * أبدى لكم من الفراق الشكوى
أصبحت وحبكم عميدا دنفا * من بعدكم رق لحالى رضوى

وأنشدنى بعد أيام قوله أيضا

يبى

يسبي العقول بلحظه فكأنما * سقيت سيوف جفونه بسلاف
سيفيه صاد القلوب بنظرة * من بين تقل قوادم الخطاف

سيفية بتشديد ياء النسبة

فأنشدته

رشأ رقيق القد والاعطاف * لم يخش صارم لحظه التلاف
خطف الفؤاد بنظرة من لحظه * لما رآني انقض كالخطاف

ثم فارقته عازما على الرحلة الى الوطن وأنشدته حالة التوديع هذا

ان سار عبدك ظاعنا * في الناس أو أضحى مقيما
فهو الذي لجنابكمو * مازال في الدنيا خديما

انتهى ثم ولي قضاء العسكر بأناطولي في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعين وكان وهو قاض بدمشق وعد أبي بملازمة لي فأحسن بها وأرسلها من مدينة بكى شهر وكان توجه اليها في خدمة السلطان محمد وأرسل الي معها مدرسة لامعي في بروسه بخمس وعشرين عثمانيا ثم نقل الى قضاء عسكر روم ايلي وأرسل الي مدرسة خوجه خير الدين بثلاثين عثمانيا ثم عزل عن قضاء العسكر وقدم الى دار السلطنة فانزوى في داره واستمر مدة لا يخرج الا في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة وكان اذا خرج في هذين اليومين تواردت عليه الافاضل من كل ناحية وجبيت اليه أنفس البضائع من الفنون فلا تمر لحظة من ذلك المجالس الا في مذاكرة ومطارحة ولما وصلت الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين رأيته في تلك الحالة وحضرته فوجدته محط رحال الفضلاء ومقصد الادباء والشعراء فدخلت الى مجلسه وأنشدته هذه الابيات وهي

دنا الركب من حي تقادم عهده * وهيج فيه القلب وجد يجدده
دعته الى الشكوى معالم انسه * ولكن أسرار الغرام تصدّه
بنفسي من جرعائه كل شادن * تملك مني حبة القلب وده
من الصيد يرنو لحظه عن مهند * يقد قلوب الدارعين فرنده
أرد عيوني عنه خيفة كاشح * وهل يمنع الصادي عن الماء رده
سقاني مدامار ق في اللطف جرمها * فشف بها عن أحمر الورد خده
سلافا يصير الصبح في كشفه لنا * قناع الدجى منه سنا يستمده
وقد بسطت في الروض كف ربيعه * نسيج نوار خيلت كالوشي برده

أقضاه تملى حديث صبابة * الى العمر اشهى من شباب بوده
الى أن دعانى للوداع فهاجنى * خفى سعير يظهر البث وقده
وقفت وطرفى لا أرد دمعه * وقد كنت حينا للفراق أعده
وطارنى الغى المشت وما أرى * فؤادى يحبى يصحب الحب رشده
أنهنه طرف الشوق فى كل منهل * يكاد الفضا يبدى ولم يبد ورده
وعزمى يقود الشوق منى عنانه * لربع جواد يملأ الدهر رفده
أخو عزمات لا يفل حسامها * وعند مضاها يجهل السيف حده
يفوت احتمال المرء أول عفوه * وقد جاوز المقدور فى السعى جهده
اذا أشرقت شمس العلى عن جبينه * فطلعتها يستخدم الدهر سعده
يروق به غصن من الحمد يانع * ويعبق من نشر الثنا فيه رنده
فلا تعثر اللحظات دون مقامه * بغير منال يقدح العز زنده
بما تستجد المزن روضا بروقه * ومن فيض يمناه المنى يستمده
أدر على الايام سيبا تفجرت * ينابيع حتى الصخر أعشب صلده
ولم يبق للمقدار غير تعلة * يسيرها من قارن اليمن كده
فيا من يرينى من نداه أمانيا * يسالمنى فيها من الدهر وغده
رعى الامل الغادى اليك انسيابه * فكان الى صوب المجرة قصده
وشام لديك البحر فى صورة الحيا * يفيض علينا من هباتك مده
فلا تنتهى فى يومنا لك نعمة * كما انه لا ينتهى فيك حمده

وكانت الامراض قد أثرت فيه تأثيرا بالغا وأحناه الضعف حتى صار كالقوس وكان لا يقدر على الحركة الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى دماغه وفى الشتاء يجلس فى مكان صغير ويكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شئ كثير وكذا فى الموقد كثير من الحطب وعليه الثياب الكثيرة وتحته الطرحة الوثيرة بحيث انه يوجد الحر والكرب وهو مرتاح ثم ولى ثانيا قضاء روم ايلى وازدانت به الدولة وأقبل عليه السلطان محمد اقبالا زائدا وكان يطلب الاجتماع به وطلب أن يضيفه فى بستانه الذى باستنبه فأضافه فلما تم المجلس ألبسه السلطان فروة من السمور ثم عزل فقلت أسليه بهذه القصيدة وهى

ضرب الغمام مضاربا من عنبر * ملئت خزائنها بأنفس احور

والارض

والارض ترفل فى مطارف سندس * كالخود فى حلل الحرير الاخضر
والروض معتل النسيم كأنه * دار النعيم وماؤه كالكوثر
فاشرب على ورد الخدود مع الربى * راح الزجاجة والرضاب المسكر
وانهب زمان اللهو وقبل فواته * فالعيش ليس بدائم لمعمر
والدهر أغدر من أضب فانه * يصمى الفتى من حيث مالم يحذر
ولقد عرفت بنيه معرفتى به * فعجبت من حظ اللبيب المدبر
والناس أميل ما رأيت الى الغنى * فيكاد يعبد كل عبد موسر
ولرب ذى فضل يواصل لبله * طمعا وجهل فى النعيم الاوفر
لا سامح الله الزمان فانه * من شأنه تقديم كل مؤخر
والنذل أضعف ما يرى متقدما * كتقدم المعمول قبل المصدر
والندب أجمل ما يكون مجردا * كالعضب ليس يقدم مالم يشهر
واذا الضمائر فى المراتب قدمت * وتظاهرت حسن اختفاء المظهر
ما خص ذو الجهل الدنئ برتبة * الا كما خص الختام بخنصر
والمرء أتعب ما تراه اذا ابتغى * خطرا وليل حظوظه لم يقمر
كالمدح أضيع ما يكون اذا جرى * فى غير روح الكون قاضى العسكر
علامة الدنيا وخير مقدم * هو فى الصدور كتبع فى حمير
قلب الوجود العزتى محمد * ذو الوجه والفعل الجميل الازهر
وتر الكمال فمن رأى أهل العلى * وأضله أمسى كمن لم يوتر
متواضع للسائلين وربما * يسمو تكبره على المتكبر
بالعدل تقطر نعمة أيامه * للمهتدين ونقمة للفجر
لو كان يطلب قدره لم يرضه * الا الاسرة أو مراقى المنبر
مولى اذا بخل الغمام أفاض من * يمناه بالنقدين خمسة أنهر
يعطى على الحالين قدرة ملكه * ويريك عذر المذنب المستغفر
لاشئ أكرم منه الا انه * كرمابه والجود أشرف مخبر
تبع الافاضل والاماجد رأيه * ان القليل لتابع للاكثر
قامت فضائلهم به فكأنما * عرض وجوهر ذاته كالجوهر
من قاسهم جودا به فكأنما * قاس الجداول جاهلا بالابحر

النذل بالمعجمة الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله والعوام تهمله مع انه بالمهملة الوسخ يقال ندلت يده كفرح كما فى القاموس

نسخت مكارمه أحاديث الأُلى * سبقوه من معن الجواد وجعفر
ولئن تأخر عصره عنهم فما * هو في سبيل المجد بالمتأخر
ليس الزمان بموجب تفضيلهم * فسميه المختار آخر منذر
والطل قبل الوبل والاسفار من * قبل الضحى والخلد بعد المحشر
وتجيء فذلكة الحساب أخيرة * لتكون جامعة العديد الاوفر
واضرب لهم مثلا مناقب ماجد * محصورة لمناقب لم تحصر
يا أيها المولى العظيم وخير من * ورث السيادة قسورا عن قسور
خذها بديعة بابها وضاحة * رقت فرق لها قريض البحتري
واستجلها بكرا قبولك مهرها * والبكر ليس تحل مالم تمهر
فلانت أهل المدح دمت لاهله * ما بيع الا كنت أنت المشتري
لازلت في أوج السعادة راقيا * ومقامك المحمود فوق المشتري
ماجك الراجي وبابك قبلة * بقلائد فضحت صحاح الجوهري

فألبسني من حلله جوخة بنفسجية اللون ركب فيها فروة من النافة فقلت هذه القصيدة أمدحه بها وضمنتها قولي

شأن المولّه أن يعيش متيما * والحب مامنع القرار المغرما
هو ما علمت غرام صب دمعه * مازال يظهر سره المتكتما
لو شاء من أضناه فرط هجيره * ردّ الحياة لجسمه متكرّما
واذا الصبابة خامرت قلب امرئ * وجد الشفاء من الحبيب تنعما
ولرب مغبر الاديم قطعته * من فوق ميض القوائم أدهما
لا تستطيع الشمس توسم ظله * فاذا مشى سبق القضاء المبرما
والليل بحر قد تدافع موجه * وترى الكواكب فيه تسري عوما
وكأن وجه الافق منقد فضة * والبدر تحسبه عليه درهما
وكأنما المريخ شعلة قابس * أو رأس نصل خضبته يد دما
أسرى وشخصك لايزال مسامري * وأرى التصبر عنك مرا علقما
يا آفة الارواح ما ألهاك عن * دنف لذكرهواك يهوى اللوما
لله عهد كنت بدر ضيائه * أيام نلتقي كل وقت موسما
في روضة لبست رداء زمرد * صبغت حواشيه الشقائق عندما

وكأن أجياد الغصون كواعب * أظهرن عقدا فى النحور منظما
لا تسمع الآذان فى ارجائها * الا هدير هزارها مترنما
وشربتها صهباء من يد شادن * فحمت محاسنه الغزار الانجما
نادمته والراح يعطف عطفه * كالغصن جاذبه النسيم فهيما
فهصرت قدا كالقضيب ومعطفا * ولثمت خدا كالاقاح ومبسما
مهلا فلست بمن تقود عنانه * الا الصبابة منجدا أومتهما
وأظن لى فى الدهر حظا كامنا * كالنار أودعت الزناد الابكما
مالى وللايام أبغى منها * والى جناب العزتى لى انتما
علامة الثقلين أفضل ماجد * حلف الزمان بمثله لن ينعما
مولى اذا ظلم الزمان فانرى * الا الى عزماته متظلما
جارى الملوك الى مقامات العلى * فتأخروا عنه وكان مقدما
لومد راحته لثغر مقبل * أنف الثريا أن تكون لها فما
أوتنطق الدنيا بمدحة ماجد * نطق الزمان بمدحه وتكلما
دعواته تجلو الكروب وعزمه * لو يلتقيه الموت مات توهما
ولو استجار به النهار من الدجى * لم تبصر الاحداق شيئا مظلما
قد حكم المعروف فى أمواله * والرعب فى أعدائه فتحكما
يعطى الالوف سماحة متكرما * والجود ليس بممكن أن يكتما
ومتى تخيلت القرائح مدحه * سبقت جوائزه القريض تكرما
متوقد كالبدر ليلة تمه * فاذا تحرك للعطاء تبسما
ملئ الزمان مهابة من عدله * حتى أخاف الظبى منه الضيغما
وسرت له سير معطرة الربى * فكأنما كانت صبا متنسما
يامن نلوذ من الزمان ببابه * ونرى نداه لما نؤمل مغنما
ماذا نقول سموت عن أفهامنا * حتى استوت فيك البرية أعجما
لله أنعمك التى من بعضها * لم تبق فى الدنيا فقيرا معدما
وخصالك الزهر التى لم يرضها * أن تجتلى قمم المراتب أنجما
ألبستنى نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى صباحى مظلما
فبقيت يحسدنى الصديق وقبلها * كان العدو يرى بى مترحما

ماعذر من شرفته بفضيلة * أن لا ينال بها السها والمرزما
هيهات لست بشاهد جود امرئ * من بعد ما عاينت جودك منعما
فاليكها زهراء ذات بلاغة * لو رامها قس لاصبح أبكما
من كل بيت لو تجسم لفظه * لرأيته وشيا عليك منمنما
وتهن بالعام الجديد ممتعا * بسعادة رحب الجناب معظما
واسلم لنشر فضيلة معلومة * لولاك طال على الملا أن تعلما
ان العلى بدئت بذكرك مثل ما * آلت بغيرك في الورى لن تختما

وكتبت اليه أستدفع به ما نابني من سلوك طريق القضاء وأرجوه في تخليصي من هذه الورطة قبل أن أتولى منصبا وأن يشفع لي بالملازمة لباب شيخ الاسلام على مدرسة في الروم فقلت

باكر الحانة والكاس تدار * فشباب العمر ثوب مستعار
هذه الارض اكتست أزهارها * ما على من يغتنم اللذات عار
وكأن الروض وشي فاخر * نقشه آس وورد وبهار
ان سرت في سحر ريح الصبا * فضح العنبر رند وعرار
وكأن المزن تبر كنزه * درة بيضاء والماء نضار
فتقت كف الغوادي جيبها * فهي منها على الدوح نثار
يا رفيقاي دعاني والهوى * انما الصبوة للصب شعار
كنت أخفي محنة في خلدي * لو يكن للقلب في العشق اختيار
من يبت ولهان في حب الظبا * خانه القلب وعز الاصطبار
يعذب الهجر لمن يعرفه * ويطل الغيد يحلو الانتظار
انما نشوان أحداق المها * صحوه من سكرة العشق خمار
يا سقى موطن اهوى بالحمى * أدمعي ان شحت السحب الغزار
كم ليال فيه قد قضيتها * ومن الايام حلو ومرار
فانقضت أسرع من سهم القضا * يا ابن ودي ليس للعيش قرار
وحبيب بات زندي طوقه * والمنى ثالثنا والحظ جار
قمر يحسده البدر اذا * لاح والغصن متى مال يغار
قد نأى لكن عن العين وكم * نازح الدار له القلب ديار

الغوادي جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة اه

أي نفع في اقتراب الجسمان * بعد القلب ومايغني الجوار
هكذا تفعل أحكام الهوى * في بني العشق وللدهر الخيار
ينقضي العمر ومالي مسعف * ومن الضيم مصيح لايجار
هذه حالي وان طال المدى * واعتبار الحال للمرء اختبار
غير أن الحرص غلاب النهى * والمنى منها اختيار واضطرار
لا أذم الدهر حاشاي ولي * أنعم المولى عن الذنب اعتذار
كعبة الآمال والركن الذي * للمنى فيه استلام واعتمار
ماجد قد صيرت آلاؤه * كل مجد من علاه يستعار
جمعت فيه المعالي والتقى * وله العزة خيم والوقار
قد جلا خطب الليالي عزمه * مثل ما يجلو دجى الليل النهار
لو يكن للبحر أدنى بره * لم يلح للعين بر وقفار
وحماه ملتقى عيش المنى * لاسواه للندى مأوى ودار
روض فضل نجتلى من جوده * وكذا نجنى من الروض الثمار
يغفر الذنب ولو جل وقد * يحسن الامران عفو واقتدار
واذا ناب امرأ جهد القضا * فالى سدته منه الفرار
أيها الاستاذ والبحر الذي * غرفت من فيض كفيه البحار
أنت من لولاه ماكان لنا * ملجأ يرجى وكهف يستجار
لك أنهي نوبا من بعضها * يذهل اللب وذو العقل يحار
حل بي الشيب فأفنى رونقي * وكذلك البدر يعلوه السرار
فأغثني من كروب في الحشا * حرق منها وفي الطرف انكسار
وتمتع بقواف كربي * ضاحك النور بها الجلنار
بدع قد أشربت ألفاظها * ريقة المبسم والخمر العقار
كخدود الغيد تحمر حيا * واذا شئت كما اخضر العذار
أنا حسان القوافي فاذا * فهت طاب الشعر وارتاح الفخار
واذا غنتك أطيار الثنا * فأنا من بينها وحدى الهزار
ليس لي مال ولكن كلي * عسجد يخجل درا ونضار
لم أقل طالت واطناب الورى * في معاليك مدى الدهر اختصار

فابق أعلى الناس جاها وندى * والى مجدك بالعز يشار
لك أهنى عيشة تختارها * ولأعداك البلايا والدمار

وكانت ولادته فى صفر سنة تسع وثلاثين وألف وتوفى فى نهار الاحد ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمدرسة جده شيخ الاسلام زكرياء مما يلى عمه شيخ الاسلام يحيي ولم أقم بعد وفاته بالروم الا يوما واحدا ورحلت الى دمشق وأنا الآن أليف حزنه وكئيب مصابه انتهى

باكراع الحضرمى

(محمد) بن مبارك باكراع الحضرمى محتدا المدنى الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى حقه أديب مستعذب الموارد ومقتنص الاوابد والشوارد الى أدب سند حديثه مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب ومحاورة يوسى باسترواحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتبه الى القاضى تاج الدين مهنئاله بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم

أأكليل رأس المجد والفضل والتقى * وساق سنا والسعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره * وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد * على فضله عقلا ونقلا أودها
فدمت بحمد الله تاج الدين * ودمت بشكر الله فى جبهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد * هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فأجابه

أيا من حوى الافضال والفضل والنهى * وحاز التقى والدين والحسن والبها
وأصبح فردا فى الكمال كأنما * تصور فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما أن بعثت برقعة * اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجى من جواهرك التى * تعالى بها قدرا على مفرق السهى
ودمت ولازالت صفاتك كلما * تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثانى ينظر الى قول القائل فى حق خير الكائنات صلى الله عليه وسلم —

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

قال ورأيت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة أربع وأربعين وألف وهو قوله دوبيت فى حسين

صيرت جفني واصلا والكرا * راء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة أنهما للشهاب الفيومي وتعقبهما بعد انشادهما فقال في قوله زين ابهام غير زين لان العامة تقول في حروف الهجاء زين والصحيح فيها زاى بالمد والقصر ويقال زى برنة كى وأما هذه فتحريف قبيح انتهى وأنا أقول هو ابهام حسن فان الابهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء أوهم هنا ارادة الزاى

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن محمد بن بركات الملقب شمس الدين بن شمس الدين المعروف بابن الكيال الشافعي العالم الهمام المطلع أخذ الفقه عن البدر الغزى والنور النسفي وغيرهما وسافر الى القسطنطينية ساعيا في المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء اسمعيل النابلسي فلم تتيسر له لشهرة النابلسي بالفضل العام التام ومعرفة أركان الدولة به وبفضله اما مشاهدة واما سماعا فبقى في الروم سنين وورد دمشق في حدود سنة تسعين وتسعمائة وبقى بها مدة ثم رجع الى الروم ولما مات أبو الفداء وجهت الشامية البرانية للمنلا أسد الدين بن معين الدين ووصل الخبر الى الروم بتوجيهها اليه قبل التوجيه اليه ولم يمكن صاحب الترجمة منها وبقى هنالك حتى مات ثمة بعد الالف

ابن الرجيحى

(محمد) بن محمد القاضي شمس الدين بن محيي الدين الرجيحى الحنبلي الدمشقي أحد نواب الحكم بمحكمة الباب بدمشق وليس هو بابن الرجيحى وانما هو ابن بنت القاضي الرجيحى قيل كان والده صفديا يعرف بابن المحتسب من أعيان صفد فصاهر الرجيحى المذكور ورأس بمصاهرته وولى نيابة القضاء نحو خمسين سنة منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الاخلاق منعما مثريا ظاهر الوضاءة والنباهة وله محاضرة جيدة وكان في مبتدا أمره يخدم قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور ثم طلب العلم وأخذ عن الرضى الغزى وتفقه بالشيخ موسى الحجازى والشيخ شهاب بن سالم وولى قضاء الحنابلة بالكبرى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة ونقل الى نيابة الباب وسافر الى مصر في سنة احدى وتسعين وتسعمائة واجتمع بالاستاذ محمد البكرى وغيره واستمر بها مدة ثم عاد الى دمشق وولى مكانه الى أن مات وكان له حجرة بالمدرسة الباذرائية وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر وكان

محببا فى الناس جميل اللقاء كثير التجمل وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة أبناء العرب بالاكمام الواسعة والعمامة المدرجة والشد على الكتف واذا جلس فى مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس ووقائعهم القديمة التى وقعت فى أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانية حتى ينصت له كل من حضر وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة وكان يعرفهم وبالجملة فقد كان من الرؤساء الكبار قرأت بخط الطارانى أن ولادته كانت فى سنة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة سادس عشر شوال سنة اثنتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه وحضر جنازته خلق كثير وكتب وصية قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته بخلوته بالباذرائية لما احتضر قال قد وضعت وصيتى تحت الوسادة فاذا مت فخذوها واعملوا بما تضمنته ثم لما قضى نحبه أخرجت فوجد فيها جميع ما يملك وأنبأت بأشياء أجازها ورثته وخلف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها وذكر الغزى فى ذيله أنه رآه فى النوم بعد سنين من موته قال فقلت له ما فعل الله تعالى بك فضحك اليه وقال أما علمت أنى مت ليلة الجمعة رحمه الله تعالى

الرومى

(محمد معروف) ابن محمد شريف قاضى القضاة بالشام ومصر ولى دمشق فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة ولم يدخلها ثم ولى قضاء مصر فى حادى رجب سنة احدى وألف وعزل فى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وحصل له مرض الفالج فأقام بها وبها توفى وكان عالما فاضلا متضلعا من فنون وله بالتصوف وكلام القوم خبرة تامة وشرح تائية سيدى الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وله آثار غير ذلك وكانت وفاته يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرملة وحضر للصلاة عليه أحمد باشا الحافظ ومن دونه ودفن بجوار العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز تجاه مقصورته وقبره ظاهر رحمه الله تعالى

العجلانى

(السيد محمد) بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى شيخ مشايخ الحرف الرفاعى الطريقة والد السيد محمد النقيب الآتى ذكره قريبا كان من السادة أهل الصلاح والسكون صحيح النية حسن الاخلاق

وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويتهم التي ذكرنا خبرها في ترجمة السيد محمد بن حسن في رجب وشعبان ورمضان يوما في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخيا عاقلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء وقال الحسن البوريني في ترجمته وعندي انه كان من أولياء الله تعالى لان أخلاقه كانت أخلاق الاولياء العارفين وقال النجم كنت يوما جالسا في الجامع الاموي فدخل من باب العنبرانيين وصلى ما تيسر له فأسرع في الاركان فخطر لي فيه أنه عامي لا يحسن الطمأنينة في الصلاة فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل علي وصافحني وقال لي يا سيدي لا تؤاخذني فاني عامي وصلاة العامي لا تعجب العلماء فعلمت أنه كشف منه فكارمته في الخطاب واعتذرته وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه وكانت وفاته يوم الثلاثا سابع جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف وشيخ المشايخ هو الذي يعقد الشد والعهد لاهل الصنائع وكان صاحب هذا المنصب قديما يعرف بسلطان الحرافيش ثم كني احتشاما بشيخ المشايخ والله تعالى أعلم

ابن الكيال

(محمد) بن محمد بن بركات الملقب ولي الدين بن شمس الدين بن الكيال الشافعي الدمشقي الامام العالم الصالح الدين وهو والد شمس الدين المقدم ذكره آنفا وجد جدتي لابي وله وقف أهلي نصفه بيدي كما ذكرته في ترجمة ابن عمه بركات بن تقي الدين وكان خطيب الصابونية وولي نيابة النظر بالشامية البرانية فلما ولي تدريسها أبو الفداء اسمعيل النابلسي عوضه عنها بتولية الظاهرية فبقيت معه الى أن مات وكانت وفاته في اليوم الذي توفي فيه الشمس محمد بن المنقار المقدم ذكره بل في الوقت الذي مات فيه وهو وقت الغروب من يوم الثلاثاء رابع وعشري شوال سنة خمس بعد الالف بعد أن تمرض وأقعد سنوات ومات وهو في عشر الثمانين ودفن يوم الاربعاء بتربة بيت بباب الصغير رحمه الله تعالى

الشمس الداودي

(محمد) بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القدسي الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه علم العلماء الاعلام والمفتي المدرس الهمام قرأ بالقدس على العلامة محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وغيره ثم رحل الى مصر وأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطي والناصر الطبلاوي والجمال يوسف ابن القاضي زكرياء والخطيب الشربيني والشمس الرملي ودخل دمشق فأخذ

بها عن البدر الغزي ولازم دروسه وأعاد للعلامة اسمعيل النابلسي بالشامية وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية وكان له مشاركة جيدة في الفقه ومهارة تامة في المعاني والبيان وسائر علوم العربية واستحضار جيد للشواهد والامثال وأما الحديث فكان فيه متقنا ماهرا ولما دخل دمشق سكن في حجرة في العزيزية وكان فقيرا فسعى له شيخه النابلسي المذكور في أقسام من العمارة السليمانية ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ودرس في الحديث بالجامع الاموي بعد موت البدر الغزي وبه اشتهر فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة وكان يقرأ بين يديه الشيخ محمد الحادي الصيداوي ونقلت عن خطه ما نصه وقع الختم للسيرة النبوية بقراءة الشيخ محمد الحادي على الفقير بجامع بني أمية عشية الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم وأملينا فيه حديثين وهما مما ذكره الحافظ العراقي في أماليه أحدهما حديث اعذار الله الى عبد أخر عمره الى الستين أو السبعين وذكر ان البخاري رواه من غير او السبعين والآخر حديث قال رجل يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله فسقناهما باسنادين منا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ما أملاه في معناهما عقب املائهما وهو قوله نظما

أكملت في ذا اليوم سبعين سنه * مرت وما كأنها الا سنه
لم أدخر فيها سوى توحيده * وحسن ظني فيه وهو حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر * وفي مراعي اللهو أرخى رسنه
قد أعذر الله لذي الستين هل * يلغي مسيء عمل أو محسنه
وان شر الناس من طالت به * حياته وفعله ما أحسنه
وان خير الناس من طالت به * حياته وفعله قد أحسنه
لكننا نأمل من خالقنا * عافية دائمة مستحسنه
متعنا الله بأسماع تعي * وأعين باصرة وألسنه
ونرتجي عند انقضا آجالنا * ختما بخير ووفاة حسنه
وانما الناس نيام من يمت * منهم أزال الموت عنه وسنه

قال وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب املائي لما ذكر يوم الخميس عشري شهر رمضان

سنة

سنة اثنتين وألف وهو

أدركت فى ذا العام ستين سنه * وقد مضت مثل خيال وسنه
ظلمت فيها النفس ظلما بينا * قصرت عن كسب الخصال الحسنه
لم آل جهدا فى اتباعى للهوى * ولم أحصل قربا مستحسنه
واخجلتا فى موقف العرض اذا * يصير سر كل شخص علنه
لكن ظنى فى كريم حسن * ينيلنى من الجميل حسنه
الا أجى يوم اللقا معترفا * بالفقر والعجز وذل المسكنه
مرتجيا غفرانه عن زلتى * بخصلتين كل احدى حسنه
توحيده بالقلب منى مخلصا * كذا اتباعى للنبى سننه
فالفوز أرجو من الهى بالرضا * فى جنة الفردوس دار المأمنه
وبشفاعة النبى أرتجى * منزلة تقرب فيها وطنه
فصل يارب عليه دائما * واجعل الهى ختم عمرى أحسنه

ولما وقفت على ما أسنده الحافظ أبو الفضل العراقى الى الامام أبى القاسم الرافعى مما أملاه من لفظه لنفسه ولم يذكر تاريخ املاء الرافعى لذلك ولا مكانه وذكر تاريخ املائه هوله ومكانه وهو المجلس المائة الواقع بالقاهرة بالمدرسة القراسنقرية يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وهو

طوبى لمن طيب أوقاته * اذا نأى عنكم بذكراكم
اذا دنا عطر أردانه * بما يغيظ المسك رياكم
كل فؤاد بكم مغرم * وكل عين تترضاكم
اذا حييتم فدعونى أمت * فانما محياى محياكم
رفقا بمن صار أسير الكم * أما ترقون لاسراكم
أما لكم فى وجهه سيمة * روحى فداء لثناياكم
أما لكم فى شأنه رحمة * رحمنا الله واياكم

فقلت أنا من لفظى لنفسى وأمليته عقب ختمى لمجالس الوعظ على الكرسى بالجامع الاموى فى يوم الاثنين سلخ شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف

اذا حضرتم واجتمعنا بكم * فقد تمتعنا برؤياكم
وان نأت عن دارنا داركم * فقد تداوينا بذكراكم

طوبى لمن أنتم وبكم * فهو بغيب يترا آكم
وقد سكنتم فى سويدائه * فأينما وجه يلقاكم
فالعبد منكم واليكم وفى * باب رضاكم يترجاكم
وماله من سبب موصل * الى مناه غير رحماكم
فمن يرجى جودكم صادقا * تولوه من فيض عطاياكم

وكان يعظ يوم الاحد والخميس من كل جهة فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس فثار جماعة الشهاب الطيبى المتوفى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة اليه وقالوا كيف يأتى رجل غريب ويعظ غيبا وأنت شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس فلازالوا به حتى ترك الكراريس وصار يملى فى التفسير وغيره ففاق على الداودى لانه كان واسع الصوت فصيح العبارة سريع الاملاء وكان الداودى منخفض الصوت وله فى لسانه رتة الا انه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار عليه مهابة العلماء وله سكينة وولى آخر اتدريس الاتابكية بالصالحية وانتفع به جماعة كثيرون من الفضلاء المشار اليهم أنبلهم الحسن البورينى فانه أخذ عنه الحديث وذكره فى تاريخه وأطنب فى مدحه على عادته ثم قال وكان مع كمال فضله وغاية فطنته ونبله ينظم الشعر البديع الذى يعترف بحسنه البديع كتب الى وكتبت اليه وأورد على وأوردت عليه فمن ذلك ما أرسل الى ملغزا فى ورد فقال

يا اماما قد حاز كل المعانى * ورقى للعلى بغير توانى
دمت للمجد والفضائل كنزا * دائما آمنا من الحدثان
ما اسم شئ له حروف ثلاث * وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دأبا * لذوى الدين من أولى العرفان
واذا ما حذفت أول حرف * منه أضحى فعلا لماضى الزمان
وكذا مصدر وتحريف هذا * فعل أمر وصحبة فى بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى * جوهرا فى نحور حور حسان
واذا ما تبدلت أول حرف * منه باء أضر بالانسان
أو بجيم فوصف ثوب معنى * فاقد القوت عادم الامكان

أو بفاء أبدلته فهو وصف * للإله المهيمن الديان
أو بنون فذا حرام علينا * معشر الناس من أولى الايمان
واذا قلبه أزلت تجده * لك فى قلب خلص الاخوان
واذا ما أبدلت بالقلب عنا * صار عن تحب أقصى الامانى
أو بغين أبدلته فهو وصف * لرقيب منه الكروب أعانى
أو بفاء فاسم لمن لحماكم * أم يرجو مناهل الاحسان
أو بقاف فوصف ما بفؤادى * للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا * ويروح ان جسمه صار فانى
ويسر النفوس فى مجلس الانس اذا ضاع نشره فى المكان
وهو فى وجه من تحب تراه * واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى * يرتجى حله بحسن البيان
فأجب سيدى فلازلت أهلا * للمعالى فى نعمة وأمان

قال وهذا الجواب الذى كتبته اليه وهو

أمعان بدت لنا من مبانى * أم عقود فاقت عقود الجمان
أم سلاف راقت ورقت فلما * مازجتنى غدوت كالسكران
أم حبيب مواصل بعد هجر * منّ لطفا بقربه والتدانى
أم نظام قد جاءنا من امام * واحد الدهر ماله فيه ثانى
فظباء العلوم ترتع زهوا * فى رباه ما بين تلك المغانى
ما امرؤ القيس فى القريض وقس * عند ما قلت يا امام الزمان
أنت بحر الندى وحبر المعالى * أنت انسان عين هذا الزمان
أنت شمس لكن بغير كسوف * أنت بدر لكن بلا نقصان
لك يا أوحد الزمان بيان * قد غدا حاويا بديع المعانى
كل أهل العلوم ركن ولكن * أنت مولاى عمدة الاركان
فضلكم شامل الانام فانى * واحد شكركم بكل لسان
كل شخص أتى يوم حماكم * شملته هواطل الاحسان
جاء من در بحر فضلك لغز * فاق لطفا قلائد العقيان
هو روض وفاح منه عبير * فغدا مذكرى خدود الحسان

ان هـذا والله سحـر حـلال * فاتى حله بعـقد اللسان
كان فى خفية فهبت عليه * نسمات الافـكار والاذهان
فأثارت منـه العبـير فاضحى * واضحا ظاهرا لعين جنانى
واذا ماقلبتـه قلـب بعض * صار دورا يا كامل العرفان
واذاما حـذفت قلبا فيـبقى * مشبهى صدغ شادن فتان
فيـه نشر حكى ثنائى عليـكم * لعطاء كالوابل الهتـان
ياامامًا سما على كل سام * فعـلا رفعة على كيوان
خـذ جوابا أتاك يبـدى قصورا * عن حليف الهموم والاحزان
أين نظم القريض من فكر شخص * أغرقتـه موالمر الاشجان
عاندته يد الزمان فاضحى * فى مكان وقصـده فى مكان
ثم قل لى مااسم ثلاثى وضـع * ثلثاه عش دائمًا فى أمان
واذا ما فتحت عنـا تراه * صار فعلا لماضى الازمان
آخر منـه مثـل علك طود * أول منه أنت فى الانسـان
ليس يخلو منـه لطيف وانى * صرت منه فى الناس كالحيران
ان تصحفـه تلقـه ضـد ضوء * فيه أبكى من زائد الهجران
فاكـشفنه وأوضحن لمعـنى * دمت فى رفعة مدى الازمان
ماتغنت على الاراكـة ورق * فأمالت موائد الاغصـان

قال فأجابنى بقوله بهذه وهى

أيهـا الفاضل الذى فى المعانى * وبيان عـلا بديع الزمان
يافصيحا قد فاق فى الفضل قسا * وبليغا أربى عـلى سحبـان
من يجارى جواد فـكرك يكبو * طرفه فى غداة يوم الرهان
هكذا هكـذا القريض والا * فالاحق السكوت للانسان
قد حللت المعقود أحسن حل * وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكـر الخدود هيمت قلبا * كان من قبـل زائد الهيمـان
وبواو الاصداغ والدال أضحى * لى دور فى الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا * سلب الروح من يد الجثمان
هو شئ له على الناس حكم * من تولى عليـه أصبح عانى

حاكم

حاكم ظالم لطيف عنيف * باطن ظاهر بلا كتمان
جائر فى قضائه ليس يخشى * من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم أمست * منه قهرا مراتع الغزلان
كم له فى الاحياء مثلى قتيلا * من كماة لدى الوغى شجعان
وهو فى اللفظ ذو حروف ثلاث * ولدى البسط واحد مع ثمان
أوّل منه ان بدالى أنادى * مرضى من مريضة الاجفان
وأخير مماثل لطور سينا * عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف * تلقه فى مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح * اذا منّ هاجر بالتدانى
وهو فى القلب كامن وتراه * ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه أودعته فى مقالى * عشت دهرا ممتعا فى أمان
خذ جوابا بينته لك حتى * صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالى * حائز المجد فائق الاقران
ماجرى بين أهل فضل سؤال * وجواب يفوق زهر الجنان

ومما أورده النجم الغزى ما أنشده اياه قوله

لولا ثلاث هن من ودى * ما كنت أخشى الرمس فى لحدى
ان أنشر السنة أبغى بها * نصرا على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلا اذا * نام الورى فى الفرش والمهد
وان أرى فى عمل مخلصا * لدى الاله الواحد الفرد
فهى ثلاث أرتجى فى غد * أرقى بها فى جنة الخلد

قال النجم مولده كما سمعته من لفظه ثم قرأته من خطه فى أحد الربعين سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وتوفى يوم الاربعاء ثالث شعبان سنة ست بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير قال وكان سبب موته مرض عقب غيظ حصل له فى مجلس عقده عليه شيخ الاسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضيا بالشأم بسبب حمية لابى زوجته السيد أبى بكر الحصرى بسبب دعوى سبقت منه فى زمن المولى كمال الدين حسين كان قاضى الشأم على زين الدين بن المريد أنه سبه وسب أجداده وكانت مفتراة على ابن المريد فأراد ابن المريد أن يذب عن عرضه ويدفع

ما حصل عليه من الدعوى فعرضت صورة الدعوى على شيوخ العصر فوجدوها متناقضة هي والشهادة وبينوا التناقض فعارض في ذلك الداودي فجمع قاضي القضاة العلماء منهم شيخنا القاضي محب الدين الحنفي والشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي وكانا قد أفتيا بعدم مطابقة الشهادة للدعوى فعارضهما الداودي وأبدأ أهل المجلس كلامهما وأفهموا القاضي ما أفهماه ووقع من القاضي في حقه بسبب انه قال معتذرا عن قيامه في ذلك المصاهرة تقتضي المناصرة وقال له القاضي لا تكتب على الفتوى بعدها فحصل له غيظ وانزعاج ومرض من يومئذ فلما كان اليوم الذي مات فيه ابراهيم بن الطباخ المقدم ذكره دخل ضحوة النهار جماعة يعودون الداودي فبينما هم عنده اذ دخل عليه منلا علي العجمي الاعرج وكان من أصدقائه وتلاميذه فقال له أعظم الله أجركم في الشيخ ابراهيم بن الطباخ فتألم الداودي وتأوه وتأسف عليه وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم فخرج الناس فقال لاخيه الشيخ عبد القادر أقعدني يا أخي فأقعده فلقف ثلاث لقفات ومات لوقته رحمه الله تعالى

السكرخي

(محمد) بن محمد الملقب بدر الدين السكرخي الشافعي نزيل مدرسة السلطان حسن بمصر ذكره الشيخ مدين القوصوني فقال في حقه كان عالما عاملا فاضلا كاملا فقيها مفسرا محدثا مطلعا أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام زكريا الانصاري قال رحمه الله تعالى قرأت عليه سورة الفاتحة وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته ومنهم الامام شهاب الدين أحمد الرملي وولده الشمس والشيخ العلامة الشمس محمد بن ابراهيم التتائي المالكي قال ومن جملة ما قرأته عليه شرحه على القصيدة التي في مصطلح الحديث التي أولها قوله

غرامي صحيح والرجا فيك معضل * وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

قال قرأتها عليه في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وألف التآليف الفائقة منها حاشيتان على تفسير الجلالين كبرى في أربع مجلدات وصغرى مجلدين ضخمين وله أيضا حاشية على شرح المنهاج للشيخ جلال الدين المحلي وكانت ولادته في عشرة وتسعمائة وتوفي في سنة ست بعد الالف في ذي القعدة ودفن بحوش الامام الشافعي رحمهما الله تعالى

باجمال

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال قال الشلي في وصفه صاحب الاحوال

والمهابة ولد فى سنة خمس وتسعمائة بعد وفاة والده محمد فسمى باسمه وتربى فى حجر عمه الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن وحفظ القرآن وقرأ على عبد الرحمن المذكور العلم وأخذ الفقه عن الفقيه عبد الرحمن بن سراج ووالده والفقيه محمد وصحب جماعة من العلماء الاكابر كالفقيه عبد الله بن سراج الفقيه على بن محمد بامهيد وحصل كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم وكان صحيح القلب والجسم معافى من الامراض معاشرا بالمعروف قائما بحقوق الاخوان والمحبين فى الله تعالى من الاكرام وصلة الرحم له صبر شديد شكور لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة وكان له همة علية ومروءة تامة فى جميع أحواله ووقف على عمارة كتبه وقفا كبيرا ووقف سقايتين ووقف عليه ما يقوم بهما وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

الخلوتى المصرى

(محمد) بن محمد بن عبد الله التركى الخلوتى المصرى أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوى فى طبقاته وقال كان شيخا صالحا متعبدا متزهدا ارض الاخلاق حسن الشمايل جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركا لاهل الحقائق أخذ عن الشيخ كريم الدين الخلوتى ثم عن أخيه الشيخ عبد الله وكان مع تخلقه باخلاق القوم وتمكنه فى طريقهم لا يأكل الا من عمل يده فكان يعمل المناخل و يبيعها و يتقوت منها وهو مع ذلك ملازما للجد والاجتهاد بحيث لا يغفل طرفة عين وكان محمدى الصفات ان ذكرت الدنيا ذكرها معك وان ذكرت الآخرة ذكرها معك ولم يكن للغضب عليه سبيل وكان قد انتهى الى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان اذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لى انه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه الى الارض بل يصلى الصبح بوضوء العشاء وقال لى انه أقام بمكة سنين يفصد فى كل أسبوع مرتين لشدة حر القطر وحدة الاشتغال قال وهذه كرامة لا ينكرها الا حاسد أو معاند ووقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح فأضاء بدنه وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق واختفاء آثارهم وحج فى آخر عمره ورجع مريضا ومات فى سنة سبع بعد الالف بعد نحو شهر من قدومه وقال فى مرضه قد فتشت وطفت الحجاز فلم أر أحدا من الظاهرين فيه أهلية التسليك وطريقة الخلوتية قد صارت شاذلية وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بجانب أخيه عبد الله بحارة بهاء الدين تجاه مدرسة ابن حجر ولم يخلف بعده مثله رحمه

الله تعالى

ابن خصيب القدسي

(محمد) بن محمد شمس الدين القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي وقد تقدم حفيده محمد بن علي وذكرت نسبه ثمة فليرجع اليه وكان هذا السيد المترجم من أهل الفضل والادب نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد وبرع ونبغ من بين أهله وحيداً لانه لم يكن فيهم صاحب معرفة بل كلهم من أرباب الحرف ورحل الى مصر في ابتداء أمره وحفظ فيها صفوة الزبد وكان يقول كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون من قرأ هذا الكتاب لا بدّ أن يلي القضاء قال وكنت لا أرغب فيه فكنت أقول انخرمت القاعدة فلما كنت بالروم احتيج الى قاض شافعي لاجل فسخ نكاح فوليت القضاء في تلك القضية فقلت هذا تأثير ما قيل في من قرأ الصفوة وأخذ تدريس المدرسة الجوزية وأخذ في مرة أخرى توجه فيها الى الروم تدريس المدرسة العمرية بالصالحية وكانت للشهاب العيثاوي فأعطاه العيثاوي دراهم واستفرغه عنها ثم سافر الى الروم مرة أخرى فاخذ تدريس العذراوية فقرأ وأقرأ وأخذ العذراوية عنه القاضي ابن المنقار فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانياً واستمرت عليه الى أن مات ودرس بالجامع الاموي ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق وكان هدمها في أواخر سنة ألف أخذ السيد المذكور حصة من أرضها وعمرها داراً له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة اقامته بدمشق يزاحم أكابرها ويداخلهم ويشفع فتقبل شفاعته الى أن ولي قضاء الشام شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء فولاه قضاء الشافعية بدمشق قال البوريني فاقتضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره وانهدم تعميره وصار عقله معقولا وعقد تصرفه محلولا وصار يسير في الاسواق منفردا ويدخل بيوت الطباخين وحيدا فيأكل من طعامهم ويلتذ بكلامهم ويلقى أصحابه فلا يعرفهم وينصرف عنهم ويصرفهم ولما ظهر اختلاله واختلفت أفعاله وتناقضت أقواله ولم تنتظم أعماله قيده ولده في داره ومنعه من تسياره ومضت له مدة شنيعة وانقضت أحواله البديعة والدهر أبو الاهوال ولا يبقى مع أحد على حال ثم قال وكان لي رفيقا وكنت له صديقا لا أفترعن مصاحبته ولا أغيب عن موافقته فاما يكون عندي واما أكون عنده وكان

لا يلتذ بالعيش بعدى ولا ألتذ بالعيش بعده كما قيل فى معناه

بروحى من نادمته فوجدته * ألذ من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقنى فى الهزل والجد دائما * فينظر من عينى ويسمع من سمعى

قال وكنت فى صحبته مرة فى قرية منين من قرى الشام وهى فى الحقيقة ذات روض نسام وزهر يفوق ورده على الثغر البسام ماء جارى ونسيم سارى وواد لا ترى فيه الشمس الا من خلال الاشجار وفوقها أطيار تسبح الواحد الغفار فى الاصال والاسحار فلما دنا وقت الظهيره وحمى حر الهجيره أراد الراحه فانفرد عنا للاستراحه فما رأيت المنام غنما بل رأيته فى مثل ذلك المكان غرما فكتبت اليه مرتجلا وأرسلت اليه معجلا

بحقك خل لا تضع فرصة المنى * وبادر الى هذا الغدير المسلسل
وان لم تجد زهر الرياض فاننا * نريك زهورا من كلام مرتل

فكتب الىّ وعطف بجوابه علىّ قوله

على غدير جلسنا فى مذاكرة * ودوحه قام من سوق على ساق
نخلت أغصان ذاك الدوح باكية * تريد تكتب ماتملى بأوراق

ولما وصلا الى وحصلا لدى كتبت اليه هذا

جلسنا بروض فيه زهران أسقيا * بماء افتكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه روض كلامنا * ومن زهر يبديه روض الحدائق

قال وبالقرب من قرية منين قرية يقال لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما قفلنا من جانب منين عزم علينا أهلها أن نمكث بها عندهم يوما فأجبنا الدعوه وانتهزنا فرصة الايام الحلوه فكتب الىّ السيد المذكور مداعبا فقال

أيا روضة الآداب والفضل والحجى * ومن فاق فى جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوما يؤمنا * ونرقى كما رام الفؤاد على التل

فكتبت اليه فى الحال على سبيل الارتجال فقلت

أيا سيد السادات يامن بنانه * تضيف الورى بالجود فى الزمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا * نطل على الوادى ونرقى على التل

وكان بدمشق خطيب فى الجامع الاموى وكان أعرج أعوج متهما فى العقيدة وفى الافعال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب وكان مع جهله يتعرض للقضا

وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض أحكام قاضي القضاة بالشام مصطفى بن بستان انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجمع عليه العلماء وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي المذكور وهو الفاضل أحمد بن اسكندر الرومي وكتب عليها غالب علماء البلدة فمن جملة من كتب عليها السيد صاحب الترجمة وصورة ما كتبه الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع وأظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي مازال عن الشريعة يدافع حتى أزال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى آله الذين هم طراز المحافل وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان فوجدتها غريبة المثال معربة عن قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبائح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح فانه قد امتطى غارب الجهل والعناد وانتضى حسام الزور والشرة بين العباد وأخذ أموال الناس وتوصل بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير استقامة حسا ومعنى وأنشد قول القائل في ذلك المعنى

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
أنظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدر للفتيا مع انه أجهل من توما الحكيم وأنصف حماره ابن جحج فركبه في الليل البهيم قد فتح فاه بجهله وصدر فتياه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول فكأنه اشتغل بباب البدل مع حبه فحصل له بروحه هذا الذهول لانه رأى في كتب النحو المهذبه أن الفاعل ما اسند اليه فعل فظنه بهذه المرتبه ولو سئل لأبرز من ضميره هذا الخاطر وحلف بأبي عمرة ان هذا هو الظاهر ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلاء الكرام وبدر الليالي وشمس الايام الشيخ حسن ابن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في أثناء كلامه ولا رجل لغوي ففتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي مبين وانفضح في ذلك بين العالمين فياليت شعري بهذه الرتبة السافله والدرجة النازله يروم أن

برقى المراتب العليه بل هذا دليل على انه أجهل البريه

لا يستوى معرب فيناوذولحن * هل تستوى البغلة العرجاء والفرس

ولما الما عرج على درج المنبر وجعل أمرده أمامه ولولا التقية لجعله امامه وماتلفت على أعواد المنبر يمينا وشمالا الا ليقتنص ظبيا أو يصيد غزالا واذا ترنم وأظهر الخشوع واهتز لغير طرب وأجرى الدموع فلاجل مليح يراه عند المحراب ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب أو ليخدع بعض الحضار من الاتقياء الاخيار فأنشدته ارتجالا وأنفاسى تتصعد ومهجتى بنار الكمد تتوقد

أفاضل جلق أين العلوم * وأين الدين مات فلا يقوم

يجاهركم خطيبكم بفسق * ويفتى فيكم توما الحكيم

أبالحب والخب ترجو الرفعة على الانام أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب فى هذه الايام أم بالسعى فى ابطال حق وحقيقة بالحل شتان بين من تحلى بالفضائل وبين من هو منها عاطل وما كفاك أخذك التدريس بالتدليس وخوضك فى الفتن التى فقت بها على ابليس حتى دخلت على العلماء من غير باب ورددت أقوال الفضلاء بغير صواب كأنه خطر فى زعمك الفاسد وفكرك القبيح الكاسد أن الله قبض العلماء ولم يبق منهم أحد واتخذ الناس رؤساء جهلاء فى كل بلد فتضل الناس كما ضللت وتعديت وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت وفيه

قولوا الاعرج جاهل متكبر * قد جاء يطلب رفعة وتكرما

دع ماتروم فان حظك عندنا * تحت الحضيض ولو عرجت الى السما

ومما يدل على جهلك المركب وعدم فهمك الذى هو من ذاك اعجب انك ترى دمشق الشام مشحونة بالعلماء والافاضل الذين ليس لهم فى الدهر من مماثل وهم مشتغلون بالعلوم وتحريرها وتنقيح المسائل وتقريرها وأنت تغالط بنفسك وتدخلها مع غير أبناء جنسك وتترفع على من لا يرتضيك تقبل رجله ولا يراك أهلا لخدمة نعله دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان ولا أنت ممن أحرز قصب السبق فى يوم الرهان ومالك فى ذلك ومالك شيخ فى التدريس سوى أبى مرة ابليس فمازلت تسلك فى مسالكه وتقع فى مهاوى مهالكه حتى أنشد لسان حالك فى قبيح سيرتك وخبث أفعالك هذين البيتين

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلو عشت يوما كنت أحسنت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فلما تبين من حالك انه كالليل الحالك طردك شيخ الاسلام وأقصاك وحجب سمعه عن كلماتك الملفقة وما أدناك فتضاعف له الدعاء من سائر الورى وترادف له الشكر من أهل المدائن والقرى لازال طائر الفضل فى بستان فضله مغردا ودام يعلو على جميع الاقران مفردا فهو ذو الفكر الصائب والفهم الثاقب أعلم العلماء على الاطلاق وأوحد الاصلاء بالاتفاق حامى حوزتى العلم والشريعه حاوى الدقائق التى أصبحت له مطيعه مظهر الحق فى سائر الامصار محيى الباطل وقامع الاشرار من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم أمد الله تعالى أطناب دولته السعيده وأدام صولته الشديده بمحمد وآله ومن سلك على منواله انتهى وللسيد صاحب الترجمة أشعار وأخبار كثيرة وفى القدر الذى أوردناه له مقنع وكان عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ثم مات بالاسهال فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرزناتى

(محمد) بن محمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد بن الفرد فى زمنه الشيخ محيى الدين ينتهى نسبه الى السلطان ابراهيم بن أدهم قدس الله سره وقد قدمنا تتمة نسبه فى ترجمة ابنه عبد الحق المرزناتى الصوفى الحنبلى المذهب الصالحى الشيخ الصالح الخير كان من أمثل صوفية الشام وكان أخذ طريق القادرية عن الاستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه انه خلفه وأراد أن يجلس مكانه على سجادته فما مكن وذكرنا ذلك فى ترجمة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن سليمان المذكور فلا نطيل باعادته وكان المترجم كثير الرحلة الى الروم وله مع علمائها اختلاط كثير وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة وكان يروج بذلك مقداره عند الارْوام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ونال بسبب ذلك قبولا وأخذ وظائف ومعاليم كثيرة وكان فاضلا عارفا وله فى التاريخ معرفة وقيد كثيرا من أحوال معاصريه فى مجاميعه وذكر وفيات بعض العلماء وقد رأيت منقولا من خطه كثيرا من الفوائد من ذلك ما صورته وفى نهار السبت ثالث جمادى الآخرة سنة تسع وألف رأيت أسماء السبعة رضى الله عنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا وأجسامهم بقرية عذرا وروسهم بالسبعة وأقصابهم

بمسجد الاقصاب وأقدامهم بمسجد القدم فقال

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفى شريكهم * ومحرز ثم كرام وهمام
منى السلام عليهم دائما أبدا * ترى يدوم عليهم كلما داموا

(قلت) قال ابن كثير فى تاريخه يستحب زيارة قبور الشهداء بقرية عذراء وهم حجر بن عدى الكندى حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن همام وقبيصة بن ضبيعة العبسى وصيفى بن نسيك الشيبانى وشريك بن شداد الحضرمى ومحرز بن شهاب السعدى وكرام بن حيان العنزى كلهم فى ضريح واحد بجامع القرية المزبورة وهى مكتوبة على لوح من صخرة نظمهم بعض العلماء فقال فى ذلك

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا * وهم صحاب لهم فضل واكرام

الى آخر البيتين عودا وكانت وفاة صاحب الترجمة فى أربع عشرة بعد الالف

قصة قتلهم ظلما بأمر معاوية فى ص ١١ من ثالث ابن خلدون مختصرة من أول الجزء ١٦ من الاغانى الذى يطبع الآن فانظر ماجرى من الفرقة الناصبة على الشيعة اه نصر

القصير

(محمد) بن محمد بن عمر بن سالم الملقب شمس الدين بن أبى البقا المعروف بالقصير الموصلى الاصل الدمشقى الشافعى المذهب ذكره النجم وقال كان يحفظ كلام الله تعالى حفظا متينا ويحفظ من خطب الشهاب الطيبى كثيرا أخذ القراآت عنه وعن ولده الشهاب أحمد الصغير وكان حريصا على مصنفات الطيبى ومناظمه وكان يلازم صلاة الظهر والعصر فى جامع الاموى ويصلى الجماعة اربع مرات ولم على الزيادة على مرتين فلم يدع ذلك وولى ربع خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مقدار أربع سنين وتوفى فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة مرج الدحداح على والده (قلت) وقد ذكر النجم أباه أبا البقا فى الكواكب وذكر ان جده لامه قاضى القضاة محيي الدين النعيمى وانه مات فى غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

السكنجى

(محمد) بن محمد بن جانبك القاضى شمس الدين المعروف بالسكنجى الدمشقى الشافعى ذكره النجم وقال أخذ العلم عن العلاء بن العماد والنور النسفى القاضى وغيرهما لكنه لم يحصل شيئا وكان مغفلا يعتقد الفضيلة فى نفسه ويدعيها وناب فى القضاء فى تولية المولى على بن الحنائى فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة بمحكمة قناة العونى ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بمحكمة الكبرى ثم بالباب بعد القاضى

عمر بن الموقع وعزل منها مرارا وأعيد اليها وامتحن فى فتنة محمود البوّاب يعنى التى ذكرنا خبرها فى ترجمة حسن باشا بن محمد باشا الوزير وأخذه هو والقاضى عبد الله ابن الرملى المالكى من المحكمة الكبرى مهانين وحبسهما فى بيت ابن خطاب وكان أحد الشهود بها محمد بن عثمان أمين الدين الصالحى يداعب القاضى السكنجى ويقول له يا مولانا أنت ضائع فى هذه المحكمة وقد قصروا فى حقك فيقول له يا قاضى أمين الدين أما نا صالح للنيابة فيقول له يا مولانا القاضى الشافعى قامتكم ما تصلح الا للباب فيتشكر منه ويفرح بما يقوله وهو يريد التورية عن نيابة الباب بالباب الذى تعزر به السوقة ولما ولى النيابة فى أوّل الامر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته اذ ذاك للقضاء وكان يتعاقب القضاء بالباب هو والسيد أحمد بن محمد الجعفرى المعروف بالصالحى ثم استقر هو فى النيابة حتى مات فى أواخر شهر ربيع الاوّل سنة ست عشرة بعد الالف عن بضع وسبعين سنة

المهدوى

(محمد) بن محمد الملقب شمس الدين المهدوى المالكى الازهرى ذكره الشيخ مدين وقال فى حقه كان عالما نحويا له من التآليف شرحان على الاجرومية كبير وصغير ذكر فيهما اعراب كل شاهد ذكره قال والكبير رأيته بخطه فى تسعة عشر كراسا بخط مضموم فى نصف الفرخ سماه بالتحفة الانسية على المقدمة الاجرومية وكانت وفاته يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم سنة عشرين وألف ودفن خارج باب النصر بالقرب من حوض اللفت بجوار العارف بالله سيدى ابراهيم الجعبرى قدس الله سره

ابن سعد الدين

(محمد) بن محمد بن حسين بن حسن شمس الدين الشهير بابن سعد الدين الشيخ المربى الجواد الجباوى الدمشقى الشافعى الصوفى كان فى مبدأ امره يتعانى التجارة ويسافر الى الحجاز ووقع له اجتماعات بسادات من الاولياء حلت عليه أنظارهم وجرى له معهم مكاشفات حدث من لفظه انه كان هو وبعض اخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية الا انها كانت كاسدة اذ ذاك فأصبحنا يوما ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة من مقصد فدخل علينا الشيخ الصالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال كيف حالكم يا أولاد أخى وجلس يعمل القصب وكانت حرفته فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا قال ولم يكن معنا غيرها فدفعناها اليه فأخذها وطربا ودعا لنا فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال

وبعنا ما كان معنا من البضائع ومن ثم اتسعت دائرته ونبل وتولى مشيخة بنى
سعد الدين فى سنة ست وثمانين وتسعمائة وتصدى لتلقى الصوفية والزوار المتبركين
واستعد للناس استعدادا عظيما وشيعه فى ذلك اخوه ابراهيم المقدم ذكره وكان
الشيخ محمد يستمر فى زاويتهم ويستعقب اخاه المذكور فى حلقتهم بالجامع الاموى
يوم الجمعة وكان اذا تردد الى الحكام ووجوه الناس كانا معا وعلت كلمتهما فى دمشق
حتى نشأ لهما ولدان هما عيسى بن محمد وكمال الدين بن ابراهيم فتناظر الولدان ودخل
بينهما المترددون بالقال والقيل حتى تعاديا وسرى ذلك الى ابويهما فوقع النزاع بينهما
وترافعا الى الحكام مرارا وآل الامر الى ان عزل الشيخ محمد أخاه من مشيخة الحلقة
وصار يذهب هو بنفسه الى الحلقة وانقطع اخوه فى بيته ثم مات قبل اخيه فاستقل
الشيخ محمد بالمشيخة وزاد فى الاستعداد للناس وكان يعم الحكام بنواله ويدعونه الى
بيوتهم واقبلت الناس عليه اقبالا زائدا وكان سمته فى القرى للواردين سمة الملوك
وبالجملة فقد كان من افراد الدهر ومحاسن العصر ولزمه جماعة من الفضلاء منهم
العلاء بن المرحل مفتى المالكية والشمس الميدانى والتقى الزهيرى والشهاب
الجعفرى القاضى الشافعى وابو الطيب الغزى والشيخ عبد الرحيم الاسطوانى
واخوه امين الدين والشيخ محيى الدين الخضيرى والقطب بن سلطان فى آخرين
وكانوا فى عداد جماعته ورأس فى آخر أمره فى الشام بحيث كان صدرا فى المجالس
ومرجع الناس وجدد زاويتهم وعمل مجلسا آخر للضيافة وعمر قبل ذلك بيته عمارة
الملوك وكانت الهدايا تترادف اليه من سائر الاقطار وملك من المزارع والاراضى
والبساتين والحمامات والدكاكين شيئا كثيرا لا يمكن ضبطه وكان مع ذلك محافظا على
الاوراد والصلوات بالجماعة فى أول الاوقات ويقيم الذكر على طريقتهم بالجامع
الاموى وبالزاوية وكان يكرم العلماء ويجلهم ويرجع الى قولهم ويوقر الكبراء
ويحسن الى الفقراء الا انه كان لا يعارض فى اغراضه لسعة جاهه ونفوذ كلمته ووفور
حرمته وكان جوادا سخيا متواضعا وكان سافر الى القدس غير مرة وحج مرارا كثيرة
ومدح بالقصائد البديعة واثنى الناس عليه كثيرا وكانت وفاته فى ثلث الليل الاول من
ليلة الثلاثاء العشرين من صفر سنة عشرين بعد الالف وحفلت جنازته كثيرا ودفن
خارج باب الله غربى التربة المعروفة بتربة الحصنى وقد مات عن احدى أو اثنتين
وسبعين سنة ومكث فى مشيخة بنى سعد الدين اثنتين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

الاسطوانى

محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الملقب ناصر الدين الاسطوانى الحنبلى احد العدول بدمشق كان من اعرف الكتاب بمحكمة الباب وكان يكتب بين يدى قضاة القضاة وكان شيخ الاسلام الشهاب العيثاوى يثنى عليه كثيرا ويعدله ويقول هو احسن الشهود كتابة وادبهم وكان صامتا قليل الكلام لا يدخل فيما لا يعنيه وكانت وفاته فى رجب سنة عشرين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الفراديس المعروفة بتربة الغرباء رحمه الله تعالى

الحجازى

(محمد) بن محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الحجازى الحميدى الحمصى الدمشقى ويعرف فى حمص بابن سماقة وفى دمشق بالحجازى لمجاورته بمكة بضع عشرة سنة وكان اذا انتسب ينتسب للحميدى شيخ البخارى الشيخ الامام العالم الفقيه المفتى الهمام أخذ طريق القوم عن الشيخ على الانبلاقى اليمنى القاطن بالمدينة المنورة وكان موجودا فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم عاد الى دمشق فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة وزعم انه أخذ عنه علم الزايرجا وعلم الكيميا وعرفهما وصحبه لذلك الخواجه ابن عتور فاتلف عليه مالا كثيرا وأخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق واختص بصحبته زمانا وكان يحاضر باخباره كثيرا فمن ذلك ماذكره ابو المعالى الطالوى فى كتابه السانحات وفى القصر اخبرنى من لفظه فى مسجد القلعى داخل سور دمشق غرة ذى القعدة سنة ست بعد الالف قال بينما أنا فى مجلسه واذا بقاصد من قبل القاضى معروف الصهيونى المتوفى سنة احدى وسبعين وتسعمائة ومعه سكرجة يستهدى فيها شيئا من التركيب المسمى ببرء ساعة وفى طراز السكرجة هذه الابيات

لازال كل رئيس * يريك سمعا وطاعه
وكل رب مزاج * بكم يرجى انتفاعه
عبد اتاكم محب * قدمد كف الضراعه
يشكو أذى ودواه * لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة فى اقل من دقيقة هذه الابيات

العبد عبد محب * ابدى قبولا وطاعه
كالسحر قابل أمرا * مطرزا بالبراعه
أهدى اليكم دواء * مهذبا بالصناعه

يشفي بفعل وحي * على المكان ابن ساعه

وصحب الشيخ موسى الكارى الدمشقي الصوفى العارف بالله تعالى المشهور المتوفى سنة ست وسبعين وتسعمائة واخذ عنه واعرض عنه الكارى آخرا وكان سبب اعراضه عنه ان الشيخ موسى ذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه رخصة فقال الحجازي ان النبي صلى الله عليه وسلم تحرف في ذلك فغضب الشيخ موسى وقال لا تعد الينا بعدها ولم يعد حتى سافر الى مصر ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء الى الشيخ فلم يقبلها منه وقال يا رجل خرجنا عنك لله فلا نعود واستقر آخر أمره على الافادة مع التردد الى الحكام واستجلابهم بالالواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالارصاد والاستخراج من الجفر وبالخط فى الرمل وغيره وكانوا يجلونه لذلك وحظي عند قاضي القضاة السيد محمد بن معلول وبشره بان زوجته تحمل وتلد ولدا ذكرا وامره ان يسميه محمدا فوافق ان ولد له ولد ذكر فسماه محمدا وبشره بانه يكون المهدى الموعود به فى آخر الزمان وبشره بانه يلى قضاء العسكر فيكون فيه سبع عشرة سنة فلما ولى قضاء العسكر بانا طولى كان الحجازي معه فاعطاه المدرسة التقوية بدمشق عن شيخ الاسلام البدر الغزى وكان ذلك تعصبا من ابن معلول فانه غضب على البدر الغزى لما كان قاضيا بدمشق لانه كان قد مات له بنت فما خرج البدر لجنازتها فاضمر ذلك فى نفسه فلما ولى قضاء العسكر اراد اهانته فولى المدرسة المذكورة الحجازي فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما لهذا الامر حتى ان بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الاسلام شيخ محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوى زاده مكانه فرد المدرسة الى البدر فى أول يوم من توليته لانه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضيا بها فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وعاد الحجازي الى دمشق متوليا فلحقه عزله وكان سفر الحجازي من دمشق الى الروم يوم السبت سادس عشرى المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وعاد الى دمشق فدخلها فى سابع عشرى رجب من السنة المذكورة متوليا للتقوية بعد ان فرغ عن دار الحديث الاشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره وورد الخبر بعزله واعادتها للبدر يوم الاربعاء تاسع شوال منها وعمل فى الحجازي أشعار واهاج وبقيت فى يد البدر سنة واياما ثم لما مات البدر ولى الحجازي التقوية ولما مات

الشهاب الفلوجي عرض القاضي له اذذاك في الشامية البرانية وكتب شيخ الاسلام أبو الفداء اسمعيل النابلسي كتابا الى بعض اصحابه بالروم من الموالي فجاءت براءة الشامية باسم النابلسي وكان سعي الحجازي في التقوية بعد ذلك ودرس بالعذراوية ودار الحديث الاشرفية وجمع له بينهما بعد ان تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق وكان هو وولده ملازمين لمسجد القاضي يدرسان فيه ويتردد الناس اليهما وكان ينسب للمترجم جمع الاموال وربما حصل له بسبب الشفاعات والمخافات الهدايا والاموال وكان يصوم العشر الاخر من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ولا يأكل اللحم عند صومه ولا يأكل عند الفطر الا الحمص والزيت ويعد الناس منه ذلك رياضة لاجل التوصل الى ما هو فيه من استعمال الاسماء وتوفيق الاوفاق وكان ينسب اليه قلة الانصاف والطمع الزائد قرأت بخط العلامة اسماعيل بن عبد الغني بن أبي الفداء اسماعيل النابلسي قال وجدت بخط العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد ابن محمد القدسي انه في عام ثمانين انحلت مشيخة الجهار كسيه في الصالحية فتوجهت لطلبها من قاضي القضاة بدمشق فاخذ في الوعد فذهبنا الى الشيخ محمد الحجازي ليدعو لي بتحصيلها فما قمت من عنده الا وقد أرسل الى القاضي يطلبها لنفسه فقلت في ذلك هذه الابيات ودفعتها القاضي دمشق

لقاضي جلق وافيت يوما * ولي جهة ونفسي تشتهيها
فماطلني فرحت الى الحجازي * ليوصلني بدعوات اليها
فأطرق رأسه للارض يدعو * ودمعته غدت تجري بديها
وصار لنفسه يسعى بعزم * وكان بكاؤه حرصا عليها

قال النابلسي وقد اتفق لي مع ولد ولده في الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة مطولة وهذا من عجيب الاتفاق وبعد هذا فالانصاف فيه انه كان متضلعا من العلوم الفقهية والعربية علامة فيهما وكان له استحضار حسن للابحاث والشواهد وكان ينظم الشعر ومما رأيته منسوبا اليه قوله

بدا كالبدر يجلى فوق غصن * يميس بحسن قد وابتسام
وأرخى فوق خديه لثاما * فما احلاه في ذاك اللثام
يغار البدر منه اذا تبدى * ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل * نحيل الخصر ممشوق القوام

له مقـل مراض قاتـلات * فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فؤادى * فما أحلاه من رشا ورام
فوا أسفاه كيف أموت وجدا * ولا أقضى من الرامى مرامى
له ثغر حوى فيه رحيقا * به يشفى العليل من السقام
أنا المضنى المتيم فى هواه * وجفنى من جفاه جفا منامى

وله أيضا هذا المقطوع وهو قوله

ياخل ذا الحبشى يفتن واقفا * من شرطه قاضى الهوى قد حار فى
يقضى بذاك الشرط فى عشاقه * فالصب مقتول بشرط الواقف

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وتسعمائة كما أخبر به من لفظه للبورينى وتوفى يوم الاثنين رابع عشرى شعبان سنة عشرين بعد الالف قاله البورينى وقد اعتمدته واما قول النجم انه سنة تسع فقد ناقضه مناقضة ظاهرة بقوله فى ترجمة ولده عبد الحق انه توفى لخامس عشر رمضان سنة عشرين وعقبه بقوله و بينه وبين والده احد وعشرون يوما ودفن بمقبرة باب الصغير قال البورينى والعجب انه كان واقفا عند باب مسجد القلعى على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج فأعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدنى علما ومد صورة ألف ليكتب لا ما فانجر القلم مع يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر فى بيته نحو اسبوع وقضى الى رحمة الله ولم ينطق بحرف فيما علمناه والله أعلم

ابن الجوخى

(محمد) بن محمد شمس الدين بن الجوخى الشافعى الفاضل الذكى المشهور كان جيد المشاركة محسنا فى كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعانى وغيرها وآباؤه من رؤساء التجار المياسير بدمشق ولما مات والده ترك له ولاخيه محيي الدين أموالا كثيرة فكانا يتعاونان فى تنميتها وكان منزويا عن الناس مقتصرا على نفع نفسه و ينسب اليه الشح لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى والشهاب العيثاوى فى الفقه وأخذ العربية والمعانى عن النابلسى المذكور والعماد الحنفى والشمس بن المنقار وأخذ التفسير عن جدى القاضى محب الدين وتزوج بنت الشيخ العماد المذكور بعد وفاة بعلها الشيخ محمد بن يحيي البهنسى وسافر الى مصر فأخذ عن شيوخها وملك كتبا كثيرة وكان رفيقا للقاضى بدر الدين حسن الموصلى

فى الاشتغال و بينهما صداقة كلية وتناسب كثير وكان مع ما كان عليه من تقليب الاموال لا يترك الاشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر ووقفت على أبيات له فى مجموع بخط ابنه أبى اللطف كتبها للعمادى المفتى فى صدر كتاب له وهى هذه

وماشوق ظمآن الفؤاد رمت به * صروف الليالى فى ملمعة قفر
شكا من لظى نارين ضمت عليهما * أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروى غليل الارض من فيض دمعه * وليس له جهد الى غلل الصدر
الى عارض من مزنة عطفت به * نسيم صبا الاحباب من حيث لا يدرى
بأبرح من شوقى لرؤياكم التى * أعد لعمرى أنها لذة العمر

وكانت وفاته فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وولى أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن العمادى لغيبة أخيه الخوجا محيي الدين بمصر ثم لما رجع الى الشام سلم اليه ما كان بيده (قلت) وكان نبغ له ولد اسمه أبو اللطف وكان نبل وفضل وله أدب وشعر وبينه وبين الامير المنجكى مراجعة وقد ذكرته هو ووالده فى كتابى النفحة وأوردت له بعض أشعار ووقفت عليها بخطه من جملتها قوله

بعيشكم أهل الصبابة والصبا * أقلبا رأيتم مثل قلبى معذبا
فلم أرلى فى محنة الحب منجدا * ولم أستطع من فيض دمعى تحجبا
وقد صرت من حر الفراق بحيث لو * يشاهد حالى كل واش تعجبا
فياليت من أهواه فى النوم زارنى * فحملى معنى صار فى حبه هبا
سألت الذى قد قدر البعد بيننا * سيجمعنا يوما يكون له نبا

وانما لم افرد له فى كتابى هذا ترجمة لانه لم أقف على تاريخ وفاته واحسب انه تجاوز عشر الثلاثين

ابن الفرفور

(محمد) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفرفور الحنفى الدمشقى تخرج أولا بعمه القاضى جمال الدين ثم اشتغل على القاضى محمد الاندلسى بن المالكى المغربى فقرأ عليه كثيرا من النحو والصرف وقرأ على الحسن البورينى حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازانى ثم حضر دروس الجد القاضى محب الدين وولى نظارة أوقافهم ودرس بالمدرسة الاغلبكية بمحل القميرية بدمشق وهى مشروطة لهم وكان له هيئة حسنة وظرافة وكان له خيل على عادة أولاد الاكابر وكان ينظم الشعر

فمن شعره ما كتبه الى شيخه البوريني مستنجزا وعدا

ياعالما قدرقى فى العلم مرتبة * دارت بقطب سناها دارة القمر
وكاملا قد سما فى الخافقين له * بالفضل ذكر حميد سار كالمثل
ومن هو الجهبذ الحبر الذى شهدت * له الموالى هداة العلم والعمل
حوى معارف فضل ليس ينكرها * سوى جهول لفرط الحمق معتزل
شيخ العلوم التى تبدى فوائدها * فوائدا لم تقل فى الاعصر الاول
جواهرا قد حلى جيد الزمان بها * من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل
مولى غدا محرز افضل السباق بمضمار العلى فى سباق البحث والجدل
ودوحة الفضل تزهو من جلالته * ورونق العلم منه عاد فى كمل
ياصاح ان رمت حل المشكلات فلذ * به ومن فهمه السيال قم فسل
حبر تفرد فى جمع الكمال فلا * يرى مضاهيه فى ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعد منك ياسندى * والقلب من أجله قد صار فى شغل
والوعد دين لدى رب الكمال يرى * قضاؤه لازما من غير ما مهل
فحقق رجائى فا عنقا دى فى * صدق العلى لكم عار عن الزلل
وجد برد جوابى فالجوى بى قد * أحاط والوجد منى غير منتقل
وخادع الدهر قد أبدى جنايته * كأنه طالب ثارا على دخل
أقلب الطرف من وجدى لعلى أن * أرى معينا لدفع الحادث الجلل

وذكر النجم هذا المقطوع وقال انه مما أنشدنيه

اذا أراد الاله أمرا * قضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * مادفع الله كان أعظم .

قال ومما اتفق له انه لما ولى قضاء دمشق السيد محمد الشريف وكان له حدة وكان ممن صحب الامير محمد بن منجك فشفع الامير محمد الى القاضى المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين ان ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق فى أوقافهم فاحتد القاضى على محمد حتى عزله عن النظر وولاه ابن عمه عمر فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ثم اصلح بينهما الامير بعد ان وصل الى مراده وبقى محمد على انكساره الى أن مات قال البورينى أخبرنى من لفظه ان ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى بعد ان تمرض أياما قليلة بحمى محرقة فى يوم الجمعة

حادي عشري شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف عن ثلاث وثلاثين سنة وأبوه مات أيضاً وسنه ثلاث وثلاثون سنة ودفن بتربتهم جوار ضريح الشيخ ارسلان قدس الله سره

ابن حسن جان

(محمد) بن محمد سعد الدين بن حسن جان الشهير بابن الخوجه مفتي السلطنة ورئيس علمائها وكان في الفضل والفطنة والحافظة في مرتبة خارجة عن طوق البشر ولقد يحكى عنه انه ركب يوماً البحر بقصد السير في بستان له معروف قد نماه وكان أمين الفتوى في خدمته وكان توزيع الفتاوى قرب فقال له أخرج الاسئلة واقرأها على لاستحضر أجوبتها فاذا وصلنا البستان سهلت الكتابة عليها فأخرجها وقرأها حتى أتى على آخرها وكان يضع المقروء أمامه في الزورق الذي هم فيه فهبت ريح عاصفة بالاوراق وألقتها في البحر فاضطرب الامين لذلك غاية الاضطراب فقال له لا باس عليك فلما وصل البستان استدعى بقرا الطيس وقسمها صوراً وقال اكتب ما أملى عليك وأخذ يمليه الاسئلة المكتتبة وهو يكتب حتى لم يبق شئ منها وبلغني من بعض الروميين انها كانت تنوف على مائة سؤال وهذه المنقبة من أعظم ما يكون وهي كافية له عن الاطناب في وصفه وله نظم بالالسنة الثلاثة وخمس القصيدة البرأة بتمامها وله انشاء وخطب وتقاريظ كلها ممتعة ولقد وقفت له على تقريظ كتبه على كتاب في الطب يقول فيه

روضة أنوار آثار الشفا منها تلوح * دوحة أنوار أثمار الصفا فيها تفوح

عرفها الذي يقوي القلب طيباً طيبا * منه للارواح روح فيه للابدان روح

كامن في طيه قانون أصحاب الدوا * موجز في متنه توضيح ألباب الشروح

روضة نباتها أزهرت فاقتطفت منها أدوية الشفاء وحديقة دوحتها أثمرت فاجتنيت من أغصانها أفاويه الدواء أجاد جامعها وأحسن وأمعن فيما جمع وأتقن حيث أتى بمختصر حسن في تلخيص مطولات هذا الفن فغدا موجزاً سديداً نفيسا يليق بان يكون لحذاق الطب أنيسا فيه مالا يسع الطبيب جهله وانما يعرف قدره أهله جرى فيه على سمت الطبائع كما هو بين أهل الفن شائع فان الشرع مناع الشنائع يدل الاسباب والعلامات على اتقان بأوضح العلامات يتعين للاعيان أن يتمموا آماله ويطلبوا طيب التطبيب باله * وقد ولي قضاء دار الخلافة ثم قضاء العسكر بأناطولي في ثاني عشر رجب سنة أربع بعد الالف وسافر هو وأبوه مع السلطان محمد

ابن

ابن مراد فى سفرا كرى وظهرت كفايتهما فى ذلك السفر وحكى ان صاحب الترجمة تدرع ايام المحاربة وجاهد مجاهدة عظيمة ونفع النفع التام عند هجوم الكفار على صف السلطان فكان يجمع العسكر الى طرف السلطان ويقاتل أشد القتال حتى وهب الله النصر والظفر وفتحت قلعة اكرى ولما رجع السلطان عزل عن قضاء العسكر فى خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس بعد الالف ثم ولى قضاء روم ايلى فى خامس عشر ذى القعدة سنة سبع بعد الالف وعزل فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وولى الافتاء فى صفر سنة عشر وألف وعزل فى ثانى عشرى رجب سنة احدى عشرة ثم اعيد فى صفر سنة سبع عشرة وبقى الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام فى تاريخ وفاته

قد مات محمد العلوم المعلوم * فالروم رجت لفقد ذا المخدوم
لم لا وأتى وفق وفاة المرحوم * تاريخا فول شمس علم فى الروم

ابن عجلان

(محمد) بن محمد الشريف شمس الدين بن السيد كمال الدين بن عجلان نقيب الاشراف بدمشق وكان قبل ذلك كأبيه وقد تقدم ذكر شيخ المشايخ فلما مات السيد محمد بن السيد حسين بن حمزة فى سنة ست عشرة وألف بحماة قافلا من حلب كما تقدم فى ترجمته وكان الشيخ محمد بن سعد الدين اذذاك بحلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الاعظم مراد باشا فعرض له فيها فوجهت اليه ووليها مدة سلك فيها مسلكا حسنا وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقا بالاخلاق التى تدل على صحة الشرف والنسب وكانت وفاته يوم السبت ثامن عشرى رجب سنة خمس وعشرين وألف بعد ان تمرض نحو خمسة أيام بحمى محرقة ولم يبلغ أربعين سنة ودفن بتربة الجورة من ميدان الحصى بالقرب من دارهم

الكنجى

(محمد) بن محمد بن محمد بن جانبك القاضى كمال الدين بن القاضى شمس الدين المالكى المذهب وأبوه المقدم ذكره كان شافعيا ويعرف بالكنجى ولى القضاء بقناة العونى ثم بالكبرى وكان فاضلا ساكنا وهو على كل حال أفضل من أبيه واحذق وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وعشرين بعد الالف

ابن حبيقة

(محمد) بن محمد بن حبيقه الدمشقى الميدانى الطبيب أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره

وعالج الناس كثيرا فصار له آخر الامر حذق ومعرفة تامة وانتفع به الناس ولازمته الحمى سنتين أو ثلاثة حتى قال ما رأيت أعجب من هذه الحمى التي تأخذني ومات بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى

الشمس الميداني

(محمد) بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين الحموي الاصل الدمشقي المولد الميداني الشافعي عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكمال التدقيق حافظا ضابطا ذا ذهن ثاقب وقريحة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديدا في الدين مهابا جدا عند الناس ولد بدمشق وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قريحة امام جامع منجك بميدان الحصى خارج دمشق وقرأ في القرآن على الشيخ حسن الصلتي والفرائض والحساب على الشيخ محمد ابن ابراهيم التنوري ثم أنكر مشيخة المذكور فكان يقول غصبني اسمي وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني وانما محمد الميداني أنا وهو ومسكنه بالقبة الطويلة جوار حارة باب المصلى ثم قرأ في القراآت وغيرها على شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن البدر الغزي وأخذ عن البدر وكان يحضر دروسه وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب وقرأ العلوم العقلية عن أبي الفداء اسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والشيخ محمد الحجازي والشهاب العيثاوي ثم أنكر مشيخة هذين بعد عوده من مصر ورحل الى مصر في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وجاور بالازهر تسع سنين وحضر دروس مشايخ الاسلام بها كالشمس الرملي والنور الزيادي ومن في طبقتهما من علماء وقته وانهمك على الطلب واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الازهر يضربون المثل بفهمه وثباته وكتب جملة كتب بيده ثم قدم الشام في سنة احدى وتسعين وتسعمائة فتصدر بها للتدريس والقراءة فاجتمع اليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة وشاع أمره قال النجم وكان اعظم معلوماته الفقه الا انه كان يشبه على الطلبة ويورد الاشكالات عليهم فاذا أجابوه خطأهم فاذا احتجوا عليه بكلام المتأخرين كشيخه الرملي والزيادي وابن حجر يقول ما علينا من كلامهم ويخطئهم واذا روجع غلظ من يراجعه وكان يحب التبكيت بالطلبة والنداء عليهم بالجهل وعدم الفهم وكان لا يتواضع مع العلماء والافاضل فبهذا السبب مكث بدمشق

سنين ولم يحصل له من الجهات والوظائف الا قليل حتى ظفر بعض تلامذته
بالوظائف السنية وهو محروم منها وكان يتكبر على الاكابر من العلماء الموجودين
اذ ذاك كالشمس ابن المنقار والقاضي محب الدين الذين يحتاج الى ملايمتهم والتردد
اليهم وحضور دروسهم ولم يحصل على مراده منهم ثم حصل على امامة الشافعية
الاولى بجامع بني أمية وشطر اخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ثم انحلت
قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي فوجهت اليه وقراءة
الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي فوجهت اليه ولم يباشرهما قط
ثم لما انحلت امامة المقصورة شركة شيخنا يعني الشهاب العيثاوي عن الشيخ محمد
ابن موسى بن عفيف الدين الآتي ذكره وجهها قاضي القضاة محمد الشريف اليه
ولما انحلت خطابة الصابونية عن الشيخ بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده الشيخ
كمال الدين الكاتب فيها فطلبها لنفسه فاعطيها وكان لما مات الشمس الداودي فقد
الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الميداني لعقد مجلس في الحديث بعد
موته بسنتين أو أكثر فاقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر واختار ان يكون
جلوسه تحت قبة النسر وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية وكانت
العوام تحمل عنه مسائل فنشأ عنه القول بتفضيل الملائكة مطلقا وانكار ان
تكون قراءة كل قارئ بالنسبة اليه متواترة الا أن يتلقاها عن مشايخ يبلغ عددهم
التواتر وكان له من هذا القبيل اشياء ولما توفي الشيخ عبد الحق الحجازي وجه اليه
قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الانصاري تدريس دار الحديث
الاشرفية فلما كان طاعون سنة تسع وعشرين مات له ولد بالغ كفيف البصر له
فضيلة وكان اسمه محمد اولم يكن له ولد غيره سوى بنت فوجد لفقده وحمله حزنه
على ان تفرغ عن وظائفه واظهر انه يريد الحج والمجاورة بمكة ثم سافر صحبة الشيخ
سعد الدين الى مكة وجاور ثم رجع من العام المقبل سنة ثلاثين ثم ورد عليه في سنة
اثنتين وثلاثين براءة في تدريس الشامية البرانية سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير
محضر باشي عن مدرسها النجم الغزي فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلمها اليه
فسافر النجم لاجلها الى الروم وألف رحلته التي سماها بالعقد المنظوم في رحلة
الروم وقرر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها فلما كان أواخر ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين بعث باكير براءة بتقرير الشمس في المدرسة أيضا وترافعا لدي قاضي

القضاة فأبرز النجم نقلا عن علماء الحنفية ان السلطان اذا أعطى رجلا وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها الا أن ينص السلطان على الرجوع عن الاعطاء بقيد الحياة فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله المعروف ببلبل زاده النقل قال للنجم الحق لك لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل وتقسم بينكما التدريس فصارت الوظيفة بينهما شطرين الى أن مات الميدانى فضم الشطر الثانى الى النجم وكان الميدانى مبتليا بالقولنج قال النجم ولم يدرس بالاشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه الا الامامة فى بعض الاوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا وكان يغلب عليه الفقه الا انه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ويقول قولوا تحية رب المسجد ويحتج بما تأول به ابن العماد فى قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجارى على ألسنة العلماء قديما وحديثا ومن اغرب ما وقع له فى مجلس عثمان باشا نائب الشام فى ليلة النصف من رمضان سنة احدى عشرة وألف وكان فى المجلس الشهاب العيثاوى والعلاء الطرابلسى والنجم الغزى فتذاكروا فضل دمشق وجامعها حتى ذكر السيد معاوية رضى الله عنه وانه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار وكان الذاكر لذلك العلاء فقال الشمس هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية وكان صالحا بخلاف أبيه فقال له العلاء فأين قبر معاوية الكبير قال فى بيته فى قبلة الجامع الاموى وقيل ان قبره غير معروف وأخفى قبره وهذا منه غير تثبت ولا احسب انه يرى له نقلا فان كون قبر معاوية فى باب الصغير شائع محفوظ فى الالسن وذكره غير واحد منهم الحافظ السيوطى فانه قال فى تاريخ الخلفاء فى ترجمة معاوية رضى الله عنه انه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان قديما وقع بينه وبين بعض مشايخه فى مسئلة الكاس الموضوع الآن فى صحن الجامع الاموى فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه لانه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين وكلما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان وشيخه يخالفه فى ذلك ويشنع عليه وكان اذ ذاك شابا وبالجملة فالقول فيه انه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه خصوصا بعد موت الشهاب العيثاوى وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها حتى ان الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفا منه ويحترمونه اقوى احترام مع عدم تردده اليهم وقلة اكتراثه بهم وحطه

عليهم وأكثر الناس من الاخذ عنه والقراءة عليه ومن اجل من أخذ عنه واعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ علي القبردي وله من التحريرات حاشية على شرح التحرير في الفقه لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئا كثيرا وكانت وفاته بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين والف وصلي عليه قبل صلاة العصر ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ولما أنزل في قبره عمل المؤذنون بدعته التي ابتدعها مدة سنوات بدمشق من اعادته اياهم ان الاذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب اليه بعض المتأخرين ورده ابن حجر في العباب وغيره فأذنوا على قبره وحكى الشيخ محمد ميرزا الدمشقي نزيل المدينة انه دخل عليه في مرض موته يعوده فروى له حديثا بسنده وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وحكى الشمس محمد بن علي المكتبي في ثبته ان والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم في خلوته بالمرادية انه حضر لسماع خطبته بالصابونية فاذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بهاتروك عدتها أربعون وكل ترك منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع فخطب خطبة اولى ونزل ولم يتم الثانية ثم خرج النجم الغزي من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها فخطب الخطبة الثانية وصلى بهم الجمعة ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون في وجل عظيم فقام من منامه وجلا وعلم من التأويل ان الميداني قضى نحبه فتوضأ وصلى بعض ركعات واذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهرا ويحادث بعض جماعة ويقول ان الشيخ شمس الدين قد مات واول هذه الرؤيا بان الشمس رأس الاربعين واكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ فمن ذلك تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمي الصالحي وهو قوله .

شيخ دمشق وشمس دين الاله فيها قضى وفاتا
فقلت واحسرتاه ارخ * أشافعي الزمان ماتا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبي الطيب الغزي قوله

أيها العاذل دعني وبكائي * أنت خلو من مصابي وبلائي
عد عني لا تلمني أبدا * في رثائي لامام العلماء
غاب شمس الدين عنا فاذن * نحن في ظلماء من بعد ضياء
غاب عنا بغتة فانقمعت * لرداه نجباء النبهاء

كان والله حنيفا مسلما * مستقيما من كبار الصلحاء
ياله من عالم تاريخه * مات بالقولنج نور النبلاء

وقال أيضا

أيها العصر الذى * بابنه المكرمات
ساوت الايام فيك الليالى المظلمات
فات منه المسلمين الهدى ثم المسلمات
وابكه للمشكلات الصعاب المبهمات
واستمع تاريخه * شمسك العلام مات

وقال فيه أبو بكر العمرى شيخ الادب

مغانى العلم قد درست * وقد أقوت معالمها
لموت العالم النحرير عينى فاض ساجمها
من افتخرت به العلياء وانتظمت مكارمها
امام العصر شمس الدين والدنيا مساهمها
قضى وعليه قد قامت * من الدنيا مآتمها
فقل ان شئت أوارخ * دمشق مات عالمها

آلتى برمق

(محمد) بن محمد المعروف بآلتى برمق صاحب السيرة النبوية التركية أصله من بلدة أسكوب وكان يعرف بابن الجقرقجى أى الخراط أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون باسكوب وحصل طرفا عظيما من المعارف ثم قدم قسطنطينية و وعظ بها بجامع السلطان محمد وحدث وفسر واشتهر صيته ثم رحل الى القاهرة وألقى فيها رحل الاقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها وله تآليف منها ترجمة المطول بالتركية والسيرة التركية وهى ترجمة معارج النبوة وترجمة نكارستان غفارى سماه نزهة جهان ونادرة الزمان وكان عذب البيان منطلق اللسان حلو المحاوره لطيف المجاوره شريف النفس عظيم الجاه مشهورا بعظم القدر والشان وبالجملة فهو مفرد زمانه وواحد اقرانه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثلاثين والف رحمه الله تعالى

حجازى الواعظ

(محمد) حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى بلدا الشعراوى

طريقة لوالده الخلوتي طريقة له الا كراوي مولدا الشافعي الامام المحدث المقرى
خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين في العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ
في العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهية
الظهور نشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون في النحو والقراآت والفقه وعرضها
على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطي والشيخ
الجمال ابن القاضي زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي والشيخ عبد
الوهاب الشعراوي والشمس محمد الرملي والشيخ شحاذة اليمني والسيد الارميوني
والشمس العلقمي والشيخ كريم الدين الخلوتي وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند
بثلاثيات البخاري في حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن
اركماس اليشبكي التركي الحنفي رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجي قال المترجم كما
رأيته بخط ابنه الشيخ عبد الرحمن ناقلا من خط والده أسماء مشايخه حتى وصل الى
ابن اركماس وهو أعلى من لقيناه لسبقه بالسن انتهى وذكر الشيخ صاحب الترجمة
في اجازة شيخ الحنابلة بالشام الشيخ عبد الباقي البعلي قال أروي بحق الاجازة عن
الشيخ محمد بن اركماس الحنفي المعمر الساكن بغيط العدة بمصر الى موته بحق
اجازته عن شيخ الاسلام حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلاني وبحق اجتماعه مع
الحافظ الجلال السيوطي والشيخ عبد الحق السنباطي قال أحدهما عن الشيخ
محيي الدين الكافيجي فبفضل الله تعالى هذا الاسناد أنا منفرد به مشرقا ومغربا
انتهى (قلت) وقد تكلم في لحوق ابن اركماس لابن حجر فاستبعد وأنا رأيت ترجمته
في طبقات الحنفية التي ألفها القاضي تقي الدين اليمني فقال فيها محمد بن اركماس
اليشبكي عضد الدين النظامي نسبة للنظام الحنفي لكونه ابن اخته ولد سنة اثنتين
وأربعين وثمانمائة ومات والده وهو صغير فرباه خاله المذكور وحفظ القرآن
والشاطبية والمنار والكنز وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على ابن حجر وغيره
واشتغل على ابن الديري والزين قاسم وغيرهما وحج غير مرة وكتب بخطه الكثير
وجمع تذكرة في مجلدات وكان لطيف الذات حسن الصفات غزير الادب انتهى
وأنت اذا عرفت مولده لم تستبعد انه أخذ عن ابن حجر فان وفاة ابن حجر في سنة
اثنتين وخمسين وثمانمائة فقد ثبت بهذا الوجه لحوقه لابن حجر وأما لحوق صاحب
الترجمة فسلم لا مطعن فيه وبالجملة فقد نال صاحب الترجمة بهذا السند شأنا

عظما وله مشايخ كثيرون يبلغون ثلثمائة شيخ وعنه أخذ الشمس البابلى وعامة الشيوخ المتأخرين بمصر ومن الدمشقيين الشيخ عبد الباقى المذكور آنفا وكل من لقيه مشى عليه وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطى وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا كل مجلد خمسون كراسا وله شرح على ألفية الحديث التى للسيوطى أيضا وله سواء الصراط فى بيان الاشراط وهو كتاب جليل فى اشراط الساعة أوصلها فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع فى الصلاة على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية ونظم طيبة على روى الشاطبية وشرحها وله ثلاثة شروح على المقدمة الجزرية وشرح على الاربعين الضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطى وشرح على القواعد والضوابط النووية وقطعة على تلخيص ابن أبى جمرة لصحيح البخارى وقطعة على نظم الشيخ العمريطى للتحرير ورسالة سماها القول المشروح فى النفس والروح وله كشف اللثام عن آية احل لكم ليلة الصيام والقول المقبول فى كفارة ذنب المقتول ووثوق اليدين بما يجاب عن حديث ذى اليدين والرقيم المسطور فى علم الموتى بمن يزور القبور ومعترك الخلاص فى تكرير سورة الاخلاص والجواب الشفيع عن الجناب الرفيع والقول العلى فى رؤية الملك العلى والسراج الوهاج فى ايضاح رأيت ربى وعليه التاج والجلاله بمد الالف قبل هاء الجلاله والموارد المستعذبه بمصادر العمامة والعذبه والبرهان فى أوقاف السلطان والاستعلام عن رؤية النبى فى المنام والجواب المصون فى آية انكم وما تعبدون واتحاف السائل بما لفاطمة من الفضائل والطلاق العنان فى رؤية الله تعالى فى العيان وتنبيه اليقظان فى قول سبحان والقول المثبوت فى قصة هاروت وكشف النقاب فى حياة الانبياء اذا توار وافى التراب وغير ذلك مما يطول ذكره وكانت ولادته فى الليلة السابعة عشرة من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصرى حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفى بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولى الله تعالى الشيخ محمد الفارقانى داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة والاكاوى

نسبة

نسبة لاكرى بالقصر ويقال اكره منزلة بطريق الحاج المصرى معر وفة بقلة مائها وفيها يقول فتح الله البيلونى الحلبى

تعففت عن وادى القصير ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا وانني * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

مفتى المدينة

(محمد) بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن القاضى تقى الدين محمد بن عبد السلام ابن روزبه بن محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى امام الشافعية بالمقام النبوى صلى الله على ساكنه وسلم وكرم وعظم ومفتى المدينة ومدرسها بروضة الشفاء كان فى العلوم بحرازاخرا وعلما ظاهرا ساهم فى الفضائل فأدرك ماأدركه الاواخر والاوائل وتخرج على يديه الفضلاء مع عذوبة اللسان وسعة الصدر وحسن الخط وكان مبتلى بالشك فى الطهارة مع كبر سنه وشيخوخته وكان صدرا عالى القدر وافر الحرمة أخذ عن الطاهر بن على بن الشيخ محمد بن عراق ولازمه وبه تخرج ونزل له عن امامته دون ولده وأشرك معه فيها محمد مكارم الناس ثم انهما فرغا لولدى شيخهما محمد وأخيه على بالثلث بطيب نفس منهما وكان مقام الشافعية بطيبة خاصا بهؤلاء الثلاثة الوظائف وهى الوظائف القديمة ولم يكن لاحد سواهم فيه وظيفة وأخذ عنه أكابر لا يحصون كثرة منهم عبد الله باولى وابن عمه أبو السعود الكازرونى المقدم ذكره وأحمد الصالحى وكان ذا دنيا متسعة بحيث أن ورثته تقاسموا النقد بالطاس كما أخبر بذلك من أدركه وكانت وفاته فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد عند فن آبائه وأجداده

نقيب الروم الحميدى

(السيد محمد) بن محمد بن برهان الحسينى الشهير بشيخى وبالعلامة الحميدى الاصل القسطنطينى المولد نقيب الاشراف بممالك الروم المحروسة العالم الحبر المتبحر فى المعقول والمنقول الباهر السمت كان عالما بارعا نبيها نبيلا صاحب أخلاق حميدة ومكارم جزيلة ومعرفة تامة بلسان العرب وله أشعار وانشا آت غضة لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ودرس ولما ولى المولى المذكور قضاء العسكر بروم ايلى ثانى مرة صيره فى خدمة التذاكر وقد اتفق لابن عمه المولى السيد محمد بن برهان الشهير بشريف المقدم ذكره انه كان من ملازمى والد المولى يحيى بن زكريا وصيره وهو قاضى العسكر بروم ايلى فى خدمة التذاكر ثم تنقل صاحب الترجمة

فى المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء حلب ثم صار قاضيا بالقدس فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ونظم قصيدته المشهورة وتعرف بالثلجية ورتب لمن يقرؤها كل ليلة فى الصخرة الشريفة وقفا وهى الى الآن تقرأ كل ليلة ومطلعها قوله

ما الثلج ثلج على ذا الطور والحرم * نور تجلى به الرحمن ذو الكرم
من عهد موسى تجلى لا نظير له * لكنه شامل للعرب والعجم

منها

من أيمن الطور نار الله قد سطعت * هيا كل النور فى الزيتون والاجم
من جانب الروم ضيف قد ألم بنا * أنجى الخلائق من جدب ومن ألم
منور الوجه شيخ من محاسنه البيض بيض وجه البان والعلم
ثانى سليمان من حفت أريكته * فالريح تحملها بالخيل والحشم
تواضعا وجهه فى الارض محتشم * فمن تخطاه قل بازلة القدم

ثم عزل عن قضاء القدس فوجه اليه قضاء الغلطه ثم صار نقيب الاشراف مكان ابن عمه الشريف المذكور آنفا ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى وعظم شأنه وروجع فى مهام الامور وشمله التفات السلطان مراد وكان وافر السخاء والمروءة وكان مجلسه مجمع الفضلاء من كل جانب وكان يورد عنده كل غامضة و يبث كل رائقة وكثير من الادباء مدحوه وأثنوا عليه فمنهم الاديب أحمد بن شاهين فانه كتب اليه هذه القصيدة لما صار نقيبا مهنئا له وهى

ثناء لآل المصطفى وسناء * بمطلع سعد لم تنله ذكاء
وأنى لشمس الافق مطلع سودد * له من علا نور النبى سناء
وكل فخار بعد نور محمد * نبى الهدى فى العالمين هناء
لك الحمد اللهم فيما منحته * وخيرتك اللهم حيث تشاء
لصفوة هذا الوقت من آل هاشم * ومن قصرت عن شأوه النظراء
لمولاى شيخ الدهر علما ومن له * مناقب لم يظفر بها النقباء
لعلامة الدنيا وحسبك شهرة * له لقب دانت له العلماء
سما لمقام قد رقى بسموه * لذلك لكل من علاه بهاء
وما كان الا البدر نورا ورفعة * وحظ الورى منه سنا وسناء
فأصبح شمسا لا يوقت نورها * سواء صباح عندها ومساء

وما

ومازاده فخرا حلول برتبة * بروج ذكاء فى السمو سواء
وانك يامولاى أشرف ذا الورى * لذاك نقيا عدلك الشرفاء
فيا ابن رسول الله وابن وصيه * ومن كل قلب فيه منك رجاء
كفيت من الدنيا وأنت ذخيرتى * لاخراى يامن دونه الكرماء
وليس قريضى بالغ فيك مدحة * ولاهى مما يبلغ البلغاء
وان اله العرش أوصى بفضلكم * بنى المصطفى فليقصر الشعراء

وكتب اليه فى جواب كتاب ورد اليه من جنابه هذه

جاءنى من جناب شيخى كتاب * مستطاب مهذب مألوف
من جناب الشريف صدر الموالى * هو ذاك العلامة المعروف
در ركله وسحر وخمر * فلآليه كامن شفوف
فبألفاظه اهتديت فهما * قيل أحسنت قات انى رديف
قائلا فيه قل أجيك مهما * رمته عند همتى للطيف
فترويت ثم جئت ببيت * قاله شاعر خبير عريف
مالنا فى الندى عليك اختيار * كل مامنح الشريف شريف

وحكى والدى قال أخبرنى المولى العلامة الشهاب الخفاجى وأنا بمصر فى سنة ستين وألف أنه كان فى يوم من الايام فى مجلسه الرفيع المقام مع جماعة من الفضلاء وزمرة من الاماجد النبلاء فاحتجب الشهاب عن المجلس لاجل الدخان وكان المنع عنه قد حصل من حضرة السلطان ولما عاد الى المجلس أنشد هذين البيتين وهما نظم وقتهما من غير مين

اذا شرب الدخان فلا تلمنا * وجد بالعفو ياروض الامانى
تريد مهذبا من غير ذنب * وهل عود يفوح بلا دخان

قال فأجاب صاحب الترجمة فى الحال على سبيل الارتجال

اذا شرب الدخان فلا تلمنى * على لومى لابناء الزمان
أريد مهذبا من غير ذنب * كريح المسك فاح بلا دخان

ومن آثار قلمه البديعة ما كتبه الى الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان وهو بدمشق

يامن علا بجماله * وكماله أعلى العلا
منى اليك تحية * حزنا البقا لذوى العلى

ينهى على رسم أولى النهى الى المحل الذى خصه الحسن والبها انه كان مجهز بن اليه قبل تاريخه كتابا مكتوبا بمداد الصدق والخلة وخطابا فيه شفاء من العلة والغلة ثم قعدنا ناظرين بم يرجع المرسل فلم يظهر ممن رحل وقفل وطلع وأفل نوع أثر من عين ونغمة خبر من رباب ذى رعين فلعل المجهز ضاع فى البين وماضاع نشره بين اثنين والا فالحبيب لا محالة وثيق الوفا سحيق عن شفا جرف الجفا فلو وصل لوصل وماقطع عروق ماحصل ودمت يوسف الحقائق موفيا كيل الدقائق بين متهم ومنجد ومشئم ومعرق وكتب على رقعة دفعت اليه من بعض الفضلاء على يد واسطة بعض خواص الافاضل متضمنة لعتب حصل من المولى المذكور يحضرون الى البيت ويحكون الحكاية كيت وكيت قضية الهجر فرية الواهمه والقطيعة من الجيران لا من اهل كاظمه عند الملاقاة تظهر الامور ولذى المصافاة يحصل شفاء الصدور والسلام وكتب على اجازة لبعض الحلبيين لما تشرفت بمطالعة هذا الطامور الفائق على هيا كل النور وقلائد الحور بيمن ما احتواه من ذكرا الصالحين الذى تنزل الرحمة عنده وتحصل الاجور اللائق كتبه بالمسك على الكافور بل سواد أحداق الحور على صحائف قدود ربات الخدور والقصور ذكرتهم بالدعاء الصالح والثناء العطر الفائح وأثنيت على صاحبه الفائض الفالح بالمدح العبق اللائح مستمدا من روحانيتهم العاليه متمنيا بحسن الانتظام فى زمرتهم الساميه ومستمطرا سحب هممهم الهامية الناميه فقلت فيه مقرظا

حققت أن جمال الدين من زمر * حلوا محل سواد القلب والنظر
من أهل خرقة تجويدهم ادرعوا * والتاج يغفهم تحمى عن الضرر
من مشرب عبقرى يغفهم جدد * البرتوى صدرهم من زملة الصدر
المنتمين الى البازالمحلق فى * جو العلا الاشهب العالى عن النظر
طوبى له اذجلا مرآة خاطره * بخرقة منهم تجلو عن الكدر
جمال ذى العصر فى محياه دام واد * حلت شعوب جمال الكتب والسير
بين الالى فرأوا عز النظير له * عز الفريدة فى عقد من الدرر
فان له ينبح الحساد من حسد * فلا يضر عواء الكلب للقمر

ثم عزل عن النقابة وأعطى قضاء مكة المشرفة فسافر بحرا على طبق ما أمر به من

قبل

قبل السلطان فلما وصل الى ثغر جدة أدركه بريد الحمام وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وألف

الحزرمى

(محمد) بن محمد بن على الشهير بالحزرمى البصير الدمشقى المولد والوفاة الحنفى الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدين للافادة أخذ الفقه عن اجلاء كبار منهم الشيخ محمد بن العلى نزيل دمشق وقرأ انواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادى الدمشقى وحصل وبرع ولزمه جماعة من الفضلاء أخذوا عنه وانتفعوا به وكان أول أمره فقيرا فسكن فى حجرة بمدرسة العزيزية واتفق انه دخل حجرته بعض السراق وأخذوا اسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهد فحصل له كمال الالم وفى اثناء ذلك عرض له العمى وكان عروضه له فى حدود سنة عشرين وألف فعالج بصره مدة فما أفاده العلاج فسافر الى بغداد راجيا ان يبرأ على يد أحد فما تيسر له فعاد الى دمشق ثم وجهت اليه المدرسة اليونسية فدرس بها وكان له بقعة بالجامع الاموى وكان قبل ان يكف ولى الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة وكانت وفاته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والحزرمى نسبة الى حزرما بفتح الحاء المهملة بعدها زاى ساكنة ثم راء مفتوحة فميم فألف قرية بغوطة دمشق

خطيب حلب

(محمد) بن محمد الملقب نجم الدين الحلفاوى الانصارى الحلبى الدار الحنفى المذهب خطيب جامع حلب وصدرها المستوفى اقسام النباهة والبراعة وكان فى عصره أوحد الفضلاء وابلغ البلغاء وله الصيت الذائع بالسخاء والمروءة ووفور المهابة والفتوة ذكره الخفاجى فى الخبايا فقال فى وصفه نجم طلع من افق المكارم زائد الارتفاع ونزل منازل سعد رقى فيها عن قوس الشرف بالطول ذراع يقطع أوقاته فى طلب الفضائل والكمال ولا ينزه طرفه فى غير سماء خلال أورياض جمال

فلو كان العلم بالثريا لناله أو بالعيوق لطاله ثم أورد له ابياتا كتبها الى النجم فيها سؤال نحوى والابيات هى هذه

أنجما أضاءت سماء الرتب * به وتسامت فخار احلب
أخالى واسمى أخ لاسمه * وكم من أخاء يفوق النسب
أبن كلمة قبل مبنية * بغير اختلاف اهم أوشغب
وان نعتت كان اعرابها * باعراب ناعتها ما السبب

فتبوعها لم يزل تابعا * على عكس مافى لسان العرب
فدم نجم سعد برأس العلا * وطالع اعدائه فى الذنب

فأجابه النجم أيضا بقوله

أمولاى منشى لسان العرب * وقاضى دواوين أهل الادب
ومن فضله شاع فى الكائنات * ونال به ساميات الرتب
سبقت الالى فى نظام القريض * وفى كل علم بلغت الارب
وجادت اكفك بالنا ئلات * وفاضت بها غاديات النشب
لعمرى لقد فقت كل الانام * بذوق حلا وبفهم ثقب
كأن المسائل قطر الندا * وفكرك كالسحب منها انسكب
وقد كنت أسمع أوصافكم * فلما تبدت رأيت العجب
وقد كنت فى تعب للعلوم * فلما رأيتك زال التعب
وقد شرفت بك كل البلاد * وضاق بفضلك نادى حلب
بعثت لعبدك در النظام * وصغت له أنجما من ذهب
سكرت بخمر معان صفت * به نقط الخط مثل الحبب
تضمن لغزا بنادى سما * شهاب بن شمس حويت الطلب
فلا زلت تنظم نثر اللآل * وتنثر من دره المنتخب
ولازلت أنشد فيه المديح * وأطوى الزمان به والحقب
وأثنى عليه بآلائه * وأقرب منه نأى أو قرب
وأذهب من نور آدابه * ظلام الدياجى وظلم النوب
مدى الدهر ما انقض نجم وما * شهاب سما فى سماء الرتب

وترجمه تلميذه البديعى فقال فى وصفه امام الفضلاء الذى به يقتدون وبأنواره من حنادس الشبه يهتدون عالم جدد رسوم البلاغة بعد ان نسجت عليها العناكب واحيا ربوعها بعد أن قامت عليها النوادب وافتتح بصوارم افكاره مقفلات صياصيها واستخرج خرائدها الممنعة بمعاقلها واسترق نواصيها حسن سيرته وطهر سريرته وقدزها بخطابته الجامع الاكبر

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليه المنبر

وقد نسجت افكار شعراء العصر وشائع مفاخره وخلدت فى دواوينها ظرائف

مآثره ولم تزل حضرته الشريفة كعبة الجود وسدته المنيفة قبلة الوفود مع سماحة شيم وفصاحة كلم ورجاحة كرم وقد أصاب شاكلة الصواب وأتى بفصل الخطاب من قال في مدحه

لقد بت في الشهباء ما بين معشر * تهاب الليالي ان تروع لهم جارا
مقاديرهم بين الانام شريفة * ولكن نجم الدين أشرف مقدارا
ترى البشر يبدو من أسارير وجهه * فلو جئته ليلا لاهداك انوارا

ثم أنشد له من شعره قوله من قصيدة

أترى الزمان يعيد لي ايناسي * ويرق لي ذاك الحبيب القاسي
كم قد نشرت به بساط لذاذتي * وهصرت من عطفيه غصن الآس
أيام لا غصن الشباب بملتو * عني ولا حبي لعهدي ناسي
قطر الحيا في وجنتيه مكلل * مثل الحباب على صفاء الكاس
ساقيته طعم المدام فلم يشب * صفو الحياة بكدرة الادناس
لم أنسه متسربلا ثوب الحيا * متبخترا في قده المياس

وقوله من قصيدة

نثر الدر من كلامك نظما * لم نكن بعد ورده الدهر نظما

(قلت) وهو ممن أخذ عن شيخ الاسلام عمر العرضي وغيره وتصدر للاقراء فانتفع به الجم الغفير من أهل دائرته من أجلهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب والفاضل الاديب مصطفى الثاني وشيخنا العلامة الاجل أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام وغيرهم واجتمع به والدي في عودته من الروم في سنة اثنتين وخمسين وألف وذكره في رحلته التي الفها وقرظ له عليها النجم المترجم فقال بعد الحمدلة والتصلية * وبعد فلما تشرفت الشهباء بقدوم مولانا فخر الافاضل وعمدة الادباء الوارث سلافة المجد عن أبيه وجده الحائز قصبات الرهان في ميدان البلاغة بعزمه وجده من فاق ببلاغته نثر النظام وسما في متانة نظمه على البحتري وابي تمام وملك ديوان الانشاء ولا بدع فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان قدومه عليها ووروده اليها من دار السلطنة العليه قسطنطينية المحميه راتعا طيب العيش بحصول المآرب ناهلا من وروده على الذ المشارب فأوقفني على هذه الرحلة التي تشد اليها الرحال وتقف عندها مطايا الآمال فوقفت على

حديقة أريجة النبات وصحيفة بهجة الصفات واجلت طرفى فى الفاظ ارق من السلافه والذمن الامن بعد الاخافه ومعان أحلى من لعاب النحل واعذب من الخصب بعد المحل جمعت فضائل الآداب وملكت معاقل الالباب تعرب عن بلاغة منشيها وتبلغ الانفس من امانيها فلازالت الاعين من لقائها مبتهجة والالسن بحسن ثنائها ملتهجة وامده الله تعالى بسعد لا انقطاع لحبله وأيده بجد لا انصداع لشمله لايبرح يرتع فى رياض الفضائل ويطبق من اصول دلائله المسائل على الدلائل انتهى وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف وجاء تاريخ وفاته (زفت لنجم الدين حور الجنان) والحلفاوى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم فاء بعدها ألف مقصورة قال ابن الحنبلى فى ترجمة العفيف محمد بن أبى النمر أخبرنى انما قيل لاجداده بنو حلفاء لما انه كان لهم أب ولد فى طريق الحجاز بجوار أرض كانت تنبت الحلفاء ولم يكن له مهد يوضع فيه فكانت أمه تأخذ شيئا من ورق الحلفاء وتضعه تحت ولدها الى ان فارقت تلك الاراضى فكنى بأبى حلفاء قال فنحن بنو أبى حلفاء الا انه اختصر فقيل بنو حلفاء بحذف مضاف قال وكان أمر أن يكتب فى نسبه الانصارى فى آخر وقته لما بلغه ان أباه كان من ذرية حباب بن المنذر بن الجموح الانصارى الخزرجى وهو الذى ذكر ابن دريد فى ترجمته فى كتاب الاسعاف انه شهد بدرا قال وهو ذو الرأى سمى لمشورته يوم بدر ذا الرأى

ابن طريف

(محمد) بن محمد المعروف بابن طريف الصالحى الحنبلى قاضى العونية كان من الفضلاء والاخيار الاتقياء عفيف النفس قانعا من الدنيا باليسير متحملا فى جميع أموره تولى نيابة القضاء بمحكمة قناة العونى مدة تزيد على أربعين سنة ولم ينسب اليه مكروه قرأت بخط الشيخ عبد الحق المرزناتى أنه أخبره ان مولده فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفى نهار الخميس تاسع شوال سنة سبع وخمسين وألف بالصالحية وصلى عليه بالجامع المظفرى ودفن بالروضة من السفح (قلت) وهو والد القاضى عبد اللطيف بن طريف رئيس الموقعين بالعونية وامهر أهل فنه فى عصرنا الاخير مات سنة ثمان وتسعين وألف

ابن علان الصديقى

(محمد على) بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان بن عبد الملك بن على بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الالسنة والافواه الشيخ المحقق الطيبى والخطيب التبريزى صاحب المشكاة على بن مبارك شاه البكرى الصديقى العلوى سبط آل

الحسن

الحسن الشافعي وتقدم نسبهم في ترجمة عمه الشيخ أحمد بن ابراهيم منظوما فلا حاجة الى اعادته وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في الفضائل مفسر كتاب الله تعالى ومحيي السنة بالديار الحجازية ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله الى آخره في جوف كعبة الله أحد العلماء المفسرين والائمة المحدثين عالم الربع المعمور صاحب التصانيف الشهيرة كان مرجعا لاهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وكان اذا سئل عن مسئلة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن بالقراآت وحفظ عدة متون في كثير من الفنون وأخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان قرأ عليه شرح الاجرومية للازهري وشرح القواعد له وشرح الفية ابن مالك للسيوطي وعن الشيخ عبد الملك العصامي قرأ عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور للمصنف وأخذ عنه علم العروض والمعاني والبيان وأخذ القراآت والحديث والفقه والتصوف عن عمه الامام العارف بالله تعالى أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الجندي وروى صحيح البخاري وغيره من كتب السنن اجازة عن كثير من الشيوخ الوافدين الى مكة كالشيخ العارف بالله تعالى الولي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثماني الشافعي وعن العلامة الحسن البوريني الدمشقي وعن مفتي الحنفية بمصر الشيخ عبد الله النحراوي وعن محدث مصر محمد حجازي الواعظ اجازة منه في سنة عشرين والف وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة وجمع بين الرواية والدراية والعلم والعمل وكان اماما ثقة من افراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله قال الشيخ عبد الرحمن الخياري انه سيوطي زمانه وحكى تلميذه الفاضل محمد النبلاوي الدمياطي نقلا عنه انه قال رؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يعطي الناس عطايا فقيل له يا رسول الله وابن علان فاخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات وقال المترجم أيضا اخبرني بعض الصالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين والف انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سائرا الى مكة

فقبل يده الشريفة الكريمة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله الناس قصدوا حضرتك الشريفة للزيارة فلما اذا وصلت قال لختم صحيح البخاري أو لختم ابن علان شك الرائي ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين فحصلت له واقعة رأى خيمة خضراء باعلى مابين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبي صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخاري وكان حسن الخط كثير الضبط وانتصب للتدريس ونفع الناس فاخذ عنه جماعة كثيرون يطول شرحهم وقرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت في سنة تسع وثلاثين من جهة الحطيم وكان سبب هدمها مجىء السيل الآتي بيانه في هذه الترجمة وكان اتفق له انه قارب ختم الصحيح وكان البناؤن قد جعلوا لهم ستراحال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل فوشى بعض اعدائه الى الشريف وقالوا انه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فاغضبوا الشريف عليه فارسل في الحال أحضره وحبسه واراد أن يوقع به أمرا فاخذ يتلو القرآن ويتوسل الى الله تعالى بنبيه ان يكشف عنه هذا الكرب فاتفق ان الشريف كان قام الى صلاة المغرب وهو بقصره فاهتزت أركان القصر وظن السامعون انها زلزلة وقعت فنادى الشريف وزيره وسأله عن الامر فاجابه انها كرامة للشيخ ابن علان فلما سمع مقالته قال له كيف يكون حالنا معه وقد فعلنا به هذه الفعلة فقال السبيل الى أخذ خاطره الطلاقه الساعة فناداه اليه واستعفى عما فعله به وانعم عليه فاعتذر ابن علان ان ماوقع منه كان هفوة فلما كان عند الصباح وجده اعداؤه لما ثفا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك وصنف في جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا أطنب فيه المقال في هذا المقام وجمع فيه الاقوال في هذا المرام وسماه القول الحق والنقل الصريح بجواز ان يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح وألف كتبا كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فنها التفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل وله رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس وله رسالة في ختم البخاري سماها الوجه الصبيح في ختم الصحيح وله فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر ونظم انموذج اللبيب للسيوطي وشرحه شرحا عظيما ونظم ام البراهين سماها العقد الثمين ونظم عقيدة النسفي سماها العقد الوفي ونظم مختصر المنار في اصول الحنفية ونظم ايساغوجي والعقد

والمدخل

والمدخل فى علم البلاغة للعضد وله فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد وله
شرح على تصريف الشيخ محمد البركلى المسمى بالكفاية سماه حسن العناية
بالكفاية وشرح الاذكار للنووى و رياض الصالحين وله درر القلائد فيما
يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد وشرح منسك النووى الكبير سماه
فتح الفتاح فى شرح الايضاح وشرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى
الله عنه للقرآن وله مؤلف فى رجال الاربعين النووية ومؤلفان فى التنباك
أحدهما يسمى تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والآخر اعلام الاخوان
بتحريم الدخان والابتهاج فى ختم المنهاج ونظم القطر والاجرومية وحاشية
على شرحها للشيخ خالد الازهرى و رشف الرحيق من شرب الصديق وله مؤلف
فى أجداده الى الصديق رضى الله تعالى عنه وارضاه ومؤلف فيمن اسمه زيد
وحسن النبا فى فضل قبا اختصره من جواهر الانباء للشيخ ابراهيم الوصابى
اليمنى وزهر الربا فى فضل مسجد قبا والنفحات الاحدية تصدير وتخميز الكواكب
الدرية (امن تذكر جيران بذى سلم) والعلم المفرد فى فضل الحجر الاسود وله
اتحاف أهل الاسلام والايمان ببيان ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يخلو عنه زمان
ولا مكان وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق
وخاتم الفتوه فى خاتم النبوه والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ومؤلف
فيمن أردفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه على مركوبه سماه بغية الظرفا
فى معرفة الردفا وبلغوا فوق الاربعين وله المنح الاحدية بتقريب معانى الهمزية
وشرح قلادة العقيان بشعب الايمان للشيخ ابراهيم بن حسن مفتى ديار الشرق
والاقوال المعرفه بفضائل أعمال عرفه وكتاب الفتح المستجاد لبغداد ومنهج من
ألف فيما يرسم بالياء ويرسم بالالف ومورد الصفا فى مولد المصطفى والنفحات
العنبريه فى مدح خير البريه وعيون الافادة فى أحرف الزيادة وشرح منظومة ابن
الشحنه فى المعانى والبيان وشرح الزبد وله المنهل العذب المفرد فى الفتح العثمانى
لمصر ومن ولى نيابة تلك البلد وله ثلاثة تواريخ فى بناء الكعبة أحدها ألفه
برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسم فيه تاريخ عام عمارته هو انباء المؤيد الجليل
مراد ببناء بيت الوهاب الجواد وأرسله الى السلطان صحبة المشير تأليفه السيد
محمد الانقروى وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقوم بالكفاية وان

بحذ له درسالة لتفسير الكتاب الكريم والحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فما
أحدث وله رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تحويز
طريق ابن مالك وله مؤلف فى السيل المقدم ذكره آنفا سماه اعلام سائر الانام
بقصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام ثم لخص منه مجرد ماوقع فى عمارة
البيت واعرض عما فى أصله مما زاد عن بيان أعمال تلك الكرة من أحوال عمارته
العشره ومايتعلق بها من الاحكام وجعل هذا المختصر باسم خزانة السلطان مراد
وله مؤلف فى ذلك أيضا سماه نشر الوية التشريف بالاعلام والتعريف بمن له ولاية
عمارة ماسقط من البيت الشريف سببه ان البيت العتيق لما سقط سأل الشريف
مسعود صاحب مكة اذذاك العلماء عن حكم عمارته فاجابوا بأنه فرض كفاية على
سائر المسلمين ولشريف مكة تعاطى ذلك وانه يعمره ولو انه من القناديل التى لم يعلم
انها عينت من واقفها لعين العمارة ووافقهم صاحب الترجمة أولا ثم ظهر له ان
هذا العمل لا يتوجه الا الى السلطان الاعظم وتوقف معظم العلماء عن موافقته
فألف المؤلف المذكور ثم بلغه توقفهم عن دليله فى ذلك فألف مؤلفا آخر سماه البيان
والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الاسلام وله فتح
الكريم الفتاح فى حكم ماسد به البيت من حصر وأعواد وألواح قال الفته صبيحة
يوم الاثنين سلخ رمضان الى ضحوة نهار وكنت فى عصر ذلك اليوم نسخته لرئيس
المعلمين على بن شمس الدين وبين فيه عملهم أتم بيان وله رسالة فى الاعمال التى
يحتاجها النائب عن العمارة سماها فتح القدير فى الاعمال التى يحتاج اليها من
حصل له بالملك على البيت ولاية التعمير وله رسالة سماها اسنى المواهب والفتوح
بعمارة المقام الابراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح وله رسالة فى حجر
اسماعيل وكتاب النفحات الاريجه فى متعلقات بنت ام المؤمنين خديجه وسارت
بتآليفه الركبان واشتهرت بالآفاق وله النظم الفائق فمنه قوله فى بئر زمزم

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة * ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة * فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله يارب أنت حبست الحسن فى قمر * حلو الشمايل لايرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى * لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وقوله ياما لكا رق قلبى * رفقا بنفس رقيقك

الله بيني و بين الـوالـد في رشف ريقك

وقوله

يامن يلم في هواه * ولا يراعي الجمالا

بالله دعني فاني * لقد فنيت انحلالا

وله مضمنا

كتبته ولهيب الشوق في كبدي * والدمع منسكب والبال مشغول

وقلت قد غاب من أهواه وا أسفي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ومن املائه لنفسه قوله في عقد الحديث

اذا أمسيت فابتدر الصباحا * ولا تمهله تنتظر الصباحا

وتب مما جنيت فكم أناسا * قضوا نحبا وقد ناموا صحاحا

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وخمس قصيدة الشيخ أبي مدين قدس سره وذيلها وأنشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح * يغرق فيه الماهر السابح

ويحك يا نفس قفي واسمعي * مقالة قد قالها ناصح

ماينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وعلى كل حال ففضله وشرف قدره مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع قال البوريني في تاريخه كانت ولادته في العشرين من صفر سنة ست وتسعين وتسعمائة وتوفي في نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكي رحمهما الله تعالى

النجم الغزي

(محمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر وتقدم تمام النسب في ترجمة أخيه أبي الطيب محدث الشام ومسندها الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي شيخ الاسلام ملحق الاحفاد بالاجداد المتفرد بعلو الاسناد ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد في ترجمة والده البدر فقال مولدي كما رأيته بخط شيخ الاسلام يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة ودعا لي الوالد بعد ما كتب ميلادي فقال أنشأه الله تعالى وعمره وجعله ولدا صالحا برا تقيا وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة وجعله من عباده الصالحين وحزبه المفلحين وعلمائه العاملين ببركة سيد المرسلين صلى الله

تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى ماوجدته بخط
الشيخ الوالد ولا بأس بذكر شىء مما من الله تعالى على به على عادة علماء الحديث
وان كنت فى نفسى مقصرا وعن حلبة العلماء متقهقرا فاقول ربيت فى حجر والدى
وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار
المفصل وحضرت بين يديه يوم عيد الفطر عام وفاته وقلت ياسيدى أريد أن أقرأ
عليك من أول البقرة قال وتعرف تقرؤها قلت نعم قال هات المصحف فجئته به
فقرأت عليه الفاتحة ثم من أول البقرة الى المفلحون فقال لى يكفيك الى هنا
فأطبقت المصحف بعد ان لقننى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وانعم على حينئذ بأربع قطع فضة ترغيبا لى وأمرنى
وأنا ابن ست سنوات ان أصوم رمضان ويعطينى فى كل يوم قطعة فضة فصمت
معظم الشهر وكان ذلك ترغيبا منه وحسن تربية وصمت رمضان السنة التى مات فيها
الا يوما أو يومين وأنا ابن سبع وبقيت اجلس معه للسحور وكان يدعو لى كثيرا
وأحضرنى دروسه أنا وأخى الشيخ كمال الدين فى سنة اثنتين وثمانين وثلاث وثمانين
وأربع وثمانين وحدثتنى والدتى عنه انه كان يقول ان أحيانى الله تعالى حتى
يكبر نجم الدين أقرأته فى كتاب التنبيه وأجازنى فيمن حضر دروسه اجازة خاصة
وأجازنى فى حزبه الذى كتبه لمفتى مكة الشيخ قطب الدين اجازة عامة فى عموم
أهل عصره من المسلمين ثم ربيت بعد وفاته فى حجر والدتى أنا واخوتى فأحسنت
تربيتنا ووفرت حرمتنا وعلمتنا الصلوات والآداب وحرصت على تعليمنا القرآن
وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم وقامت فى كفالتنا بما هو فوق ماتقوم به الرجال
مترملة علينا راغبة من الله سبحانه فى حسن الثواب والنوال وجزيل الحظ من قوله
صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة ألا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول
لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى رواه أبو يعلى من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ بيده
يريد ابن زريع السبابة والوسطى وامرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أوماتوا رواه أبو داود عن عوف بن مالك
الاشجعى رضى الله عنه قال الخطابى السفعاء التى تغير لونها الى الكمودة والسواد

من

من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى
الزينة والتصنع للزوج فجزاها الله عنا أحسن الجزاء وعوضها عما تركت من أجله
لوجهه فى دار البقاء وساعدها على ذلك كله شقيقها الخواجا زين الدين عمر بن
الخواجا بدر الدين حسن بن سبت واجزل الينا خيرا وكانت معيشتنا من ربع وقف
جدنا وملك ابينا وميراثه الذي تلقيناه عنه أحسنت والدتنا التصرف فى أموالنا
وفى مؤنتنا وكسوتنا ولم تحملنا منة أحد قط وتقول هو ببركة والدهم ثم انها أعزها
الله ومدّ فى أجلها اشغلتنا بقراءة القرآن وطلب العلم فقرأت القرآن على الشيخ
عثمان اليمانى ثم نقلنى الوالد قبل وفاته الى الشيخ يحيى العمارى فختمت عليه
القرآن مرات واقرأنى فى الاجرومية والجزرية والشاطبية والالفية تصحيحا
وحفظا لبعضهن وحفظت عليه معظم القرآن (قلت) وقد ترجمه فى الكواكب
وقال انه كان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الارض قال ثم أخذت فى طلب العلم
فترددت الى مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان مفتى الحنفية فقرأت
عليه الاجرومية حفظا وحلا وشرحها للشيخ خالد ثم لزمت درس شيخنا شيخ
الاسلام شهاب الدين العيثاوى فقرأت عليه شرح الجزرية للمكودى وقرأت عليه
شرح المنهاج بتمامه الا قريبا يسيرا من أواسطه وأواخره ولكن سمعت عليه ما فاتنى
وقرأت عليه نصف شرح المنهاج الصغير الاوّل لشيخ الاسلام والدى وسمعت عليه
مواضع صالحة من شرح المحلى وقرأت من أوائل شرح البهجة للقاضى زكريا
وسمعت عليه من أوّل الارشاد وأوسطه بقراءة الشيخ محمد بن داود وصاحبه الشيخ
محمد الزوكارى الصالحيين وسمعت عليه عقيدة الشيبانى بقراءة أبى الصفاء بن
الحمصى وله على تربية وحنو وعطف وهو أعز شيوخى عندى وأحبهم الىّ جزاهم
الله عنى خيرا وقرأت عليه فى الحديث من أوّل البخارى وغيره والى الآن فى صحبته
من سنة احدى وتسعين وتسعمائة ثلاث عشرة سنة اطال الله صحبتنا ومتعنى بحياته
ونفعنى ببركته ولزمت شيخنا مفتى الفرق شيخ الاسلام أبا الفضل محمد محب الدين
القاضى الحنفى أعز الله جانبه فقرأت شرحه على منظومة الشيخ العلامة محب الدين
ابن الشحنة كما تقدم فى ترجمته ومن أوائل المطول وقرأت عليه نحو ربع صحيح
البخارى وكتب لى به وبغيره اجازة بخطه وهو ومتع الله بحياته الى الآن يوصل الينا
احسانه وانعامه علما وثناء ومالا وغير ذلك مما لا نستطيع مكافأته الا ان يجازيه الله

عنا أحسن الجزاء ويمتعنا بحياته وعلومه ماتعاقب الصباح والمساء وقرأت على السيد الشريف الحسيب النسيب الامام العلامة اللوذعي المحقق الفهامة قاضي القضاة في حلب ثم المدينة ثم آمد بضميمة الافتاء بها وقضاء البيرة السيد محمد بن السيد محمد بن السيد حسن السعودي تغمده الله تعالى برحمته حين قدم علينا دمشق الشام في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة مواضع من تفسير القاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي منها تفسير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآيتين باشارته وأجاز لي بمروياته منها تفسير المفتي الاعظم والامام الاقدم أبي السعود محمد بن العمادي رحمه الله تعالى ولم أر في موالي الروم اذكى منه ولا ارغب في العلم منه رحمه الله تعالى وأجازني من المصريين شيخنا شيخ الاسلام شمس الدين الرملي المصري وشيخنا العارف بالله تعالى الاستاذ الاعظم زين العابدين البكري متع الله بحياتهما كتابة الي (قلت) وسمع المسلسل بالاولية من محدث حلب شيخ الاسلام محمود بن محمد البيلوني الشافعي حين قدم دمشق في سنة سبع بعد الالف وأجازه بمروياته وأخذ عن محدث مكة المشرفة شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد العزيز الزمزمي الشافعي في سنة سبع بعد الالف قال وفتح الله تعالى علي بالنظم والنثر والتأليف من سنة احدى وتسعين وتسعمائة وذكر من شعره قوله

لو بحت بالحب الذي * أضنى الفؤاد وكلما
لبكى لي الصخر الاصم وكاد أن يتكلما

ثم قال بعد ذلك ودخلت في يوم عرفة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة على شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي أهنيه بالعيد فرأيت عنده جماعة منهم شيخنا العلامة المنلا أسد بن معين الدين أقول فعلم من قوله ذلك ان المنلا أسد من مشايخه ثم رأيته ذكر في ترجمة الاسد في الكواكب انه قرأ عليه في شرح الشذور لابن هشام ودروسا من شرح الجاربردي على الشافية ثم قال ومن مؤلفاته نظم الاجرومية سميته الحلة البهية واقتديت في نظمها بوالدي لشرح الاجرومية لطيف ممزوج وشرح القطر لابن هشام وشرح القواعد لابن هشام ايضا وشرح منظومة والدي في النحو نظما في أربعة آلاف بيت سميته المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية قرظ العلماء عليها ومنظومة في النحو مائة بيت ومنظومة في التصريف والخط كذلك مائة بيت ونظم العقيان في مورثات الفقر والنسيان للناجي وهو غير

نظم

نظم الجد الشيخ رضي الدين ومختصر في النحو سميته البهجة وكتبت قطعة على التوضيح لابن هشام وقطعة على الشافية لابن الحاجب وشرح لامية الافعال لابن مالك في التصريف في شرحين ممزوجين الاول منظوم من بحر الاصل وقافيته في نحو ألف بيت ونظم شرح شيخنا علامة العصر المحب الحموي على منظومة العلامة المحب ابن الشحنة في المعاني والبيان ونظم فرائض المنهاج في الفقه وشرح منظومة والدي في ضبط شأن القاعدة الفقهية كل ما كان أكثر عملا أو أشق فهو أكثر في الثواب وسميته تحفة الطلاب وشرحت ابياتا لصاحبنا الشيخ أبي الوفا الحموي العيدروي في شروط تكبيرة الاحرام بالتماس منه في شرحين الاول منثور سميته الدرة المنيرة في شروط التكبيرة الثاني منظوم سميته تحفة النظام في تكبيرة الاحرام وشرحت كتاب اللآلي المبدعة في الكنايات المخترعة لشيخ الاسلام الجد ونظمت خصائص الجمعة في منظومة سميتها اللآلي المجتمعه ونظمت كتاب رواة الاساطين في عدم الدخول على السلاطين للشيخ السيوطي واختصرت كتاب المنهل الروي في الطب النبوي له أيضا في مختصر سميته المختار وكتبت شرحا حافلا على قول الشيخ علوان الحموي رحمه الله تعالى

وشرع وحق وحق وشرع * وجمع وفرق وفرق وجمع
ينال الفتى كل مايشتهي * بتنزيه طرف وتقديس سمع
وترك هوى باتباع الهوى * وتأديب نفس وتنزيه طبع
عليك بها انها انها * جماع الخير ومفتاح جمع

وسميته كتاب الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان وأعظم مؤلفاتي الآن شرحي على ألفية التصوف لشيخ الاسلام الجد المسمى بمنبر التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد وهو كتاب حافل جمعت فيه جميع أحكام الطريق ووفيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق وهو وكل مؤلفاتي التي أشرت اليها الآن كوامل بفضل الله ماعدا شرح التوضيح وشرح الشافية وشرح اللآلي المبدعة لكن الاخير مشرف على الكمال و في عزمي الآن أن أكتب في الفقه كتابا حافلا وأنا شارع في مؤلفات أخرى اسأل الله تعالى التوفيق ومن مؤلفاتي التي كملت الآن أيضا مجالسي في تفسير سورة الاسراء التي أمليتها في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ومجالسي التي أمليتها في السنتين

بعدها الى آخر سورة طه ثم تركت تدريس مجالس وعظي وجعلت أمليها على مايفيض الله من سيب فضله ويفتح ومن مؤلفاتي أيضا هذا الكتاب الحافل المسمى بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد وفي ضمنها أربعون حديثا من مسموعاتي كما تراها مسطرة في الباب السابع ونسأل الله تعالى التوفيق وقد قرظ أكابر علماء مصر والشام على شرحي اللمحة البدرية وشرحي على منظومة ابن الشحنه اهـ كلامه ثم ذكر شيئا من التقاريظ أقول ومن مؤلفاته أيضا كتاب عقد النظام لعقد الكلام وهو كتاب غريب الوضع مبني على مقولات للسلف في النصيحة والزهد واشباههما ثم ينظم تلك المقولات ويذكر نظمه عند آخر كل مقولة نقلت منه أشياء منها ذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات عن الامام الشافعي انه قال ماأفلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت أطلب القرطاس فيعسر علي وقال لايطلب أحد هذا العلم بالمال وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة المعلم والتواضع في النفس أفلح قال وقلت في معناه هذا

من يطلب العلم بذل وضيق العيش والخدمة والانقطاع

فهو الذي يفلح لا من غدا * يطلبه بالعز والاتساع

وقلت

من يطلب العلم بعز الغنى * يبطر ولا يفلح بما يصنع

للعلم طغيان كما للغنى * والعلم بالطغيان لا ينفع

لا يبلغ العالم شأو العلا * الا لتقي الاروع الاورع

ومنها عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال لو اجتمع الخلق جميعا أن يضعوا عملي كما عند نفسي ماقدروا على ذلك قال وقد ضمنت كلامه رضي الله عنه في قولي

قل لنفسي ان تراعي * حق ربي لن تراعي

انما نقص وضعف * وانتقاص من طباعي

من يضع مني ويجهد * لم يضعني كاتضاعي

ان عرفاني بنفسي * قد كفاني وعظ واعي

انما الدنيا متاع * لم يدم فيها انتفاعي

انما يسعى لدار * لم تضع فيها المساعي

دار تكريم الهنا * قد دعاني كل داعي

وله

وله كتاب تحبير العبارات فى تحرير الامارات وهو أيضا عجيب نقل فيه مانصه يبتلى المغتاب بأن يغتاب روى أبو الشيخ بن حيان فى كتاب النكت والنوادر عن عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رضى الله عنه كان عندنا بالمدينة قوم لا عيوب لهم تكلموا فى عيوب الناس فصارت لهم عيوب وكان عندنا قوم لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم قلت

عائب الناس وان كان سليما يستعاب
والذى يسكت عن عيب الورى سوف يهاب
ما دخول المرء فيما * ليس يعنيه صواب

وذكر فيه أيضا روى أبو الشيخ أيضا عن مطرف قال قال لى مالك بن أنس رضى الله عنه ماتقول الناس فى قلت أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال مازال الناس كذلك لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها وقلت

لاترى كاملا خلا * من عدو يعيبه
بل له من سبابه * وأذاه نصيبه
أحمق الناس من يرى * ان ذا لا يصيبه
وأخو الكيس قد رجا الله عنه يثيبه
حسبه الله ربه * فهو عنه ينوبه

ونقل فيه عند ذكر امارات الصبيان قال ومن لطائف العلامة الشيخ زين الدين عمر ابن المظفر الوردى وقد ولى السلطنة صبى مميز غير بالغ

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
وكيف يطمع من مسته مظلمة * أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

وله كتاب التنبه فى التشبه وهو كتاب بديع فى سبع مجلدات فى قطع النصف لم يسبق الى تأليفه وهو أن يذكر ماينبغى للانسان ما يتشبه به من أفعال الانبياء والملائكة والحيوانات المحمودة ومايتشبه به من اجتناب مايذم فعله رأيته ونقلت منه أشياء لطيفة منها قوله لقد مر بى فى بعض مجالسى من نحو عشرين سنة أنى دعوت الله تعالى فقلت اللهم اجعلنا من الصالحين فان لم تجعلنا من الصالحين فاجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو ماهذا معناه فبعد انقضاء المجلس اعترض على بعض السامعين فقال ياسيدى كيف تدعو الله أن

يجعلنا من المخلطين والمعصية مقررة فيهم (قلت) سبحان الله والعمل الصالح مقرر فيهم أيضا وهو أولى من أن نكون من المصرين فان لم يصبها وابل فطل ثم وقفت على كلام مطرف وهو ما روى البيهقي عن مطرف قال انى لاستلقى فى الليل على فراشى وأتدبر القرآن فأعرض نفسى على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يبيتون لربهم سجدا وقياما أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما فلا أرانى منهم فأعرض نفسى على هذه الآية ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله نكذب بيوم الدين فأرى القوم مكذبين فلا أرانى منهم فأمر بهذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأرجو أن أكون منهم فحمدت الله تعالى على موافقته على ان المخلطين المذكورين كانوا من أعيان الانصار والصحابة الاخيار وأنى لنا باللحاق بأقلهم وقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم فعسى ولعل فى القرآن يدلان على تحقيق مابعدهما باجماع المحققين من المفسرين فالتوبة مقبولة منهم بفضل الله تعالى انتهى ومما ذكره فيما يجتنب التشبيه بالثيران ونحوها من الفظاظة وجهر الصوت والتكلم بما لا يليق بالمكان والزمان والناس يشبهون كل فظ غليظ بليد أكول بالبقرة والثور وتقدم فيما أنشدناه عن عبد الحق الاشبيلى وهو

يا راكب الروع للذاته * كأنه فى أتن عير
يأكل من كل الذى يشتهى * كأنه فى كلأ ثور

وكنت يوما فى جماعة منهم العلامة المنلا أسد الدين بن معين الدين العجمى أحد تلاميذ والدى عند بعض الصوفية فبينما المنلا أسد يقرأ الفاتحة اذا فقير من فقراء ذلك الصو فى صرخ متورا فانذعر المنلا أسد وانزعج ثم التفت الينا وقال والله لم أعلم قول فقراء الصوفية توروا من أى شئ اشتقاقه الا فى هذا الوقت علمت انه مشتق من لفظ الثور فانى رأيت هذا الرجل الآن خار خوارا كأنه ثور وذكر ان بعض الوعاظ كان يعظ طائفة من الناس وهو يلقى الكلام فنظر منهم اعراضا ولغطا فأراد أن يستنبطهم فقال ألا اسمعوا يابقر فقال بعضهم قل ياثور ونقلت من خطه قال أوردت فى بعض مجالسى هذا الحديث يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا فيقول انه نواه وقلت على هذا بديهة حتى كان المنشد على لسانى ينشد هذين البيتين

تلوموني على فعل * بفرط اللوم والعتب
ولم تدروا الذي بيني * وبين الله في قلبي

وحكى انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في النوم في ليلة مرتين فأنشده يقول

لئن تقضى زمن أنت فيه * فان آثارك تكفي النبيه
من تبع الآثار منك اهتدى * ومن أباها فهو في أي تيه
صلى عليك الله يا سيدي * مسلما ماقاه بالنطق فيه

أصله فيه بالحركة الظاهرة وله فوائد منظومة كثيرة منها قوله جامعا آداب العيادة للمريض وهي

ان تعد يوما مريضا فليكن * في زمان لائق فيه أن تعود
واطرق الباب برفق ثم باسمك صرح ما صديق كالحسود
واغضض الطرف ولا تكثر اذا * من سؤال ثم خفف في القعود
لا تكلم في الذي يضجره * أوله فيه ارتياب في الوجود
ضع عليه يدك اليمنى وعن * حاله سله على وجه يجود
أظهر الرقة وسع مدة * وعدنه بالعوافي ان تعود
وأشر بالصبر حذر جزعا * وادع بالاخلاص مولاك الودود
تلك آدابك ان عدت ومن * يحفظ الآداب يرجى أن يسود

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المائة العاشرة وسماه بالكواكب السائرة والذيل الذي سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر والثاني أحد مادة تاريخي هذا وكلا الاثرين له جيد جزاه الله على صنعهما خيرا الا انهما يحتاجان الى تنقيح وحسن ضبط فان فيهما الغث وتكرير بعض تراجم وبعض سهو في الوفيات وما خلا الله الا انه أجاد كل الاجادة في هذا الجمع على كل حال وأما ما فيه من بعض الاغراض فقد عرفت بها المؤرخون في الماضي وأبرأ أنا منها في الحال ومن نظر في كتابي بعين الرضا عرف اني أتلافى كثيرا مما مضى وبالله أستعين واستدفع المكروه واسأله أن يبيض وجهي يوم تبيض الوجوه (عودا) ثم تصدر للاقراء والتدريس فدرس بالشامية البرانية تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختيارا وكذلك فرغ له عن تدريس

بالعمرية وعن امامة بالجامع الاموي وعن وعظ به بعد ان وليه عن الشيخ أحمد ابن الطيبي ثم ولي العيثاوي الوعظ أيضاً عن الشمس الداودي نفرغ له ولابن اخته البدر الموصلي وأذن له العيثاوي بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشر من سنة فكتب في هذه المدة على فتوى واحدة في الفقه وغير واحدة في التفسير تأدباً مع العيثاوي فلما كان قبل وفاته بنحو خمسة أيام دخل النجم عليه فحضرت فتوى فقال له اكتب عليها فكتب وقال اكتب اسمكم قال بل اكتب اسمك فكتبه ثم تتابعت عليه الفتاوي فاستمر يفتي من سنة خمس وعشرين وألف الى سنة احدى وستين وهي سنة وفاته وكان مغرما بالحج الى بيت الله الحرام واتفق له مرات فأول حجاته كانت في سنة احدى وألف قال في ترجمة والده في الكواكب بمناسبة وقع لنا اتفاق غريب وهو أنا حججنا في سنة احدى وألف وهي أول حجة حججتها وكنا نترجى أن يكون عرفة يوم الاثنين فرأينا هلال ذي الحجة ليلة السبت وكان وقوفنا بعرفة يوم الاحد وهو خلاف ما كان الناس يتوقعونه فقلت لبعض اخواننا من أهل مكة وغيرهم ظهر لي اتفاق غريب وهو ان الله تعالى قدر الوقوف يوم الاحد في هذا العام لانه عام أحد بعد الالف فاستحسنوا ذلك وقلت مقيداً لهذا وهو

لقد حججنا عام ألف وأحد * وكانت الوقفة في يوم الاحد

اليوم والعام توافقا معا * لجل مولانا المهيمن الاحد

(قلت) والموافقة الثالثة انها احد وقفة بعرفة وسافر الى حلب مع شيخه العيثاوي في جماعة من مشايخ دمشق منهم السيد محمد بن عجلان نقيب الاشراف والسيد ابراهيم بن مسلم الصمادي والسيد أحمد بن علي الصفوري في آخرين الى الوزير محمد باشا بقصد رفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع ذلك في سنة خمس وعشرين وألف ولما وجهت عنه الشامية للشمس الميداني كما ذكرناه في ترجمة الميداني سافر الى الروم في سنة اثنتين وثلاثين وألف وقرر في المدرسة الى ان جاء الميداني تقريراً آخر فاشتركا في المعلوم ثم لم تمض سنة الامات الميداني فاستقل بالمدرسة وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الاموي لاقراء صحيح البخاري في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد وهرعت اليه الناس والطلبة وعظم قدره وبعد صيته وكان قاري الدرس بين يديه السيد أحمد بن علي الصفوري ثم الشيخ الامام رمضان بن عبد الحق العكاري ثم

الشيخ

الشيخ العالم مصطفى بن سوار وكانت مدة جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة وهو قدر مدة الميدانى وهذا من غريب الاتفاق وانتفع الناس به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم فى الكثرة لا يحوم الاحصاء حوالهم وقد مر منهم فى كتابنا جماعة وسيأتى جماعة وكان له بالحجاز الصيت الذائع والذكر الشائع وحكى الشيخ العالم التقى الشيخ حمزة بن يوسف الدومانى ثم الدمشقى الحنبلى أبقاه الله تعالى غير مرة أنه لما حج فى سنة تسع وخمسين وألف كان النجم حاجا تلك السنة وهى آخر حجاته وكذلك الشيخ منصور السطوحى المحلى كان حاجا قال وكنت فى صحبة الشيخ منصور فبينما أنا ذات يوم عند الشيخ منصور بخلوة عند باب الزيادة واذا بحس ضجة عظيمة قال فخرجت فنظرت واذا بالشيخ النجم بينهم وهم يقولون له أجزنا ومنهم من يقول هذا حافظ العصر ومنهم من يقول هذا حافظ الشام ومنهم من يقول هذا محدث الدنيا فوقف عند باب الزيادة وقال لهم أجزتكم بما تجوز لى روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف ثم مشى الى المطاف فما وصل اليه الا وخلفه أناس أكثر من الأول فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم بشرط ان لا يشغلنا أحد عن الطواف قال فوقف الناس وطاف الشيخ قال ولم يكن يطوف مع الشيخ الا أناس قلائل كانما أخلى له المطاف فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الاجازة أيضا فأجازهم ثم أرسل الشيخ منصور ودعاه الى الخلوة فذهب ولحقه الناس الى باب الخلوة وطلبوا منه الاجازة فأجازهم ودخل الخلوة ثم جاء الشمس محمد البابلى ثم بعد هنيهة جاء الشريف زيد صاحب مكة فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة فأخذ الشمس البابلى فى الكلام فقال النجم بصوت مزعج وقد جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال فى ذلك ثم لما فرغ قال البابلى تجيزونا بأمولانا بما لكم وكذلك استجازه الشيخ منصور والشريف زيد وأنا ومن حضر فأجاز الجميع ثم قدم لهم الشيخ منصور ومن عنده سماطا وأردفه الشريف زيد بأشياء من المآكل فلما فرغوا انصرف الشيخ النجم وبقى البابلى فقال للشيخ سبحان الله ما هذا الا عن ذنب عظيم فقال له الشيخ منصور أنا كنت اذا رأيت كتبه وتصانيفه أعجب منها واذا اجتمعت به لا يتكلم الا قليلا فأعجب من ذلك ولكن الآن تحقق عندى علمه وحفظه انتهى وكان قبل موته بست سنوات أو سبع سنوات اعتراه طرف فالج فكان لا يتكلم الا قليلا لاقعد

هذا المجلس وكثرة الكلام فيه بالمناسب لما هم بصدده من غير توقف ولا تلعثم كرامة له وهو محل الكرامة فقد أخبر بعض الثقات انه سأل بعض الصالحين عن الابدال بالشام فعد منهم ثلاثة احدهم النجم وما اشتهر من ان سكوته بذلك العارض كان من الشيخ حسين بن فرفره كما ذكرناه فى ترجمة الشيخ حسين لا يقدح فى ولايته كما يظن ولعل ذلك كان سببا لولايته فى مقابلة انكسار حصل له وتوجه الى القدس قرب موته هو والشيخ ابراهيم الصمادى فى جمعية عظيمة ونزلا الى الرملة وزارا تلك المعاهد ورجعا الى دمشق فتخلى النجم للعبادة وترك التأليف وبلغت به السن الى الهرم وبالجملة فهو خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رضى الله عنه ومن غريب ما اتفق له فى درسه تحت القبة ان الشمس الداودى كان وصل فى قراءته البخارى الى باب كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى لا يكف شعرا ولا ثوبا ودرّس بعده الشمس الميدانى من ذلك الباب الى باب مناقب عمار بن ياسر وتوفى ودرّس من بعده النجم الى ان اكمله فى ثلاث سنوات ثم افتتحه وختمه واعاد قراءته الى أن وصل الى باب البكاء على الميت ووقع له قبل موته بيومين انه طلع الى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة وفى اليوم الثانى دار على أهله ابنته وبنتها وغيرهم وزارهم وأتى الى منزله بشنزوجته أم القاضى يحيى بن حميد برقاق الوزير الآخذ الى سوق جقمق وصلى المغرب ثم جلس لقراءة الاوراد وأخذ يسأل عن اذان العشاء وأخذ فى ذكر لا اله الا الله وهو مستقبل القبلة ثم سمع منه وهو يقول بالذى أرسلك ارفق بى فدخلوا عليه فرأوه قد قضى نحبه واتى ربه رحمه الله تعالى ورثاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب محمد بن يوسف الكريمى رثاه بقصيدة طويلة مطلعها

لما الجنات العلى * شيخ الشيوخ انتقلا

وجعل تاريخ الوفاة فى بيت هو آخر القصيدة وهو هذا

يا نجم دين الله من * أفق دمشق أفلا

المناشيرى

(محمد) بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن على القاضى بدر الدين المناشيرى الصالحى الشافعى الفقيه الاخبارى كان من الفضلاء المثابرين على الافادة والاستفادة قرأ الكثير واخذ عن

النجم الغزي والشيخ علي القبردي والشيخ محمد الاسطواني والشيخ محمد بن بلبان وغيرهم وضبط وقيد وكتب الكثير وانتفع به جمع وولي قضاء الشافعية بمحكمة باب قناة العوني وكان لا يفتر عن حضور مجالس العلم ويذاكر بأدب ولطف تعبير وكان نقي العرض مما ابتلي به كثير من قضاة المحاكم ساكنا قليل التكلم وله قوة حافظة للاخبار والاشعار فاذا فاوضه أحد في شيء من ذلك جاش بحره ووقفت على مجموع بخطه يبلغ ستين كراسا جمع فيه كل غريبة ووقف عليه بعض الظرفاء فكتب عليه زنبيل الاعمال فلما رأى الكتابة كتب تحتها الصالحة ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو مجموع نوادر وكانت ولادته كما قرأته بخطه يوم الثلاثا بين الظهر والعصر رابع عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وألف وتوفي سنة سبع وسبعين وألف ودفن بسفح قاسيون وأرخ بعضهم وفاته بقوله

نجل المناشيري لما قضى * فقلت من اهوى بدمع سجام

سالناذا الطول مذ أرخوا * وأت بدر الدين دار السلام

والمناشيري نسبة الى المناشير وهي رقاع الاحكام وكان جده خضر الادني كاتب الانشاء بالديار المصرية وكان صاحب فضل وأدب رحمهما الله تعالى

العيثاوي

(محمد) بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي كان علامة فهامة في جميع العلوم أخذ عن النجم وأخيه أبي الطيب الغزيين وعن الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ رمضان العكاري والشيخ أحمد الهندي والشيخ علي القبردي والمنلا حسن الكردي والمنلا أحمد بن حيدر الظهراني والسيد حسن الحجار ومن الواردين عن السري الدروري المصري والشيخ غرس الدين الخليلي المدني ومشايخه يزيدون على الثمانين وفاق أقرانه في الاخذ بانواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة منهم السيد محمد بن حسن بن عجلان النقيب وكان كثير الثناء عليه وانتفاعه كان به وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ومما اتفق له انه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخانقاه السميساطية وطعامها فتشاغل الباشا عنه بأوراق فسلت الباشا من طوقه وجذبه وقال له انظر في أمر هؤلاء الفقراء واقض مصلحتهم فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه ودخل مرة اخرى على حاكم آخر بسبب معاليم الجامع الاموي وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترا وأراد قطع شيء منها فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله فجذبه أيضا من طوقه وقال له

لا تلتفت الى ما كتبه هذا الظالم وكان حاضرا فى المجلس وانظر الى عباد الله بنور الله فعمل على مراده وترك ما أراد المتولى وله من هذا القبيل أشياء أخر وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع وذهبت وولى آخر أمره تدريس البخارى فى الاشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بنى أمية ودرّس وكان يقرر تقريرا جيدا الا انه كان ضيق العبارة وكانت وفاته ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير

ابو اليسر القدسى

(محمد) بن محمد بن موسى بن علاء الدين أبو اليسر الملقب كمال الدين العسيلى القدسى ينتهى نسبه الى الشيخ عبد الرحمن الصنابحى ذكره ابن قيم الجوزية فى صفة الصفوة كان عالما محدثا حافظا لكتاب الله تعالى محبا للفقراء والصالحين محسنا اليهم اجازه جده الشيخ ابن قاضى الصلت الامام بالمسجد الاقصى بحديث الاولية وكان عمره اذ ذاك اثنتى عشرة سنة ورحل الى مصر فى سنة خمس وخمسين وألف هو وأخوه يوسف وأخذ بها الحديث عن المعمر الشيخ اسماعيل بن ماضى بن يونس بن اسماعيل ابن خطاب السنجيدى الشافعى خطيب جامع الحاكم وله اجازات جمة من علماء الازهر منهم الشيخ عبد الرحمن اليمنى اجازه فى القراآت السبع ومنهم البرهان اللقانى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ القراء بمقام الامام الشافعى وكان مواظبا لزيارته فى كل ليلة سبت والقراءة معه فى المقرأ الكبير وولى الامامة بالمسجد الاقصى وحج ثلاث مرات وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى واجتمع القطب الغوث بمكة فى المرة الثالثة ودعا له بحسن الخاتمة فجاء من الحج فى تلك السنة وهى سنة سبع وثمانين وألف متوعكا وتوفى فى شهر ربيع الاول من تلك السنة

ميرزا السروجى

(محمد ميرزا) بن محمد المعروف بالسروجى الدمشقى الميدانى كان فى ابتداء أمره وهو بدمشق يشتغل السروج ويبيعها ثم طلب العلم وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى وعن أبى العباس المقرى وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته وأخذ عن العارف بالله تعالى المحقق الصوفى عبد الله الرومى البوسنوى شارح الفصوص الشهير بعبدى رحمه الله ورحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن الشيخ الولى الكامل تاج الدين النقشبندى قدس الله روحه ونور ضريحه وأخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ غرس الدين الخليلى وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة وكان يحج غالب السنين وكان تقيا ورعا زاهدا فى الدنيا ورياستها ملازما للعبادة والذكر كثير المطالعة

لكتب القوم خبيرا باصطلاحاتهم محققا لكتب الحقائق لاسيما كتب الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز وكان يحل المشكلات التي يستشكلها غالب الناس وأقام بمكة سنين قال الشلي وأخذت عنه وصحبته مدة مجاورته وكان حسن الاخلاق متواضعا مشتغلا بما يعنيه وكانت وفاته بمكة في سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

الفشتالي

(محمد) المرابط بن محمد بن أبي بكر أبو عبد الله شهر بالصغير الدلائي الفشتالي المغربي المالكي نادرة الدهر وفريد العصر لم يأت من المغرب في هذا العصر له شقيق فهو لعمري بجمع الفضائل حقيق له حسب تليد وباع في المجد طويل مديد له في كل علم سهم مصيب وحذق عجيب خصوصا علم العربية فانه رأس المؤلفين في زمانه وسار ذكره سير المثل بين اقرانه وروى عن جمع منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وعن امام المغرب أبي عبد الله محمد المغربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي وعن الولي أبي محمد عبد الهادي بن عالم الغرب في الحديث أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي واشتهر في الآفاق وانتفع به خلائق كثيرون من أفاضل المغرب وقدم القاهرة في سنة ثمانين وألف فأقبل عليه فضلاؤها واستفاد منه نجباؤها وجرى بينه وبين العلامة الشهاب البشبيشي مطارحات واسئلة منظومة في فنون العربية وكان أخوه محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وماوالاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب ومكث ملكا نحوا من أربعين سنة ثم انتزع الملك منه مولاي رشيد الشريف الحسني كما انتزعه من غيره وحبسه الى أن مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية كما أسلفناه في ترجمة مولاي رشيد ورحلوا باجمعهم الى تلمسان وورد معه الى مصر ابن أخيه عبد الله بن محمد الحاج وكان أميرا بمدينة سلا وماوالاها من قبل والده وله ولد اسمه محمد كان من أكابر الافاضل تصدر لقراءة العلوم العقلية وله شعر حسن وللشيخ محمد المرابط مصنفات منها نتائج التحصيل في شرح التسهيل وفتح اللطيف للبسط والتعريف والمعارج المرتقيات الى معالي الورقات والبركة البكرية في الخطب الوعظية والدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية وفصل الخصمين في متعلق الظرفين والدلائل القطعية في تقرير النصب على المعية والتحرير الاسمي في اعراب الزكاة اسما ورفع اللبس عن ورود تفعل

بمعنى فعل والعكس ولهغيرذلك وله ديوان كبير الحجم من لطائفه عرف فى البلاغة مكانه منه قوله

سبحت اذ أومضت للصب عينالك * وكدت أقضى هوى من حسن مرآلك
يامن تمثلت براح من لواحظها * لله ما فعلت فينا حميالك
أفردت حسنا كما أفردت فيك صفا * وذو حاشاى من شرك وحاشالك
تكاملت فيك أوصاف جلالتها * عندى فسبحان من بالحسن حلالك
ياأخت ظبى النقا دلا وفرطها * ردى ودائع قد أودعتها فالك
ولاتجورى فأنت اليوم مالكة * ذوى الصبابات واستبقى رعايالك

واجتمع به الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله لابرح رونق الادب ومبلغ السؤل والارب وكتب اليه أبياتا يستدعى منه الاجازة مطلعها قوله

ماليك نحاة العصر علامة الدهر * ويا علما فى الفضل مرتفع الذكر

منها

وقبلك ما كان ابن مالك هكذا * وعمرو نسيناه وعاد بلا بكر
أجزنى بما ألفته وقرأته * على السادة الاعلام اشياخك الغر
بقيت بقاء الدهر ياغاية المنى * و بلغت ماتهواه ياابن أبى بكر

وسنده فى العلو والافتخار أشهر من الشمس فى رابعة النهار ثم رحل الى المغرب وأذن له مولاى رشيد فى الدخول الى مدينة فاس فأقام بها الى أن مات وكانت وفاته فى سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سليمان المغربى

(محمد) بن محمد بن سليمان بن الفاسى وهو اسم له لانسبة الى فاس ابن طاهر السوسى الروادنى المغربى المالكى نزيل الحرمين الامام الجليل المحدث المفنن فرد الدنيا فى العلوم كلها الجامع بين منطوقها ومفهومها والمالك لمجهولها ومعلومها ولد فى سنة سبع وثلاثين وألف بتارودنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مهملة مفتوحة فنون ومثناة من فوق سا كنتان قرية بسوس الاقصى وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ من أجلهم قاضى القضاة مفتى مراكش ومحققها أبومهدى عيسى السكتانى والعلامة محمد بن سعيد المريغنى المراكشى ومحمد بن أبى بكر الدلائى وشيخ الاسلام سعيد بن ابراهيم المعروف بقدروه مفتى الجزائر وهو أجل مشايخه ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة ولازم العلامة أباعبد الله محمد بن ناصر الدرعى أربعة أعوام فى التفسير والحديث والفقه

والتصوف

والتصوف وغيرها وصحبه وتخرج به ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وأخذ عمن بها
من أعيان العلماء كالنور الاجهوري والشهاب الخفاجي والقليوبي والمسند
المعمر محمد بن أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه ثم رحل الى
الحرمين وجاور بمكة والمدينة سنين عديدة وهو مكب على التصنيف والاقراء ثم
توجه الى الروم في سنة احدى وثمانين وألف صحبة مصطفى بك أخي الوزير الفاضل
ومر بطريقه على الرملة وأخذ بها عن شيخ الحنفية خير الدين الرملي وبدمشق عن
نقيب الشام وعالمها السيد محمد بن حمزة والمسند المعمر محمد بن بدر الدين بن بلبان
الحنبلي ولما وصل الى الروم حظي عند الوزير ومن دونه ومكث ثمة نحو سنة
ورجع الى مكة المشرفة مجللا وحصلت له الرياسة العظيمة التي لم يعهد مثلها وفوض
اليه النظر في أمور الحرمين مدة حتى صار شريف مكة لا يصدر الا عن رأيه
وأنيطت به الامور العامة والخاصة الى ان مات الوزير ففرق حاله وتنزل عما كان
فيه ثم ورد أمر السلطان الى مكة سنة ثلاث وتسعين وألف باخراجه منها الى بيت
المقدس وسببه عرض الشريف بركات أمير مكة فيه الى السلطنة وطلب اخراجه
من مكة بعد ان كان بينهما من المرابطة ما كان وعلى يده تمت له الشرافة ونهض به الحظ
وكان يوم ورود الامر يوم عيد الفطر فألح عليه الشريف سعيد بن بركات شريف مكة
يومئذ وقاضي مكة في امتثال الامر السلطاني فامتنع من الخروج في هذه الحالة
وتعلل بالخوف من قطاع الطريق فأبى أن يسلم نفسه وماله فأمهل بعد علاج شديد
وتشفع عند بعض الاشراف الى مخرج الحج ثم توجه صحبة الركب الشامي وأبقى
أهله بمكة وأقام في دمشق في دار نقيب الاشراف سيدنا عبد الكريم بن حمزة
حرس الله جانبه وجعل طوع أمره مجانبه واجتمعت به ثمة مرة صحبة فاضل العصر
ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي المنجم المولوي نضر الله به وجه الفضائل
وابقاه مغبوطة به الاواخر من الاوائل فرأيت مهابة العلم قد أخذت باطرافه
وحلاوة المنطق في محاسن اوصافه واستمر بدمشق مدة منفردا بنفسه لا يجتمع
الا بالقليل من الناس واشتغل مدة اقامته بتأليف كتاب الجمع بين الكتب
الخمسة والموطأ على طريقة ابن الاثير في جامع الاصول الا انه استوعب الروايات
من الكتب الستة ولم يختصر كما فعل ابن الاثير وله من التآليف الشاهدة بتبحره
ودقة نظره مختصر التحرير في أصول الحنفية لابن الهمام وشرحه ومختصر

تلخيص المفتاح وشرحه والمختصر الذى ألفه فى الهيئة والحاشية على التسهيل والحاشية على التوضيح وله منظومة فى علم الميقات وشرحها وله جدول جمع فيه مسائل العروض كلها واخترع كرة عظيمة فاقت على الكرة القديمة والاسطرلاب وانتشر فى الهند واليمن والحجاز وغيره ذلك من الرسائل وله فهرست يجمع مروياته واشياخه سماها صلة الخلف بموصول السلف ذكر فيه انه وقع له بالمغرب غرائب منها انه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبى عبد الله محمد ابن محمد الواورغتى الناولى وهو قاصد بلدا أخرى فسأل عن البلد فقيل له ان فيه شيخا من صفته كذا وكذا قال فجذبنى الشوق اليه ولم أملك نفسى حتى دخلت بلده فلقينى رجل خارج الى وقال أمرنى الشيخ أن اخرج اليك وآتيه بك فلما دخلت عليه رفع الى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفى ويقول وهو على جمعهم اذا يشاء قدير أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فأمرنى بملازمته ومذاكرة اولاده بالعلم فقلت له انى طلبت كثيرا لكن الى الآن ما فتح الله تعالى على بشئ ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الاجرومية وكنت اذ ذاك كذلك فقال لى اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك فجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها وكنت اذا توقفت فى شئ أحس بمعان تلقى على قلبى كأنها أجرام وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك وكان مسكنى قريب مسكنه فكنت أعرف انه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به النوافل ورأيته يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الانام وجميع دلائل الخيرات فى مجلس فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين فقال لى من ورد الشيخ انه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى وشاهدت له العجب العجاب فى نزول البركة فى الطعام وغيره ذلك مما هو محض كرامات الاولياء ومنها أنه لقى يوما العلامة عيسى المراكشى مفتى مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته وهو راكب فزاحمهم حتى قبل يده تبركا قال فانحنى الى دون الناس وقال أجزتك بجميع مروياتى فكأنما طبعها فى قلبى الآن وكان ذلك قبل اشتغالى بطلب العلم واستمتريا بزى طلبته حتى يقال انه رأى علامة الاهلية ولا ان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر

بالاجازة

بالاجازة منه الا القليل من أخصائه فيما أظن ثم بعد غيبتي عنه ثمانية أعوام في طلب العلم الشريف من الله تعالى بالرجوع اليه وتجديد الاخذ عنه في سنة ستين وألف قبل وفاته بسنة ولله تعالى الحمد والمنة (قلت) والظاهر من شأنه كما نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي وهو ممن أخذ عنه وسافر الى الروم في صحبته وانتفع به وكان يصفه بأوصاف بالغة حد الغلو ويذكر الفنون التي كان يشير بمعرفتها فيستغرق العدّ ان ذلك فيه بمجرد فتح الهي ببركة شيخه الواو ورغنى المذكور فانه كان يقول انه يعرف الحديث والاصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه وأما علوم الادب فاليه النهاية فيها وكان في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي الاستاذ الذي لا تنال مرتبته بالاكتساب وكان يتقن فنون الرياضة اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقي وطريق الخطاءين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفيا وكان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة وكان يحفظ في التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان في العلوم الغريبة كالرمل والاوفاق والحروف والسيميا والكيميا حاذقا تام الحذق وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر في المعنى

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل علم بالجميع

وقد أخذ عنه بمكة والمدينة والروم خلق ومدحه جماعة وأثنوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الاحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بالتربة المعروفة بالايجية بسفح قاسيون بوصية منه ورثاه شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة مطلعها قوله

صبرا فكل الانام يفقد * لا أحد ههنا يخلد

يقول من جملتها هذا

والناس آجالهم تكيل * فالسابق المضمر المجرد

وعالم الكون في فناء * تحقق الامر فيه واشهد

والخطب عم الانام طرا * بموت شيخ العلوم أوحد

ابن سليمان من حباه * المصطفى باسمه محمد

تبكي علوم الآلي عليه * وطرسها قد غدا مسود

منها

في كفه دائماً يراع * له وجوه الطروس تحمد

ان هزه فالصواب يبدو * من أمره واضحاً مؤكد

في كل علم تراه فردا * أدرك آحاده وجدد

البخشي الحلبي

(محمد) بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بالبخشي البكفالوني الحلبي الشافعي المحدث الفقيه الصوفي العذب الطريقة كعب الاحبار ولد ببكفالون بفتح الموحدة قرية من أعمال حلب وبها قرأ القرآن ونشأ في حجر والده ورحل في أوائل طلبه الى دمشق وأخذ عمن بها من علمائها كالشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ محمد الخباز البطنيني وشيخنا الشيخ محمد بن بلبان وشيخنا الشيخ محمد العيثاوي وغيرهم وأخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله تعالى الشيخ أيوب الخلوتي وقرأ عليه جملة فنون وأطلعه على أسرار علمه المكنون حتى نال منه غاية الامل وأثمرت له غيث دعائه اغصان العلم والعمل فرجع الى أهله بنعم وافرة ثم توطن حلب وأخذ بها عن عالمها محمد بن حسن الكواكبي المفتي بها وأقام على بث العلم ونشره في غالب أوقاته وانتفع به كثير من فضلاء حلب وله من التآليف الشافية نظم الكافية وشرح على البردة وغيرهما وسافر الى الروم في سنة ست وثمانين وألف واجتمعت به بادرنه ثم اتحدت معه اتحاداً تاماً فكنا نجتمع في غالب الاوقات وكنت شديد الحرص على فوائده وحسن مذاكرته مع الادب والسكينة وما رأيت فيمن رأيت احلم ولا أحمل منه وكان روح الله تعالى روحه من خيار الخيار كريم الطبع مفرط السخاء ثم اجتمعت به بقسطنطينية بعد عودنا اليها وكان لاخي الوزير الاعظم الفاضل مصطفى بيك عليه اقبال تام وله اليه محبة زائدة وكان جاء الى الروم بخصوص مشيخة التكية الاخلاصية الخلوتية بحلب فوجهت اليه وتوجه الى حلب وأقام بالتكية المذكورة شيخاً مبجلا معظماً مقصوداً ثم نازعه فيها بعض الخلوتية فلم تتم له وبقيت على صاحب الترجمة ودرس بالمقدمية التي بحلب ثم بعد مدة مل الاقامة بحلب فقصد الحج بنية المجاورة وأقام ابنه محمد امقامه في المشيخة ودخل دمشق صحبة الحاج وأقام بمكة مجاوراً وأقبلت عليه أهالي مكة المشرفة على عادتهم وقرأ عليه بعض أفاضلها ولاقى حظاً عظيماً من شريفها المرحوم الشريف أحمد بن زيد لما كان بينهما من المودة والصحبة بالروم أيام كان وكنت حتى

مدحه وأخاه الشريف سعدا بقصيدة غراء مطلعها هذا

خليلي ايه من حديث صبا نجد * وان حركت داء قديما من الوجد
فآها على ذاك النسيم تأسفا * وآه على آه تروح أو تجدى
عليلة انفاس تصح نفوسنا * معطرة الاردان بالشيح والرند
وهيهات نجد والعذيب ودونه * مهامه تغوى الكدر فيها عن الورد
ومن كل شماخ الاهاضب خالط السحاب بروم الشمس بالصد والرد
وتسرى الصبا منه فتمسى وبيننا * من البون ما بين السماوة والسند
سقى الله من نجد هضابا رياضها * تنفس عن أذكى من العنبر الوردى
وحيا الحيا حيا نعمنا نظله * بنعمان ما بين الشبيبة والرفد
نغازل غزلانا كوانس فى الحشى * أوانس فى ألحاظها مقنص الاسد
تحاكى الجوارى الكنس الزهر بهجة * وتفضلها فى رفعة الشأن والسعد
حجازية الالفاظ عذرية الهوى * عراقية الالحاظ وردية الخد
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى * مرهفة الاجفان عسالة القد
تميس وقد أرخت ذوائب فرعها * فتخطر بين البان والعلم الفرد
وتعطو بجيد عطل الحلى حسنه * كأن ظبية تعطو الى ورق المرد
وكم ليلة باتت يداها حمائلى * وباتت يدى من جيدها مطرح العقد
نديرسلافا من حباب حبابها * على حين ترشاف ألذ من الشهد
ولما تطى الصبح يطلب علمنا * تكنفنا ايل من الشعر الجعد
عفيفين عما لا يليق تكرما * على ما بنا من شدة الشوق والوجد
وقد كاد يسعى الدهر فى شت شملنا * ولكن توارى شفعنا عنه بالفرد

انظر الى هذا المعنى تجده فى غاية اللطافة وكأنه اختلسه من قول بلديه ومعاصره المولى مصطفى البابى من قصيدة وهى

وما ساءنا الدهر عن تفرقنا * بل ظننا لاتشامنا واحدا

رجع فأصبحت أشكو بينها وفراقها * بشط النوى شكوى الاسير الى القد
وانى قد استدركت درك مطالبى * وتبليغ آمالى وما ذدعن حدى
بطلعة نجلى ذروة المجد غارب المعالى سنام الفخر بل غرة المجد
أمام المصلى والمحصب والصفا * وراثة جد عن نمى الى جد

أبى أحمد زيد الصناديد فى الوغى * بنى حسن الاسد الكواسرة الحد
بزاة العلا الغر الميامنة الالى * سما قدرهم يوم التفاخر عن ند
غيوث اذا أعطوا الليوث اذا سطوا * مناقبهم جلت عن الحد والعد
فما أفلت شمس لزيد وقد بدا * لنا من ضياها شمس أحمد والسعد
هما نيرا اوج المعالى وشرفا * بروج قصور الروم فى طالع السعد
ومذ رحلا عن مكة غاب انسها * فكانا كنصل السيف غاب عن الغمد
اضاءت لهم أرض الشآم وأصبحت * ضواحى نواحى الروم تنضح بالند
وقد طال ماذابت قديما تشوقا * الى نيل تقبيل المواطئ بالخد
الى أن تجلى الله جل جلاله * عليهن بالانعام واليمن والرشد
فأصبحن يحكين الجنان تبرجا * ويرفلن من نور الخمائل فى برد
جوادين فى شوط الماجد جليا * وحازا رهان السبق فى حلبة الضد
براحتهم ان تنسب الجود فى العطا * فتلك بحور تنتقى الجزر بالمد
وان أحيت السحب النبات بمائها * فكم أحيت الراحات انفس مستجد
رياض لمرتاد حصون للائذ * رجوم لمستعد نجوم لمستهد
شمائل تهزا بالشمائل لطفها * وعطف شمول الراح هزته تبدى
اذا ماد جاليل الخطوب بمعضل * أماطا لثام الكشف عن ذا بالجد
بهم شرفت أرض الحجاز وآمنت * ظباها وأمتها الوفود الى الرفد
بنو هاشم ان كنت تعرف هاشما * وما هاشم الا الاسنة والهندى
بهم فخرت عدنان والعرب كلها * ودانت لهم قحطان أهل القنا الصلد
فمن مجدهم يستقبس المجد كله * ومن جودهم أهل المكارم تستجدى
هنيئا لنسل المصطفى الشرف الذى * تسامى فلا يحصى بعد ولا حد
بمدحتكم جاء الكتاب فما عسى * تقول الورى من بعد حم والحمد
وعذرا بنى الزهراء انى لظامئ * الى المدح والايام تنسى عن الورد
يود لسانى أن يترجم بعض ما * لكم فى فؤاد الصب من صادق الود
وقد نضبت منه القريحة نضة * على حذر من حاذرا حذر الريد
كنفثة مصدور ولمحة عاشق * تسارقه عين الرقيب على بعد
فان أعطت الايام بعض قيادها * رأيتم له من مدحكم أعظم الورد

وكانت

وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكفالون وتوفى بمكة المشرفة ليلة الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه امامابالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلى الشافعى فسح الله فى اجله فى مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها وكان فى بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان فى كلام ذلك الولى اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

بغبيع المالكى

(محمد) بن محمود بن ابى بكر الوطرى التنبكتى المالكى عرف بغبيع بباء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا فى كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ماليس فى الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحى خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده فى الناس حتى كان الناس يتساوون عنده فى حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى فى حوائجهم ويضر نفسه فى نفعهم ويتفجع فى مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتى لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب فى ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش فى خزانته فاعطانى كل ما ظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالى حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافى عن ردىء الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على ما يعنيه متجنبا الخوض فى الفضول ارتدى من العفة

والمسكنة ازين رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لواء مع سكينة ووقار وحسن
واخلاق وحياء سهل الورود والاصدار فاحبته القلوب كافة واثنوا عليه بلسان
واحد فلا ترى الا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور
القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولا نالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله
فأنف وامتنع واعرض عنه واستشفع بخلصه الله تعالى لازم الاقراء سيما بعد موت
سيدى أحمد بن سعيد فأدركته انا يقرى من صلاة الصبح اول وقته الى الضحى الكبيرة
دولا مختلفة ثم يقوم الى بيته و يصلى الظهر بالناس و يدرس الى العصر ثم يصليها
و يخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وكان غواصا على الدقائق حاضر
الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكنا صامتا وقورا وربما انبسط مع الناس
و يمازحهم وكان آية الله فى جودة الفهم وسرعة الادراك معروفا بذلك ولد عام
ثلاثين وتسعمائة على ما سمعت منه واخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده
وخاله ثم قطن مع اخيه الفقيه سيدى أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن
سعيد فى مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقانى والتاجورى والشريف
يوسف الارميونى والبرهمتوشى الحنفى والامام محمد البكرى وغيرهم فاستفادا
ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه
والحديث ولازماه وعن سيدى ووالدى الاصول والبيان والمنطق قرأ عليه أصول
السبكى وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا اجل الجو بحى ولازم مع ذلك الاقراء
حتى صار خير شيخ فى وقته فى الفنون لا نظير له ولازمته أكثر من عشر سنين
وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة فى شوال سنة اثنتين بعد
الالف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ما وقع لشراح خليل وغيره وتتبع ما فى
الشرح الكبير للتتائى من السهو نقلا وتقريرا فى غاية الافادة جمعها فى آخر تأليفاته
والله تعالى أعلم

حلوجى زاده

(محمد) بن محمود الشهير بحلوجى زاده أحد موالى الروم المشهورين بالادب والشعر
وكان يتخلص على عادتهم بعارف ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى ترجمته
قرأ على علماء دار الخلافة الى أن وصل الى مرتبة الاستعداد فلازم من المنلا حسام
الدين بن قره چلبى ودرس باحدى الثمان فى شهر ربيع الاول سنة ثمان بعد
الالف ثم وجه اليه قضاء مغنيسا فى ذى القعدة من هذه السنة فلم يفعل واختار

العزل

العزل فبقى معزولا الى صفر سنة عشرين ثم وجه اليه التدريس باحدى الثمان ثم ولى قضاء ازمير في جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ثم قلبه في شعبان من هذه السنة ثم قضاء القدس في شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين ثم قضاء أيوب في سنة ثلاثين وكان فاضلا له من كل فن نصيب وافر وشعره وانشاؤه سمو كان في قالب الرقة الا انه كان متكيفا كثير الاستعمال للبرش وكان كثيرا ما تأخذه نشوة الكيف فيغرق و يستغرق به النعاس والسرد قال ابن نوعى وشهدته يوما وقد حضر في محفل جامع وكان صدر المجلس نفس زاده مدرس الخانقية يومئذ وكان من متعيني أهل الفضل وكان معتمد شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر في أموره ومستشاره الذى لا يصدر الا عن رأيه وكان في نفس الامر من اهل العلم والوجاهة الا ان له كبر نفس ودعوى طائلة فأخذ في نقل بعض الماجريات وأطال بحيث مله الحاضرون وكان في أثناء خطاباته يلتفت يمنة و يسرة و يتشدق و يحسن ما يقوله ووجد صاحب الترجمة في غضون ذلك فرصة للنوم وهو يسرد فاتفق أنه رأى في نومه رجلا يحكى له حكاية لكنه أغرب فيها حتى ظن المترجم استحالتها فهب من نعسته ونفس زاده ناظر الى جهته وهو يقول كل ماتقوله كذب لا أصل له فغضب نفس زاده واحتد وقام من المجلس وهو يسبه فاعتذر اليه صاحب المجلس بالبيت المشهور لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

فسكن غضبه بعض سكون الا ان اهل المجلس عجبوا من وقوع هذا الامر على هذه الصورة واستولى عليهم الضحك فغلب الحياء على نفس زاده حتى تصبب عرقا ولصاحب الترجمة من هذا القبيل نوادر كثيرة مطربة ومما يستظرف منها انه دخل على شيخ الاسلام اسعد بن سعد الدين وكان ولى قضاء أيوب فقال له يسليه عن توليته منصبا ارفع منه ويرغبه فيه ان أيوب بمثابة شهنشين استانبول بمعنى روزنتها فاستجاد صاحب الترجمة هذا التشبيه وصار يكتب في امضائه القاضى بشهنشين قسطنطينية وهذا غاية في سلامة الطبع وهكذا تفعل فويضات البرش وجدت رقعة بخطه فيها امضاؤه وهذا نصها وثيقة نقتى و حجة مستنابى بحكمتى بالباب صحيحة الاحتجاج من غير لجاج وارتياب وأنا الفقير غفرت ذنوبى وسترت عيوبى محمد المبتلى بالقضاء الايوبى الجارى على لسان أهل الجنة الدريه الشهير بشهنشين قسطنطينية لازال ظلال جلال حامها غير مفارق أهاليها يوم

الحساب عفى عنه الرب الوهاب وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

المناشيرى

(محمد) بن محمود بن أحمد بن محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن عبد الرحمن ابن سليمان بن على المناشيرى الصالحى الشافعى والد القاضى بدر الدين المقدم ذكره كان من فضلاء الشافعية قرأ وحصل وكان أديبا مطبوعا وله شعر مستعذب منه قوله

وأهيف له دعج * بعينه مسبى المهج
ياسائلى عن وصفه * بوصفه نلت الفرج

وقوله صرفت زكاة الحسن هلا بدأت بى * وانى لها المحتاج اذ أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم * كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن اى قسم ان اردت فاننى * محب صدوق للمحبة آلف

وله كثرة المكث فى الاماكن ذل * فاغتنم بعدها ولا تتأنس
أوّل الماء فى الغدير زلال * فاذا طال مكثه يتدنس

هذا ينظر الى قول البديع الهمدانى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه وكانت ولادته ليلة الاحد ثامن عشر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس بعد العشاء حادى عشرى رجب سنة تسع وثلاثين والف ودفن غربى البركة بسفح قاسيون

ابن الناشف

(محمد) بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقى أحد الاعيان الذين رقوا بجدهم ونالوا ما نالوا بسعيهم وكان فى طليعة عمره معانقا للقلة ثم أثرى وأقبلت عليه الدنيا بقضها وقضيضها وصار كاتبا للجند الشامى وسافر الاسفار الكبيرة وقاسى مشاقا ولقى أهوالا خصوصا فى سفرة أردويل وشهر زور وغيرها من الاسفار السلطانية ثم تفرغ له الرئيس محمد الشهير بابن الخياط عن خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء وأرباب التيمارات وتفوق وتمكنت قواعده فى الجاه والحرمة ونفوذ الكلمة ولما قدم الوزير أحمد باشا نائب الشام المعروف بالكوجك وعين لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن قربه اليه وأدناه وكان معه فى سفره وانحل قرى ومزارع وتيمارات كثيرة فأخذها وتصرف بها وأحبه الوزراء والحكام وكانوا يعاملونه بالاجلال ويتخذونه محرما لاسرارهم ويزورونه ليلا وكان يبذل جهده فى تمشية حاله عندهم ويبالغ فى الاسباب الموصلة اليهم وجمع من الكتب النفيسة

والخيول

والخيول والامتعة والاملاك مالا يمكن وصفه وملك كثيرا من المماليك والجوارى وسافر الى روان لما سافر اليها السلطان مراد وأهدى الى كبراء الدولة الهدايا العظيمة واشتهر عند أركان الدولة وسافر الى بغداد أيضا عام فتحها ثم استقر بدمشق وصار ركنها الركين وحج مرة فى صحبة عمه الرئيس حسن بن الناشف أحد الكتاب بدمشق ثم حج ثانيا فى سنة سبع وخمسين ثم صار كتخدا الدفتر وهو رأس أرباب التيمارات وعزل بعد قليل وأصيب بولد كان أكبر أولاده ثم بعد موته بيومين مات له ولدان فى يوم واحد وصلى عليهما معا ثم تبعهم من المماليك والعبيد والجوارى والخدم ما يقارب الخمسين وبقى له ولد كان ثانى أولاده وكان اسمه أحمد وكان تقيا نزيها محبا للصالحين مواظبا على الصلوات فى اوقاتها مع الصيام والقيام ولين الجانب ثم أمر المترجم بعمارة قلعة تبوك فتعلل أولا ثم امر ثانيا فاسرع فى الذهاب وأخذ معه جماعة من العسكر الشامى وشرذمة من البنائين وعمرها عمارة متقنة وعاد الى دمشق وكانت عمارتها فى سنة أربع وستين وألف ولما جاء ختم الوزارة العظمى للوزير ابشير بحلب توجه اليه مع جماعة من أعيان دمشق وكان بينه وبينه مودة سالفة أيام حكومته بدمشق فصادف منه اكراما وصحبه معه الى قسطنطينية ثم جعل له رتبة حكومة روم ايلى وايا صوفيه فقدم الى دمشق باسلوب غريب وطور عجيب وفرغ عن خدمة التذاكر لابنه أحمد المذكور آنفا ثم صار دفتريا بالشام سنة سبع وستين وألف وكان المنصب المذكور مبدأ انحطاطه بقدر صعوده فلما جاء ختم الوزارة لمحمد باشا بوينى اكرى اى اعوج الرقبة وهو بدمشق محافظ لها أهانه اهانة كلية ثم فوض اليه أحمد باشا ابن مصطفى باشا الشهير بابن الطيار لما صار نائب الشام امر الحكومة قبل قدومه اليها فلما ورد اهانه بابلغ مما اهانه به الوزير وزجر ولده أحمد زجرة اثرت فيه فكانت سبب موته فتوجه صحبة ابن الطيار الى السفر مع جملة العسكر فتوفى فى الطريق ولما وصل خبر موته الى والده حزن كثيرا حتى اداه حزنه عليه الى مرض طالت مدته وكابد علله الاشتى وبالجملة فانه كان صدرا رئيسا حسن الملتقى متوددا لكنه مغرور باقبال الدنيا وقد مدح كثيرا وأثنى عليه لاقباله على الادباء وكثرة تقربهم اليه وكانت ولادته فى سنة سبع والف وتوفى فى عاشر صفر سنة اربع وسبعين والف ودفن بمدفن عمه بالقرب من دارهم بمحلة قصر حجاج رحمه الله تعالى

السلطان محمد

(السلطان محمد) بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الاعظم الباهر الشان كان سلطانا عظيم القدر مهيبا جوادا عالى الهمة مظفرا فى وقائعه وقورا اريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا فى اقامة الشعائر الدينية مراعيا الاحكام الشريعة الشريفة مطيعا لاوامر الله منقادا لما يقرب اليه مداوما للجماعة فى الاوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فاوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة أجداده الكرام ربما نظم الشعر وكان يتخلص على عادة شعراء الروم بعدلى ذكر مبدا أمره انه لما بلغ من العمر ست عشرة سنة صنع له ابوه الختان الذى طنت حصاة خبره فى الآفاق ولم يتفق لاحد من ابناء الملوك مثله على الاطلاق وسأذكر تفصيله فى ترجمة والده واشير من خبره الى طريفه ونالده ثم فى ثانى سنة من ختانه وهى سنة احدى وتسعين وتسعمائة خلع عليه ابوه خلعة الامارة وقلده بلاد قاعدة الملك صاروخان ومدينتها العظمى مغنيسا فتوجه اليها ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر بها الى ان اندرج ابوه الى عفو الله وغفرانه يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف فارسل اليه بالخبر وأخفى موت والده عشرة ايام حتى وصل فجلس على التخت يوم الجمعة سادس عشر الشهر المذكور وقيل فى تاريخه الذى تسلطن فيه

قد مهد الله البلاد * بحكم سلطان نبيل
والكون نادى منشدا * تاريخه ظل ظليل

قال المولى عبد الكريم المنشى لما تلالات انوار السلطنة المحمدية من سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبداه وختامه واغمد فى قراب الطالمين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا (قلت) وابراهيم هذا تقدمت ترجمته وذكرت هنالك تتمة ماذكره المنشى هنا ثم صير راس المقربين اليه وهولا لا محمد باشا وسيأتى ذكره منفردا بترجمة وزيرا وفرهاد باشا صدر الوزراء وكان قائما مقام الوزير وعينه سردارا على العساكر لقتال ميخال حاكم بلاد الافلاق من قبل السلطنة العثمانية وكان خرج عن الطاعة وجمع جموعا من الكفار الارجاس وتمردوعاث فى بلاد روم ايلى فوصل اليها فرهاد باشا وجرد عزمه لمقاتلته وكان بعض المقربين الى السلطان حسن له عزله وتولية

سنان

سنان باشا المشهور الوزارة ففعل وعينه للسفر مكانه فوصل سنان باشا الى العسكر
و بلغ ميخال عزل فرهاد باشا وكان ألقى رعبه فى قلبه ففرح بعزله وقوى جاشه
وقابل العسكر فظهر بعض الظهور وزاد فى عتوه بعد ذلك وارسل السلطان لمحاربته
عساكر مرات فلم يظفر وامنه بمراد ثم عزل السلطان سنان باشا وولى لالا محمد
باشا الصدارة فى منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع بعد الالف فمات بعد عشرة
أيام من توليته بمرض الاكلة فأعيد سنان باشا و بهذه المرة تم له خمس مرات ثلاثة
فى عهد السلطان مراد وثنتان فى عهد السلطان محمد ففتح حرب الانكروس
المشهور وشرع فى تهيئة لوازمه ومهماته والزم السلطان بان يسافر بنفسه فادركه
الاجل فى شعبان من هذه السنة قبل ان يسافر فولى الوزارة ابراهيم باشا الوزير
الثانى وكان السلطان صمم على السفر فخرج من دار خلافته فى شوال سنة اربع
بعد الالف و وصل الى قلعة فى غاية المنعة والتحصين فنازلها بجنوده واطلق أمره فى
ضربها بالمكاحل فاشتد البلاء بمن فيها فخرجوا منها طائعين وسلموها فى أواخر صفر
سنة خمس والف و وصل خبر اخذها الى ملك الانكروس فقام وقعد وأرغى وأزبد
لانها كانت عندهم من القلاع المعتبرة فكاتب ملوك النصارى يطلب الامداد
منهم بالعساكر والذخائر فاجتمع اليه ملك النمچه وملك الفرنج وحاكم الاردل
وحاكم البغدان وحاكم الافلاق وسواكن الجزائر من حكام البحر فجاؤا الى امداده
بسبعة جيوش يضيق عنها الفضاء وكان السلطان محمد سار بعسكره بعد فتح اكرى
الى القلعة التى بها المعدن فبينما هو فى اثناء المرحلة الثالثة اذ دهمته النصارى من
كل جانب واحاطوا به وكان عسكر الاسلام حينئذ غير مستعد والنصارى فى غاية
الكثرة جدا بحيث ان جمعهم المخذول لا يحصى وكان يوم دهمتهم يوم الخميس
ثانى شهر ربيع الاول من السنة ووقع حرب عظيم فى ذلك اليوم كله الى ان دخل الليل
فتفرقوا واصبحوا يوم الجمعة متحاربين أيضا واستعدت النصارى ازيد من اليوم
الاول فكانوا غرقى فى الفولاذ ثم هجموا دفعة واحدة على المسلمين وفرقوهم بددا
و وصلوا الى مخيم السلطان فطلب السلطان اليه معلمه الخوجه سعد الدين وكان
فى محبته فحضر بين يديه و جعل يثبته والسلطان يستنهض عساكره الخاصة به من
سلاحداريه و بلطجيه و يستغيث بالله فلم يكن باسرع من أن قوى المسلمون وادركهم
بعض المنهزمين ففرقوا شمل النصارى وأبادوهم ودخلوا بينهم والتحم القتال

وتراجع جميع العسكر مسرعين فكسروا النصارى وردوهم على اعقابهم
ووقع السيف فيهم وهم فارون حتى قتل بعضهم بعضا من الزحام وغيره ووهب
الله تعالى له النصر والتأييد ولم يسلم احد من الكفار الا من هرب وغنم
السلطان ومن معه غنيمة عظيمة واكثر ذلك كان على يد الوزير سنان باشا ابن جغال
والوزير حسن باشا ابن محمد باشا وأحصيت قتلى المسلمين فكان الذى استشهد من
القواد مايقرب من اربعمائة ومن اصحاب الالوية المعبر عنهم فى اصطلاح الروم
بالصناجق بضعة عشر رجلا ومن الامراء الكبراء اربعة انفار ومن العساكر
مابين فارس وراجل مالا يحصى ووافق بعد الظفر ان السلطان قتل من عسكره
الفارين جماعة كثيرين وقبض على باقيهم وحقرهم غاية التحقير فى منصرفه وعاقب
بعض من فر بقطع علوفته وضبط ماله وماله لجهة بيت المال والحاصل ان ماوقع
له من هذه النصرة لم يقع لاحد من ملوك آل عثمان وذلك انما هو بمحض لطف
الهى وامداد ربانى غير متناه ولقد حكى كثير من السياح ان ملوك الفرنج تطلق
على هذا السلطان صاحب القران وهذا الوصف انما هو لمن بلغ فى الشجاعة
المرتبة التى لا تسامى وانهم على عادتهم يصورون ملوك آل عثمان فيقدمون هذا
فى التصوير على كل الملوك وذلك كله بسبب هذه النصرة التى رزقها (وحكى) ابن
نوعى فى ذيل الشقائق عن أبيه قال بينما الناس فى ترقب أمر النصرة للسلطان اذ هو
بشرنى بهذه المبشرة الغيبية وذلك انه رأى فى منامه انه دخل مجلسا فيه النبى صلى
الله عليه وسلم واصحابه فسمع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتذاكرون
أمر هذه الغزوة ووقائعها ويحكون ماجرياتها على الترتيب أمرا بعد أمر قال
ثم سمعت حضرة الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه يقول ان انهزام المسلمين
كان مقررا لكن لما كان السلطان محمد أكرمه الله تعالى فأمده بملائكة
النصر حتى حصل له الظفر والتأييد ثم فى ثانى يوم من النصرة عزل الوزير الاعظم
ابراهيم باشا وصير سنان باشا ابن جغال مكانه وكذلك فعل فى خان التاتار غازى
كراى خان فانه عزله وأمره بالتوجه الى دار السلطنة وصير أخاه فتح كراى خانا
وعين حسن باشا ابن محمد باشا المحافظة بلغراد ثم أمر العسكر بالرحيل الى جانب
دار الملك ورحل هو فلما وصل الى قرب ادرنه عزل ابن جغال واعاد ابراهيم باشا
وذلك بعد خمسة وأربعين يوما من توليته وكذلك فعل بفتح كراى الا أنه قتله

وأعاد غازي كراي الى مكانه ودخل الى مقر ملكه في ثالث جمادى الآخرة سنة
خمس وألف بموكب حافل واستقر وفي أواخر شوال من هذه السنة عين حسن
باشا المحافظ تمرالطونه عوضا عن بلغراد وعين محمد باشا الساطورجي سردارا على
بلاد الانكروس فتقابل مع الكفار ووقع بينهم قتال ووقع من محافظ بوسنه حسن
باشا الترياقي اهمال في مساعفته ولولاه ماخلص منهم أحد وبقي الى سنة سبع
سردارا وفيها فتح قلعة واردار وفي شهر ربيع الاول في سنة ست عزل ابراهيم باشا
بسبب انه كان السبب في قتل فتح كراي بعد سبق اعانته العسكر في السفر وولي حسن
باشا الخادم الوزارة وفي ثاني شهر رمضان من هذه السنة حبسه في يدي قله ثم قتله
بعد ثمانية أيام وصار محمد باشا الجراح وزيرا وفي اثناء ذلك استولت الكفار
على قلعة يانق وبعض قلاع وفي تاسع شوال صار ابن جغال حاكم البحر وفيها ولي
حسن باشا ابن محمد باشا محافظة بغداد وارسل أحمد باشا الحافظ الطواشي
لمحافظة طونه وفي أوائل سنة سبع كبس ميخال اللعين على غفلة قرب نيكبولي ففر
الحافظ منهزما فحاصر اللعين قلعة نيكبولي مدة ثم رحل عنها وفي ثاني عشر ربيع الاول
منها عين محمود باشا الشهير بكوزلجه سردارا على العسكر ببلاد روم ايلي وفي جمادى
الآخرة عزل الجراح بتقاعد توجه اليه وأعاد ابراهيم باشا وبهذه تم له ثلاث مرات
وفي عشري شوال عينه سردارا على بلاد الانكروس فوصل الى بلغراد وأقام
بها منتظرا قدوم محمد باشا الساطورجي وكان غضب عليه السلطان لاهماله
في أمر المحاربة واتعابه العسكر واسرافه في المصارف وانتزاع يانق في زمانه
واقتلاع بعض قلاع فارسل اليه ضابط الجند الطرجي فقتله في ذي الحجة وفي هذه
السنة تحركت الطغاة في بلاد اناطولي لخلوها من العساكر واشتغالهم بمحاربة
الكفار فخرج عبد الحليم اليازجي المقدم ذكره وحسين باشا حاكم الحبشة
ثم تبعهما حسن أخو عبد الحليم وقد ذكرنا تفصيل أحوالهم في ترجمة عبد الحليم
فلا نطيل باعادتها وفي سنة ثمان هلك ميخال اللعين وفيها قتل الوزير جعفر باشا
محافظ تبريز اكدره خان من امراء الجرج وبعث برأسه وبابن له فحبس ابنه
في يدي قله ثم أسلم فاطلق وسمي محمدا وفيها هدم محمود باشا قلعة يركولى وقدم الى
دار السلطنة وفي رجب منها وصل خبر موت جعفر باشا محافظ تبريز وفي غرة
شعبان صار حسن باشا اليمشجي قائما مقام الوزير وفي شوال رفعت امانة الخمر

ونهى عنها وفى هذه السنة فتحت قلعة قانيسره وكان فتحها على يد الوزير الاعظم ابراهيم باشا وكان فتحا عظيما يعادل فتح اكرى وسربها المسلمون وزينت البلاد لهذا الفتح ثلاثة أيام وكان فى أيام محاصرتها وقع اضطراب عظيم فرأى بعض الصلحاء فى منامه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وهو يأمره بقراءة هذا الدعاء وهو اللهم قوّ قلوب المؤمنين بقوّة الكرام البرره وألق الرعب فى قلوب الكفرة الفجره فشاع هذا الدعاء وداوم على قراءته الناس فظهر أثره ولله الحمد وفى عاشوراء محرم سنة عشر ورد خبر وفاة الوزير الاعظم ابراهيم باشا فصير حسن باشا اليمشجى مكانه وسافر على وجه السرعة الى بلغراد وصار خليل باشا قائما مقامه وفى هذه السنة استولت النصارى على استونى بلغراد وكثرت الجلالية والزرب بدار السلطنة وبالغوا فى التعدّى والشقاوة فاجتمع العلماء وذهبوا الى خليل باشا القائم مقام وأقاموا النكير عليه وذكروا ما يفعله القوم من خرق حرمة الشرع فعرض ما قالوه على السلطان فكان جوابه لكل شئ وقت وزمان وفى أوائل ذى القعدة عزل خليل باشا وصير حسن باشا الساعتجى مكانه وفى أوائل جمادى الاولى من سنة احدى عشرة قتل عبد الرحمن المعروف بصارى عبد الرحمن مدرس مدرسة بهرلم كتخدا وقد ثبت انه ملحد زنديق وفى عشرى رجب اجتمع العسكر وطلبوا عزل الساعتجى فعزل وصير مكانه محمود باشا وفيه اجتمع السباهية وطلبوا ان يرتب السلطان ديوانا يحضر فيه اعيان العلماء ليعرضوا على السلطان بعض أمور بالمشافهة فجمع السلطان اليه المفتى صنع الله والقائم مقام وقاضى العسكر ونحو ثلاثين مدرسا وعالما ثم دخل من السباهية حسين خليفة وبو براز عثمان وكاتب حزى وذكروا ان رؤس العساكر خلت منهم بلادنا المولى فكان ذلك سببا لاتصال الطغاة بهذه البلاد وماذاك الا من اهمال وكلاء الدولة ومسامحة المقربين للسلطنة فظن السلطان انهم يعنون الساعتجى والطرنقجى فأمر باحضارهما فاظهر القوم براءة ذمتهما وأحالوا الامر على غضنفر اغا حافظ الباب السلطانى وعثمان أغا ضابط الحرم فأمر السلطان بقتلهما فقتلا وفى هذه السنة استردّ اليمشجى قلعة استونى بلغراد وقدم الى مقر الملك فلما وصل الى قريب من قسطنطينية أعمل عليه محمود باشا حيلة أدّت الى تحريك الاشقياء وطغيانهم وذلك انه استفتى المفتى فيه بنسبة التقصير فى أمر المسلمين وسوء التدبير فى أمر الحرب

واعطى القبيا للسباهية فبلغ الوزير الخبر فاسرع فى الدخول الى داره وفى ثانى يوم اجتمع اليه العسكر واختفى المفتى صنع الله ومحمود باشا ووجد فى مجلسه أبو الميامن فوجهت اليه مشيخة الاسلام ثم اقتضى الرأى ان يتوجه ضابط الجند الى السباهية وكانوا مجتمعين بات ميدان فهجم عليهم وفرق جمعهم ثم استحضر منهم بويراز عثمان واكوز محمود ودبه كور رضوان بعد تفتيش بليغ فقتلوا فى حضرة السلطان وفى أواخر ذى الحجة سنة احدى عشرة بلغ السلطان عن ولده محمود وهو اكبر أولاده بعض امور تتعلق بالملك فأحضره وقال له مالك تدخل فى امور الملك فأجابه بجواب ما أرضاه فضربه بخنجر فقتله وكان عمره نحو ثمان عشرة سنة ثم ندم على ذلك الندم الكلى وفى سنة اثنتى عشرة عين الوزير اليمشجى وزراء كثيرين وأمراء للمحافظة وتلافى أمر الطغاة بالصلح وانتقم من اعدائه وظهر له انه استقل بأمر الملك فتمرد وأجحف وكثر شاكوظلمه وفساده فعزله السلطان فى سلخ ربيع الآخر وصير باوز على باشا مكانه ومحمد باشا الجراح قائماً مقام الوزير وفى هذا الاثناء أعطى ضابط الجند قاسم باشا رتبة الوزارة وفى أوائل جمادى الاولى طلب الجند اعادة اليمشجى الى الوزارة فغضب السلطان من جرائتهم فى الطلب فأرسل الى اليمشجى من قتله وكان ببستانه المعروف فى قصبة سولجه وفى خامس عشرى جمادى الآخرة عزل الجراح لمرض كان اعتراه وصير مكانه قاسم باشا وفى سلخ هذا الشهر ورد من محافظ نجموان أمير باشا كتاب يذكر فيه ان شاه العجم نقض عقد الصلح واستأسر محافظ تبريز واضطرب أمر المسلمين فضمت تبريز الى وان واعتبر اوزارة ووجهتا لكافل حلب نصوح باشا مع ضم السردارية وفى ذلك الاثناء ورد من حسن باشا الساعتجى كتاب يذكر فيه ان الامر مقتض لعسكر يرسل الى تبريز فعين السلطان عسكرا جرارا وأردف بهم نصوح باشا (الى هنا انتهت الوقائع الصادرة فى زمن السلطان محمد وقد ذكرنا تتمتها فى ترجمة ابنه السلطان أحمد) وكانت ولادته فى الليلة السابعة من ذى القعدة سنة أربع وسبعين وتسعمائة وتوفى يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف (وحكى) ابن نوعى انه وقع له فى ثانى عشرى جمادى الاولى وكان متوجها الى دار سعادته فاستقبله شخص مجذوب وقال له أيها الملك انه يحدث بعد ست وخمسين يوما حادثة عظيمة فلا تكن غافلا عنها ماذا هى موته ومما نقل عنه انه قبل وفاته بثلاثة أيام جمع اليه سائر الوزراء والمفتى

وقضاة العسكر وسائر اركان الدولة وعهد بحضرهم لولده السلطان أحمد بالملك ثم أحضره وأوصاه بأن تكون جدته وهي والدة صاحب الترجمة في السراى العتيقة وان لا يقبل فيها قولا وبأن لا يقتل أخاه السلطان مصطفى ولا يجعل وزيره الاعلى باشا صاحب مصر ثم أمرهم بالانصراف فلما توفى اجتمع أهل السراى وأرسلوا الى قاسم باشا قائم مقام الوزير والمفتى وضابط الجند فلما اجتمعوا بالسراى خرج عليهم السلطان أحمد وأعلمهم بموت والده فقبلوا يده ودعوا له ثم جهز السلطان محمد وحضر للصلاة عليه العلماء والوزراء وتقدم شيخ الاسلام أبو الميامن مصطفى فصلى عليه ودفن مما يلى تربة السلطان سليم وكانت مدة عمره تسعة وثلاثين سنة ومدة سلطنته تسع سنين وشهرين ومن الطف ماقيل فى تاريخ وفاته قول بعض الفضلاء (مات السلطان محمد ابن مراد) ثم قال فى تاريخ تولية ولده وهو التاريخ بعينه وتسلطن السلطان أحمد على العباد وأولاده أربعة وهم السلطان سليم توفى فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة خمس بعد الالف والسلطان محمود قتله فى سابع عشرى ذى الحجة سنة عشر والسلطان أحمد والسلطان مصطفى وسيأتى ذكره بترجمة مستقلة ان شاء الله تعالى ومعلموه الذين قرأ عليهم وهم المولى جعفر مات فى أواخر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والمولى حيدر مات فى شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة والمولى عزمى مات فى رجب سنة تسعين وتسعمائة والمولى نوال مات فى جمادى سنة ثلاثين وألف ووزراؤه العظام تسعة وهم سنان باشا وفرهاد باشا ولالا محمد باشا وابراهيم باشا وسنان باشا ابن جغال وحسن باشا الخادم ومحمد باشا الجراح وحسن باشا اليمشجى وياوز على باشا ومشايخ الاسلام خمسة وهم المولى محمد بن بستان وساذكره بعده والمولى سعد الدين محمد بن حسن جان والمولى صنع الله بن جعفر والمولى محمد بن سعد الدين والمولى أبو الميامن وصدور العلماء فى قطر روم ايلى تسعة وهم المولى صنع الله والمولى عبد الباقى الشاعر والمولى مصطفى بن بستان والمولى على بن سنان والمولى محمد الداماد والمولى قوشجى والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى محمد بن سعد الدين والمولى عبد الحليم أخى زاده وصدور اناطولى اثنا عشر وهم المولى على بن سنان والمولى مصطفى بن أبى السعود والمولى مصطفى بن بستان والمولى محمد الداماد والمولى محمد بن سعد الدين والمولى قوشجى والمولى عبد الحليم أخى زاده والمولى شمس بن الخوجه عطاء الله

والمولى اسعد بن الخوجه سعد الدين والمولى أبو الميامن والمولى مصطفى الشهير بكتخدا والمولى كمال الدين محمد بن طاشكبرى وهذا الصنيع لابن نوعي حاكيه فيه والله أعلم

ابن بستان

(محمد) بن مصطفى المعروف أبوه ببستان الرومي مفتي الدولة العثمانية ورئيس علمائها وعالمها المشهور الذي طنت حصاة فضله في الخافقين وذاعت معاليه في المغربين والمشرقين ذكره الاديب المنشي فقال في وصفه نشأ في رياض فضل ناضره وعين العناية اليه ناظره وربى في مهد العز ووالده يتعهده بحسن اجماله ويتفقده بتفصيل كرمه واجماله فاحرز الفضائل وتحرك على ماهو العادة حتى وصل الى خدمة أبي السعود وتحلى بقلادة الاعادة ولم يزل منظورا بعين العناية المتواصلة المدد وملحوظا بنهاية الرعاية على توالي المدد والفلك يدور حسبما أراد وكوكب السعد يدل له بالاسعاف والاسعاد مع استقلاله بالمآثر التي اختص بها دون سائر الاشراف واستبداده بالمفاخر التي سار ذكرها في أقصى البلاد والاطراف ولم يزل تتشرف به المناصب ويطلع بدرا من سماء المراتب الى ان حل من الدولة محل الانسان من العين وأشرقت بشمس ذاته فضاء العسكرين ثم بعد العزل زفت له عروس القاهرة وعدت في عقده وأصبحت محلاة من حسن السلوك بعقده ففارقها بعد التمتع بها ونفوس غيره تحترق باشواقها وسمحت همته العلية لمثل هذه الحسناء بطلاقها فلما وصل الى دار السلطنة أثمر روض سروره وأزهر واستقبله السعد وبسط بين يديه شقة قضاء العسكر وبعد ذلك طرز حلل الفتوى بوشي رقمه وحل عقد المشكلات ببيان قلمه ثم فارقه ولم تصبر على نواه فراجعها بعد ما استحلت سواه فعاد روض الفضل الى نمائه وكوكب السعد الى سمائه كعود الحلى الى العاطل ولم يزل تكتحل الطروس بميل براعته وتتشنف الاسماع بلآلي براعته الى أن ذبل بسموم المرض غصن نباته وقطفت يد الموت زهرة حياته ونفسه من احشاء المكارم تنزع وعين العلا على مصائب فقده تدمع ثم أورد له من شعره العربي قوله من قصيدة يرثي بها السلطان سليمان مطلعها

الا أيها الناعي كانك لاتدري * بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت في الدهر بغتة * وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة * بصارم سيف قد مضى ماضي الامر

سهام المنايا من قسي صروفها * أصابت بدهر في ابتسام من الثغر
نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة * حمامة ذات الدر حنت من الذعر
همام على هام الممالك تاجه * امين رشيد في الخلافة ذو قدر
فأعني جوادا في جواد بذكره * لقد سارت الركبان في البر والبحر
عزيمته في البحر كانت عظيمة * وهمته فاقت على الانجم الزهر
وايامه كالشمس كانت مضيئة * واعوامه في الحسن ابهى من البدر
وماقيل اجمال لبعض جميله * ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فهاتيك أوصاف لعمري جليلة * فدونكها ابهى من الزهر والزهر
على عكس ماطاف البلاد بجنده * كشمس غريبا غاب في مغرب القبر
صحائف اكوان تدبرت كلها * فصادفتها شرحا لفن من الهجر
على صفحة الخدين أمليت ماجرى * باقلام اهداب من البؤس والضر

وذكره النجم في الذيل وأثنى عليه قال وكان فصيح العربية علامة فهامة وكان في أوائله ولي قضاء الشام وقدمها في خامس عشري ذي الحجة سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم ولي مصر ثم ترقى الى قضاء العسكرين ثم ولي قضاء مصر ثانيا ثم كتب اليه السلطان مراد خان باني لم أعزلك عن مصر فاقم من شئت فيها في مقامك ثم جئنا زائرا فدخل دمشق في رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة فاجتمعت به اذ ذاك في صحبة شيخنا بدبه العيثاوي فيما احسب في مجالس كانت حافلة بالعلماء وسمعته يقول كنت بمصر لا أترك زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه وكنت أستنهضه في المهمات فاذا كان أمر مهم يحتاج الى العرض فيه الى السلطان اذهب الى ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأقول له يا امام هذه بلدتك وقد حدث بها كذا وكذا وأنا أرجو منك الامداد ثم ارجع فآمر بشيء فيتم ببركة الامام الشافعي رضي الله عنه (قلت) ثم سافر الى قسطنطينية فولي بها قضاء العسكر ثم صار مفتيا في جمادي الاولى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وعزل في رجب سنة احدى بعد الالف ثم أعيد في شوال من السنة المذكورة واستمر مفتيا الى ان مات وكانت وفاته في رابع شعبان سنة ست بعد الالف بقسطنطينية وهو اليوم الذي توفي فيه الشمس الداودي بدمشق ووصل الخبر بموته يوم الاثنين ثامن وعشري شهر رمضان منها وصلي عليه غائبة يوم الجمعة بعد صلاتها رحمه الله تعالى

كانى

(محمد) بن مصطفى الشهير بكانى الرومى الاصل المدنى المولد والمنشا الحنفى كان من الفضلاء الاعيان وأهل البلاغة والبيان وكان أميرا من جهة الاتراك حين كانوا مستولين على اليمن وكان حسن السيرة صافى السريرة وله اطلاع على العلوم الادبية ومعرفة جيدة لعلوم العربية وله تاريخ سماه بغية الخاطر ونزهة الناظر جعله برسم الوزير محمود باشا وابتدأ فيه من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأحواله من زمن ميلاده الى هجرته ووصل فيه الى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذكر فيه الائمة الدعاة من الزيدية وغيرهم وملوك آل عثمان وحكامهم فى اليمن وله اشعار كثيرة حسنة منها قصيدة فى مدح خير الخلق صلى الله عليه وسلم من جملتها قوله

يا نبيا كمل الله له * كل وصف زينته الشيم
والذى من بأسه نار لظى * وأياديه الزلال الشبم
والذى قد أصبحت أمته * يتدانى من علاها الامم
من لصب ليس يشفيه البكا * وهو من اجفانه منسجم
ولقلب ولبرق مثله * تحت جلباب الدجا يضطرم
وكئيب القلب صنعاداره * مابدا رسم له أو معلم
حب جرعا طيبة جرعه * كأس شوق ماحكاه العلقم
ياأحبابى وأيام خلت * هى أيام مضت أو حلم
وعهودا قد حفظناها لكم * ماترى انكم ضيعتم
وهواكم وهو عندى قسم * بسواه حالفا لا أقسم
بعدكم لم يجر من بعدكم * غير دمع قد جرى وهو دم
وسقام لايداويه سوى * من برؤياه يداوى السقم
حيث لايصبر الارغبة * فى جنان ظلها مرتكم
فى ربى طيبة طابت تربة * حيث حل المصطفى والحرم
مضجع حل الحبيب المصطفى * فى ثراه والعلا والكرم
بقعة ضمت بها اعضاؤه * أفضل الارض بقول يجزم
بلد بالمصطفى الهادى له * كل يوم وقفة أو موسم
النبى الهاشمى المجتبى * سيد الخلق وان هم رغموا

صفوة الله وما من آدم * كان فى الكون ولا كانوا هم
جمع الله به اشتاتنا * من شتات كادلا يلتئم
هو مسك طيب من أجل ذا * انبياء الله منه ختموا
نجل اسمعيل فى عرق الثرى * وابن ابراهيم فانظر من هم
ياخليل الله هل من نفحة * يخجل البحر بها والديم
يارسول الله هل من جذبة * حيث حل الركن والملتزم
ياحبيب الله هل من شربة * يرتوى العطشان منها زمزم
ياعظيم الجاه هل من غارة * هى بالنصر المرجى موسم
ياأجل الخلق هل تسمعنى * مثل ماقال الاجل الاكرم
واليك اليوم أشكو خلة * أسقمت جسمى ومابى سقم
خوف أعدائى ونفسى والهوى * وشياطين عن الحق عموا
بل أناعبد مسىء مذنب * منذ وافى سائل لايحرم
ياجميل الخلق فعلى سيئ * فاسأل الرحمن يامن يرحم
فانا المضطر وافى سائلا * جودمولى ماعداه الكرم
لست بالكافى لما أشكو لكم * أنتم بالحال منه أعلم
وحياء لم أقل لى ذمة * باسمك المحمود ذاك الاعظم
فكنيت الاسم اجلالا وان * صح لى منه الذمام المحكم
فعليك الله صلى دائما * ماهدى الساعى اليك القدم
وكذا آلك أرباب التقى * وكذا الصحب الهداة الانجم

ابن الدفتردار

(محمد باشا) بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتردار البوسنوى الاصل القسطنطينى المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولى بها الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا فى عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزارة ونشأ ولده هذا وقرأ وتأدب واشتغل بالعلم حتى صار له ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولى محافظة مورة ثم محافظة الشام فى سنة ثلاث وستين وألف ودخلها فى خامس عشر رمضان وكان فى حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدى رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله

بعض الاطباء فى وصف رئيس صفراوى الذكاء سوداوى الرأى دموى المزاج ولولا
مافى لفظ البلغم من الكراهة لقلت بلغمى الاناة ولما كان صاحب الترجمة هوائى
المشرب نارى الطبيعة مائى الطمع صاحب نفس عامية لاترابية غلب عنصر
الماء فى ايام حكومته واشتعلت النار فى زمن ولايته ووقع السيل العظيم المشهور
بهذه البقاع حتى علا الماء على حجر التاريخ الذى تحت قلعة دمشق مقدار ذراع
وقد وقع أمثاله قديما لكن هذا أربى بهذا المقدار كما وجدت الآثار فى جامع يلبغا
بالجدار وكان الفصل أواسط فصل الربيع بل مضى منه ثلثاه ولم يؤذ نفس المدينة
وانما كان فى الخارج كما شاهدناه وأخذ بعض الرجال والنساء والاطفال حتى
رؤى من الاطفال الصغار حصة وهم فى المهاد وأظن ان الذين غرقوا منهم
جاوزوا التعداد وتلف للناس من العسل والارز والسمن وبقية المؤن شئ كثير
لان أكثر بقالة دمشق فى ناحية الزيادة وخصوصا سوق المؤيدية الشهير وبقى
الماء من بعد الظهر الى نحو نصف الليل ثم غاض باذن رب الارض والسماء الملك
الفياض وكان ذلك نهار الثلاثاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة أربع
وستين وألف ثم وقع أيضا الحريق بسوقى الطواقية والذراع العتيق لصيق الجامع
الاموى وسبب ذلك ان بعض أهل الصناعة من أهل السوق غفل عن اطفاء النار
بحانوته المغلوق فشبت النار فى صبيحة النهار ووقع التنبيه على المبادرة لاطفائها
وامتحن الناس ساعتئذ بكربها وبلائها ثم جاء الوزير صاحب الترجمة ومعه غالب
العسكر والسقائين والبنائين والقصارين الى محل الحريق ووقف بنفسه وأطفاه
وذهب للناس من القماش والامتعة مالا يمكن ضبطه واحصاه وكان ذلك نهار
السبت العشرين من رجب سنة أربع وستين وألف وكان جملة ماحرق من
الحوانيت مائة وثلاثة وعشرين حانوتا واتفق ان صاحب الترجمة تجاوز الحد
فى الظلم وابتدع مظالم كثيرة وانتهك محارم غزيرة فاجتمع العسكر الشامى وتحزبوا
لمصادمته وصمموا على محاربته ومقاتلته وجاؤا الى الجامع الاموى بجمعية
عظيمة وأحضروا علماء البلدة وذكروا ما أخذه من الاموال على سبيل الجريمة
ونقموا عليه أخذ البقر من أصحابها بدون أثمان ليطعم منها رجاله من الصارجية
والسكبان وقد كان شدد فى ذلك كبنى اسرائيل لما شددوا واشدد عليهم فأرسل
اليهم صاحب الترجمة المراسيل العديدة فى تمهيدهم فلم يفد ارساله اليهم ثم نهبوا

غالب اتباعه وهمدت الفتنة وزالت بعون الله تعالى تلك المحنة وكان جاء ختم الوزارة العظمى فى تلك الاثناء للوزير ابشير محافظ حلب الشهباء وكان بينه وبينه منافرة كليه وكان صاحب الترجمة يجلد فى أمره معه خصوصا بعد صدور القضيه فاتفق انه عزله وورد متسلم الكافل الجديد غازى باشا الى دمشق فخرج المترجم منها فى أول ربيع الاول سنة خمس وستين وألف وبعد وصوله الى دار السلطنة قتل الوزير ابشير باشا فصار دفتردارا ثم قتل أيضا قريبا من صير وريته فى سنة ست وستين وألف كما قتل أبوه وهو دفتردار أيضا

ابن مصلح الرومى

(محمد) بن مصلح بن اسماعيل الرومى نزيل القدس الشريف كان من الصلحاء خادما لكتب العلم والقرآن العظيم كتابة ووقع له أنه كتب قل هو الله أحد على أرزة وكتب سورة يس فى حروف البسملة والقرآن جميعه فى حروف سورة يس وكان لا يتعلق بشئ من أمور الدنيا مهما جاءه أنفقه فلا يجمع شيئا وتصبر اذا لم يجئه شئ وعمر زمانا طويلا وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف ودفن فى باب الرحمة رحمه الله ورحم أناملة آمين

باجمال اليمنى

(محمد) بن الفقيه معروف بن عبد الله بن أحمد العقيبى باجمال أحد عباد الله الصالحين المواظبين على طاعة الله تعالى كان ورعا زاهدا قانعا يحب الخمول ويكره الشهرة يحب الصالحين حسن الظن باخوانه صحب خاله العارف بالله تعالى عبد بن عمر باجمال وحصلت له نظرات ولحظات ودعوات ظهر عليه بركتها وله صدقات كثيرة منها بناء المسجد المعروف بالحمام فى وسط مدينة الغرفة وآبار كثيرة وقفها على المسلمين وله أوقاف على مساجد بمدينة هنبز وأوقاف على قرابته وصدقات تقسم على الفقراء يوم عاشوراء وحصل كتبا كثيرة ووقفها ووقف على عمارتها مع قلة ماله وليس له صنعة ولا تجارة وكان محبوبا عند الناس معتقدا مقبولا وكانت وفاته ليلة السبت منتصف صفر سنة اثنتين وعشرين والف

صاحب اللحية اليمنى

(محمد) أبو سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر بن محمد بن عيسى ابن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية رضى الله عنه رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله ولست أدرى أهى له ام لغيره قال فيها السيد تحضرنى عبارة تنبئ عن محله وعلو مرتبته فى العلم والولاية

والقدم

والقدم الثابت فى مراقبة الله تعالى والرعاية سارت بذكره الركبان وبلغ الشرق والغرب ماله من علو المكان وكان فى عصره مرجع اللحية وماوالاها من القرى والعرب مطيعون له الطاعة الامرا وكانت دولة الاتراك لا تصدر الا عن رأيه واشارته ولا تخرج جميع الحكام عن طاعته وكان رئيسا عالى الهمة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صاحب عبادة وزهادة ممدا من الله تعالى سبحانه بالسعاده وكان حافظا للقرآن على ظهر قلبه كثير التلاوة له عظيم القيام به وكانت اللحية فى زمنه كالحديقة المزهره ووجوه بنى الزيلعى بنوروجهه ضاحكة مستبشره وهو مرجعهم فى المهمات والمدار عليه من بينهم فى الملمات وله المهابة فى القلوب والجلالة فى النفوس برؤيته ينجلى كل هم وبوس وكان من الكرم فى ذروته العالية ومن التواضع بمكانة غالية مقدما فى قومه معظما فى عشيرته نشأ على خير وفى خير وكنى بابى سرين لانه كان له سرتين ولما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضعه بينهم وقال لهم من يقدر منكم يرفع رأسه من الارض فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدر واعلى رفعه فقال لهم والده هذا صاحب المنصب بعدى وكان له اخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد فأراد والده تنبيههم على ذلك وأنه الاحق بما هنالك وفضل الله يؤتيه من يشاء ولصاحب الترجمة مع الاتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكان لا يتعرض له أحد بسوء الاعطب وتصرفه فى عصره مشهور وعند الناس مذكور ومن كراماته انه وشى به بعض الحساد الى السيد الحسن ابن الامام القاسم ومن جملة ما رموه به انه يعين الاتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحثهم على المحاربة للائمة فارسل اليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول اليه فاتوا به اليه وهو مريض محمول على سرير وكان اراد قتله بمجرد وصوله فلما أتوا به اليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بارجاعه الى بلده مجللا مكرما ثم اشتغل عن ذلك فاتى اليه وقال له انى مريض ومرادى أموت ببلادى فجهزنى سريعا واعلم انك تموت على أثرى فجهزه لوقته وسار الى بلده اللحية فلما وصل اليها جلس أياما قليلة ومات وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وتوفى فى ثانى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وألف ومات فى اثره السيد الحسن ابن الامام القاسم رحمه الله

(الامير محمد) بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن

منجك الكبير اليوسفي الذي اشتهر في الدنيا وتناقلت أحاديثه الناس في العليا وصاحب الترجمة نبع في الدوحة المنجكية نبيلا وسما قدره في دمشق جليلا وارتقى الى اعلى ذروة ولم يحتذ أحد في المعلوات حذوه كان أميرا جليل القدر سامي الهضبة سخي الطبع كبير الشان الا انه مغال في الكبر والتيه بذيّ اللسان كثير الوقيعة في الناس مفرط في أذيتهم ولهذا اخافه الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانقادت اليه الفضلاء سلك أولا طريق العسكر فصار من آحاد الجند الشامي ثم زعيما ثم متوليا على عمارة السلطان سليمان بالميدان الاخضر وصار بعدها أميرا بتدمر مع التولية المذكورة ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفتر دارية دمشق ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان باشا في أن يكون أمير الامراء بمدينتي الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة وسما وتقلبت به الاحوال وطافت به الاهوال حتى سافر مرات الى دار السلطنة وخالط الوزراء حتى علا في المقام وولي انظارا وقافهم عن عمه الامير عبد اللطيف بن أبي بكر لما مات في ثاني عشر شوّال سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان الامير عبد اللطيف واليها عن عمه الامير ابراهيم بن عبد القادر في حياته ولم يتم له التصريف حتى مات عمه في شهر ربيع الاوّل سنة موت عبد اللطيف وأما والد صاحب الترجمة الامير منجك فانه لم يتول الانظار المذكورة ومات في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والحق انه لم يصل منهم أحد الى ما وصل اليه المترجم فانه بلغ من نفوذ القول الى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة منها القاعة المشهورة في دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة فانه أنق في عمارتها بالقاشان والرخام وصرف عليها أموالا كثيرة وعمر القصر المعروف به في الوادي الاخضر أحد منتزهات دمشق وانتهت عمارته في سنة احدى عشرة وألف وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي مؤرخا بناءه ومخاطبا بانيه بقوله

بنيت قصرا ام الجنان جرى * من تحتها النهر فوقه الغرف
جاورت في سمكه السماك مع الـ * جوزاء ولم ينته له طرف
بدر الدجا من سناه ممتحق * شمس الضحى من سناه تنكسف
بنيت مجدا وسوددا وعلا * ظهرت فيها والحاسدون خفوا
بناء من لا يعل من كاف * متيم بالعطا به كلف
يضيق للوفد مع توسعه * فبعضهم تحت ظله يقف

قد جاوز الواصفون حدهم * فى وصفه وهو فوق ما وصفوا
لحسن ذات العماد اخلفه * عماد هذا وحبذا الخلف
ان سال الواردون عن شرف * أعلى ومروا به وما عرفوا
فاصدقهم الامر واهدهم كرما * وقل وارخه قصرى الشرف
وقال أبو بكر بن منصور العمرى
وقصر تود قصور الجنان * لو أنها بابه تخدم
وكوثرها دائر حوله * وأشجارها تربه تلثم
بناه الامير فتى منجك * محمد الفارس المعلم
وشرفه فغد اقدره * عظيما وتاريخه أعظم
(قلت) وكان الامير منجك ابن المترجم الآتى ذكره وهب القصر المذكور لاحمد باشا المعروف بالكوجك لما كان كافل دمشق فادرجه الكوجك فى وقفه وهو الآن من جملة وقفه غيرانه لعبت به أيدى الحادثات فذهبت رونقه ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفظائع تجاوزت الحد وكل عنها العد وبالجملة فهو كما تلقناه وأخذناه من الافواه رجل اساءته أكثر من احسانه فانه قل من سلم من يده ولسانه ولعمرى لقد أنصف ابنه المرحوم الامير منجك سقى الله ثراه صيب الرحمه فيما قال مشيرا لما فعله أبوه من الظلامات المدلهمه
اساء كبارنا فى الناس حتى * جرى هذا الاساء على الصغار
لقد شرب الاوائل كاس خمر * غدت منها الاواخر فى خمار
وكانت وفاته فى رابع وعشرى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بجامع جده بالميدان وجده الاعلى صاحب الاوقاف مذكور فى كتب التواريخ منها المنهل الصافى لابن تغرى بردى وذكر انه تنقل فى نيابات الشام كحلب وطرابلس ودمشق وصفد وطرسوس وولى قبل ذلك الوزارة فى زمن الناصر محمد ابن قلاون وجرى عليه امور وقبض عليه مرات

المحبى

(محمد) بن منصور بن ابراهيم بن سلامة محب الدين الملقب شمس الدين الشهير بالمحبى الدمشقى الحنفى الفقيه المحدث المقرى المعمر البركة ملحق الاحفاد بالاجداد حفظ القرآن وجوده وأخذ القرا آت عن الشهاب الطيبى والشيخ حسن الصلتى وغيرهما والفقه عن النجم البهنسى الخطيب بجامع دمشق وغيره والحديث عن

والده المسند الكبير عن القاضي زكريا والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الحق السنباطي المصريين والتقوي بن قاضي عجلون والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقيين وأتقن وضبط وانتفع به ولده ابراهيم ومات في حياته في سنة ست وثمانين وتسعمائة عن ثلاث وثلاثين سنة وكان نبيلا جدا ولم أقف على وفاته وانتفع به شيخ الاسلام عبد الرحمن العمادي وتزوج بوالدة العمادي آخرا وحصل له ثقل في سمعه آخر عمره وكان منقطعا في بيته يتلو كلام الله تعالى وألف ومن تآليفه شرح على الهداية على ما سمعت ومارأيته ورأيت له من شعره هذين البيتين منسوبين اليه فأثبتهما له وهما

يا قارئا خطا لمن لم يجد * حظا مدى الايام من دهره
عساك أن تدعو بغفران ما * جنى من الآثام في عمره

وكان يغلب عليه التغفل والصلاح قال النجم الغزي ميلاده في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كما نقلته من خط المحبوي الشيخ عبد القادر التميمي وتوفي سنة ثلاثين بعد الالف قلت فيكون بلغ من العمر مائة سنة وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته

مات المحبي شيخي * وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما * هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم * منه لها القبر غرب
سلطان فضل حته * كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامى * فيه صلاح وجذب
فقلت ياصاح أرخ * بالشام قد مات قطب

(قلت) وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق وهم أقدم منا فيها ويقال لهم بيت ناظر الجيش لان جدهم الاعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري وأما جد صاحب الترجمة ابراهيم المذكور فكان بسبب موته الفتنة المشهورة بدمشق وأخذ العلماء منها الى مصر تحت الترسيم وذلك انه مات وله ثلاث وثلاثون سنة وكان أبوه بمصر عند الاشرف الغوري فلما دفن بنيت عليه قبة في ملاصقة قبة القطب الولي العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فأفتى السيد كمال الدين مفتي دار العدل بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة

مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضي عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة ولها أساس ومابنيت الثانية الا علي أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها والاصل وضع الشئ بحق وكان القاضي الحاكم بهدمها قاضي القضاة خير الدين المالكي وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى والد الميت القاضي محب الدين فقدم الى دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هنالك ثم انه أخذ عظاما من التربة ووضعها في وعاء وذهب الى مصر وأتى العظام بين يدى الملك الاشرف قانصوه الغوري فقال له ماهذه قال هذه عظام ولدى التى أخرجتها أكابر دمشق من قبره ومافعلوا ذلك الا لانتسابي اليك وقال للسلطان عندى كنز يحتاج الى البخور فقال عندى بخوره فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا داخلين في القصة منهم التقوى ابن قاضي عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن كأنه أخذه ليستشهده على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتى دار العدل والشهاب أحمد الرملي امام الجامع الاموي والقاضي خير الدين المالكي وجماعة وكتب حكم سلطاني بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكي الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه في بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا في الجمع الى السلطان زجر الجماعة ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضي المالكي الذى حكم بهدم القبة وحكم قاضي حنبلي بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب هذه القصة مايزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب زالت بعد قليل والله أعلم

القابونى

(محمد) بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القابونى الدمشقي الشافعي ذكره الغزي وقال هو سبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبي فيقول له جدى جدى فغلب عليه ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعنى به العيثاوى بعد موت خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد في منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعمي خطيب اياصوفيه وكان ورد دمشق

حاجا في صحبة المولى عبد الغني قاضي قضاة الشام وقدوا لها ثانيا ثم قال وكان يحفظ القرآن وختمه في المحراب مرات وكان يلازم في جمعة شيخنا أيضا وكان له مشاركة في القراآت و يقرأ مجودا و ولي نصف وظيفة الوعظ في يوم الاربعاء من الثلاثة الاشهر عن ابن قنديل شركة التاج القرعوني فباشره وكان يعسر عليه التأدية من الورق لضعف بصره وعبارته فكان يتحصف عليه ألفاظ و يتكرر منه تصحيفها وتحريفها حتى سمعته يورد هذا الحديث غير مرة لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة فيقرؤه في سن شاة كلمتين في الجارة وسن بالتشديد يريد واحد الاسنان وكانت وفاته يوم الاحد خامس عشر صفر سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر جده وخاله الطيبيين (قلت) والشيخ أحمد النعيمي الذي ذكره هو الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد القادر النعيمي الدمشقي تقلبت به الاحوال بدمشق فسافر الى الروم فصار خطيب السليمانية وامام اياصوفيه بقسطنطينية وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

العسيلي القدسي

(محمد) بن موسى بن علاء الدين المعروف بالعسيلي القدسي ولد الشيخ كمال الدين المقدم ذكره كان من كبار الفضلاء أصحاب التصانيف أخذ الفرائض عن الولي البركة الشيخ محمد الدجاني وأجازه وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ يحيى ابن قاضي الصلت القدسي والتصوف والعقائد عن الشيخ محمد العلمي وكان مغرما به وقارئ درسه وأخذ المعاني والبيان عن شيخ الاسلام رضي الدين اللطفي والشيخ محمود البيلوني وقرأ البيضاوي بتمامه على المنلا علي الكردي واجازه شيخ الاسلام التمرتاشي الغزي صاحب التنوير رحمه الله تعالى بماله من مروياته نظما ووقفت على الاجازة وأرسل له النور الزيادي اجازة من مصر لما سأله عن أسئلة عديدة وطلب منه الاجازة فأجازه ولم يره ومن مؤلفاته حاشية على الفاكهي وقطعة كبيرة على الجلالين اخترمته المنية قبل اكمالها ونظم القطر وشرحه ونظم خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وشرح النظم شرحا لطيفا لم يسبق اليه مع زيادات على انموذج اللبيب في خصائص الحبيب وسماه النظم القريب في خصائص الحبيب وكانت وفاته في سنة احدى وثلاثين وألف ودفن بماملا الله

الجمازي

(محمد) بن موسى بن محمد الجمازي نسبة الى الامير عز الدين جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن

يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنهم الحسينى المالكى أحد الفضلاء الاعيان واحد أئمة البيان أحرز من الادب طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا وكان له بمصر منزلة ومكانه وقد شرف به زمانه ومكانه وولى القضاء بمحكمة ابن طولون ومن شيوخه محمد بن محمد الغزى الحنفى لازمه سنين عديدة واختص بصحبته وأخذ عن عبد الواحد الرشيدى امام برج مغزل ومن مشايخه مرعى الحنبلى وخاتمة المحدثين النور الاجهورى وله مؤلفات منها شرح الاندلسية فى العروض ونظم أم البراهين للسنوسى وغير ذلك من الرسائل وله شعر منه قوله فى النعل الشريف

مذ شاهدت عيناى شكل نعاله * خطرت على خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا انى شراك نعاله
حتى ألامس أخمصيه ملاطفا * قدما لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم أجد * سببا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتى آثاره * فامرغ الخدين فى الصلاله

واصل هذا قول علاء الدين بن سلام حيث قال

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مراتعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب الاندلسى حيث قال فيه

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو عسرة * هذا ثراه وهذه آثاره

ومن شعر الحمازى أيضا قوله يمدح السيد زكريا المقدسى نقيب السادة الاشراف بمصر من قصيدة مطلعها قوله

ان بعدى وغربتى واشتياقى * وافتراقى كفرقة الاعتزال
واصطبارى على المقام هوانا * بين قوم كعصبة الدجال
لم يفيدوا علما ولم يستفيدوا * انفهم تهاتها مع جدال
وتقضى الزمان فى ترهات * آفة العلم قلة الاشتغال
لاحياة هنيئة فى عيال * وارتكاب لاخبث الاعمال

وكانت وفاته بمصر فى سنة خمس وستين وألف رحمه الله تعالى

البلبنى المصرى

(محمد) بن ناصر الدين بن علي البلبني المصرى الاديب الشاعر ذكره الخفاجي فقال فى وصفه فاضل شافعيّ المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب من القوم الالى فى طريق الخيرات ساعون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وله شعر أصفى من الرحيق المعتق وابهى من وشى الربيع المنمق الا انه تجاوز رقة النسيب الى التجنيس والغريب ثم أنشد له قوله من قصيدة

اهلا به ملكا فى زىّ انسان * أهلا به قادما فى شهر نيسان

منها قوله فى المدح

ابكى على حين مرغوس علىّ جنى * ومن تلافى فيه قد تلافانى

الحين الهلاك والرغس النعمة

وانتاشني باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخطانى
قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجرى سوى الماء فى حلقوم غصان
صديان أشكو فلا اشكى كأنّ خرس الصدا وصمّ فلا يجرى بميدان
ياجامعا شمل اشتات الفضائل فى * جثمانه عز عن جمع وجثمان
ومن تفرد فى هضبات عزمته * ألية ما افرد منك من ثان
حجبت غيرك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حبا حجب حرمان

قوله قد كنت غصان معنى مطروق كقوله

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقوله لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وهو فى معنى قوله

كنت من محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فأين الفرار

ولابى فراس قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه وللشهاب

فديتك ما كل مطل له * يصبر من ذاقه واحتمل
اذا مطل الماء ذا غصة * فقد رام انجاز وعد الاجل
وعدت بنصرى على حالة * لها الصبر عادى وفرّ الامل

وللبلبني من قصيدة طويلة مطلعها هذا

لو

لو علمت الجمال باجمل بعدى * لوصلت الوصال بعد ابعد
زعمت انني شغفت بدعد * جمل فاستأثرت بلى وصد
مالها أعرضت ولم آت ذنبا * غير انى علقت منها بود
كل حال يحل ماشئت فيها * غير رفض الهوى وصد ورصد
حادى العيس سر بسربى لسرب * بالمصلى لهم جوامع عهدى
حيهم فى جوانحى مستجن * فى ضمير بدا وما كدت أبدى
نم دمعى به فنم شجونى * ظاهر مخبر بباطن وجدى
ليت شعرى وما شعرت أغيرى * مغرم فى الغرام أم أنا وحدى
لم أجد حيلة لحيلة وجدى * وجد دمع قد خد أخدود خدى

وقوله من أخرى مستهلها

ظل ظل الهوى بنعم مقيما * فأقمنا به فكان النعيما
ورأينا ولا نرى الصد يسمو * فى معالى الكمال وجها وسيما
ياخليلى انثر ومافر وما * غصن بان اذا انثنى وريما
يصحب الصحب بالتكرم فيهم * بابنة الكرم مكرما ونديما
واكسبا المجد ما احتسى الراح روح * واكتسى الروض عن نسيج نسيما
واذا الغانيات غنتك فاغنم * من بنات العريب صوتا رخيما
غادة غادرت دموعى غديرا * دائرا حائرا وصبرى عديما
جمعت فى القوام ضدين فاعجب * عجزا رابيا وكشحا هضيما
أوهنت قوتى فأقوت هيولاى وبادت فصرت هشا هشيما
لزمت قومها نفارقت قومى * فانما اقتضى القوام القويما
ورنت باللحاظ فى كسر جفن * ظل يهدى الى حشاى الجحيما
ففؤادى بها السليم بلدغ * لا تظنن ذا السليم السليما
ومشت فى الربى فاربت على ما * ماس من غصنها فامسى خديما
وامالت مثل الردينى قدا * منه بثت فى الروض عرفا شميما
بعثت طيفها لطيفا وودت * لو يكون الرسول عنها النسيما
علمت اننى سقيم فاهدت * لى من حسنها مثالا لا سقيما
فتنبهت لم أجد فلو جدى * فى لطيف جعلت خدى لطيما

وتخيلت فى البروق ضياء * هو كالطيف فاغتديت مشيما
فرّ منى من لينه قرّ حتى * أذكر العهد فى سليمى القديما
ماعلى من على الهوى من جناح * لزم السهد أم أتى التهويما
حالتاه أجهدتاه فاما * يرصد الطيف أو يناجى النجوما
يحسب العاذلون انى اذاما * لج بى الشجو لا أكون الكتوما
انما الشعر حكمة يصطفيها * مصقع مدره يسمى الحكيما

ومنها فى المديح

ورأى البدر منه فى الارض بدرا * فارتضى أن يكون عبدا خديما
من يكن رائما سواه فانى * عن حماه وحمده لن أريما
وقلوب الورى تداخل ودّا * فسليم الفؤاد يهوى السليما
كحروف الادغام تدغم فى المثل وقد يدغمون فى الفاء ميما
صاح من لوعتى توالت همومى * منهم والهموم تغرى الهموما
طال مدحى لهم ومانلت الا * مدح مدحى فظل برئى سقيما
فكأنى أسلفتهم نقد لفظ * فرأوا ردّ جنسه تسليما

منها

أيها المبتغى العباب ليروى * من صداه ويغبق الشغموما
صدّ عن غيره وعرّج وعود * عود لك الوخد نحوه تسنيما
وترحل عما سوى أرضه وارض بأرض يكون فيها مقيما
واذالم يكن من السعى بدّ * فالرحيل الرحيل أبغى الرحيما

وله غير ذلك وكانت وفاته بعصر يوم الخميس حادى وعشرى شوال سنة تسع عشرة وألف والبليني بضم أوله ثم لام ساكنة بعدها تحتية مفتوحة نسبة لبلينة بحرى هو بلد من الصعيد

الدرعى العربى

(محمد) بن ناصر الدرعى العربى النحوى اللغوى الناظم مجدّد الطريقة الشاذلية مربى العلماء والفقهاء بركة المغرب صاحب الكشوفات وأوحد الدهر أجمع أهل المغرب على جلالته وعظم قدره وما أظن أحدا بلغ رتبته فى الاشتهار عندهم فانى كثيرا ما أسأل عنه آحاد المغاربة فيبادرونى بذكر فضائله وولايته بأول وهلة ولا أراهم فى وصف غيره كذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الصالحى الهلالى

(محمد) بن نجم الدين بن محمد الملقب شمس الدين المعروف بالصالحى الهلالى الدمشقى الاديب الكاتب المنشى الشاعر المشهور فرد الزمان وأوحد الاوان ولد بدمشق وقرأ بها القرآن ثم توجه الى مكة المشرفة وقرأ بها الفقه على الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى وعلى الشيخ عبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكى الشهروانى ثم قدم دمشق بعد وفاة والده فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقرأ بها النحو والمعانى والبيان على العماد الحنفى والشهاب أحمد المغربى وتفقه بالنور النسفى المصرى نزيل دمشق وبرع فى الفقه والتفسير والادب مع الذكاء المفرط وحسن الفهم ولزم العزلة فى حجرة بالمدرسة العزيزية وكان فى الغالب يكتب تفسير البيضاوى وخطه فى غاية الجودة ومشهور حق الشهرة خصوصا فى الروم فانهم يتغالون فيه وكان جمع مالا عظيما ولم يتزوج مدة عمره وكانت له أخت متزوجة فى طرابلس الشام فسافر لزيارتها فى سنة ثمان بعد الالف فاجتمع هنالك بالامير على بن سيفا فجعله فى مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير محمد السيفى فكان ذلك سببا لاقامته بطرابلس مدة ومدح الامير عليا وأخاه الامير يوسف بقصائد طنانة ثم رجع الى دمشق والذى تلخص فيه من القول انه أبلغ بلغاء عصره وأفصح فصحاء دهره لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان وقد ذكره الخفاجى وأثنى عليه كثيرا وهو أخذ عنه الادب ثم قال فى ترجمته وكان رحمه الله تعالى من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس عاملا فى أواخر عمره بقول على رضى الله عنه بقية عمر المرء لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيى ما مات وقد عقده البستى بقوله

بقية العمر عندى مالها ثمن * وان غدا غير محبوب بلا ثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي ما أمات ويمحى السوء بالحسن

ومن شعر العلامة الزمخشرى قوله فى هذه البقية

خربت هذا العمر غير بقية * ولعلنى لك بالبقية عامر

واشعاره ومنشآته كثيرة وله ديوان فى مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام سماه صدح الحمام فى مدح خير الانام ذكر فيه تسعة وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم وقد ذكر فى ديباجته نبذا من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام أترابه ولداته قال فى فصل صدره اننى لما نشأت بمكة المشرفة

والاماكن التي هي بالجوزاء منطقة وبالثريا مشنفه وقد كساني الزمان قشيب بروده وطفقت فيها ما بين عقيق الحمى وزروده وغصن الصبا بأيام السعادات مورق وبدر الشباب في سماء الكمالات مشرق خلي البال منقى البلبال لا دأب لي الا موسم وفود العلوم في سوق عكاظها ولا شغل لي الا استكشاف وسائم وجوه المعاني المخبأة تحت براقع ألفاظها أستمري من اخلاف الائمة المشايخ در الفهوم وأستخرج من بحر كل حبر راسخ در العلوم أفاضل امتطوا من سائر العلوم غوارب الانتاج وأماثل فاضت بحور علومهم كما يفيض البحر المتلاطم بالامواج اغترفوا من حياض المعارف نمير الحقائق واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطائف والرقائق لو سمع قس فصيح لغاتهم لادركه العي بسوق عكاظ ولو شاهدهم سحبان لولى يسحب ذيله خجلا من جزالة المعاني ورقة الالفاظ شموس فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع ومزن أدبهم ما انفك بقطر النظم والنثر همو ع ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال وشد الاقتاب وحلول انتاج الاجمال وبطلت حركة ذلك الدور وتنقل الزمان من طور الى طور أعملنا حروف النجائب تنض بنا البيداء في سراها وطمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى في براها فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها أكتاف السحائب وذرعنا باذرع الناجيات شقة قفر فلم تطووا الا بأيدي الركائب وكم جسرنا بالجاسرات على ملاقاة زنجي الظلام وكلما راعنا أشرعنا اليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه من البرق حسام الى أن بدت لاعيننا قباب المصلى كالفوانس وشاهدنا عروس الشام تنجلي في سندسي الملابس وحق للمسافر ان ينشد البيت السائر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فنزلنا بأرض دمشق المحروسه وحللنا رحابها المأنوسه فعكفت على ما كنت بمكة عليه وفوقت سهام عزمي الى غرض كان مرماي قديما عليه من اقتناص الشوارد وتقييد الاوابد وصادفت بها سادة أئمه وقادة يهتدى بنورهم في ظلم الجهل المدلهمه اعيان مجد يشار اليهم بالاصابع واقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس اذا التفت عليهم المجامع وآساد بحيث يتضاءل لصولتهم كل معاند منازع وفرسان كلام في ميدان نثر ونظام اشرقت شموس فضائلهم في افلاك السعود ونظموا في سلك الفضائل كنظم الدر في اسلاك

العقود

العقود رياض آداب كلها زاهر وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر وقال

قد انتظموا في سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ونظمت من منثور فضائلهم قلائد العقيان ثم ان غالب هؤلاء الذين أخبراذ كرتهم وحلبت أشطرهم في حال الصحبة وخبرتهم راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه وادرت كؤس قوافي شعري على أفواه سمعه ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ولا طمعا في الارتواء من سجله يوم سجاله بل تلوت عليه غرائب اسماري استقداحا لزناده وزففت اليه عرائس افكاري استجلابا لوداده

فهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

ثم عن لي وارد رباني وخاطر الهي رحماني سار بذكرى في مجاز الحقيقه وأشهدني عقبى الامور السحيقه فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني وعلمت يقينا ان هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سرورا ولا تهاني وقوى العزم على ان أقدم بين يدي مقدمة من نتائج الفكر وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها لتضمنها مدح خير البشر عسى انها اذا قبلت تكون وسيلة الى الفوز بالنجاة وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة وظني انها من القضايا المنتجه وان أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجه (قلت) وكل قصائده هذه جيدة لكن تعجبني هذه الرائية ومستهلها قوله

يا ثاني الغصن من قد له خطر * ومفرد الحسن ها قلبي على خطر

ويا مديرا علينا من مراشفه * سلافة الراح في كاس من الثغر

لا تحبس الراح عمن راح ذا علل * شوقا الورد اللمى من ريقك الخصر

يا صاحبي بنعمان الاراك خذا * عن يمنة الحي أو كونا على حذر

فرصد الحب حيث الغصن منعطف * ومكمن الموت بين الورد والصدر

وحيث مسرح آرام رعايتها * حب القلوب بسفح الاضلع الشعر

من كل ريم يصيد الاسد ناظره * ويكسر الجفن يوم الروع من حور

منها يا ثبت الله قلب الصب حين دنا * من موقف يستطير العقل بالطير

وقد تسربل درع الصبر سابغة * وراح في السير بين الامن والحذر

منها ما كنت ادري بان الحب ذو محن * حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر

امسى وداء الامانى لا يفارقنى * ان الامانى تضنى القلب بالذكر
والجسم قد رق من ضعف ومن سقم * حتى تشكى مسيس القمص والازر
والجفن لم يعرف الاغماض مذ عقدت * بحاجب منه اهداب من الشعر
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد * امسى بحب ظباء البدو فى فكر
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فما أصاخ الى قولى وموعظتى * حتى رمى من صروف الحب بالغير
ان تمس ياقلب من قتلى الهوى فلكم * ملوك عشق هووا من أرفع السرر
وغير بدع فلك الحب سطوته * تصير الاسد أشلاء الظبا العفر
ياظبى انس له فتك الاسود ومن * لولاه لم آلف الف الهم والغير
كف الاغارة عن قلب به فتكت * سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ما ان يمر به يوم بلا نصب * ولا يباح له صفو بلا كدر
سلبته يوم ملقانا بذى سلم * حيث الخزامى ونبت الضال والسمر
وها أنا مستجير من هواك بمن * أجار ظبى الفلا المختار من مضر

منها سائل قريشا غداة النقع حيث رموا * بعارض من زوام الموت منهمر
وكيف أضحوا جفاء عنده ماغرقوا * بسيل خيل جرى فى الاخذ منحدر
كانما الخيل فى الميدان ارجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر

وقوله أيضا من الطائية واولها

سقى طللا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
هزيم همول الودق مرتجس له * بافنائه فى كل ناحية سقط
ولو ان لى دمعا يروى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار أكثره دما * فأنى يرجى ان يروى به قحط

هذا كقول مهيار

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

وكقول الابيوردى أيضا فى المعنى

سقى الله ايل الخيف دمعى والحيا * اريد الحيا فالدمع أكثره دم

(رجع) ولما رمانى البين سهما مسددا * فأقصدنى والحى ألوى به شحط
نحوت باصحابى وركبى أجارعا * فلا دفل يلفى لديها ولا خمط

وجئناد يار الوتصـدت لقطعهـا * ر وامس ار ياح لاعبت فـلم تخط
منها سر يت وصحبى قد اديرت لديهم * سلاف كرى العيس فى سيرها تمطو
وقد مالت الاكوار وانحلت البرى * لطول السرى حتى فرى الالسع الغط
كأنا بحـر الآل والركب منجـد * ونحن ببطـن الغور نعـلو ونحط
كمثـل غريق ليس يدرى سـباحة * وقد صار وسط المـاء يبدو ويغط
وقفنـا برسم الربع والربع خاشع * نسـائله عن سا كنيه متى شـطوا
فلو أن رسمـا قبله كان مخبرا * لقـال لنا سار واو بالمنحنى حطوا
كأن فنـاء الربع طرس وركبنـا * صفوفا به سـطر ورسمـا به كشـط
رعى الله طيفـا زار من نحو غادة * وحيا وفود الليـل ما شابه وخط
فحييت طيفـا زار من نحو ارضهـا * ومن دونهـا والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللى * على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكى قوامه * اذا خطرت فى الروض ما ينبت الخط
وهل ذلك السـبط المرجل لم يزل * يمج فتيت المسـك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين فى روض خدها * لشـوكتها تحمى ورودا به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها * فعهدى بذاك الردف فى الجور يشتط
وهـل حجلها غصان من ماء ساقها * وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها كالخمر ياصاح مسكر * فعهدى به قدما وماذقته اسفنط
وهل ردنها والذيل مهما تفاوحا * يضوع عن عطر ادونه المسك والقسط
وهل سرها ماساء عشـاق حسنها * وقد نزفوا للبـين دمعـا وقد أطوا
وهـل نسيت ليلا وقد دار بيننا * حـديث كمثل الدر سمعى له سفط
وهـل علمت انى نظمت قـلائدا * فاعقـدها فى الجيد منها ولا السمط
قلائد فى وصف الذى طوق الورى * عوارف مثـل البحـر ليس له شط

وقوله أيضا من الفائية وأولها

أجـيراننـا الغـادين والليل مسـدف * عسـاكم لمضنى القلب أن تتخلفوا
وركب طلاح صاحبوا النجم فى السرى * ترامى بهم فى السـير بيد ونفنف
نضوا منهـم فى السـير عزما كرهف * وأنضوا قلاصـا فى المفاوز تعسف
يخوضون بحر الآل يطغى عبـابه * وطورا دياجى الليل والليل مسدف

كأن المطايا والاكلة فوقها * سفين بأيدى الارجيات عيدف
كأنهم قد عاقدوا العيس حلفة * على انها فى كل بيداء توجف
الى ان يروا تلك القباب التى بها * شفيع الورى ذاك النبى المشرف

وقوله أيضا من الكافية

يا ربة الحسن لو تمت حسناك * لعدت مضنى وما أضناه الاك
لابدع فى الشرع عود الصب ذى دنف * وكيف والصب بالضمياء مضناك
لا تعجبين وقد أسقمت مهجته * والعاشقون وأهل الحى قتلاك
ترمين أسهم الحاظ تفوقها * اذا نظرت الى العشاق عيناك
كفى لحاظك ان شئت البقاء على * هذا الانام اطال الله بقياك
لحظى ولحظك مازالت فعالهما * تحكى فعائل سفاح وسفاك
حذرت قلبى مما قد ألم به * كأن تحذير هذا القلب أغراك
هل تعلمين بان القلب فى قلق * شوقا اليك وان القلب يهواك
لولاك مابت ارعى النجم ساهرة * منى العيون حليف الوجد لولاك
لما خطرت بقد كالقنا خطرت * ذكراك فى قلب صب ليس ينساك
وكيف ينساك صب ماله شغل * فى كل صبح وليل غير ذكراك
أتعدت صبك اذ قربت ذاهلة * من لا يزال مدى الايام يشناك
كأنما المبغضون الاصدقاء غدوا * والاصدقاء وأهل الحب أعداك
نصبت حبة قلبى والضلوع غدت * منى كأشباه أفخاخ وأشراك
ورمت صيدك يا أخت الغزال فقد * غدوت والقلب والاشراك أسراك
فأضلعى المنحنى اذ تنزلين بها * وحبة القلب اذ ترعين مرعاك
وها أنا اليوم عبد طائع فرى * يسمع وارضاى فيما فيه ارضاك
سلطان حسنك نادى فى ممالكه * وهى القلوب بأنا من رعاياك
ملكت قلبى فارعى حق صحبته * بعين عطف فعين الله ترعاك
هل تسمحين بورد الثغر منك لنا * أو هل يجود بنفثات اللمى فاك
قال الاراك وقد حاس الشفاه ولم * يحسرا يدنو منها غير مسواك
سألتها ما الذى بين الرضاب أذا * حصباء در والا ذاتنا يالك
يا ربة الخدر جادا لغيث مرتبعا * قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك

حيث

حيث العفاف رقيب مازايلنا * وحيث مغناك معمور بمغناك

وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت * على سماء وجنات وأفلاك

به استقر الذي فاق الانام علا * وساد حتى على جن واملاك

وقال رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة مطلعها هذا

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * وأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا

أم شاقك الغادون عنك بحيرة * لما سروا وتيمموا أم القرى

زموا المطى وأعنقوا في سيرهم * لله دمعي خلفهم بما جرى

ماقطرت في السير أجمال لهم * الا ودمعي في الركاب تقطرا

فكأن ظهر البيد بطن صحيفة * وقطارها فيه تحاكي أسطرا

وكأنها وهوادجا قد رفعت * سفن ولمع الآل يحكي الابحرا

شكت الركائب من حثيث مسيرها * وونين من جذب الازمة والبرا

رحلوا وما عاجوا على مضناهم * واها لحظي كيف كنت مؤخرا

ان كان جسمي في الديار مخلفا * فالقلب معهم حيث قالوا اهجرا

لم يأل جهدا في المسير لعله * يحظى بقرب أو يموت فيعذرا

وقال أيضا رحمه الله من أخرى على وزنها ورويها مطلعها

مالاح في افق المحاسن اوسرى * الا حمدت بليل طرته السرى

عقد الازار على كثيب في نقا * فغدا اصطباري عنه محلول العرى

لاتذكرا الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد في جوف الفرا

ومن بدائعه رحمه الله تعالى هذه الثمانية الابيات ولها سبع قواف تقرأ على ثلاثة عشر وجها بلا كلفة وتبلغ بالتداخل الى مائتين وستة وخمسين وجها وبامعان النظر والتداخل وبالضرب تبلغ اربعة آلاف وستة وسبعين وجها ويخرج منها محمد زريق مرتين وبالجملة فهي من محاسن النظام وهي هذه

جوهرة زاهرة

ملك الجمال بحسنه * لما انثنى * هذا الرشا * من تيهه متأودا

حاز الملاحة بالبه * قلبي سبا * ريقا حسى * حاوي الرضاب مبردا

من لحظ بابل جفنه * اذ قد رنا * مهجر شا * ماضي الحسام مجردا

دمع الكئيب أساله * فله صبا * بدر سما * دع عنك رشدي والهدى

زاد الحزين بغنيه * وهي المنى * لما مشى * زين المحاسن قد بدا

ريم يفوق غزاله * بين الربى * عذب اللمى * رشأ ربيبا اغيدا
يهوى الخلود سجنه * مما جنى * اضنى الحشى * يبغى الهلاك تعمدا
قلب اليه أماله * وله نبا * وجد نما * قاسى الفؤاد به الردى

قال الخفاجي فى الخبايا وكنت كتبت اليه قصيدة تائية من شعر الصبا تنبه بها فى صباح العمر نسيم الصبا كما قال الباخرزى هى التمر باللباب بل هى باكورة ثمار الآداب بل الروض النضير الذى سقى من ماء الشباب وكنت لما مدحته نوه باسمى وجرى من الكرم على رسمه فوق رسمى كتبت اليه فصلا منه قولى سيدى وأنت أنت وأنا أنا ان أصبت الغرض فبباعك استعنت وكيف لا يعلو شهاب تنوه بذكره وتشرق بأنوارك السنية سماء قدره وحق شعر أنت له راويه أن يبيت لكل بيت منه فى القلب زاويه ويطأ بأخمصه هامة النجوم ويرفرف طائر يمنه على نسر السماء ويحوم كما قال شيخ المعرة فى المعنى

والنحل يجنى المر من نور الربى * فيصير شهدا فى طريق رضابه

اوكما قال قاضى تستر والشئ بالشئ يذكر

شعرى وأنت له الراوى لرفعته الشعرى وشعرى شعرى حيثما ورد

والبحر يلفظ درا كان واقعه * فى اذن أصدافه قطرا اذا رعيا

أوكما قال أيضا أخذت قولى معوجا وتورده * على الورى مستقيما حيثما اجتلبا

كالشمع يقبل نقش الفص منعكسا * مكتوبه ليريه الناس مستويا

فأجاد وجاد وصفا من قذى الكدر موارد الوداد ثم أورد قصيدته التى راجعه بها برمتها ومطلعها هذا

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن ها تيك البراعات

يقول فيها غراء فائقة باللطف رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبابات

أخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها الذى السمع لذات ونشوات

ثم ذيل القصيدة بقوله تذييل فى حسن الختام من البديع الاستخدام كقوله أخت الغزالة الخ الا ان هنا فائدة ينبغى التنبيه عليها وهو ان المذكور فى البديع هو الاستخدام بالضمير وهو معروف وهو لا ينحصر فيه فيكون باسم الاشارة وهو ظاهر وقد يكون بالتمييز كقوله اشراقا وملتفتا وهو مصدر لا ضمير فيه وقد أغرب سيدنا العارف بالله تعالى عمر بن الفارض قدس الله روحه اذ استخدم

بالاستثناء

بالاستثناء فى قوله رضى الله تعالى عنه

أبدا حديثى ليس بالمنسوخ الا فى الدفاتر

انتهى (قلت) لكنه فى استعماله الغزالة بمعنى الظبية اعتراض مشهور وزبدته ان الغزالة لم يسمع الا بمعنى الشمس فى أول النهار الى الارتفاع واما فى مؤنث الغزال فلا يقال غزالة بل ظبية وقد غلطوا الحريرى فى قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس وقد رد هذا الدماميني فى حاشيته على شرح لامية العجم للصلاح الصفدى وأورد له شواهد كثيرة انتهى قال البورينى وكان الصالحى المذكور يعادى معاصره أحمد العنايانى المقدم ذكره فيذمه ويقدحه ويؤله ويجرحه عملا بما عليه الاقران من التحاسد والخذلان وكان اذا أغضبه ينكر حسبه ويستلم نسبه ويقول هذا من سبتيات مكة وكان فى وقت الرضا ينكر معرفته ويبدى نسكه وما كان ذلك الا للحسد الذى لا يخلو منه فى الغالب جسد لاسيما أهل الفضائل فان الحسد عندهم مركوز فى الطبائع غير زائل وكان العنايانى أيضا يسب الصالحى المشار اليه وكان شديد البغض له والتحامل عليه كنت يوما مارا فى بعض أزقة دمشق فصادفته فقال لى هل سمعت بالخراع الذى أبداه محمد الصالحى فقلت له الام تشير وعلى أى كلام تبدى النكير فقال انه يقول فى مطلع مرثيته لشيخنا العلامة العمادى الحنفى الدمشقى

لم أقض من يوم الفراق شؤنى * فقضيت ان لم أجر ماء جفونى

قال انظر الى عدم الرابطة بين المصراعين وأى مناسبة بين الجزءين هذا مع كونه مأخوذا من قول مهذب الدين الموصلى أخذه أخذا شنيعا وسرقه وكساه ثوبا فظيعا لا وشيا بديعا ولا زهرا أظهره الزمان ربيعا فقلت كيف قال مهذب الدين فى نظمه المهذب فانشدنى له مطلع قصيدة منضدة من الدر رفريده وذلك

أعلمت حقا ان ماء شؤنى * سبب يدل على خفاء شؤنى

قال حشفا وسوء كيله انها خطة سوء فى أسوأ قبيله وانكر عليه كثيرا من معانيه وغلط فى شئ من مستحسن مبانيه (قلت) أما مناقشته فى المعانى فغالبها مسلم وأما مناقشته فى الالفاظ فكالسيوف المثلمة ليست عندنا بمقبوله ولا عن الاعلام منقوله فأقول اما قوله أخذه من قول المهذب ان اراد انه أخذ لفظى الشؤن فلم له ولا محذور فيه اذ الالفاظ ليست بملك لاحد وان أراد انه أخذ المعنى فقد أبعد

واما قوله لا رابطة بين المصراعين فليت شعرى اذا كان لم أقض دليل جواب الشرط على ان يكون المعنى ان لم أجرماء عروق دمعى لم أقض من يوم الفراق أمورى فت والمرء اذا لم يقض اموره التى لابد منها يكون معدوما أى وضمة فيه على انه يروى اذ مكان ان فالارتباط حينئذ أجلى من الجلى والعجب من البورينى كيف رافقه ووافقه ويغلب على ظنى أنه فى هذا المعرض نافقه وأعجب من هذا أنه قال بعد مانقل كلامه نعم انه رأى له ضبطه فى كتاب خطه وهو ديوان الاستاذ سيدى عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز عند قوله فى تائيته الكبرى المسماة بنظم السلوك حيث قال رضى الله عنه

فنى مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت

فان الصالحى كتبها بعزة عزة وكتب اللفظين على صورة واحدة بالتاء المربوطة الصغيرة وذلك مخالف للصواب بل الحق كتابة الاولى بالتاء المربوطة والثانية بالتاء الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية أى أعزها الله تعالى فان هذا مما لا يسقط فضيلة فاضل ولا ينقص مرتبة كامل ومامن أحد سلم من عثرة لسان كيف والسهو والنسيان من عادة الانسان فهذا العنابانى قال فى مطلع فائيته

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على الغصن أوهمز على الالف

فدق فى بيته كما دق ثم تداركه الله تعالى بتوجيه أرق من كل شعرة وأدق فأما الاعتراض عليه فيه فهو انه لاوجه لتشبيه القلب بالهمزة وهذا الاعتراض قوى وأما الجواب فيمكن ان يقال انه لما شبهه بطير على غصن وهو كثير فى الشعر نزله منزلة المحقق فبنى عليه تشبيها آخر كالترشيح له لان الطائر على الغصن يشبه بذلك كما قال بعضهم فى وصف قصيدة همزية وهو قوله

والقوافى اليك حنت حنينى * فتأمل فهمزها ورقاء

وهذا الجواب للخفاجى وهو غريب جدا وبالجملة فالصالحى والعنابانى فى الادب فرسا رهان وطليقا عنان وان أربى الصالحى فى المشاركة فى الفنون العلمية والتفوق بحسن الخط التعليق والعراقة فى الجملة وكانت ولادته فى دمشق فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وتوفى نهار الاثنين تاسع عشر صفر سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الايجى (محمد) بن نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالايجى الدمشقى الشافعى العالم العامل

التقى

التقي كان من الفضل في رتبة علية وكان حسن الاخلاق مرضي الشيم قرأ على العلامة أسد الدين بن معين الدين التبريزي الدمشقي وعلى الشمس بن المنقار والجد القاضي محب الدين وحاز الادب والعلم والحلم ودرس ببعض مدارس دمشق وأفاد وقرأ عليه جماعة وكان جيد الخط قويا على الكتابة بالضبط الصحيح وكتب كتبا كثيرة وحواشي عديدة وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد حسين بن السيد حمزة ولد له منها ولدان وهما أحمد وتقدم ذكره ويحيي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بالايجية بسفح قاسيون والايجي تقدم الكلام عليه في ترجمة ابنه أحمد انتهى

ابن الدرا

(محمد) بن نور الدين المعروف بابن الدرا الدمشقي الشافعي الاديب الشاعر المطبوع كان من أنبل أبناء وقته فاضلا ممتع المحاضرة معاشرا مسلوب الاختيار مغرما بالجمال كثير الهيام والتعشق واهدار ق شعره وعذب موقعه فان من شفه الغرام يأخذ منه ويدرك مراميه فيه وعلى كل حال فما أراه الا محسنا في غزلياته وان لم يطل باعه في الشعر وأنواعه قرأ العربية على شيخنا النجم محمد بن يحيي الفرضي وحضر دروس النجم الغزي وكان قبل ذلك حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العمادي وتفوق من حين نشأته وشاع فضله وبحث وناظر ونظم وقد وقفت له على أبيات من بحر الرجز كتبها الى العمادي المفتي المذكور يسأله فيها عن بيت الاستاذ ابن الفارض رضي الله تعالى عنه في قصيدته الكافية وهو قوله

فائدة

ومن الغمض ان يمر بجفني * فكأني به مطيعا عصاكا

والابيات هي هذه

ماذا يقول جهبذ الجهابذة * وكعبة الطلاب والتلامذة

حبر العلوم صاحب التحقيق * بحر الندى ومعدن التدقيق

مفتاح ايضاح المعاني من غدا * كنزا لمن رام الهدى ومقصدا

هداية الفحول والاكابر * رقى على الاشباه والنظائر

شيخ على مشايخ الاسلام * وصاحب الافتاء للانام

في قول شيخ الوقت والحقيقه * أستاذ أهل الله في الطريقه

أعني به ابن الفارض السالك في * مراتب الرقي في التصوف

في فكأني حيث جاء بعده * به مطيعا سؤلنا ماقصده

أبن لنا اعرابه والمعنى * ونزه تكرار الدعاء منا
واعذر فعن ضرورة سؤالى * لازلت ترقى رتب المعالى

فأجابه بقوله

يافاضلا أهدى لنا ارجوزه * بديعة بليغة وجيزه
لاغرو حيث انه ابن الدرا * فهو بأنواع الفنون أدرى
وجده الولى ذومناقب * رويتها عمن رواها عن أبى
عليهم الرحمة والرضوان * ثم بهم يرحمنا الرحمن
سألت عن بيت الولى الفارضى * روحه الله بفضل فائض
لكونه من معضل الابيات * معنى واعرابا لدى النحاة
اما كان فهى للتقريب * ان شئت فانظر مغنى اللبيب
فقد حكى الاقوال فى اعرابها * وكلها غريبة فى بابها
ذكرت بعض أوجه لطيفه * منها وأعرضت عن الضعيفه
ثم قرنت بالوجوه المعنى * مناسبا لما عليه يبنى
وذاك وسع طاقة الامكان * فى فهم قول العارف الربانى
أوردته نثرا لضيق النظم * مرتجيا تقريبه للفهم
معترفا بالعجز والتقصير * فى مثل هذا المسلك الخطير
ثم ختمته بحمد ربى * مستعفيا مستغفرا لذنبى
مصليا مسلما على النبى * القرشى الهاشمى العربى
وآله وصحبه الابرار * وتابعيه السادة الاخيار
وقال ذاك أضعف العباد * عبد رحمن الورى العمادى

اعلم ان كان فى البيت حرف تقريب على رأى الكوفيين مثلها فى قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالفرج آت وكانك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقول الحريرى من قصيدته الفريدة من مقاماته المفيدة

كانى بك تنحط * الى الجهد وتنغط * وقد اسلمك الرهط * الى أضيق من سم

وقد اختلف النحويون فى اعراب ذلك على اقوال أقواها قول أبى على الفارسى ان الكاف فى كأنك حرف خطاب والياء فى كانى حرف تكلم لامحل لهما من الاعراب والباء بعدهما زائدة والمجرور بها محله النصب على انه اسم كان التقريبية والجملة

بعدها

بعدها خبر ثم الالطف من تلك الاقوال قول الامام أبي الفتح ناصر الدين المطرزى النحوى الفقيه الحنفى خليفة الزمخشرى ان أصل الكلام كانى ابصر الدنيا لم تكن وكانى ابصرك تحط ثم حذف الفعل وزيدت الباء ونقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أى تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال والمعنى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنة انتهى وقال الرضى الاولى ان تبقى كان على معنى التشبيه ولا يحكم بزيادة شئ انتهى وهذا من الرضى انتصار لمذهب البصريين فى انكار افادة كان معنى التقريب وابقائها فى مثل هذه الامثلة على معنى التشبيه الاصلى فنقول فى اعراب البيت على قول أبى على الياء فى كانى حرف تكلم لا محل لها من الاعراب والباء فى به زائدة والهاء منصوبة المحل اسم كان التقريبية وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من فاعل عصاك والمعنى كان الغمض عصاك فى حال طاعته وسيأتى بيان صحة هذا الكلام ان شاء الله تعالى وعلى قول المطرزى الياء ضمير المتكلم منصوبة المحل اسم كان التقريبية وخبرها محذوف تقديرها ابصر والباء زائدة والهاء مفعول الفعل المحذوف وجملة عصاك حال من الهاء ومطيعا حال متداخلة من فاعل عصاك والتقدير كانى ابصر الغمض عاصيا لك فى حال طاعته وعلى قول الرضى الياء اسم كان التشبيهية وخبرها محذوف وبه متعلق بالمحذوف والتقدير كانى ابصر بالغمض وأشاهده عاصيا لك فى حال طاعته ومحصل المعنى المراد من البيت والله أعلم أن الشيخ أفاد فى البيت الذى قبله وهو قوله رضى الله عنه

ذاب قلبي فأذن له يتمناك وفيه بقية لرجاكا

انه على شرف الفناء ولكن فيه بقية رمق يمكنه فيها تمنى الوصال ثم سأل فى هذا البيت ان لم يسمح بالاذن المذكور ان يأمر الغمض بالمرور بجفنه الآن حيث يمكن الغمض ان يطيعه فى المرور مادامت البقية موجودة لانها اذا زالت انعدم محل الغمض بالفناء المحض فلا يمكن الغمض طاعته من المرور بالجفن بعد انعدامه ثم بين بقوله فكأنى به الخ أن بقية الرمق وان كانت موجودة الآن وطاعة الغمض ممكنة لكنها قريبة الزوال وعلى شرف الاضمحلال حتى كان عصيان الغمض لتحقق قرب وقوع الزوال واقع فى حال طاعته الآن من غير امهال فعلى كون كان تقريبية أفادت أن حال بقية الرمق التى يمكن فيها طاعة الغمض قريبة

من حال الفناء التي يقع فيها عصيانه وتمتع لطاعته حتى كأنها واقعة فيها وعلى كونها تشبيهية أفادت ان حال بقية الرمق التي يمكن فيها الطاعة شبيهة بحال الفناء التي يقع فيها العصيان حتى كأنها هي وكان العصيان الواقع في تلك الحالة مقارن للطاعة الواقعة فيها انتهى (عود الذكر صاحب الترجمة) وكان رحل الى القاهرة وأخذ بها عن الشيخ سلطان ومن عاصره ثم حج وجاور وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وتكرر له بعد ذلك السفر الى مصر ومدح بها الاستاذ محمد ابن زين العابدين البكري بقصيدتين مطلع الاولى

خليليّ حطا بالركائب في مصر * سقاها وحياها الهزيع من القطر

والثانية من القلب من الهوى لا يفيق * وعيون انسانهن غريق

واجتمع به والدي بها في سنة ستين وألف ثم حج وجاور بمكة في سنة أربع وستين وعمل بمكة شرحا على سقط الزند لابي العلاء المعري وجعله برسم الشريف زيد بن محسن وصدّره بقصيدة من نظمه ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح والقصيدة المذكورة مطلعها هذا

خدعين الحمى فثم بدور * طلعت في دجى الشعور تنير
كل بدر يقله غصن بان * مثمر بالدلال لدن نضير
فقدت قلبها المناطق فيه * فهي حيرى على الخصور تدور
سلب الظبي لفتة ولحاظا * ظبي أنس مرعاه منا الضمير
كل لحظ اذا أشار بشزر * فالمنايا تحل حيث يشير
واذا شابه الرضى لحياة * فهو حتف طورا وطورا نشور
خل عنك الرقى فسحر ظباه * في نفوس الرقى له تأثير
ان نضاه فلا يقيك مجن * ولو ان المجن منه ثبير
قد وحق الهوى وعهد التصابي * أعوز العاشقين منه المجير
بيد أن تستجير بالحرم الآمن حيث الملاذ حيث النصير
حيث قطب الملوك في فلك المجد عليه زهر الفخار تدور

يقول في مدحها

شرف المشرفيّ حين رقى ما * رصعته من الملوك النحور
من بنان الشريف فهو على الهام الى الله بالسجود يشير

في مقام تكاد هام عداه * قبل ان ينتضي ظباه تطير
نظرة أحمدية حبذا من * آية الرعب للشريف نصير
مع امضاء عزمة هي في الحرب اذا طاشت العقول سعير
وتراه بالبشر يعرف اذ ذاك وقد أنكر العشير العشير
في بنان اليسار منه عنان الطرف والموت في اليمين أسير
موطئا مهره عرين أعداه وهم في طرس الوطيس سطور
لا ابا لا ام طاعة ألف الخوض ببحر الهيجاء وهو صغير
حيث لا مهد غير سرج المذاكى * وله هالة الشموس سرير
وهذه القصيدة من أجود شعره واكتفيت منها بهذا القدر لان لها أخوات تذكر بقواهم لكل جديد لذة فمنها ما كتبه الى بعض خلانه من أهل مكة المشرفة وهو قوله
فدينا لك من خل ارق من الصبا * واعذب من ترشاف كأس لمى الثغر
وآخذ للالباب من سورة الطلا * وانفذ فيها من مخالسة السحر
واشهى الى الاحداق من رونق الضحى * بروض كسته الدر غادية القطر
وابهج من روق الشباب وزهره * وقد قذيت اجفان حادثة الدهر
واوقع للآمال من وصف معرض * تميل الاماني ان يبيح سوى الهجر
من الترك في احداقه طبعة الدجا * وتشرق من أطواقه طلعة البدر
اذا خامرته نشوة الدل والصبا * يريك المنايا من لواحظه الشزر
رقيق حواشي الحسن كالورد مترف * يبرمه وحي الوشاح الى الخصر
رخيم المعاني كالسلاف لطافة * يكاد مع الارواح من لطفه يجري
تدفق في خديه ماء جماله * فاطلع وردا في خمائله الخضر
ومال بعطفي بانة نقوية * بريقته نشوان لا ببطلا الخمر
يجر ذيول التيه فينا تصلفا * فيختلس الالباب منا ولا ندري
أما وسويعات لنا بوصاله * نعمنا بها بالامن من سطوة الهجر
لانت على وفق المنى ورضا الهوى * وانك ملء العين والسمع والصدر
وليس لصهباء المدامة موقع * اذا رجحت تملى بيننا أكؤس الشعر
سأثني على الايام ما دمت انها * رمتني الى ما لم يجل قط في فكري
ولما نظم هذه القصيدة عتب عليه بعض الادباء بمكة وقال ان فلانا الذي مدحته

بهذه لا يستحقها فكتب للمعاتب فى الحال يقول له

يامن تنكر وهو كالنبراس * أو تختفى اللألاء بين الناس
هوّن عليك فما كذلك من جرت * منا اليه جداول الايناس
وتسابقت أرواحنا لوداده * مرتاضة ليست بذات شماس
فعلام أوفيم التناكر بعدما * هب التعارف طيب الانفاس
ان كان ذلك من تجنيك انثنى * فالقلب طود للتجنى راسى
أو كان من طرف الدلال وتيهه * فعلى محاجرى القبول وراسى
لكن أرى فى ضمن ما أرشفتنى * من كأس عتبك حسنها من كاس
عوض الحباب قذى يكدر ماصفا * من سلسبيل مزاجها الحاسى
فالغض فيما بين اخوان الصفا * من بعضهم من زينة الوسواس
وأعيذ جمعكم المنضد شمله * من شرّ خلسته برب الناس
هذا وما نظمى القريض لانه * فخر أتيه به على الجلاس
لكن فيه للنفوس علالة * تختار كالريحان للاكياس
لا تعتقد انى أراه صناعة * وأعده من حليتى ولباسى
ما الفخر الا بالعلوم وكسبها * أفدى رقائقها بكل حواسى
فبها يجرّ المرء أذيال العلى * وبغيرها عار وان يك كاسى
وأبيك لا أزهو بنسبة غيرها * انى وتلك الرأس للرأس

ومن غزلياته أيضا قوله

مال كالغصن حركته الشمائل * يتثنى تيها بلطف الشمايل
رشأ دب فى لواحظه الغنج وأضحى فى طرفها السحر جائل
لست أدرى أبابل هى هذى * أم الها بالسحر تنسب بابل
سلّ منها على القلوب سيوفا * ما لها غير عارضيه حمائل
تقتل الصب وهو يصبو اليها * وعجيب ميل القتيل لقاتل
اهيف زانه الجمال ولاحت * بين عطفيه للدلال دلائل
تخذ العجب عادة فحال * أن يرى فيه للوصال مخائل
جذبتنى الحاظه فاطعت الحب فيه وقد عصيت العواذل
نحلتنى فيه الصبابة حتى * صار هذا النحول فىّ مفاصل

خلته

خلتـه اذبدا قضيبا ولكن * كذبتنى بما ظننت الغـلائل
رمت منـه وقـد مددت اليه * بذلى وصـلا ودمعى سـائل
فانثنى والصدود يعطف منه * عن وصالى عطفا يجيع البلابل
فهجرت الكرى وأوصلت سهدا * عنـه قد كانت الجفون غوافل
أسهر الليـل فى مسامرة النجم ونجـم سامرته غـير آفـل
يارعى الله مهجتى كم تلاقى * من قوام الحبيب والطرف ذابل
ورعى أضلعى فكم ذا تقاسى * حر وجـد لهيـبه غـير زائل
كلما قلت ذى أواخر ما بى * من دواعى الغرام كانت أوائل

وقوله هات حدّث عن مقلة وطفاء * بجفـون مريضة الايماء
ومحيا كطلعة البـدر نورا * وخـدود تضرجت بحياء
وثنايا مابين خمرة ريـق * كحباب الرحيـق شيب بماء
وجبين من تحت طرة فرع * كالهدى بعد ظلمة الاغواء
وقـوام كأنه غصـن بان * يثنى كالصعدة السمراء
وتجنّ فيـه مخائل عطف * تزدهيـه مثـل التفات الظباء
ووقار يجول فيـه التصابى * جولان الرضا خـلال الجفاء
وحديث يسبى العقول اختلاسا * كاختـلاس الاجفان للاغفاء
ببيان فيـه عصارة سحـر * نفثتها سـلافة الصهباء

وقوله ويخرج من أولها بالالتزام اسم در ويش ومضمنا وهو
يمينا بسلطان العيون عـلى القلب * وسطوتها ماحلت عن مذهب الحب
بروحى افـدى كل أغيـد أهيف * اذا لعبت خمـر الدلال به يسـبى
له لحظات فى محاجر جؤذر * مدعجـة الاجفان يصرعن ذا اللب
جلا تحت جنح الشعر غرة كوكب * عـلى غصن بان من معاطفه رطب
شغفت به ريان من ماء حسـنه * أغن يريك السحـر من منطق عذب
يدير بأيماء الجفون اذا رنا * سلافـة كاسات الغرام على الصب
ويلعب بالافـكار رونق حسـنه * وجـد الهوى يقوى عـلى ذلك اللعب
رويدك يامن لام فى الحب أهـله * اليـك فما تجـدى الملامة فى الحب
دع اللوم أوما عشق فانك ان تذق * مطاعم أهل العشق أقررت بالذنب

ودونك فانظر من سبيت بحسنه * ترى دون وصف من ملاحته يصبي
رقيق حواشي الحسن مهما لحظته * يزيدك ما يدعو العقول الى السلب
ومهما غضضت الطرف نادا لطفه * الى أين عن مغنى شمايلنا الرحب
بضرج خديه الجمال فيكتسي * نقابا من الياقوت من أنفر النقب
ويحجبه عز الجمال وصونه * ومرهف جفنيه وناهيك من حجب
ويوم توافينا على غير موعد * طرقناه طرق التباعد بالقرب
ولذنا بثمار الوصل يانعة وقد * أقمنا حاديث الهوى موضع الشرب
وقد لاح في ثوب كطرته التي * كوجه عذولي فيه اذلج في عتبي
وشد على أعطافه بعقيقة * ليحرسها من أعين الناس والشهب
فلله من يوم بلغت من الهوى * مناى وبرأت الاماني من الكذب
لئن عاد عيد الوصل يجمع بيننا * نحرت متى ما أشرقت شمسه قلبي

وقوله ألا اصاب كاسات الغرام أوارى * وان كنت أخفي حبها وأوارى
فتلك هي العذب الفرات على الظما * وما دونها عندي عصارة نار
وكل عذاب في الهوى وفق ما اقتضت * قضاياه حكم بالتنعم جاري
ومن يكتسي بردا الصبابة فهو في * حلا العز أو يخلع فلابس عار
ومن بك في ذل المحبة مخلدا * فذاك لهام الفرقدين يباري
ومن ولعت أيدي الغرام بلبه * حري بأن يدعى بكل فخار
ومن طاش في نهج الخلاعة عقله * فقد ملئت أثوابه بوقار
ومن يمتطي طرف الهوى يزدهي على السماك وللريح الرخاء يجاري
عيدار تياحا بالغرام ويثنني * وما عاقرت عطفيه كأس عقار
لحى الله قلبا يشتكي حرق الهوى * ويرجع يتجديه جذوة نار
فاني بلوت الحالتين وبان لي * بأن خلي القلب مثل حمار

وقال أيضا مضمنا بيت مهيار الديلمي
فتنت به والصبح من فرق شعره * بدا ولشمس الروح فيه غروب
فكدت لما شاهدت لولا طلوعها * بمشرق خدا القلب منه أذوب
ولولا طلوع الشمس بعد غروبها * هوت معها الارواح حين تغيب

ومن خطه قال بعضهم

وماقلت آه بعدكم لسامر * من البعد الاقال قلبى آها

فقلت ولسان الطلب هو الناطق ومقتضيات المجلس الى البديهة تسابق

رعى الله أوقاتا بقربكم مضت * ولم يبق منها البعد غيرمناها

لقد طرفت أيدى البعاد لحاظها * فأظلم ناديها الفقد سناها

فآه لها لو تم بالقرب أنسها * سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها

فما سر قلبى بعدها غيرذكرها * وحاشاه أن يهدى بذكرسواها

وماقلت آه بعدها لسامر * من البعد الاقال قلبى آها

وله غيرذلك وقد ذكرت له فى كتابى النفحة معظم احسانه وكانت ولادته فى سنة ثمان وعشرين بعد الالف وتوفى يوم السبت قبل الزوال سادس شهر رمضان سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

محمد مكى المدنى

(محمد مكى) بن ولى الدين المدنى الحنفى رئيس الحرمين وقاضى البلدين أوحد العصر ومفرد الدهر كان رئيسا نبيلا فاضلا كاملا كريم النفس والاخلاق عالى الهمة مشهورا بالرياسة والحشمة ولد بالمدينة وقرأ القرآن واشتغل بالعلم النافع وأخذ الطريق وتلقن الذكر ولبس الخرقة من السيد سالم شيخان ولزمه كثيرا وكان أعجز جماعته عنده و بشره بأشياء ظهرله بعد ذلك حقيقتها منها أنه يعيش سعيدا فكان كذلك ومنها انه لا يتعرض له أحد بسوء الا رأى فيه مايسره فلم يتعرض له أحد بسوء الاقصمه الله تعالى وهذا مشهور فى واقعة أهل المدينة ومافعله بعضهم من شكواه الى الابواب السلطانية ثم رجع مخذولا وغالبهم مات فى حياته ومنها أنه من أهل الجنة ومما اتفق له فى مجاورته بمكة عام اثنين وسبعين وألف أنه ورد عليه تفويض الحكم الشرعى بطيبة من قاضيها المولى بهائى من الديار الرومية تفويضا مطلقا ووافق أن القاضى المعزول وهو المولى محمد المرغلى أعطى قضاء مكة وجاءه المنشور فأرسل هو أيضا تفويض حكم مكة اليه فباشر النيابة عن القاضى بنفسه بمكة وأقام من يباشر عنه فى المدينة حسبما ابيح له ذلك فقال فى ذلك الشيخ أحمد بن عبد الرؤف المكى هذه الابيات

وضحت لرائد مدحكم طرق البيان * وتحدثت بنبيكم خرس اللسان

وأتت باسجاع الهديل حمائم الترسيل من أوصافك الغر الحسان

وتقلدت تيها نظام حليها * وتطاولت شرفا لها عنق الزمان

وشدا بها حادي علاك محدثا * ولقد روى الحسن الصحيح عن العيان
سعت المناصب نحو بابك خطبة * وتروم نحلتها القبول لان تصان
وأتت اليك خلافة مقرونة * بفرائد التسديد يقدمها الامان
بقضاء مكة والمدينة مفردا * اذ لا يكون لنجم سعد كم قران
فلذا الشادي الغداة مؤرخا * يا حاكم الحرمين في وقت وآن

وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي بالمدينة ليلة الخميس خامس عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وألف ودفن وقت الضحوة من اليوم المذكور في بقيع الغرقد رحمه الله تعالى

ابن شرف المصري

(محمد) بن يحيى الشهير بابن شرف المصري الشافعي أحد أجلاء الفضلاء وأعيان النبلاء وممن برع في الفقه وجد فيه وفاق فيه من يماثله أخذ عن الشمس محمد الرملي ولازمه واستفاد من فوائده وأجزل عليه من فواضله وعوائده وأجازه بمروياته ومسنداته ومؤلفاته وجمع بين التقرير والتحرير وألف حاشية لطيفة على شرح التحرير للقاضي زكريا وكانت وفاته بمصر في يوم الثلاثاء سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع بعد الالف وهو شاب في عشر الثلاثين

البدر القرافي

(محمد) بن يحيى بن عمر بن يونس الملقب بدر الدين القرافي المصري المالكي القاضي بالباب المصري رئيس العلماء في عصره وشيخ المالكية كان صدرا من صدور العلم له همة عالية وطلاقة وجه مع خلق وضي وخلق رضي الى محيا باكفا عمة الرياض النواضر وباهر مزايا تحار فيها الاعين النواظر (فكأنها زهر الرياض تفتقت عنه الكمام * أو ثغر باسمة الاقاح من الحياء فيه ابتسام * أو شرخ مقتبل الشباب سقى معاهده الغمام * وشدت بالحان الغريض ومعبد فيه الحمام) أخذ المختصر عن الشيخ الفقيه القدوة عبد الرحمن بن علي الاجهوري وعن الشيخ زين بن أحمد الجيزي وعن والده والثلاثة تلقوه عن العلامة شمس الدين اللقاني وهو أخذه عن العلامة الشيخ علي السنهوري وهو أخذه عن الشيخ عبادة وهو عن الشيخ عبد الله الاقفهسي وهو عن الشيخ تاج الدين بهرام وهو عن الشيخ خليل مؤلفه ومن مشايخه أيضا التاجوري وسمع الحديث عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا والنجم الغيطي والصالح أبي عبد الله بن أبي الصفا البكري الحنفي وولي قضاء المالكية وألف كتبا منها شرح ابن الحاجب وذيل الديباج لابن فرحون فيه نيف

وثلثمائة تخص فى أربعة كراريس أو خمسة وشرح الموطا وشرح التهذيب بين
فيه المشهور خصوصا ما فى التقييد من خلاف هكذا ذكره وفى فهرسته وذكره جدى
القاضى محب الدين فى رحلته فقال فى حقه وأما مولانا العلامة والعمدة الفهامة
المتصف بالفضائل والفواضل فى جميع المسالك الحائز لرق الآداب فهو للفتوة
متمم وللفتاوى مالك بدر الملة والدين القاضى بدر الدين القرافى المالكى فانه
اتقن مذهبه غاية الاتقان واحتوى على الفضائل ونباهة الشان وبه جامعية
حسنه وحسن انشاء واشعار مستحسنه وذكره الخفاجى وأطال فى ثنائه
لكنه أدمج فوهبة شعره ونثره فى أثنائه حيث قال وله شعر العلماء ونثر طارمع
العنقاء تأنق فيه وتصلف ولا عجب للبدر أن يتكلف ثم أورد له بيتين وأورد
ما أخذهما ذكرتها كلها فى ترجمة عبد البر الفيومى وقال فيه عبد الكريم المفتى أبو
الاشراف بدر الدين القرافى مطبوع الاسجاع والقوافى القاضى الفاضل الفاصل
بين الحق والباطل أعلم القضاة المالكية فى عصره ومن ترنوا اليه احداق
الاحكام فى مصره شمايله من الشمال ألطف ولو حكاه البدر فى السنا لتكلف
(ما من تكلف شيئا مثل من طبعا) نفذ للشريعة الطاهرة بالقاهرة أحكاما وتقلد
القضاء بها نحو الخمسين عاما وفى مقامى بالقاهرة كالصيق دار وصبي جوار
وكان منزلى تارة يتعطر بعبير أنفاسه وبتأرج أخرى بعنبر ايناسه ودارت بينى
و بينه كاسات المكاتبات بأرق معان وألطف عبارات فكم جلا من العرائس
الادبيه وكم جنيت من رياض فوائده الفواكه البدرية وكان محظوظا من الدنيا
معانقا للثروة ومع ذلك لم يعهد له صبوه وقال

وما سمعنا قط أن امرأ ✻ أهدى له شيئا ولا قدر شاه

وأما ما جمعه من الكتب فيعجز الحساب احصاؤه وتعداده وربما نصلح لكلى
لا تنتهى افراده وبعد أن غربت شمسه وواراه رمسه فرقتها يد الدهر أيدى سبا
وبددتها كأوراق الورد اذا نثرتها الصبا ومن آثار قلمه ما أورده له أبو المعالى
الطالوى فى سانحاته وذلك ما كتبه له على نسيم الطالوى وصورته حمدا لله الذى
أنشأ الموجودات بباهر قدرته فأحكم الانشا وبيده سبحانه أبدع من هذا
الانشاء ان شا وصلاة وسلاما على أعظم المخلوقات كمالا ومنشا المبعوث من الله رحمة
للعالمين وهداية من شا وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فكرمهم

بشرف ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانوا من السالكين فى طرق الخيرات أحسن ممشى (وبعد) فان نعم الله لا تحصى وآلاءه لا تستقصى أقام نظام العالم على أحسن مارسم وفاوت فى القسم بنسبة حيرت العقول فيما نظم قدر أقواما وأعلا ما أعلى ما وأخلص لهم السريرة وحسن لهم السيره وحلاهم بعلو الهمم وسمو الشيم وكان من تلك النعم الجسيمه والافضالات الوسيمه والمنة المستديمه ماابتهج به الناظر وانتهج له الخاطر من الوقوف على هذه السيرة الشريفة وأخبار الاخبار المنيفة سيرة مفاخر الامراء الاعيان والكبراء الاعزة أولى الشان الجارى نشر مآثرهم بأسنة الاقلام وألسنة أولى البرهان السارى ذكر مفاخرهم على ممر الزمان آل طالوا الارتقى من تحلت تواريخ الاسلام بذكر محامدهم وعلو شأنهم بغاية التبيان فقال

ومر دهور بالثناء علامة * على حسن ممدوح ورفعة شانه

أمر انعقد عليه الاجماع وعليه الوفاق بلا ادفاع

والناس اكيس من أن يبرزوا مدحا * من غير أن يجدوا آثار افضال

دل على شرف قدرهم وجميل فخرهم نسلهم الطاهر وعلمهم الظاهر ذو المجد الزاهر والفضل الباهر والكمال الفاخر ولى التحقيق ومعدن التدقيق جامع الفضائل حائز الفواضل

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا باهيا

مفاخره ظاهره ومحامده باهره

عريق فى الكمال وقد ترقى * الى نيل العلو مع المزيد

له سعد بما أوتيه فضلا * فواعجبا لدرويش سعيد

شجرة طيبة النماء الاصل ثابت والفرع فى السماء

ان السرى اذا سرى فبنفسه * وابن السرى اذا سرى اسراهما

شعر فيا آل طالوطاب جد بجدهم * ويا خير نسل عاش من ذكرهم جد

حويتم جميلا أنتج الدهر صدقه * بنسل جليل فيه حمد ولا حد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويوليه من شاء ولما أحاط النظر بما اشتملت عليه هذه السيرة الجليلة من الخلال الجميله والخيرات الجزيله والغزوات المشكوره والمشاهد المشهورة والعزمات المبرورة والمقاصد المأثورة أنشد لسان الحال

بالارتجال

بالارتجال

وهب الله للمعالى اناسا * بذلوا عزمهم وجالوا وصالوا
وأقاموا لواء دين بصدق * وحموا مجده ففازوا ونالوا
ورأوا نصره بعزة دين * فأروا قوة وبأسا وجالوا
وعلى من رأوه صاحب بغى * وجهوا عزمهم اليه ومالوا
أظهر الله حالهم وحباهم * بثناء عبيره يستطال
وأراهم من نسلهم خير حبر * وبه ذكرهم دواما يطال

وقد حصل التشرف بلقاء نسلهم هذا المولى الفاضل ولى الفضل الكامل المومى اليه فيه أدام الله تعالى غرة معاليه وظهر من مجالسته وفرائد مباحثته مايشهد الناظر بجماله ويسر الخاطر بكماله

وأحرى بأن تزهى دمشق ببارع * اذا عد فى أسد الشرى ربح الشرا

ولما حلت مصر بمشاهدته وعلت برؤيته أنشد لسان حالها

سعدت مصر اذ أتاها فريد * ليرى حسنها وماقد أتاها
ولذا كان بين مصر وشام * مابه النفس تبتغى مشتهاها
علت مصر فى تنازع ثان * وبرجحانه مقال تباهى

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد فى الآخرة والاولى

والنفس ترغب للكمال وأهله * لم لا وقد بلغ الكمال محله

والله سبحانه يديم هذا المولى لفوائد يبديها وفرائد لاولى الكمال يهديها راقيا فى رتب الافادة والفضائل المستجاده رافلا فى حلل العناية المستزاده بحرمة حضرة المصطفى ولى السياده وآله وصحبه أولى السعاده انتهى ومن شعر القرافى ما كتبه الى العلامة سرى الدين بن الصائغ رئيس الاطبا بمصر وقد دفع عنه دينارا لآخر فأرسله له ظانا منه أنه يقبله فقال

ماذا جنيت على القاضى بمنقصة * مضمونها الشح فى أخذى لدينار

فأجابه السرى بقوله

يابدر تم بلا نقص واقتار * وقاضيا فى البرايا حكمه سار
لقد صرفت عن القاضى تصرفه * فكيف تبذل دينارا بدينار
حاشاك تنسب الا للوفا ولذا * جرت بحارك بالنعمى على الجار

وكتب اليه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشرى قوله

أتينا لكم قصد التفضل أقدام * أيا من على خيراهم حسن اقدام
ويا من هو البدر المنير أبو الهدى * غدا مشرقا فى أفق سعد واعظام
نظرتم الينا فى الطريق ومالنا * سواكم لنجح فى الامور واعلام
قطفنا زهورا من رياض علومكم * وفاح شذاها مذ قطفنا الافهام
فسحبا لذيل الصفح والعفو والرضا * على عيب مثلى بل على نشر أوهامى
أيا عالم الاسلام يا علم الهدى * ويا قبلة للفضل زين بافهام
عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما دبج الاوراق وشى لاقلام
نشرنا لواء الحمد والمدح والثنا * لكم لا برحتم مفهمين لاعلام

فاجابه صاحب الترجمة بقوله

زواهر أبداها لنا خير أعلام * وأبدى مقالا فيه أبلغ اعلام
قريض أتانا بارع بفصاحة * وأحكم احكام كدر لنظام
فيا أيها المفضال انى عالم * بانك فى اوج المعالى باقدام
وانى على دهرى لاتى بهمة * لفضل به زينت مفاخر أقلامى
وانا أحطنا ان ما قد نظمته * لموف طريقا فيه أحسن اعظام
محامد أبداها جليل مقالة * عبير به قلب بسير بانعام
وانى لما أبديته لمقصر * وخير رداء فيه ستر لآلام
بقيت لابداء الفوائد دائما * ودمت لاهل الفضل دهرا باكرام
بحرمة خير الخلق اكمل كامل * ورحمة رب العالمين لاسقام

(وقال) الشيخ مدين عند ما ذكره ورأيت فى تأليفه المسمى بتوشيح الديباج فى ترجمة جده لامه القاضى محمد بن عبد الكريم الدميرى المالكى ما نصه وجدى هذا هو الذى لقبنى بدر الدين وذلك انى ولدت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كما وجدته بخط والدى وبلغنى من طريق آخر أن السنة انما هى سنة ثمان وثلاثين وتكلم الناس فى الليلة أنها ليلة القدر فقال لا ألقبه الا ببدر الدين وتوفى نهار الخميس ثانى وعشرى شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر ودفن بتربته التى أنشأها مع الضريح بجوار القبة المعلقة المدفون بها بالقاهرة فيما يقال بالقرب من البيت الذى ينزل به قضاة العساكر

العزي المصري

(محمد) بن يحيى الملقب صفي الدين العزي المصري الشافعي المحدث الاديب الشاعر ذكره الخفاجي في كتابه فقال في وصفه ماجد اذا تليت أوصافه ركع لها القلم وسجد ذو معال انفرد بأسانيدها فاصبح دار علم بين العلياء والسند حديثه في الفضل مرفوع وأثر سواه ضعيف ومقطوع لفظه يحسن ان يرسم بنور البصر في عنوان صحائف الفكر وطبعه سكر مصري يحلو مكرره ومعاده لم يزل بها يتلو ثناءه لسان الدهر ويحفظه فؤاده وهو أحد من رويت عنه السنن وتشرفت بلقاه الحسن ثم انشد له قوله في مليح نحاس

على رقة بمن ذابت حشاه ضنى * صب ازال ضيا من مقلتيه وصب
حديد قلبك يانحاس يمنعه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله في نديمه العجافي

ياعاذلي في هواه * تلاف قبل تلافي
وهات لي الدن واجمع * بيني وبين العجافي

وكانت وفاته يوم الثلاثاثاني عشر شوّال سنة تسع عشرة بعد الالف والعزي نسبة لمنية العز بناحية فاقوس من شرقية مصر

ابن نوعي

(محمد) بن يحيى بن بير علي بن نصوح نوعي زاده صاحب ذيل الشقائق وأطروفة الزمن ونادرته الحري بكل وصف معجب الراقي في الادب والمحاضرات الذروة العلية كان اليه النهاية في حسن الانشاء والترصيع ونوادره ومناسباته مما يقضى منها بالعجب ولا يفارقها الطرب وكان من قضاة بلاد روم ايلي ولم يكن من الموالي وقد ولي أسنى المناصب واشتهر بالفضل التام والمعرفة وألف ذيله المشهور على الشقائق النعمانية ابتدأ فيه من انتهاء دولة السلطان سليمان ورتبه طبقات على تراجم السلطان مراد فاتح بغداد وقد أحسن الصنيع فيه وأجاد وقد طالعته مرارا آخرها بمكة المشرفة وجردت منه تراجم لزمني اثباتها في كتابي هذا لكن فاتني منه حلاوة التعبير لاختلاف اصطلاح اللغتين على أني سعيت جهدي في مراعاة تأدياته وأنا الآن أملي عليك من قطعه الفذة المستلذة ماترتاح به ارتياح الغصن بالنسيم اذا هب فمن ذلك تمثيله بأبيات الحريري صاحب المقامات حين ذكر شرب أبي زيد وأرسله للنصيح وابهمه مطهر في ترجمة المولى مطهر الشرواني وكان يتهم بالتعاطي والابيات هي هذه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا * تدنس فالحظ كنه قول المجرب

وقد كنت سميت المطهر والفتى * يصدق فى الاقوال تسمية الاب
فلا تحسبها كما تكون مطهرا * والا فغير ذلك الاسم واشرب

ومن ذلك قوله فى ترجمة بعض المتكيفين ابتلى بالكيف ثم دعته الغيرة الى قطعه دفعة فكان قطعه قاطع عرق حياته وسبب وفاته وقوله فى ترجمة قاض صارت أيام ربيع حياته وهو قاض مقضيه وشؤن حاله منحصرة فى الاخبار الماضويه وماذكرته انموذج من حسن تعبيراته واذا فتشت كتابه تلقى فيه الكثير مما لا يخلو عن مقصد معجب وكانت وفاته فى حدود سنة خمس وأربعين وألف

الناصرى القدسى

(محمد) بن يحيى الناصرى القدسى كان فاضلا أديبا ورعا مهيب الشكل نير الوجه نشأ فى الاشتغال حتى برع ولما قدم الشيخ منصور المحلى السطوحى الى القدس لازمه ملازمة الروح للجسد فقرأ عليه شرح العقائد ومختصر المعانى والبيان والكافى وشرح الشمسية فى التصريف وغيره وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف ودفن بجانب والده بباب الرحمة

البطنينى

(محمد) بن يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن محمد الخباز المعروف بالبطنينى الدمشقى الشافعى المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك كان غاية فى الورع ذا صلابة فى دينه ينكر المنكر ولا يخاف فى الله لومة لائم وكان متواضعا خلوقا عليه سكينة ووقار وكان فى بداية أمره خبازا بدمشق فارتحل الى مصر وجاور بجامع الازهر سنين وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى والشهاب أحمد القليوبى والشمس محمد الشوبرى ومن عاصرهم من طبقتهم وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه وكان يدرس فى فنون وعلى من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر واعتقدته الناس وأقبلت عليه العامة والخاصة وانتفع به جماعة من الفضلاء منهم الشيخ محمد البخشى الحلبى وشيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادى والشيخ أبو السعود بن تاج الدين والشيخ حمزة الدومانى وكثير وله تآليف منها كتابه فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة المبتدعة الزيديه ثم درس تحت قبة النسر البخارى بعد موت الشيخ محمد المحاسنى الخطيب وانتهت اليه الرياسة عند الشافعية والتحديث وكانت وفاته فى سنة خمس وسبعين وألف وأرخ وفاته القاضى ابراهيم الغزالى بقوله

أبدت لنا بطنين شيخا جل من أمده

علم الحديث فنه * لذاك زان سرده

مات فقلت أرخوا * مات الحديث بعده

والبطنيني نسبة الى قرية من قرى دمشق والله أعلم

كمال الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الملقب كمال الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد الشافعي الفقيه الفرضي المقرى كان من اتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعا الى الله تعالى ينفع الناس في أمر المناسخات والقرا آت وكان مهاب الشكل عليه مهابة العلم وكان ذا بشاشة وكرم زائد قرأ على أئمة العربية والفرائض والحساب والقرا آت وغيرها وأخذ عن غيره من علماء عصره ولما مات الشيخ رمضان العكاري وجهت اليه عنه الخطابة بجامع السنانية وكان أكثر مقامه بالمكتب المعروف بالدرويشية يقرى فيه العلوم واخذ عنه جماعة من العلماء وكانت وفاته في منتصف ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

نجم الدين الفرضي

(محمد) بن يحيي الملقب نجم الدين أخو الذي قبله شيخنا واستاذنا النجم الفرضي روح الله تعالى روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الاقران ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرص على تهذيب قرائحهم وجبر خواطرهم مع انه كان رحمه الله تعالى حاد المزاج سريع الانفعال لكنه اذا انفعل يرضى في الحال ويتلافى ما كان منه وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد الا انتفع ببركته وبركة اخلاصه وسلامة طويته وهو في علوم العربية فارس ميدانها والمجلي يوم رهانها لم يكن أحد مثله فيها له الاطلاع التام على قوادمها وخوافيها وله في الحديث والفقه فضل لا يرد وأما في الفرائض والحساب ففضائله فيها جاوزت الحد والعد أخذ عن والده وأخيه المذكور قبله فيما أحسب وكان يعظمه تعظيم الولد لوالده ويذكر بره له في طريقه وتالده ثم لزم الشرف الدمشقي فأخذ عنه معظم الفنون وأكرمه الله بالقبول في الحركة والسكون ثم لزم دروس الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي وأخذ عنهما ثم جلس مجلس التدريس فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وادركته أنا أولا وهو يدرس دروسا خاصة بجامع بني أمية فقرأت عليه الاجرومية ثم مات له ولد نجيب كان نبيلا فانقطع عن الدرس مدة سنين وفي انقطاعه هذه المدة اجرى الله على يده الخير الذي لا ينقطع فاجرى من ماله

نحو مائة وأربعين قناة كانت داثرة ثم جلس للتدريس العام فى محراب الحنابلة فاقرأ أولا الاجرومية ثم شرحها للشيخ خالد ثم شرح الازهرية ثم شرع فى قراءة شرح القواعد للشيخ خالد وشرح تصريف العزى للتفتازانى ومن حين شروعه فيهما لزمته لزوما لا انفكاك معه الا مجالس قليلة الى أن أتمهما وأقرأ الشذور للقاضى زكريا واتمه ثم حضرت عنده ابن المصنف الى الاستثناء وسافرت الى الروم وبلغنى انه أتمه بعد ذلك وأقرأ جانبا من مغنى اللبيب وكان يحضر درسه جمع يجاوزون الاربعين من امثلهم صاحبنا الفاضل محمد بن محمد المالكى والسيد عبد الباقى بن عبد الرحمن المغيزلى والشيخ خليل الحصانى والشيخ عز الدين بن خليفة الحمصى وهؤلاء الآن من الفضلاء المنوه بهم كثر الله تعالى من امثالهم وزاد فى فضلهم وافضالهم ثم مرض الشيخ النجم مدة ومات نهار الجمعة ثانى عشر صفر سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقال الشيخ محمد بن على المكتبى مؤرخا وفاته بقوله

قلت لما ان قضى نحباله * خلنا الحبر الامام الفرضى
يا عزيزا غاب عنا آ فلا * نال دار الخلد ارخ فرضى

ورؤيت له بعد موته منامات صالحة منها أن رجلا من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابسا حلة عظيمة لم ير مثلها فى الدنيا فسأله عن حاله فقال له كنا بأسوأ حال فلما دفن الشيخ نجم الدين الفرضى فى جبانتنا البس الله تعالى جميع أهل جبانته حللا مثل هذه الحلة وغفر لهم ببركته رحمه الله تعالى

المنوفى المصرى

(محمد) بن يس المنوفى الشافعى العالم الفاضل البارع الكامل مهذب مباحث الجهابذة الفضلاء ومحرر دلائل الطلبة النبلاء ومحط رحال العلماء الاماثل ومصدر العلوم الجلائل ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلوم اشتغالا تاما وأخذ عن جمع منهم أبو بكر الشنوانى ومحمد الميمونى ومحمد الخفاجى وأحمد السنهورى وغيرهم واجازوه وتعاطى النظم فبلغ فيه الغاية القصوى وارتقى الى أن زاحم بمناكبه أكابر الشعرا ورحل الى الديار الرومية وتمذهب بمذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ومدح من بها من الموالى العظام وتولى بنواحى مصر المناصب العديدة ثم ترك القضاء وعكف على عبادة الله تعالى واعتزل عن الناس الا افرادا منهم وترك النظم الا ما كان استغاثة ومدحا فى النبى صلى الله عليه وسلم ومن شعره

السائر

السائر قوله رحمه الله تعالى من قصيدة

تا هة بالدلال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
فرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى مآقيها
ومن نمت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يخفيها
يبعدها الصد والهوى يحنو * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
عن فتكها قدها يحذرها * وحسنها بالصدود يغريها
ان أسفرت فالهلال طلعتها * أو نكهت فالعبير فى فيها
أسخطت فى حبها ولوعتها * كل صديق عساه يرضيها
لو سمحت بالكرى لارقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ماذاقه الصب من تجنيها
وشقة الهجر بيننا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرعنى الدهر بعدها غصصا * اكتمها تارة وأبديها
يا بائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
ما بال هذا الزمان يتحفنى * بمعميات الى يهديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارضى والشباب يبكيها

وله المقصورة التى عارض بها مقصورة الشهاب الخفاجى التى أولها

أيا شقيق الروض حياه الحيا * فاحمر خد ورده من الحيا

ومطلع مقصورته هو هذا

سقى الاله ان سقى الارض الحيا * حوامل المزن ربى أم القرى
وجاد دفاق الغمام مردفا * بمثله ظهر الحجون فكدى
فبطن نعمان الاراك فالصوى * فالبرك فالتنعيم فالهضب الدنا
فذات عرق فالبطاح دونه * الى حراء فثبير فمنى
وجللت أيدى السحاب وكست * أنوارها طلع الهضاب فالربى
وقاربت وقع الخطا غما ثم * تدعو عن النهاء ألبان الجفا
يحثها حاد مرن خلفها * فهى لذاك الحث تدعى الحيدى
يكاد أن يخطئ فى مسيرها * وهى المصيب سيرها من الوحا

فاطرح الجدب وكان آيسا * من ارتجاع الخطب الهمار السعا
ونسجت من كل وشى حبرا * فالزمت لحمتها مع السدى
وماست الوهاد فى ملابس * مخضرة من الحلى والحلى
فسوقها فى لجج من زئبق * يخفى بها طورا وطورا يجتلى
وهامها يحملن من زبرجد * عمائما تلوثها ايدى الصبا
فطبق العنبر أطباق الثرى * وملأ العبهر أطراف الملا
لا يهتدى نجم السماء أن يرى * نجم المحاجر بين فدوئنا
يصبر فيها الحازباز مصعبا * فلم يصح من وفرة الندا الصدا
اضحت وكان الوحش لا يسوفها * خوفا ولا يسلكها اصل كدا
مسرح آرام وغيل اشبل * وحصن ريبال وأفحوص قطا
يرمقها البرق فيغضى خجلا * والطرف يدرى ما يرى اذا رنا
كأنها صفيحة يغمدها * فى جفنها صانعها فتنتضى
أو نصف مرآة بكف ماجن * يديرها من وجهها الى القفا
أذكرنى وما نسيت خلسا * لله ماهيج لى برق الدجا
أيام خلصاى الالى عهدتهم * لا ينقضون للملمات الحبا
من كل فنان الشباب عاقد * بمناه بالمجد بن علم وعلا
ان رتق الافواه فى الامر اهتدى * لغامض يدق عن درك القوى
تطارحوا خبر العقول برهة * وبعده تفرقوا ايدى سبا
فبعضهم فوق الاثير همة * وبعضهم جثمانه تحت الثرى
لولا الخفاجى الشهاب أحمد * عصارة الشم العرانين الالى
تفيؤا فى ظل كل شاهق * من الكمال والعلا أوج الذرى
مزاحمى الافلاك فى مدارها * بهمة لم ترضهن مستوى
أبوه شيخ خاله وخاله * علامة الدنيا أتى ثم مضى
ثوى أبو بكر لديغ حسرة * لفقده محمدا سامى الرقا
كانا لجيد الدهر عقدى جوهر * وزينة الكون وأرباب النهى
تشارفت من الذرى اذ لا ذرى * مغارس الآداب ان لا تجتنى
نتيجة الدهر وحشو برده * ولذة العيش وريعان المنى

طوى لآفاق البلاد ليرى * له نظيرا فى الكمال والعلى
اشرق فى الروم فعين مصره * لبعده مملوءة من القذى
والجامع الازهر والعلم معا * حنا الى ذاك البنان واللقا
كانت به مصر تجر ذيلها * تيها واعجابا على كل القرى
سقته دار المجد من ثديها * فشب فى حجر العلوم ونما
صفت به نفاسة لقدره * والشئ يعلو قيمة فيصطفى
صوناله عن أن يرى بغيرها * فشاركتها فيه اسباب النوى
ألقى بقسطنطنة جرانه * وفاز فيها بالقبول والرضا
ونال منها حظوة لو قسمت * مع استواء الحظ عمت الورى
أحيا بها ميت العلوم واستوى * ينفض عن أكتافه برد البلى
يعتقد البعث ولات مبعث * والروح منه بين ثغر ولها
وساق فى سوق الرهان حلبة * من البيان بالنفوس تشترى
ينظم فى الاسماع من محفوظه * جواهر اللفظ بلبات الدمى
كم روضة دبجها يراعه * فأينع الزهر وطاب المجتنى
مازالت الركبان تطرى بعض ما * ضم رحيب صدره وما حوى
حتى التقينا فالتقطنا الدر من * الفاظه الغر فرادى وثنا
رأيته البدر اذا البدر سرى * وخلته البحر اذا البحر طمى
فهو السنان هزة اذا سطا * وهو الزمان همة اذا اعتلى
شفى الفؤاد لحظه ولفظه * وكان قبل الملتقى على شفا
ذو منطق لو صادف البحر حلا * ولو فرى به الحسام لانفرى
وها كها على علاك وحده * مقصورة فى حسنها مدى البقا
لم تدعها ضرورة لقطع ما * مدوه بل جاءت باحكام البنا
حركنى الى اختراع وزنها * أيا شقيق الروض حياه الحيا
طليعة يتبعها مقانب * من القريض الفح ان طال المدى
رقى لممدود القوافى وقرى * وغصة للحاسدين وجشا

وله من قصيدة مستهلها هذا

ما العصر الشباب رثت بروده * ولوت جيدها من الوصل روده

ولميـاده وما طال عهـدا * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العـذار عاد مريضا * فأتى ناصح البنان يعوده
وحبيب يحنو عليـه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

وله ومـن تخطئه نيران القوافى * فسوف يصيبه ألم الدخان
وأبلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الامانى

وللشهاب فى معنى الاول وهو قوله

أقول له تـنكب عن مرامى * نبال الذم واحذر شر داء
فمن يقعد على طرق القوافى * تمر عليـه قافية الهجاء

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس ثانى ذى الحجة سـنة اثنتين وأربعـين وألف ودفن بالقرافة الـكبرى جوار السادة الوفائية

الدمياطى

(محمد) بن يوسف بن عبـد القـادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقـدم على اقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهره والمبدى من بحر برانه التحقيقات الباهره فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسـائل وتفريعها وتـكلم فى المجالس واظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وافاد وارسـل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشـيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم واجازوه وتصدر للتدريس ونفع النـاس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضـل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بمحكم فضل لا يرد عـلى آياته البينات ناسخ ان خط فخاط الربيـع والعـذار أو تـكلم فما مطرب الاوتار والا طيار وردا الروم وأنابهـا كراء واصـل أو حرف علة أو همزة واصل وشوق الى الـكرام كما قال أبو تمـام

واجد بالخليل من برحا الشوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له ابيـاتا راجعه بها عن ابيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره اذكى من العنبر الورد

وأبيات الدمياطى صـاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر فى كل مايبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وفسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الصوغ أزرى بالنبات والورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم * لادراك شئ منه يخطئ فى القصد
ملكت أساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فعذرة منى اليك وماترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلازلت فى أوج العلى متنقلا * وشانئك الممقوت فى العكس والطرد
ولا برحت أبيات الغر فى الذرى * وأبيات من عاداك فى الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة أربع عشرة وألف رحمه الله تعالى

المراكشى

(محمد) بن يوسف المراكشى التاولى المالكى أحد فقهاء المغاربه المنتظمين سنام الفضل وغاربه عالم ماضى شبا اللسان والقلم وعلم فضله أشهر من نار على علم له فى الادب يد لا تقصر عن ادراك غايه وباع تلقى راية البلاغة فكان عرابة تلك الرايه ومن نوابغ كلمه قوله من جملة كتاب فعذرا لمن هو أخرس من سمكه وأشد تخبطا من طائر فى شبكه وقوله من ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك مدح بها شيخه الحافظ أبا العباس المقرى وقال فيه

ذاك الامام ذو العلاء والهمم * كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى فى علمه مثيلا * مستوجبا ثنائى الجميلا
ومدحه عندى لازم أتى * فى النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدى بهذا الرجز * تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذى له المعالى تعتزى * وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلى يامن فهم * كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم أفاد دهره من تحف * مبدى تأول بلا تكلف
لقد رقى الى المقام الباهر * كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذى فى رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير * وما بالا أو بانما انحصر
فى كل فن ماهر فيه ولا * يكون الاغاية الذى تلا
سيرته سارت على نهج الهدى * ولا يلى الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح * اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا القاصد ومن * يصل الينا يستعن بنا يعن
والزم جنابه واياك الملل * ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره * والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطى * ويقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المثلا

ولما قدم فى سنة ست وعشرين وألف من مدينة مراكش الى فاس كتب الى شيخه يستدعى منه اجازة هذه الابيات

أموقظ جفن الدهر من بعد ما غفا * وباسط كف البذل من بعد ما كفا
ومحيى رسوم الاكرمين التى عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزنى بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بهذه الابيات

أمشكاة أنوار القراآت والادا * وساحب اذيال الكمال على الاكفا
وحائز اشتات الفضائل اذ غدت * مفاخره فى اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الارجاء من نشره عرفا
وأنلتم أعلى الاله مقامكم * وألبسكم من عزه الطرف الاضفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا
ولست بأهل ان أجاز فكيف أن * أجيز على ان الحقائق قد تخفى
فأضواء فكرى أظلمتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفا
ولولا رجائى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى فى مثل ذا حرفا

ولم أقف على تاريخ وفاته لكن أعلم انه من رجال هذه المائة والله تعالى أعلم

ابن أبى اللطف

(محمد) بن يوسف بن أبى اللطف الملقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبى اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أباعن جد وكان رضى الدين هذا فاضلا أديبا

أديبا بارعا استجازله والده من شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عمر بن محمد بن أبى اللطف وتفقه أولا على والده يوسف فى فقه الشافعى ثم تحول حنفيا واقتضى حاله لتطاول الزمان ان يكون كاتبا عند قاضى بيت المقدس وكان يلى النيابة وقدم دمشق قبل ذلك فى سنة سبع وستين وتسعمائة وكان فى صحبة ابن عمه وشيخه الشيخ عمر المذكور وصحب الحسن البورينى فى دمشق فى قدمته هذه وأخذ عنه قال النجم وعلق شرحا على منظومة الوالد فى الكبائر والصغائر على حسب حاله وأوقفنى عليه وقرظت عليه ثم قال وكانت وفاته ببيت المقدس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلى عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب رحمه الله تعالى

القصرى المغربى

(محمد) بن يوسف بن محمد بن حامد بن أبى المحاسن المغربى الفاسى القصرى الشيخ الامام المفنن العلامة المتبحر النقاد عالم المغرب فى عصره من غير مدافع أخذ عن والده وعمه العارف بالله تعالى أبى عبد الرحمن بن محمد وأخيه الحافظ أبى العباس أحمد بن يوسف وعن الامام القصار والامام أبى القاسم بن محمد بن القاضى والمفتى والخطيب أبى عبد الله محمد بن أحمد المرى التلمسانى والفقيه المشارك أبى الحسن على بن محمد بن أبى العرب السفيانى والفقيه الاديب أبى عبد الله محمد ابن على القنطر القصرى والقاضى أبى محمد المركنى المغراوى والامام أبى الطيب الحسن ابن يوسف الزناتى وغيرهم وعنه كثير منهم ولد أخيه عالم المغرب الشيخ عبد القادر بن يوسف الفاسى وله مؤلفات كثيرة منها شرح على دلائل الخيرات فى مجلدين ضخمين ورسالة منظومة فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها وكانت ولادته فى سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين والف رحمه الله تعالى

السكريمى

(محمد) بن يوسف بن يوسف السكريمى الدمشقى أديب الزمان وريحانة أفاضل الشام وواسطة عقد مخاديمها الكرام طراز حلة الفضل وأوحد النثر والنظم فشعره تسكر منه الطباع وتكاد للطفه تشربه الاسماع ولقد أصاب البديعى فى وصفه بقوله هو الشاعر لو لم تكن به جنة لما قيل الاساحر قرأ على الشرف الدمشقى والمفتى فضل الله بن عيسى والشيخ عمر القارى وأخذ عن الامامين الشيخ عبد الرحمن العمادى وأبى العباس المقرى وتخرج فى الادب على الشيخ أبى الطيب

الغزى فراض طبعه على أسلوبه وحكى انه لما قيد أبو الطيب المذكور للعارض السوداوى الذى اعتراه وحجر عليه ومنع الناس من التردد اليه كان اذا نظم قصيدة بعث بها اليه مع بعض النساء على صفة انها تريد حرزا اونشرة وقصده عرضها عليه ليهذبها وينقحها فكان اذا وصلته اصلحها ورمز له بوجوه الاصلاح وعرفه طرق الانتقاد فلهذا امهر فى سبك المعانى وحسن البذرقة وأربى على فضلاء العصر باتقان اللغتين الفارسية والتركية والموسيقى وكان ينظم الشعر فى اللغات الثلاثة وكان له اغان يسيرها فى نغمات مقبولة وسافر الى الروم صحبة والده فى سنة ثمان وعشرين ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ومدحه بقصائد كثيرة ثم قدم مع والده الى دمشق ودرس بعد موت والده بالمدرسة العزية بالشرف الاعلى ثم سافر الى الروم ثانيا وولى قضاء الركب الشامى فى سنة أربع وثلاثين وانقطع بعد ذلك فى منزله مدة ثم سافر ثالثا الى الروم فى سنة ثلاث وأربعين وصار له رتبة الخارج المتعارفة الآن بين أبناء الشام ثم رجع واستغرق أوقاته فى العزلة وابتلى باستعمال البرش ثم غلبت عليه السوداء فضرب الحجر على نفسه سنين وطواه الزمان فى خريدة النسيان ولم ينل ما يستحقه من سمو الشان ثم ظهر بعض الظهور واختلط ببعض أصحاب الفهم وطرح التكاف وامتحن بلعب الشطرنج على عادة الاذكياء وكان ماهرا فى لعبه وكان كثير النظم وله ديوان يوجد فى أيدى الناس ومختاراته كثيرة منها قوله من قصيدة

فى فؤادى من الخدود لهيب * جنة طاب لى بها التعذيب
صحوتى من هوى الحسان خمار * وشبابى بالاتصاب مشيب
داونى باللحاظ فالحب فيها * دار بلوى بها السقام طبيب
لفؤادى من لحظة السخط سهم * هى من قسمة الهوى لى نصيب
كل قلب له الصبابة داء * ألف الداء فالحكيم رقيب
محنة الحب عندنا دار بلوى * فلها من قلوبنا أيوب
هكذا حاكم الهوى فلديه * من ذنوب لنا تعد القلوب
لو بدا للوجود يوسف حسن * ضمه من قلوبنا يعقوب
لاتلمنى سدى فقد من خمر الحب فى ملة الهوى لايتوب
فى لحاظ الظباء آية حسن * قد تلاها على العقول الحبيب

رشأ

رشأ أخجل البدور اذاما * شوشت خاطر الفؤاد الجنوب
ماراينا من قبل وجهك ان قد * حمل البدر فى الزمان قضيب
قاتلى فى الهوى اللحاظ وهذا * شاهد الخد من دمى مخضوب
قد رمانى بأسهم الجور عمدا * وسوى القلب سهمه لا يصيب
ليت أنا لم يخلق الحسن فينا * ليت أولم يكن فؤادى طروب
ياأخا الوجد هل رأيت قتيلا * وهو ظلما بنفسه مطلوب
ياالقلب ألمعنه وعصانى * فهو الا الى الهوى لا يجيب
خبرى ياصبا رياض التصابى * فبذكر الهوى فؤادى يطيب
عرف القلب فيك رائحة الحب ويدرى بشمه المسلوب
ساعدتنى على النحيب حمام * حيث مالى سوى صداها مجيب
أناوالورق فى الطلول غريبان ويستصحب الغريب الغريب
غيرانى بهارهين فؤادى * وهى تأتى وحيث شاءت تؤب
علم القلب منطق الطير شجوا * فله فى فنونه تهذيب
يهتدى فى سبيله بفؤادى * كلما ضل فى الغرام كئيب

وقوله من أخرى أرسلها من الروم الى بعض اخوانه من أفاضل دمشق فى سنة أربع وثلاثين ومستهلها قوله

بعادزيد الجوى والحنينا * وبين يعلم قلبى الانينا
فراق أذاب الحشى أدمعا * فأجرى بصافى الدماء العيونا
ألفنا السهاد لسكب الدموع * فأنكرنا الرقاد الجفونا
فقدت اصطبارى غداة الرحيل * وعوضت عنه الجوى والشجونا
رعى الله أيام قرب مضت * وحيا لياليها والسنينا
وجاد الحيا أربعا بالشآم * وسلم صحبا بها قاطنينا
وهبت بها نسمات القبول تحدو اليها سحابا هتونا
وسالت بروضتها للرضا * جداول تنساب ماء معينا
وغنت بها سحرا ورقها * تنبه للنور فيها عيونا
ولا برحت فى رباها الصبا * تروح شمالا وتغدو يمينا
تلاعب أغصان باناتها * فتهتز مثل القدود الغصونا

وتجلو عرائس نوّارها * فتنثر للطل درا ثمينا
غصون تعلم من فعلها * قدود الغوانى قواما ولينا
رياض بها للعليل الهوى * شفاء فلولا التنائى شفينا
فكم بت فى خلدها ليلة * أسامر فيها من الآس عينا
وكم غازلتنى بها أعين * تعلم هاروت منها فنونا
وكم جمعت للهوى مدنفا * ومثل فؤادى فؤادا حزينا
رعى الله أحبابنا فى دمشق * وحيا بدوحتها الساكنينا
أحبتنا هل يفك الرهونا * غريب ويقضى البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى * وبالقرب هل يسعف النازحينا
وهل بالتلاقى يجود الزمان * لنعلم أحبابنا ما لقينا
فقد صدع الصدر طول النوى * وللقلب قد كان حصنا حصينا
وعلمنى البين ما قد جهلت * فذقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرون غريب الديار * ويذكر من بالحمى الظاعنينا
رحلنا فما تابعتنا القلوب * وسرنا فظلت لديكم رهونا
كأنى لم أقض حق الوداد * فأبقيت قلبى فيكم رهينا

وقوله أيضا من قصيدة أخرى مطلعها قوله

صح الهواء وطاب منه نسيم * وأتى الربيع وفضله معلوم
وبدت أزاهره بأحسن منظر * فرياض جلق جنة ونعيم
وسرت به خود الصبا وفق الهوى * تذكى الجوى فغدا الفؤاد يهيم
مرت تذكرنى جوى كابدته * أيام غازلنى برامة ريم
رشأ لحر جفاه مع اعراضه * فى القلب منى مقعد ومقيم
غصن ثمار الحسن فيه شهية * للعين والجانى لها محروم
بدر محاسنه الجميع جوارح * بالقلب تفعل ما تشا وتروم
صحت محاسنه كما صح الهوى * منى ومثلى الطرف منه سقيم
متناسب الاعطاف أما ردفه * فنقا وأما كشحه فهضيم
من سهم مقلته جميع جوانحى * جرحى وقلبى من سواه سليم
مالامنى فى حبه من لائم * الا رقيب حيث كان لئيم

ما

مامن هوى الا وفيه مراقب * هذا عذاب للفؤاد أليم
أبدا لقلبي من جفاه شكاية * لاتنقضي ومن الغرام غريم
وجدي به قسمان باد للورى * جهرا ومعظمه هوى مكتوم
طرفي وقلبي ذا غريق مدامع * تجري وهذا بالحافظ كليم
ياقلب مالك والهوى فالى متى * بالوجد تقعد تارة وتقوم
محن المحبة جمة لاتنقضي * أبدا فكم تشقى بها وتهيم
من عهد آدم للغرام وقائع * تروى رويدك فالبلاء قديم
ألفت جوانحك الصبابة والاسى * هذا ابتلاء بالغرام عظيم

وكتب الى أخيه أكمل الدين المقدم ذكره في حرف الهمزة ملغزا في أكتع

يا أكملا يستكمل الظرفا * يافاضلا والفضل لايخفى
وياشقيقي من فخاري به * ومن غدا لي في الورى طرفا
أكمل مني ان أصفه فلي * أرجح من أوصافه الوصفا
قل لي عن وصف حروف له * أربعة مانقصت حرفا
اذا وصفت الشخص يوما به * فعينه في دبره تلفى
ولم يزل يصحب كلا به * بها يجيد القبض والصرفا
ثانيه نصف العشر من ثالث * وكله لم يبلغ الالفا
ينقص عنها بل وعن بعضها * ولم تكمل ناقصا حلفا
موصوفه نصفان فانظر له * نصفا ولا تنظر له نصفا
ثانيه مع ثالثه فعله * متى يشاجر عرسه عنفا
يظهر في أفعاله خفة * وهو لثقل لم يغب صرفا
كالبوم شوم وهو الف لنا * فهل رأيتم بومة الفا
أجب وعن ذا الوصف أفصح لنا * لاذقت للدهر اذى صرفا

فأجابه بقوله

جاءت فزادت روضنا عرفا * بل قلدت آذاننا شنفا
وأطفأت من كبدي لوعة * ولم تكن من غيرها تطفى
وهيجت شوقي الى ماجد * لم آلُ أبغي غيره الفا
أعني شقيقي من أرى بعده * للدهر ذنبا لم يكد يعفى

ذو كرم لو شامه حاتم * عض على أنمله اهفا
رب المعانى والقوافى التى * كالدر اذ ترصفه رصفا
كانت كعذب الماء عند الصفا * أو كلما أرشفه رشفا
أو كوصال من حبيب وقد * أكثر فى ميعاده الخلفا
مضيع أرعاه بين الورى * وشيمة الاحباب لا تخفى
أبيت أملى من غرامى له * كتبا ومن اعراضه صحفا
يدير من ألحاظه أكؤسا * حملها أجفانه الوطفا
تسقيه راحا مزجت من دما * عينى ويسقينى الهوى صرفا
مائلة عن ساعد لم يزل * كقطعة الاصداغ ملتفا
أو كسوار ضاق عن عبلة * أو كهلال كاد أن يخفى
لكن اذا مدت الى مرفد * كفا مة الحب اذا تلفى
لا زلت تعطيها وأمثالها * من راحة كالديمة الوطفا
ها الجوابى واعف تأخيره * اذ لم يكن لبا ولا خلفا
وبعد ما وصف له أحرف * أربعة ولم يزد حرفا
أوله سبع لعشر حوى * ثانيه لا زلت له حلفا
ان تسقط المفرد منه يعد * جمعا وهذا مثلك لا يخفى
وفعل أمر ثم فعلا لمن * نار غرامى فيه لا تطفا
ان تقلب الثالث مع رابع * يكن لموصوف به وصفا
ثانيه مع ثالثه وصفه * اذا اعتراه النوم والاغفا
أبنه لى لا زلت فى عزة * لم تغض عمار مته طرفا
والدهر عبدلك أو قائد * بجنب من عاديته طرفا

ومر مع شيخه أبى العباس المقرى بالمرجة ذات الشرفين فلما تجاوزا صدر الباز والمقرى بينه وبين أخيه خاطب المقرى مرتجلا بهذه الابيات

بالمرج ما أشبهنا يا بدر * نحن الجناحان وأنت الصدر
والبحر قد شاكلنا يا بدر * اطرافه نحن وأنت البحر
والافق مولاى وفيه الزهر * والشمس تحتاط به والبدر
ودمت فى الدهر وأنت الدهر * اليه ينقاد الدجا والفجر

وأرسل

وأرسل اليه الشيخ ابراهيم الاكرمي قصيدة يمدحه بها فبعث اليه شيئا من الملبوس وألحقه بهذه الابيات وهي

ألبستنا حلل الثناء فزنتنا * بملابس ما شانها الاخلاق
حكت الرياض غضاضة ونضارة * فكأنما لك في الهها أخلاق
فاقبل لحالك حلة خيطت لها * من ودك الاردان والاطواق
واعذر لقلتها فان عرائس الآداب عندي مالهن صداق
شاكلت منك ملابسا لـ[illegible] * شتان بينهما فتلك رقاق
أهديت درّ مدائح تزهو بها * منا العلى ومن المهى الاعناق
فبقيت للاحسان شمس فضائل * بسناء قمر يضلك تشرق الآفاق

ومن غزلياته قوله وأحسن

ويوم أردت الصبر فيه فلم أجد * لقلبي اصطبارا والحبيب قريب
دنت دارها مني وشط بشخصها * وقرب زوال لم أرده لهيب
ممنعة لا يرتجى قط وصلها * فليس اضنى أمرضته طبيب
دعاني هواها عنوة فاجبته * وقلبي لداعي الغانيات مجيب
تعلقتها تركية ان سهمها * له غرض منا حشا وقلوب
اذا ما بدت للعين قامت شؤنها * فدمعي واش بيننا ورقيب
معاذ الهوى ان يحرم الوصل عاشق * له في التصابي والغرام نصيب
وصبرا على حر النوى ولربما * رأى وطننا بعد البعاد غريب
فما فزل من حر وجد بنافع * لدي ولا يشفي الفؤاد نسيب
وما طاب نفسا بالتصبر مغرم * ولا قرّ عينا بالبكاء كئيب

وقوله لحى الله فعل الغانيات اذا دهت * فؤاد الابناء الصبابة والوصلا
ولا سلطت يوما على قلب عاشق * عيونا ترى في ظلم عاشقها عدلا
يريك عين الود والوجد نظرة * ويمزجن جدّ الوجد للقلب والهزلا
فحتى اذا شبت بنار جوانح * وأيقن بالمطروح من أرسل النبلا
غدرن فلا يرعين للصب ذمة * وأغضين عنه في الهوى الاعين النجلا
نوافر منا لم نفز شقوة سوى * بوعد رأينا في جوانبه المطلا
وقوله علام تفتك في العشاق بالمقل * أما تخاف على الهندي من فلل

لقد أبحت دمى يا من كلفت به * فاصبحت كلما تى فيه كالمثل
يامن اذا ما السهم اللحظ عرضنى * أيقنت وجدان قوم من بنى ثعل
شمائل لك عاطتنى الشمول فما * برحت ما بين سكران الى ثمل
آها على زمن كان الرقيب به * صفر الاكف من التعنيف والعذل
هلا تعيد زمانا كان طوع يدى * فيه وصدرى ملآن من الامل

وله مضمنا بيت الارجانى ونقله من النقاب الى العذار فقال

ومورد الوجنات شمس جماله * لما بدت بهر الضياء الاعينا
خط الجمال بعارضيه أسطرا * فغدا بها ناظرى اليه ممكنا
كالشمس يمنعك اجتلاء لوجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وقوله وكنت أقول انك فى فؤادى * لو ان القلب بعدك كان عندى
سوى عن ناظرى ماغبت يوما * فذكرك غالب الاوقات وردى

ومن رباعياته قوله

يذكر بالوداد من لا ينسى * عهد الك ان أصبح أو ان أمسى
أقسمت وان تطاول العهد بنا * لا أنسى الود بيننا لا أنسى

وقوله أيضا

ما جاء الليل أو أضاء الفجر * الا وذكرك عيشنا يا بدر
لهفى لزمان عيشة راضية * قد من بها على يديك الدهر

وقال هل ترجع ايامنا بنادى الوادى * تالله لقد أعددتها اعيادى
أيام يضم شملنا منتزه * بالغوطة لا فقدت ذاك النادى

وفقد له مجموع بخطه فقال فى ذلك

مجموعى ضاع رده يا صمد * قد بان تصبرى به والجلد
اتهمت أنى بعته من سفه * هذا ولدى وهل يباع الولد

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان بعد الالف وتوفى ليلة الخميس سابع شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى

الكورانى

(المنلا محمد شريف) بن المنلا يوسف بن القاضى محمود بن المنلا كمال الدين الكورانى الصديقى الشاهوى الرويسى الشافعى صدر من صدور الائمة كان عالما وليا قدوة فى افراد العلماء الزاهدين حاملا لواء المعارف محافظا على الكتاب والسنة قائما باعباء

صلاح

صلاح الامة باسطا جناح الرأفة للضعفاء وذوى الحاجات ذا أوراد وأذكار وله مواظبة على الصيام والقيام مع فضائل لا تحصى وصلابة فى الدين وانقطاع عن الناس أخذ عن والده وغيره من علماء بلاده وجد واجتهد حتى بلغ من العلم مبلغا كبيرا وحفظ القرآن فى اقرانه تفسير البيضاوى درسا بدرس حتى ختمه وممن أخذ عنه ولازمه وتخرج به وانتفع بعلومه ربانى هذا العصر المنلا ابراهيم الكورانى ثم المدنى قرأ عليه فى بلاده كتبا كثيرة وبالمدينة طرفا من فتح البارى للحافظ ابن حجر وله مؤلفات منها حاشيتان على تفسير البيضاوى احداهما الى أواخر سورة الكهف والبحث فيها مع سعدى المحشى والاخرى الى آخر القرآن والبحث فيها مع مظهر الدين الكازرونى وحاشية على شرح الاشارات للطوسى محاكمة بينه وبين الامام الرازى وحاشية على تهافت الفلاسفة لخواجه زاده الرومى ومحاكمة بينه وبين الامام الغزالى وحج من طريق بغداد سنة خمس وخمسين وألف وجاور بالحرمين سنتين ثم رجع الى وطنه ثم عاد الى الحرمين وجاور مدة ثم توجه الى اليمن وأخذ عنه بها خلق لا يحصون وعرفوا اجلاله ولما قدم المخا أجله السيد زيد بن الحاف ومن جملة ما وقع له معه انه سأله عن مقصده فى هذه الرحلة الى أى مكان فقال له قصدى القبر فرحل بعد أيام من المخا الى تعز ومنها الى اب فتوفى بها وكانت وفاته فى ثامن وعشرى صفر سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله

القشاشى المدنى

(محمد) بن يوسف المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على بن السيد محمد ابن يوسف بن حسن البدرى الدجانى القشاشى القدسى الاصل المدنى والد الصفى المقدم ذكره القطب الولى سيد العلماء وصاحب الكرامات الظاهرة الجوهر الفرد المتصرف بعد موته ولد بالمدينة وبها نشأ وحفظ القرآن وتمذهب بمذهب شيخه محمد بن عيسى التلمسانى المالكى ورحل الى اليمن فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأخذ عن علمائه وأوليائه منهم الشيخ الامين بن الصديق المزجاجى طيب الله ثراه والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد السطيحة الزيلعى والسيد على النجى والشيخ على بن مطير وأجازه جل شيوخه وجال فى الاقطار اليمنية وممن أخذ عنه السيد العارف بالله تعالى الطاهر بن محمد الاهدل صاحب المراوعة والعلامة محمد الفروى وغيرهما وأقام بصنعاء ونشر بها لواء السادة الصوفية وصار له بها المنزلة الرفيعة وظهرت كراماته وانتشرت ومما يحكى منها أن بعض الامراء الزيدية

بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ودخل الامير الخلاء لقضاء حاجته واراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر باخراجه من الحبس فخرج حينئذ ومنها أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم اليه واهانتهم فأتوا بهم اليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها صاحب الترجمة وكان فيهم من يعرفه فأتوا اليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم وتوسلوا به فقال لهم اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه الا خير فقرؤا الفاتحة وفعلوا ما أمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الاجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحد منهم ورجعوا الى بلدهم ولم ينلهم منه ضرر ألبتة وله مؤلفات كثيرة منها شرح الحكم لابن عطاء الله وشرح على الاجرومية سلك فيه طريق الصوفية على أسلوب نحو القلب للامام القشيرى رضى الله عنه وكانت وفاته بمدينة صنعاء فى خامس عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بها وقبره ثمة مشهور يزار و يتبرك به وتقدم فى ترجمة ابنه ذكر نسبه وسيادته فلا حاجة الى الاعادة

أبو البركات البزورى

(محمد) ابو البركات البزورى الدمشقى العارف بالله تعالى تلميذ الشيخ القطب محمد ابن على بن عبد الرحيم بن عراق اجتمع به بمكة فسأله عن اسمه فقال له بركات فقال له بل أنت محمد أبو البركات ثم صافحه ولقنه الذكر ودعا له وحرضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لاسماء الله الحسنى التى أولها قوله

بدأت بسم الله والحمد أولا * على نعم لم تحص فيما تنزلا

قال فى كل ليلة أحسبه قال بين المغرب والعشاء قال النجم الغزى فى الكواكب السائرة قلت لشيخنا أبى البركات هذه القصيدة اللامية التى أمرتم بها هى من نظم سيدى محمد بن عراق قال نعم هى من نظمه وأنا أخذتها عنه فلازم على قراءتها فانها نافعة وأجاز فى بها قال وكانت وفاته فى أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم انتهى كلام النجم (قلت) وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطى فليحرر وابن عراق المذكور هو العالم الكبير والولى الشهير خصوصا بالحرمين وذريته بهما موجودون ومن المشهور الشائع بين المكيين أن الدنيا لا تزال بخير مادامت ذرية ابن عراق رضى الله عنه موجودين

لالا محمد باشا

(محمد) المعروف بلالا محمد باشا الوزير الاعظم فى عهد السلطان محمد الثالث ترجمه

المنشى

المنشئ فقال فى وصفه تكوّن ببلد قريب من مغنيسا جوهر ذاته وبها كانت أوطانه وأوطار لذاته ولما حلت يد الشباب تمائمه وصدحت فى أغصان الفتوة حمائمه تيقن أن فقد العز فى الحضر وأن السفر يسفر عن غرة الظفر

والمرء ليس ببالغ فى أرضه * كالصقر ليس بصائد فى وكره

كما أن السيف لا يقطع فى غمده ولا يظهر مادام فيه جوهر فرنده والدر لولا نقله من البحر لما علا التاج والنحر ولولا سير الهلال لما ظفر بعد النقص بالكمال

فالماء يكسب ماجرى * طيبا ويخبث ما استقر

فخرج منها ودار فى بقاع الارض وبلدانها حتى وصل الى القاهرة وانتظم فى سلك كتبة دواوينها وبينما هو فى بعض تلك الخدم اذ برز أمر سلطان الامم راقم طراز العدالة على حلل البلاد ومن هو مقصود لكل موجود ومراد بعمارة الحرم المحترم الامين فعين لخدمة الكتابة اذ كان من الكرام الكاتبين (يا من يرى حرما يسرى الى حرم) لجاور حرم الله وخفض عيشه على الجوار وراعى حق الخدمة حتى كأنه لبيت الله عبد الدار وانضم بعد ذلك الى بعض الخدام بالديوان السلطانى لا زال مطلعا لشموس الامانى ثم لما أصبحت مغنيسا الذكاء الدولة المحمدية مشرقا وفلكها ببدر كمال ذاته مشرقا تقلد عقد مناصب تلك الدولة حتى صار لالا ولم يقل أحد لقوله لالا ورقاه لما فيه من الاستعداد كثير فى مراتب الاعداد فسلك طريق العداله ولم يدرك أحد فى كماله كماله وهذا من أقوى الداعيات له على التقديم وأعظم الباعثات لتخطيه كل حديث وقديم وحين نسخ نور محمد أحكام من قبله وحل ذكاء دولته من فلك السلطنة محله ولمعت فى اسرتها أنوار أسرته واستنار العالم بشمس جبهته قلده صارم الوزاره وتوجه بتاج الصداره ثم نقله الى الوزارة العظمى وأنشد لسان الحال حين أصبحت أفعاله أسما

ذى المعالى فليعلون من تعالى * هكذا هكذا والا فلالا

ولما كان شمس العصر الاصيل ولم قصر وقته بظل عدله الظليل قصرت دولته مع ذلك القصر وماخالط الصفو فيها كدر بل صح بتدبيره مزاج العباد وجمع بعدله بين الاضداد (كالخد يجمع بين الماء واللهب) فلو دام مدة فى رياض الوزاره لاتخذ العصفور من مخالب البزاة أوكاره ولولا ما فى فم الاسد من البخر لما تباعد عنه الغزال ونفر بل اتخذ حضنه كناسه وحصنه لكن أسرع الدهر بغدره ورد

جوهر ذاته الى صدف قبره وليس يخشى النقص الا عند الكمال وهكذا الدهر
ينتقل من حال الى حال وكان له دربة ببعض العلوم ومعرفة بالمنثور والمنظوم
ولقد أجاد التكلم بلغة فارس وأصبح يقال له فى ميدانها فارس وأى فارس وله
جامع بناه لوجه الله وعمره فى قصبة يقال لها مرمره قلت وذكر ابن نوعى فى ترجمته
أنه ولى الوزارة فى سابع عشر شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف ثم اعتراه
مرض الاكلة ولم يخرج الى الديوان الا مرة واحدة وتوفى بعد عشرة أيام من
توليته الصدارة ودفن بحرم جامع الشيخ وفا بمدينة قسطنطينية رحمه الله تعالى

ابن الترجمان المصرى

(محمد) المعروف بابن الترجمان المصرى الاستاذ الكبير الورع الزاهد الناسك
المشهور ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته أصله من الجراكسة وترك زى
أصوله وقعد فى مكتب بالقرب من باب الخرق يقرئ الاطفال ثم حبب اليه السلوك
فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى المدفون بقرب قناطر السباع ولازمه وانتفع به
وطريقهم تسمى طريق الخواطرية لكون أسلوبهم أنه اذا أراد الانسان أن
يسألهم عن شئ ابتدأ بقوله ياسيدى الشيخ خاطر ثم يذكر ما خطر له فى نفسه من
خير أومن شر فيتكلم عليه الشيخ ويأمره وينهاه بما يرى فيه صلاحه ويأتى له بآيات
قرآنية وأحاديث نبوية للترغيب والترهيب ولما مات شيخه تقرر فى الامامة بجامع
اسكندر باشا بباب الخرق وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح الى طلوع الشمس
وبعد صلاته بالناس العصر ويحضره خلق كثير ثم يتوجه الى منزله بقرب الجامع
المذكور واشتهر أمره وعلا ذكره وقبلت شفاعته وقصد التبرك به وأخذ عنه
أعلام الرجال كالبرهان اللقانى وأضرابه ولم يزل كذلك حتى دعاه حاكم مصر الوزير
الى وليمة فحضر سماطه بعد الغروب ثم نزل من القلعة شاكيا فما أتى نصف الليل
الا وقد قضى عليه وكانت وفاته فى حدود سنة أربع بعد الالف بعد موت شيخ الاسلام
على بن غانم المقدسى بقليل (قلت) وقد تقدم أن وفاة ابن غانم كانت فى سابع عشرى
جمادى الآخرة من سنة أربع بعد الالف ودفن بقرب تربة قايتباى بالصحراء وعمر
عليه بعض أركان الدولة ضريحا وهو الآن يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

فقيه اليمنى

(محمد) اليمنى القادرى الشهير بفقيه بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز وكان شيخا
جليلا مرشدا نبيلا عالما فاضلا كاملا مكملا بارعا فى أسرار الحروف وخواص
الاسماء والوفق والجفر والتصرفات بها وله كرامات كثيرة وحالات عظيمة انتهت

اليه

اليه رياسة هذا الشأن واجتمع عليه الاحباء والمريدون وكان يأكل من طعامه كل يوم نحو ثلثمائة أو يزيدون قال الشيخ محمد بن عطاء الله الاسكوبى الواعظ بالسليمانية بقسطنطينية صحبته مدة فأجازنى وقال لى يا محمد حفظنى الله لحفظ هذه الامانة التى أودعتك اياها فبعد هذا اسأموت قال فمات بعد ثمانية أيام فى أول جمعة من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وله ثمان وتسعون سنة (قلت) وقد وقفت على ترجمة رجل شارك هذا فى الاسم والنسبة والطريقة فهو محمد القملى القادرى لكن

الشذاد اليمنى

شهرته بالشذاد بفتح الشين المعجمة والتشديد كان ساكنا بجبل ثور رقريبا من بلدة تعز وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب يقال انه أولا اجتهد بالعبادات والرياضات والمجاهدات كالمشايخ السابقين ووصل الى مقاماتهم وحالاتهم وصار مرشدا كاملا مكملا فى الشريعة والطريقة وله أصحاب وأحباب وكان يتعيش بالرفاهية والحضور مستغنيا عن الناس وما كان له شئ من أسباب الدنيا روى انه لما بنى مسجده أولا على قبة واحدة وكان الامير حسين بن حسن باشا أميرا ببلاد تعز وكان له ولد شاب حدث السن فقيل له ان خازن أبيك يحب الشيخ ويبعث اليه مال الاجر بلا من مال أبيك بنى به المسجد فغضب الامير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكت فلما هدموه دخل الشيخ الى داره ثم خرج وفى يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذى بعث به الى الخازن فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها الى الامير يبعثها الى أبيه فمات الشاب بعد أيام فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به فقال ما دعونا عليه ولا نحتاج الى الدعاء ولكن غيرة الله باقية فينتقم فى مثل هذا ان رجا صاحبه أولم يرج ولم أقف على تاريخ وفاته وذكرته لئلا يظن أنه هو الذى قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

الوسيمى المصرى

(محمد) الوسيمى نسبة الى وسيم قرية بالجيزة الشافعى رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال فى وصفه الشيخ العلامة المعمر كان من أجلاء العلماء العاملين فى الديار المصرية منعزلا فى بيته عن الناس مقتديا بقول من قال وأجاد

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان يقول كل قرصك والزم خصك أشار بذلك الى القناعة والعزلة عن الناس

أخذ عن شيخ الاسلام القاضي زكريا ولازمه سنين وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات وبلغني أن شيخ الاسلام زكريا كان يجله لذلك كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر ونقل شيخنا العلامة الحافظ الشمس محمد بن علاء الدين البابلي عنه أنه كان يقول في شأن الحافظ ابن حجر الحديث فنه والشعر طبعه والفقه يتكلف فيه روى عنه النور الزيادي وسالم الشبشيري والبرهان اللقاني والنور الاجهوري وكثير وكان أكثر قراءته في منزله ولا يترك قراءة الحديث صيفا وشتاء وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست بعد الالف بمصر (قلت) نقلت هذه الترجمة من خط صاحبنا المذكور كما وجدتها وعلى روايته عن الحافظ يكون عمر فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدًا والله تعالى أعلم

الوفائي المصري

(الاستاذ محمد) أبو الفضل الوفائي الشاذلي المالكي المصري شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين واحد سادات السادات الذين لهم بمصر مجد تقصر عنه الغايات صاحب النفس القدسية المفاض عليه العلوم اللدنية من بني وفا من بيتهم معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر ورثوها كابرا عن كابر مامنهم الا صاحب ديوان نافذ في سبيل البلاغة بسلطان وله نظم ونثر فمن نظمه قوله من قصيدة

ألا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلني عن فتنتي وأسائله
يدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت علينا أوائله

وقوله

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فيا حسن ريحان العذار حماحما

والحماحم نوع من الريحان معروف لغة وعرفا وقوله أيضا

يامن يبالغ في سقيه خده * ماء الحيا ولذاك قيل مورد
في خدك الراح التي بكؤسها * أسكرت لحظك فهو في يعربد
سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة * فلم بعدك لايزال يجود
قلب يميل الى حديثك بل له * فيما يؤمل من وفائك مسند
عكفت على مغناك أرواح الغنا * فلانت للطرب المحرك معبد

فعلى

فعلى محيالك السلام فدينه * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادي المستجير تحية * ما طار نحو ربى الرياض مغرد

فيه مع التورية مراعاة النظير العديمة الشبيه والنظير لما فيه من الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه التحسين ويطلق في العرف على حسن الخط وفي عرف أهل الاداء تحسين مخارج الحروف وهيآتها وكانت وفاته بمصر يوم الاحد ثاني وعشري جمادى الآخرة سنة ثمان بعد الالف وهو كهل رحمه الله تعالى

الاضطراري المالكي

(محمد) المعروف بالاضطراري المغربي المالكي نزيل دمشق الشيخ العارف بالله تعالى المشهور الصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره قال النجم عند ما ذكره في الذيل قطن بدمشق أكثر من ثلاثين سنة وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة الا أنه كان عاميا وكان يجتمع اليه العوام بالجامع الاموي وغيرهم فيأخذون عنه علم التوحيد ويحدثهم بالحقائق وكان يجلس في سوق القهوة كثيرا ويجتمع الناس حوله فيها ويأخذون عنه وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصا انكار ايمان المقلد ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر وسئل عنه الشيخ علي بن الشيخ عمر العقيبي العارف بالله بن العارف بالله تعالى فقال هو ينظر باحدى عينيه يشير الى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة وكان لكثير من الناس فيه كبير اعتقاد وكانت وفاته في أواسط شهر رمضان سنة عشر وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقد عمر نحو ثمانين سنة أو أزيد رحمه الله

الكردي

(محمد) الكردي صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ذكره النجم وقال كان من جماعة الاخ الشيخ شهاب الدين الغزي وقرأ عليه كثيرا ثم قرأ الفقه بعده على جماعة منهم شيخنا بريد الشهاب العيثاوي ولازمه كثيرا وقرأ على الشيخ شمس الدين الميداني وأكثر قراءته للانوار وكان يلازم القراءة في المصحف وكان مجاورا بالجامع الاموي غير أنه ينام في حجرة بالتقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة وكان متجردا من الزوجة حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم قال فعرض على بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الخاصية وحضر في أوائل أمره دروس شيخ الاسلام الوالد وقطن بدمشق أكثر من أربعين سنة وتوفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد الالف

ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفراديس رحمه الله تعالى

البوسنوي

(محمد باشا) البوسنوي أحد الوزراء العظام في عهد السلطان أحمد وهو من أقارب أحمد باشا القرحة الوزير الاعظم المشهور كان في ابتداء أمره من جماعة الحرم الخاص للسلطان ثم صار اميراخور ثم ضابط الجند ثم ولي الحكومة بولاية اناطولي ثم أنعم عليه برتبة الوزارة وعين لمحافظة حد بلاد الاسلام في ناحية المجر ولما توجه ناوزعلي باشا الوزير الاعظم الى محاربة المجر في سنة ثلاث عشرة بعد الالف أدركه الاجل ببلغراد فوجهت الصدارة العظمى لصاحب الترجمة وعين لمحاربة قلعة استرغون فسار اليها ولم يتمكن تلك السنة من فتحها ثم في السنة الثانية وهي سنة أربع عشرة فتحها وكان في السنة السابقة وقع محاربة بين الشاه وبين العساكر السلطانية وكان ابن جغال رأس العساكر فخالف أمره في التربص عن الهجوم بعض الوزراء فكان ذلك سببا لانكسار العسكر السلطاني وقتل الذين كانوا سببا في ذلك وخاف ابن جغال من وخامة هذه الكسرة فانحاز الى قلعة وان فأدركه الموت بها وبلغ الخبر الى السلطان فأرسل الى صاحب الترجمة يقول له أن يضع محافظا في بلاد روم ايلي و يقدم للسفر الى العجم فوضع مراد باشا محافظا وقدم الى قسطنطينية ثم تجهز الى السفر ففي معبره الى اسكدار ابتلي بمرض الفالج وأسرع اليه الحمام فمات في خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن في تربة قريبه الوزير القوجه بأيوب قلت وسيأتي ذكر السفر الى العجم في ترجمة الوزير مراد باشا ان شاء الله تعالى

الخوجه محمد الباقي

(الخوجه محمد) الباقي الهندي النقشبندي كان قدس الله روحه ونور ضريحه آية من آيات الله سبحانه ونورا من أنواره وسرا من أسراره صاحب علم ظاهر وباطن وتصرفات كثير الصمت والتواضع والانكسار ذا خلق حسن لا يتميز عن الناس بشئ حتى انه كان يمنع أصحابه من أن يقوموا لتعظيمه وأن لا يعاملوه الا كما يعامل بعضهم بعضا وممن أخذ عنه ولازمه وانتفع به الشيخ الكبير والقطب الاكمل الشهير العارف بالله الرباني تاج الدين الهندي النقشبندي العثماني المقدم ذكره رحم الله تعالى روحه كتب الخوجه اليه كتابا وكان الخوجه في لاهور والشيخ تاج الدين في سنبل فلما أتاه كتابه عزم على زيارته فلما وصل اليه توجه الى سلوك طريق الاكابر النقشبندية فتم سلوكه قدس سره في ثلاثة أيام ثم أجازه الخوجه

بتربية

بين المريدين وهو أول من أ... وصحبه عشر سنين وكانت صحبة بينهما كصحبة
شخصين لا يدرى أيهما عاشق وأيهما معشوق وكانا يأكلان في اناء واحد ويرقدان
على سرير واحد ثم ظهرت له التصرفات العظيمة وصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل
في حلقته يصل الى الغيبة والفناء ولو لم يكن له مناسبة وكان الناس مطروحين على
بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له في أول الصحبة عن عالم الملك والملكوت
وكل هذا كان من غلبة الجذبات الالهية وكان مولده ومنشؤه في نواحي كابل من
بلاد العجم التي تحت يد سلطان الهند وكان جاء الى الهند لأمر من الامور الدنيوية
فجذبته الجذبات الالهية فترك الدنيا وأربابها ودار في الطلب عند أكثر المشايخ
في وقته ومضى عليه زمان في السياحة والاخذ على المشايخ في طرق شتى حتى
حضرت له روح الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره العزيز فعلمه الطريقة
النقشبندية وتمم أمره ثم ذهب الى بلاد العجم لأخذ الاجازة من الشيوخ ثم رجع
الى الهند وتوطن مدينة دهلي وظهرت منه الامور العجيبة وانتفع به خلق كثير
في مدة قليلة وما انتشرت هذه السلسلة المباركة في الهند الا منه رضي الله عنه
وما كان أحد يعرفها منهم قبله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشري جمادى
الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف بمدينة دهلي جهان آباد من بلاد الهند وله
أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره بها على غربيها عند أثر قدم النبي صلى الله
عليه وسلم يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

المشهدي الرومي

(محمد) الشهير بالمشهدي الرومي نزيل دمشق الشيخ الصالح الصامت وانما سمي
المشهدي لانه كان مجاورا بالمشهد الشرقي البراني من جامع بني أمية المعروف بمشهد
زين العابدين قديما والآن بمشهد المحيا وكان له في جواره حجرة ينام فيها ويقيم
وأكثر اقامته في نفس المشهد معتكفا صحب الشهاب الغزي وكان كل منهما
يعتقد ولاية الآخر وكان للناس فيه مزيد اعتقاد يتردد اليه أكابر الدولة وهو
لا يتردد اليهم ومع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف الى شيء منهم أقام بدمشق نحو
خمسين سنة كان منها نحو ثلاثين سنة متجردا ثم تزوج فولد له بنون وتوفي في حياته
بعد ما ترعرع واحد منهم ثم ماتت أمهم فتزوج ثانيا وكان وقورا مهابا مع حسن خلقه
وبشاشته وله ذوق في فهم كلام الصوفية وكان اذا خرج من الحمام يصب على
رأسه اناء الماء البارد ويقول انه يحفظ صحة الجسم وكانت وفاته يوم السبت سلخ رجب

سنة سبع عشرة بعد الالف وقد قارب مائة سنة ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى

شيخ اليمانية

(محمد) اليماني شيخ اليمانية بدمشق فى الجامع الاموى الشيخ الصالح المعتقد أقام بدمشق سنين يتبرك الناس به ويعتقدونه ويحسنون الى اليمانية على يده وكان أخذ عن ولى الله تعالى الشيخ أبى بكر اليماني نزيل دمشق وكانت وفاته يوم الاربعا سادس وعشرى المحرم سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بوصيته فى الدوحة عند قبر سيدى جوشن بالسويقة المحروقة خارج دمشق عند قبر الشيخ تقى الدين وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

الدفترى

(محمد أمين) الدفترى العجمى الابهرى محتدا القزوينى مولدا الدمشقى سكنا السابق الطيارى نسبة الى الامام جعفر الطيار فيما ادعاه أحد ذوى النباهة والشان العالى والادب الوافر والكرم الباهر وقد رزق الحظوة فى الاقبال وتوفرت له دواعى الآمال وكان فى الاصل من أرباب العراقة والجدلان والده كان وزيرا فى خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت أولاده فوقع كل واحد منهم فى جانب من الارض فكان محمد أمين وافعا بدمشق وورد اليها فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة على صورة فقراء العجم الذين يقال لهم الدراويش وكانت له كتابة حسنة ونظم رائق بالفارسية ثم انه خدم فى دمشق دفتريها محمد ابن كمال الدين التبريزى فأرسله الى قسطنطينية فى بعض مصالح السلطنة فتعلق بخدمة معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ورجع الى دمشق بشئ من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين أشد اتصال فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على أوقاف عمارة السلطان بايزيد وتأثل وبنى وعمر وتردد اليه أكابر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الاوقاف ثم انه ورد الى دمشق فى أوائل سنة تسعين وتسعمائة فى بعض الخدم السلطانية فمكث نحو سنة وسافر الى قسطنطينية ورنع بها وبلغ الحظوة التامة وراجعه الناس وكاتبه ملك المغرب مولاى أحمد المنصور وقد ذكر أبو المعالى الطالوى الكتاب الوارد اليه من مولاى أحمد فى سانحاته وذكر فى اثره جوابه الذى كتبه أبو المعالى على لسانه وعن لى أن أذكرهما لئلا يخلو كتابى مما يخاطب به أمثال هذا الملك ويخاطب به وصورة الكتاب هذا * بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله

وآله وأصحابه وسلم تسليما من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله الامام المنصور بالله
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أيد الله أمره وأعز نصره بمنه ويمنه
آمين المنزلة التى لاحت من محبتنا لهذا الجناب العلوى من سماء الطروس واتضح
من شواهد ولائها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشموس وأركضت فى
الاعتلاق بحبلنا الحسن طرف الصفاء بغير حرون ولا شموس مثابة الفقيه المعتبر
الامين الرضى المكين الاحظى الماجد الحسيب الاصيل العريق النسيب
الزعيم الملاحظ الاثير الوجيه الاديب الفهامة النحرير المثيل أبى عبد الله
محمد الامين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومصاعدته لمراتب الكمال
ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنائية تأليف
الشرطية فى الالتئام للجزائيه والصلاة والسلام على الرسول الامين سيدنا ومولانا
محمد النور الذى أنقذ الله به من غياهب الهلاك وأزاح بهديه ما للزيغ والضلال
من مدلهمات الاحلاك وعلى آله ذوى الفضل الباهر والسودد الظاهر
والشرف الذى عز عن المساجل والمفاخر وصحبه الذين أجروا جداول السيوف
فى رياض الحتوف لاجتناء ثمر نصرة الشريعه وفتحوا أبواب الجهاد سدًا
لكل سبيل من النفاق وذريعه والدعاء لهذه الخلافة الحسنة البناء بالتأييد
لهدّ قواعد الكفر هدًا وسوق عبدة الصليب الى ساقط سحائب المنايا وردا
فانا كتبناه اليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشيه حاطها الله ومواهب الله مع
الآناء متهللة الاسره وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسره فشكرا لله سبحانه
وتعالى هذا وقد انتهى لمقامنا العلىّ من كتابكم المرعى الذى ثج من سماء بلاغته
كل وسمىّ وولى ما أقام لكم بنادينا الكريم سوق الولاء على ساق ورفع
لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق وتمكن ودكم بهذا الجناب العلوى
أىّ تمكين واستقرّ من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين وأدلى بحجج
تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا اسفار الصباح وأدلة هى فى مقام الجلاء والظهور
كالشمس فى الاتضاح فتقرّر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على
ألسنة الارسال والاقلام ما لا يحتاج بعد الى دليل يقام والتحف الادبية التى
انتقتها أيدى هنا بتكم لخزانتنا العلمية قد وافت الينا فألفت من الهش لها والترحاب
بها ما لا يقدر على تكييفه ولا تمدّ أيدى الاسترابة الى تحويله وتحريفه نتيجة عن

مقدمة فى شكل المضاهاة معمله غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله والقدر الذى تتصورونه من المبالاة بكم والاعتناء بشأنكم لكم عندنا أضعافه مبرة مسيرة اليكم ان شاء الله تعالى أنواع الجذل والمسره وحظكم لدينا ملاحظ بعين الايثار محمى من علائنا بكل اعتبار والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام وكتب فى أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهذا هو الجواب ادام الله تعالى جلال اقبال الدولة الامامية الحسنية الشريفة وضاعف كل حين حلاها وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية وأسبغ فى العالمين ظلالها ولا زال مقامها الشريف المكان والمكانة فى الخلافة محمودا ولواؤها الخفاق بالنصرة الكاملة على الاعداء معقودا مضروبا سرادق مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسماك منوطا شرفها الباذخ بمستقر الافلاك فرع الدوحة الهاشمية العلويه المتفرع من الاغصان الزكية المرتضويه فيالها دوحة زكا غصنها الرطيب فى الخلافة ونما من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما مهبط الوحى ومتنزل الروح الامين مقام عصمة الامام أبى عبد الله أمير المؤمنين منزع الهمم وملاذ الاسلام ومفزع الامم ومصار الانام مقر السيادة والعز المكين وقرار السعادة والنصر والتمكين كتاب صدر عن ساحة علا مجدها هام الكواكب وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب طلع فى سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ولمع نوره فكاد سنا برقه يذهب بالابصار نسب طاهر وحسب ظاهر فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بامراهها بيض صفاحه وارتشفت من ثغوره اللمياء بأفواهها سمر رماحه وايم الله لقد تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصرى والرأى المنصور لا زالت هام الاعداء لسيوفه غمدا يسوقهم القدر كل حين لمشرع الردى وردا منوها باسم من تشرف بانتمائه الى ذلك الجناب اسمه وقد شام من مخائل تلك الحضرة بارق الولاء فصدق توسمه فداخله بذلك مسرة وجذل كادا يردان عليه شبابه المقبل حيث كان من النعم الجسام التنويه بذكره فى ذلك المقام فشكرا على نعمائه الظاهره وآلائه المتظاهره وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف برسم الخزانة العلية والقمطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الاديب والكامل الاريب من نور الفضل فى جبينه متلالى أبو عبد الله محمد الفشتالى خادم السدة

الشريفة

الشريفة العلياء والعتبة المنيفة القعساء فأمر لاتني الالسنة بشكره والاقلام على توالي الازمنة ومر الايام حيث وقع الموقع من ذلك الجناب المضمخة سوحه الشريفة بالاناب هذا ومازال العبد رافلا كل آن في حلل الامتنان والاحسان معلنا في كل نادي بشكر تلك الايادي التي وصلته من المقام الرفيع ناديه الفائز بالسعادة حاضره وباديه فلها على السندس والاستبرق مزيه حيث وافقت شعار السادة العباسيه على يد قاصدا لحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل فكانت جملا أغنت عن التفصيل وفي الاعتاب الهاشميه والابواب العلوية العليه مكارم أخلاق ان شاءت قامت بعذر خدامها في التقصير عما كان اللائق بمقامها من ارسال نفائس الكتب الادبيه لتتشرف بانحيازها الى تلك الخزانة الشريفة العليه لعارض جرجراني بالجوار سلب معه عن الجفن الفرار والقرار ومولى بابها وعبد جنابها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل وحكمه في امتثال هذه القضية هو الفصل سيصدق الحضرة المقال حيث شاهد بالعيان حكاية الحال والعبد مازال في تدارك ما فرط في حب مولاه في العام القابل ان شاء الله موصلا لثم بساط الثرى متضرعا لاله يسمع ويرى أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الايام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام بحمده وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتخبين قاصرا على فاتحة ثنائه بنفسه في خاتمة دعائه وهذا آخرها (قلت) وكان صاحب الترجمة يجمع نفائس الكتب ويرسلها الى مولاي المنصور المذكور وفي سبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ثم طلب بنت منلا أغا التبريزي نزيل دمشق وهو الذي كان معتمدا على العمارة السليمانية وكان من وجوه الاعيان أصحاب الوجاهة فتزوج بها وقطن بدمشق في دار المنلا المذكور المشهورة بمحلة القيمرية وتولى خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ومات منلا أغا واستمر ساكنا في بيوته وباشر خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة نظر ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه في أن يكون متقاعدا بدمشق على قاعدة أركان الدولة العثمانية اذا أراد رجل منهم أن يتخلى عن المناصب السلطانية ويقنع أن يرتب له شئ من بيت المال فأعطاه السلطان في دمشق كل يوم مائة وخمسين قطعة يأكلها وهو جالس في بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض الاموال السلطانية

الاناب هو كسحاب معناه المسك كما في الصحاح

فعرض ذلك على الوزير سنان باشا بن جغال الماورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد فأعطاه قرية فى الغوطة بدمشق يقال لها الحرجله فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا فى التاريخ جدا وفى اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبا فيهما وكان حسن الخط منشئا للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معترفا لهم عند أرباب الدولة وكان نحيف الجسم للازمته على أكل الافيون وكان غالب فضلاء دمشق يترددون اليه و يعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفو له مودته منهم أبو المعالى الطالوى والحسن البورينى وغيرهما ولهم فيه المدائح الزاهرة ذكر الطالوى منها كثيرا وبالجملة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره وكانت ولادته فى سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا وتوفى فى يوم الاربعا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن من الغد فى تربة منلا أغا قبلى الصابونية فى الصف الشرقى وخلف من الكتب نحو ثمانمائة كتاب من أنفس الكتب

(الاخلاقى)

(المنلا محمد) الاخلاقى نزيل دمشق كان كاتبا ماهرا فى صناعة الكتابة وكتب بخطه كتبا كثيرة من جملتها كتاب اخلاق علائى فى أربعين مجلدا مركب من الثلاثة الالسن العربى والفارسى والتركى وبكتابة هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الاخلاقى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاثنين ثانى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

قوله أربعين مجلدا هذا الكتاب مجلد واحد ومطبوع وأظن أن المقصود كتبه أربعين مرة كما هو الظاهر من تعليل التسمية بالاخلاقى

(ابن البيطار)

(محمد) الشهير بابن البيطار الدمشقى امام جامع منجك بمحلة مسجد القصب كان فاضلا شافعى المذهب مقرئا مجودا مجيدا الا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ أخذ عن الشهاب الطيبى وبه انتفع وجرت له محنة فى أواخر عمره كان نائما فى حجرة له بالجامع المذكور فى بعض الليالى فجاء محمد باشا بن سنان باشا ليزور الشهداء داخل الجامع فطرق له باب الجامع فاجاب الشيخ بعد حين بعنف وقال من الطارق فى هذا الوقت وصاح فقيل له الوزير فلما فتح الباب أمر بضربه فضرب ضربا مبرحا لانه كان له جبروت ولم يعرف أنه الامام وحنق عليه ولم يمكن من معه مراجعته وكانت وفاته فى ليلة السبت عشرى المحرم سنة احدى وعشرين بعد الالف و بلغ من العمر أربعا وثمانين سنة رحمه الله تعالى

محمد باشا نائب حلب

(محمد باشا) نائب حلب وأذنة ودمشق ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان

وزيرا ولى نيابة حلب فى سنة احدى وثلاثين وألف وكان ظالما ثم عزل عنها وولى مدينة أذنة وأساء الحكم فيها حتى خرج على البضائع كلها فلا يبيعها جلابها الا بأمر منه من جماعته ثم تباع للسوقة بعد ذلك ثم لما خلع السلطان مصطفى عن الملك وسلطن السلطان مراد ولى على باشا المنفصل عن بغداد الوزارة العظمى وكان أخو محمد باشا المذكور تلخيصا عنده والتلخيص عبارة عن مرسال بين السلطان والوزير يذهب بعروض التوجهات وغيرها من المعروضات ويأتى بالجواب فسعى لأخيه فى ولاية دمشق فلما وليها أرسل متسلما عنه يقال له كنعان فدخل دمشق فى يوم الاثنين خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين وألف ووافق دخوله اشتعال الفتنة بسبب انكسار عسكر دمشق فى سادس المحرم صحبة الوزير مصطفى باشا وذلك أن العسكر الشامى كانوا قصدوا محاربة أولاد الحرفوش واخراجهم من بعلبك وطلبوا من مصطفى باشا أن يخرج معهم فأبى أولا وأمر بالتربص فلم يرضوا الا بخروجه فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة بذلك ولما تقابل الفريقان انكسر العسكر الشامى ووقع الوزير المذكور فى أيدى عشير ابن معن ثم بقى عنده بالبقاع أياما ثم ذهب معه الى بعلبك فى طلب أولاد الحرفوش ووقع الرأى من قاضى القضاة بدمشق المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وعقلاء الناس أن يذهب جماعة فى طلب عوده الى دمشق فعين القاضى جماعة من الوجوه فخرجوا من دمشق الى بعلبك وأقاموا بها اثنى عشر يوما ثم عادوا فى خدمة مصطفى باشا فدخل دمشق يوم الخميس تاسع وعشرى محرم والفتنة قائمة فلما كان يوم السبت ثانى صفر عقد عند الوزير مجلس عظيم كتب فيه حجة على العسكر أنهم لا يرابون ولا يتجاوزون الحدود فى خدمهم مع أمور أخرى فبينما الناس على ذلك وطائفة العسكر فى أمر مريج بسبب ذلك اذ دخل كنعان متسلم محمد باشا صاحب الترجمة فسلمه مصطفى باشا البلد أياما ثم رفع يده عنها خوفا من اثارة الفتنة ثانيا بسبب أن محمد باشا انحاز اليه حمزة الكردى أحد رؤساء الجند وجماعته الفارون فاذا دخل دخلوا الى دمشق واذا دخلوها طلبهم ابن معن ولا يسلمون اليه فيدخل الشام فى طلبهم وكانت أهالى دمشق قد تقدم لهم منه مخافات وأراجيف حتى نقلوا أمتعتهم وأثقالهم من خارج المدينة الى داخلها مرارا فرفع مصطفى باشا يد كنعان عن البلد بسبب ذلك ثم عقد عنده مجلسا فى دار الامارة يوم السبت سابع أو ثامن ربيع الاول جمع

فيه العلماء ووجوه العسكر ثم اجتمعوا بقاضي القضاة بلبل زاده وطلبوا منه الحضور الى الجامع الاموي فحضروا ومعهم أهل البلد وكتب محضر في الواقعة ليجهز الى طرف السلطنة ثم خرج الجند الى القطيفة فرأوا بها محمد باشا وقد نزلها فأشاروا عليه بالرجوع الى حماه ليعرض ذلك الى السلطان ثم عقد بعد ذلك مجلس آخر عند القاضي وكتب عرض آخر الى الباب العالي وخرج كنعان الى أستاذه وبقي الوزير مصطفى باشا بدمشق فلما كان عشية الاثنين ثاني جمادي الآخرة ورد من بعلبك حسن بن الطربي بحكم سلطاني بتقرير محمد باشا وكتاب منه في ذلك بعد أن كاتب محمد باشا الامير فخر الدين بن معن ورضي بذلك فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادي الآخرة في وقت الضحى سافر مصطفى باشا من دمشق وفي صحبته قاضي القضاة بلبل زاده والرئيس سهراب الدفتري معزولين وفي يوم الثلاثا وصل وطاق محمد باشا الى المزة ونزل بها آخر النهار وأقام بها ليلة الاربعاء ويومها وتردد اليه بعض اهل البلد ونافقه بعضهم ثم دخل دمشق في يوم الخميس من جهة القانون معرضا عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة فتردد اليه بعض الناس فلم يقم لاحد منهم ثم انقطع يوم السبت عن الخروج وعاثت جماعته في البلد وضوا حيها يمنة ويسرة كان كل واحد يريد أن ينتقم من دمشق وأهلها وظن الناس عدم خروجه عن تكبر فاذا هو محموم ثم مات يوم الجمعة ختام جمادي الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف وظهر بعد موته أنه كان لعلماء البلدة في نية شنيعة وكان موته لطفا من الله تعالى بهم وقام مقامه ابراهيم باشا الدفتري ثم عند الغروب من يوم موته ورد الى دمشق را كبان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق وضبط تاريخ تقريره مصطفى باشا قررو وهو لطيف (قلت) وصاحب الترجمة قد تقدم معرض في ذكر موته في حرف الهمزة في ترجمة أبي البقاء الصالحي وهو كالتتمة لما ذكرناه هنا

محمد باشا حاكم اليمن

(محمد باشا) الوزير حاكم اليمن ذكره مؤرخ اليمن محمد بن كاني في تاريخه وقال في ترجمته تولى اليمن في مصر بعد عزله عنها في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد فوصل الى بندر البقعة في شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان رجلا حليما حازما في جمع الاموال صبورا على الشدائد دخل صنعاء في صفر سنة ست وعشرين وألف وكان يقول انه أدرى الناس باحوال أهل اليمن وكان كاتب الديوان بمصر للوزير حسن باشا صاحب اليمن لانه كان يختبره ويرقم في دفتره فما كان حكمه

في

في اليمن الا من ذلك الدفتر المضبوط ولسان حاله يقول

ما أنت أول سار غرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

وما أجدره بقول الشاعر حيث قال في المعنى

من تحلى بغير ماهو فيه * كذبته شواهد الامتحان

ففتح وجه الحرب وناصحته عقلاء البلاد بأن هذا الامر لا يتم في اليمن الا بعد ما تملك رؤس القبائل وترغب الجنود بالعطايا وتشحن الانبار السلطاني بالحبوب فما قبل بل تجلد وتمر وقال اما الملك واما الهلاك

وجرى في السباق جرى سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان

فلم يحصل من ذلك على طائل فأتعبه الجند بطلب الترقيات والانعامات مع عدم نهضتهم ونصحهم في الحرب فاتخذله عونا الامير محمد بن سنان باشا وجعله كتخداه فكان عليه وكان كما قال الشاعر

فكان كالساعي الى مثعب * مرا بلاعن سبل الراعد

وفي روض الاخبار من استبد بتدبيره زل ومن استخف بأسيره ذل (حكى) بعض أهل اليمن قال سمعته يقول في حال عزله كنت أعتمد على دفاتري وحفظي من اخبار اليمن وأقول ليس أحد أعرف مني باحوال اليمن وأعترف الآن اني دخلت اليمن وخرجت منه ولا عرفت ولا حققت قدر أنملة وكان قائما على قدم الثبات ذا عزيمة ماضية مع ظهور القحط وعمومه في جميع البلاد وافراط العساكر في طلب الانعامات والترقيات مرة بعد مرة فعجز الفريقان فانعقد الصلح بينه وبين الامام القاسم بأن لكل واحد ما كان تحت يده في حال الحرب وضبطت الحدود والاطراف وكان انعقاد الصلح على يد الامير علي بن المطهر والشويع محمد بن عبد الله في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وألف وبعد انعقاد الصلح فك الوزير محمد باشا قيد الحديد من السيد حسن بن الامام القاسم لان خروجه ما كان في شرائط الصلح وبقي في دار الادب الى أن وصل المتسلم من جانب الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في سنة احدى وثلاثين والسيد حسن يعمل الحيلة في خلاصه حتى حصلت له الفرصة فخرج متنكرا على بعض القول في غفلة الحراسين فلما وصل الوزير فضل الله باشا الى صنعاء في رجب سنة احدى وثلاثين صلب الحارس الذي كان على دار الادب ولنرجع الى المقصود فنقول كانت وفاة الامام القاسم عقب الصلح نهار الاثنين

خامس عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف وقام فى مقامه ولده السيد محمد وجدد الصلح بينه وبين الوزير الحاج محمد باشا على ما كان فى زمن والده من غير زيادة ولا نقصان واستمر القحط وطال فى زمان صاحب الترجمة حتى بيع حمل الجمل من الحنطة بأربعين حرفا وعبرة حمل الجمل ثلاثون قدحا صنعانيا وبيضة الدجاجة ببقجة وهى عبارة عن كبير واحد فى مقابلة عثمانيين وكان أول زمانه حربا وفتنا وآخره نهبا ومحنا وله آثار عظيمة فى تعمير القلاع السلطانية ماسبقه الى مثل ذلك أحد وبنى جامعا فى صنعاء وله غير ذلك من الخيرات وكان خروجه من صنعاء غرة صفر سنة احدى وثلاثين ولما سمع بمجىء الوزير فضل الله باشا أسرع فى النهوض فخالف التقدير التدبير وتقاربوا فى المنازل بالقرب من زبيد فارسل فضل الله باشا اليه عسكرا وسردارا فرموا عليه وعلى أولاده بالرصاص لاجل الجلب فكانت ام الذين تعرض نفسها على ولدها خوفا عليه من الرصاص انتهى ثم وصل الى مكة فى غرة شعبان من السنة المذكورة وصام رمضان وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات وكان وصل معه فى مركبه الواصل بحرا فيل صغير أراد ان يهديه الى الحضرة السلطانيه ثم ان هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بوفاة السلطان عثمان ثم انتقل الوزير المذكور بالوفاة ليلة سابع وعشرى شوال من السنة المذكورة ودفن صبيحة تلك الليلة بالمعلاة وبنى عليه قبة باقية الى الآن ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال الامام عبد القادر الطبرى فيه مؤرخا وهو على غير وزن الابحر المتداولة

حرم الله حل ساحته * قدم الفيل ضل عن رشده

كثر الهم يافتى ارخ * سنة الفيل همه شده

وفى هذا القرن يضرب المثل بالغلاء الواقع بمكة فى سنة تسع بعد الالف ونهاية ماوصل فيه الاردب المصرى الى ثمانية عشر دينارا على ماسمعناه من الثقات الشاهدين لذلك (قلت) فتكون الغرارة الشامية على هذا باثنين وسبعين دينارا فان الاردب المصرى ربع الغرارة الشامية ولم يستمر هذا الغلا الا نحو ثلاثة أشهر وفيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسس قال الامام على بن عبد القادر الطبرى فى الارج المسكى والتاريخ المكى سمعت من الوالدان الفقراء كانوا يأخذون دم الشاة ويجعلونه فى اناء على النار ثم يستعملونه ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد منه الغلاء

الذى ذكرناه ثم فى سنة سبع وثلاثين وقع غلاء عظيم واستمر متزايدا الى سنة ثمان فبيعت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقا ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء أضرم فى الافئدة نيران الاشتعال وأعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال واستمر أشهرا عديدة وفى الغالب انما يكون فى أنواع الحبوب وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات والله تعالى أعلم

ابن الغزال الطبيب

(محمد) الشهير بابن الغزال الحمصى نزيل دمشق ورئيس الاطباء بها أرأس من انتمى الى الطب فى وقته ذكره والدى رحمه الله تعالى فقال فى وصفه أبقراط وقته وزمانه وجالينوس عصره وأوانه قد جمع شمل الفضل بعد شتاته ورد فى جسد الادب روح حياته

وان يفق البرية فهو منهم * فان المسك بعض دم الغزال

هاجر من حمص الى طرابلس الشام واتصل بأمرائها بنى سيفا الكرام وأقام بخدمتهم مدة طويلة يسامر الصحيح ويعالج عليله وهم يقابلونه بالصلات الوافيه شكر الله على نعمة الصحة والعافيه ثم ورد الى دمشق الشام وصار بها رئيس الاطباء وعمدة الفضلاء والادباء واشتهر بعلم الابدان حتى صار الشيخ الرئيس فى ذلك الزمان وكان حسن المصاحبه لطيف المسامرة والمخاطبه تميل اليه طباع الخاصة والعامة ويحضر مجالس قضاة الشام وينادمهم أحسن منادمه والحاصل أنه ختمت به هذه الرياسه وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحة والكياسه وكان بعض من يحسدونه يقولون معالجته ليست بميمونه

مازار فى الاربعا عليلا * الاوقدمات فى الخميس

وهذا تعنت على الاقدار فانها تجرى على مقدار الاعمار لا على ماتشتهيه النفوس من أصناف الصحة والبوس

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

فالاولى التسليم للقضا فان القلم بالاجل المحتوم رقم ومضى فأى عتب على الطبيب وان كان هو الفاضل اللبيب

ان الطبيب لذو عقل ومعرفة * مادام فى أجل الانسان تأخير

حتى اذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

وقد جمع كتبا كثيرة وجهات قل من جمع مثلها من أهل الكمالات ودرس

بالمدرسة النورية وتمكنت قواعده فى الرتبة العلية ثم ابتلى بمرض عضال وطال مرضه وتغير جوهر بدنه وعرضه فلم تنجع فيه الادواء ولم ينجع فيه معالجة الاوداء

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى

هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم توفى فى أواخر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الهريرى

(محمد) المعروف بالهريرى الحلبى الكاتب الشاعر نزيل دمشق قلت فى وصفه هو وان كانت حلب مسقط راسه فدمشق مدرج أنفاسه قدم اليها واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان ممتع المجالسه حلو المناسبة والمجانسه وكتب الكثير بخطه وضبطه بضبطه لكن خطه صدا النواظر وقسوة الخواطر وله شعر ينسب اليه أكثره مغصوب ضمانه عليه وعندى أن شعره لو قيل له ارجع الى أهلك لم يبق منه شئ ولا يحضرنى منه الا ما أنشده البديعى فى كتابه ذكرى حبيب وذلك قوله معميا باسم عدى

رقت حواشى نديم انسى * فراح يمشى بلا حواش

والشمس قد توجته لما * أدارها وهو فى انتعاش

وقد رأيت هذين البيتين فى بعض المجاميع القديمة على هذا الاسلوب ومكتوب فوقهما معمى فى عدى ولم يعز يا لاحد

رقت حواشى نديم انسى * فبات عندى بلا حواش

أدرت شمس الطلا عليه * فى جنح داج من غير واش

وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف وقال أديب الزمان أحمد بن شاهين يرثيه بهذه الابيات

رحم الله الهريرى * كان لا يألف غيرى

كان لا ينكر حقى * كان لا يكفر خيرى

ثم لقاه نعيما * ووقاه كل ضير

ان شخصا يكفر الحق لشخص دون عير

شاكر الناس لعبد * يذكر الله بخير

ثم لما سار للجنة عنا أى سير

قال

قال لى الهاتف أرخ * ولقدمات الهريرى

رئيس المنجمين

(محمد) المنجم الرومى رئيس المنجمين فى الدولة الاحمدية وكان مشهورا بالحذق والصنعة وله وقائع وأخبار غريبة مطربة وحذاقة يضرب بها المثل عند الروميين ومن حسن فطنته أنه قيل له فى سنة وفاة السلطان أحمد نراك لم تتعرض لامر وفاته فقال انى أشرت الى ذلك فى النسخة التى وضعت فى الخزانة العامرة فلما نظر اليها رؤى فى الحقيقة قد ذكر فوت السلطان وشدد الواو وعوبها ووضع النقطة الواحدة بالاحمر وعجائبه فى هذا الباب كثيرة قال ابن نوعى وكان فى ابتداء أمره فى صورة العوام ثم حصل علم النجوم ومهر فيه وصار موقت جامع الشهزاده ثم صار رئيس المنجمين وكانت وفاته فى سنة أربعين بعد الالف رحمه الله تعالى

المحبى المصرى

(محمد) المحبى المصرى الملقب شمس الدين الحنفى شيخ الاسلام وأجل علماء الحنفية الكبار فى المذهب والخلاف وأوحد أفراد الدهر فى اللغة والعربية والحديث أخذ الفقه عن شيخ الاسلام والحنفية النور على بن غانم المقدسى وعن الامام الكبير السراج الحانوتى والحديث عن الرحلة أبى النجا سالم السنهورى وعلوم العربية عن الاستاذ الكبير أبى بكر الشنوانى وغيره ولازم الافادة والاقراء الى حين انتقاله وأخذ عنه جمع من الاكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى ويحيى الشهاوى من المصريين ومن الدمشقيين محمد بن تاج الدين المحاسنى خطيب دمشق وكانت وفاته نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين بعد الالف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

الدمادى العجمى

(السيد محمد) باقر الشهير بالدمادى الحسينى العجمى الاصبهانى رئيس العلماء ببلاد العجم بعد البهاء الحارثى ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى حقه باقر العلم ونحريره والشاهد بفضله تقريره وتحريره ان عدت الفنون فهو منارها الذى يهدى به أو الآداب فهو مؤئلها الذى يتعلق بأهدابه أو الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل أو الشيم فهو حميدها الذى يدب منه نسيم البرء فى العلل أو السياسة فهو أميرها الذى تحجم منه الاسود فى الاجم أو الرياسة فهو كبيرها الذى هاب تسلطه شاه العجم وكان الشاه عباس أضمر له السوء مرارا وأمر له حيل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه القلوب اليه فحال ذو القوة والحول وأبى الا أن يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه

حتى دعاه داعي أجله فلباه ومن مصنفاته في الحكمة القبسيات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواش على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك وبينه وبين البهاء العاملي مراسلات كثيرة أعرضت عنها لطولها وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف باصبهان

غلامك البوسنوى

(محمد) الشهير بغلامك البوسنوي قاضي القضاة بحلب العالم المشهور صاحب الحاشية على الجامي وله حاشية على الزهراوين وأخرى على شرح القطب للشمسية ومثلها على شرح المفتاح للسيد وكان عالما متقشفا وفيه عجب وكبر وسافر من حلب وهو مولى وأقام مقامه السيد محمد بن النقيب ولما وصل الى اسكدار تألم منه مصطفى باشا السلاحدار خوفا أن يبلغ خبر ظلم وكلائه في بلاد العرب فحصل له ضرر فوبخه ثم سيره الى الحصار وأمره بلزوم الخلوة ووجهت عنه حلب بعد أيام وشاع أنه أصيب بالنقرس (وحكى) انه جاءه رسول من جانب السلاحدار المذكور ومعه بشارة بتوجيه قضاء قسطنطينية اليه فقال للرسول قل له (وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل) فلم تمض ثلاثة أيام الا مات وكان وهو بحلب أقرأ حاشيته على الجامي وكتبت عنه واشتهرت بحلب وفيها يقول السيد احمد بن النقيب

حواشي امام العصر بكر عطارد * محمد السامي على هام بهرام
صوارم أفكار اذا هز متنها * نبا كل هندي وكل حسام
وأبحر تحقيق اذا طم موجها * فهيهات منا عاصم لعصام
وخمرة توفيق زكت فتسارعت * الى حانها أهل الفضائل بالجامي

(وحكى) لي شيخنا العلامة أحمد بن محمد المهمنداري مفتي الشام أن صاحب الترجمة قال يوما للنجم محمد الحلفاوي السيد أحمد بن النقيب يقول وهو غائب انه أفضل منك فقال صدق وهو أكثر احاطة مني وقال لابن النقيب مثل هذه المقالة في غيبة النجم فقال لا اشك فيما يقول فانه أستاذي والاستاذ على كل حال له رتبة الافضلية (قلت) ومثل هذا ما يحكى أن التيمور قال يوما للسعد ان السيد له معنا صحبة وهو نديم لنا ويركب مثل هذه الفرس المهزولة وذلك مسقط لناموسه فقال له السعد السيد جبل من جبال العلم فليس بالعجب هزال دابة تحمله وقال للسيد السعد يركب مثل هذه الفرس العظيمة فكيف يسوغ له اظهار العظمة وهو من

العلم

العلم بمكانه فقال انه يريد اظهار نعمة الله عليه وكانت وفاة غلامك فى سنة خمس وأربعين وألف والكاف فى غلامك للتصغير فى اللغة الفارسية كما ذكر فى مصنفك وأمثاله

قبوجي باشي

(محمد باشا) سبط الوزير الاعظم رستم باشا الوزير الاعظم فى عهد السلطان ابراهيم كان من الجلالة والمهابة فى المحل الاسمى وفى رزانة العقل ومتانة الفكر فى القنة الشما صار أولا أمير علم ثم صار وزيرا فى سلطنة السلطان مراد ثم صار محافظا بمصر ثم أحد الوزراء السبعة ثم عينه السلطان ابراهيم لاخذ قلعة الازق فسافر اليها أولا وافتتحها فوجهت اليه نيابة الشام وورد دمشق فى خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف وأكرم قاضى القضاة بدمشق المولى داود بن بايزيد وألبسه فروة من السمور وهو أول من ألبس قاضيا فروة ومنه بقيت عادة مستمرة فى دمشق لكل كافل وقاض وكان المعتاد قبل ذلك ان يلبس القاضى يوم دخول الكافل خلعة وكان معتدلا فى حكومته غاية واتفق فى زمنه أواخر شهر رمضان أنه وجد ثلاثة أنفار مقتولين بمدرسة الاقبالية قرب المدرسة الظاهرية فصرف جهده فى التفتيش على القاتلين حتى وجدهم وثبت عليهم القتل فصلبهم على باب المدرسة المذكورة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وصدر عنه بدمشق تواجيه وكتب برا آت واوامر وكان قبل ذلك بشره الشيخ أبو بكر قعود المار ذكره بمجيء الختم اليه حتى أرسل اليه ليلة الوصول يستخبره فاجاب أنه وصل الى حدود دمشق واتفق لبعض المهرة بالفلك من أهل دمشق أنه استخرج مكثه بدمشق وأنه يكون ستة وتسعين يوما ووافق ذلك اشارة الشيخ الاكبر ابن عربى قدس الله سره فى الجفر فلما خرج من دمشق كان بقى من المدة ستة أيام فكانه اعتبر دخوله فى أول حدود دمشق وهو حسبه وخروجه منه فيصح بذلك الحساب ثم توجه من دمشق فى ثانى وعشرى ذى الحجة وبقى وزيرا ثلاث سنوات ثم عزل فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وألف وعينه السلطان سردارا على العساكر الموجهة الى جزيرة كريت فمات بها فى سنة ست وخمسين وألف (قلت) وهذا الوزير يعرف بجوان قبوجي باشي وذريته الآن باقون وله أوقاف وتعلقات تستغرق الحد وهم نظراء فى وسع الدائرة لاولاد ابراهيم خان المشهور والله أعلم

القحوفي

(محمد) الشهير بالقحوفى الدمشقى نادرة الزمان فى حسن البداهة وحلاوة التعبير

وكان مشاركا ببعض الفنون والغالب عليه التصوف ومعرفة اصطلاح الصوفية وحل عباراتهم وله رواية واسعة فى الاخبار والاشعار وكان رؤساء الشام يميلون اليه جدا ويعدونه ريحانة الندماء ويعاشرهم من تطيب له حركاته وتروق كلماته ويتحدث عن مجهولاته معلوماته وكان كثير النوادر واللطائف ومما يعزى اليه منها أنه مر به أحد الاعيان وكان ناظرا على وقف الجامع الاموى فدعا له صاحب الترجمة وأحسن الثناء عليه فقال له ادع الله لك بأن تحل وظيفة من وظائف الجامع الاموى حتى أوجهها اليك فقال اليس جيبك أقرب من ملك الموت وكان شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال يحسن الثناء عليه ويقول انه كان أعجوبة وقته وقد مضى عمره كله فى بلهنية عيش وطيب محادثات ومفاكهات ولم يبق أحد ممن يتوسم فيه العرفان الا خالطه وامتزج به وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين والف

التقوى الحلبى

(السيد محمد) الشهير بالتقوى الحلبى الفاضل الاديب الحكيم البارع ذكره البديعى وقال فيه حديث مجده قديم يغنى عن الكاس والنديم ودر كلما النظيم جار على أسلوب الحكيم وقد عام فى لجج دراية الافلاك ووقف على ساحل نهاية الادراك وابتدع من الاشياء العجاب مالم يبتدعه قبله ابن داب وله خط كأنه در تزينه الغاطه الغر ثم أنشد له قوله

قد جدد الشوق الشديد خيالكم * بجوارحى وضمائرى وسرائرى
فاذا نظرت الى الوجود رأيتكم * فى كل موجود عيان الخاطر

وقوله قد قسم الحب جسمى فى محبتكم * حتى تجزا بحيث الجسم ينقسم
وماتصورت موجودا ومنعدما * الا خيالكم الموجود والعدم

وقوله من قصيدة طويلة مدح بها الوزير نصوح باشا ومطلعها

حياك سرحة دارة الآرام * وحباك ديمة مزنة وغمام

الى أن قال فيها

ذاك النصوح أبو الوزارة من رقى * فلك العلى وعلا على بهرام

ومنها تجرى الامور بوفق مايختاره * ويطيعه العاصى بكل مرام
فكانما الاقدار طوع يمينه * بعد المهيمن فى قضا الاحكام
قطب تدور عليه دولة أحمد * ملك الدنا بالحل والابرام

هاتبه

هاتة أنفاس النفوس بأسرها * فى الناس بعد العالم العلام

والبأس شدته الاسود تشردت * وتسترت فى الغاب والآجام

منها بلقائك بالبشر الذى من نشره * ريح المنى يسرى بطيب بشام

بخلائق تكسو الرياض خلائقا * فتضيع ريا مندل وخزام

وبريك من رضوان عدل جنة * فيها لحرب البغى نار ضرام

منها يا أيها الطود العظيم وصاحب الطول الجسيم وجوشن الاسلام

ألبست من حلل الوزارة خلعة * قنع الالى منها بطيف منام

منها مادار فى فلك المدبر مداره * الا لنصرك فى ألد خصام

الى أن قال فى آخرها

كتبت مدائحك الليالى أسطرا * تبقى بقيت على مدى الايام

(وقلت) أنا الفقير فى ترجمته حكيم أخذ حظه من الحكمة فنطق بها والحكمة حظ النفس الناطقه فاسرى ذهنه فى استقصاء غرض الا وكانت الصحة له موافقه فلو عالج نسيم الصبا لما اعتل فى سحره والجفن المريض لزانه وزاد فى حوره

ولو أنه طب الزمان بعلمه * لبراه من داء الجهالة بالعلم

حكى لى المرحوم السيد عبد الله الحجازى قال رأيته وقد ملك كامل الصناعة وبلغ الغرض فى البلاغة والبراعة وأملى ما لا يسع واعتدلت معه الطبائع الاربع وفصل الموجز بفصيح العبارات وعلم الاسباب منها والعلامات فاويت منه الى فاضل جمع شمل الفضل بعد شتاته وردّ فى جسد الادب روح حياته وأخذت عنه جملة من فنونه وتمتعت حينا بمصونه ومخزونه وكان على أسلوب الحكيم ومشرب النديم ولهذا كثر القول فى اعتقاده حتى صرح كثير بالحاده وقد وقفت له على قصيدة أثبت منها هذا القدر ومستهلها قوله

سرت والليل محلول الوشاح * ونسر الجو مبلول الجناح

وعقد الزهر منتظم الدرارى * كثغر البيض يبسم عن اقاح

وزاهى الروض اسفر عن زهور * بها ظمأ الى ماء الصباح

كأن كواكب الظلماء روم * على دهم تهب الى الكفاح

اذا انعكست أشعتها تردت * على صفحات غدران البطاح

تحاول ستر مسراها بوهن * وقد أرجت برياها النواحى

فواعجبا أتخفى وهى بدر * وشمس فى الحظائر والضواحى
أما علمت عبير المسك منها * يسم بها الى واش ولاح
مهفهفة يغار البدر منها * ويخجل قدها هيف الرماح
تمازج حبها بدمى وروحى * مزاج الراح بالماء القراح
فأصبح فى الملا طبعى وخلقى * ومافى الطبع عنه من براح
كأن الله لم يخلق فؤادى * لغير الوجد بالخود الرداح
أحن الى هواها وهو حتفى * كما حن السقيم الى الصلاح
وأصبو والصبابة برحتنى * وأنحلت الجوارح بالبراح
فلولا الطمر عسك من خيالى * لطار من النحول مع الرياح
أبث لطرفها شكوى فؤادى * وهل يشكو الجريح الى السلاح
وأطمع ان يزايلنى هواها * وهل حذر من المقدور ماح
فلا تأوى لكسرة ناظريها * فكم ألوت بألباب صحاح
أفق ياصاح ليس الحب سهلا * فكم جد تولد من مزاح
رويدك كم تبيت تئن وجدا * كأن الطعن من الجراح
وقائلة أرى نجما تبدى * بليل عوارض كالصبح ضاح
أبعد الشيب تمزح بالتصابى * وتمرح فى برود الافتضاح
فما ماضى الشبيبة مسترد * ولا الخسران يسمح بالرباح
فدع حب الغوانى فهو غى * وتفنيد بعيد عن الفلاح

وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف باسحقلى قريب من قونيه وهو راجع من قسطنطينية

(محمد) المعروف بابن النقيب البيروتى نزيل دمياط الشافعى العالم الكبير والعلم النحرير كان من كبار العلماء الحريين بالتفضيل بعيد الصيت فى الجملة والتفصيل دخل دمشق أول مرة وأخذ بها عن الشمس الميدانى وأضرابه وأجازه مشايخه بالافتاء والتدريس ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن النور الزيادى والشيخ على الحلبى وتمكن فى العلوم حتى التمكن ودرس بجامع الازهر وأخذ عنه الجمع الكثير منهم الشيخ سلطان المزاحى وهو أجل من روى عنه والشيخ سليمان الشرنوبى والشيخ على الهيدبى ومن المصريين ومن الدمشقيين الشيخ عبد القادر الصفورى

ابن النقيب البيروتى

وحكى

وحكى الهيدبى المذكور أنه كان يدرّس ولا ينظر فى كتاب ويقول هذه طريقتنا وطريقة مشايخنا وقال الشرنوبى أنه كان يدرّس فى احد وعشرين علما ولا ينظر فى الكراس واقام فى الازهر يدرّس أربعين عاما وتلامذته لا تحصى قال ولم يكن له درس يعرف فيه لكن كل درس حضر فيه يصير هو شيخه ولا يقدر ذلك المدرّس يبدى ولا يعيد فى حضرته وكان طالبا طبيبا حاذقا ربع القامة نحيف الجسم مهابا يسطع النور من وجهه وكان كل من يراه يحبه ثم رحل الى دمياط ولما وردها لم يعرف بفضله احد وكان زيه غير زى العلماء وكان يحمل طبق العجين على رأسه الى الفرن ويأخذ المقطف بيده يقضى مصالحه من السوق ويرجع الى بيته أو الى المسجد واستمر على ذلك سنة ونصفا ثم ورد دمياط الشيخ محمد القطب الصيداوى وأضافه بعض العلماء فذهب هو وصاحب الترجمة الى ذلك العالم فرأى صاحب الترجمة قبل يده فقال له كيف هذا الحال فقال له عرفت فالزم فسأله العالم عنه فقال لم يأذن باعلام أحد بحاله أما سمعت قوله عرفت فالزم وسافر الشيخ محمد القطب بعد ذلك بأيام قلائل وفى ذلك العهد كان الشيخ محمد السبينى يقرئ فى تفسير البيضاوى فى جامع البحر وكان صاحب الترجمة يأتى الى وراء سارية بعيدة عن مجلس السبينى ويجلس وحده حتى لا يكاد يراه أحد فبعد ثلاث سنين سافر الشيخ شمس الدين أخو السبينى المذكور الى قسطنطينية ورجع الى صيدا ونزل عند الشيخ محمد القطب فأعلمه بفضيلة الشيخ صاحب الترجمة وأخبره أنه يجلس بحذاء السارية الفلانية ووصفه له فلما رجع الشيخ شمس الدين الى دمياط وقعد فى مكان التدريس بحذاء أخيه المدرس واذا بالشيخ المترجم أقبل وقعد وراء تلك السارية فأخبر الشيخ شمس الدين أخاه به وذكر شهرته فألجمه الله تعالى عن الكلام ولم يقدر على النطق فقام هو وأخوه الى الشيخ وسلما عليه وأجلساه فى مكان التدريس فشهد للسبينى بالفضل وأعلمه أنه فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى تكلم فى تفسير الآية الفلانية فى سورة كذا وكذا وكان الصواب كذا وكذا ولزم التدريس من ذلك اليوم الى أن مات رحمه الله تعالى وكمل فى مجلسه مائة وثلاثون طالبا ولم ينظر فى كراس قط حالة التدريس ومن مؤلفاته حاشية على المنهاج والمحلى سماها فتح التجلى وكانت وفاته بدمياط فى سنة أربع وستين بعد الالف ولما توفى لم يبق فى دمياط كبير ولا صغير الا حضر جنازته ودفن فى سيدى فتح بين الجناحين وقبره مشهور يزار

ويتبرك به

ملاچلبي الكردي

(محمد) الشهير بملاچلبي الكردي قاضي القضاة بالشام محقق الزمان وأستاذ الاساتذه ورأس الجهابذه أخذ ببلاده عن الجلة من المحققين ثم دخل الروم فلاحت شهرته ارجاها وقصرت عليه مهرة الطلاب رجاها واشتغل عليه جل من نبل بعد السبعين وألف من علماء الروم ورؤساء صدورها وأجلهم أستاذي المرحوم شيخ محمد عزتي قاضي العسكر والمولى صالح الشهير باسحق زاده المقدم ذكرهما ثم درس بمدارس الطريق المعتبرة عندهم وألف نفائس التأليف وقد وقفت له على كتاب سماه الانموذج أحسب أنه ذكر فيه سبعة مباحث من سبعة علوم أبان فيها عن تحقيق باهر وهذه التسمية مسبوقة للشمس الفنري فانه ألف كتابا سماه الانموذج ذكر فيه مائة وعشرين علما ثم تلاه الجلال الدواني في تسميته كتابه ذكر فيه عشرة مباحث من عشرة علوم ولصاحب الترجمة تآليف ورسائل غير ماذكر وله في التفسير ومتعلقاته باع طويل ثم ولي قضاء الشام بعد استاذي عزتي المذكور في غرة رجب سنة خمس وستين وألف ومات بها في سنة ست وستين وألف ودفن بمدفن السنانية

كتب المسماة بالانموذج الوارد على العشرة انظر كشف الظنون المطبوع

اللاري البكري

(محمد أمين) المعروف باللاري الاستاذ الكبير الصديقي الشافعي البصير أعظم المحققين على الاطلاق وأجل أهل عصره بالاتفاق كان ممن طبعه الله تعالى على الفضل والذكا وامتزج بالمعارف الالهية فأشرقت في باطنه اشراق ذكا وكان في التحقيق غايه وفي حل المشكلات نهايه حدثني بعض علماء دمشق ناقلا عن العارف بالله تعالى الاستاذ أيوب بن أحمد الخلوتي أنه كان يقول في حقه لو أدركه السيد الشريف لما وسعه الا التلمذ له ومن شهد له خزيمة فحسبه (وحكى) بعض المغاربة الواردين الى دمشق وكان ممن دخل بلاد العجم والهند ولار أن اللاري صاحب الترجمة من أولاد الملوك وكان أبوه سلطان اللار ولما تغلب شاه العجم على تلك الديار خرج محمد امين منها الى بلاد آل عثمان فدخل بغداد وحج منها ثم رجع الى الموصل وأقام بها مدة ثم ورد حلب واستوطنها مدة وانتفع به فضلاؤها منهم السيد عبد الله الحجازي ثم قدم دمشق فحل منها محل الانسان من العين وخدمته أفاضلها وبالغوا في تعظيمه ورعوا حق مقداره بحسب امكانهم وما أحسب فيما سمعت أن احدا رعى حقه بها مثله وتلمذ له أكثر الفضلاء وأخذوا عنه منهم

سيدنا

سيدنا أبو الصفاء محمد بن أيوب والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وقد حدثني
هذان الفاضلان عن فضائله وعلومه ومكاشفاته الباهرة وأحواله الظاهرة
مما يحير الالباب ويحكم بأنه أوتي من المعارف لب اللباب وقال انه بلغ ما بلغ
وسنه لم يجاوز الثلاثين بكثير والحاصل أنه مصداق قول بعضهم هو بصير ماله في جميع
من رأى ورؤى نظير فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل قلبه مشكاة نور فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما حكى لي مولانا
أبو الصفاء المذكور من أحواله انه زار حضرة سيدي الشيخ الاكبر قدس الله
روحه قال فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة في خدمته وكنا نزيد على خمسين
نفرا ولما رجعنا جئنا المحل المعروف بالبحصة فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة زكية
وأظن أن في هذا المكان أحدا من كبار الاولياء قال فعجبنا من ذلك ثم مشى فلما
وصلنا الى المزار المعروف في الزقاق الضيق بين البحصة والحمودية وهو الذي بألفه
الشيخ الولي البركة حسين بن فرفره رأينا الشيخ حسين المذكور واقفا على الباب
ثم نظرنا الى خلفنا فرأينا الاستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا
صاحب الرائحة الحمد لله على الاجتماع به فاستقبله الشيخ حسين وأدخله الى مجلسه
الذي كان يجلس فيه وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بمجامع القلوب ثم وضع الشيخ حسين
قدام الاستاذ قصعة فيها لبن وخبز فأكل وأكلنا معه ثم أمرنا الاستاذ بالخروج
فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما فكان الاستاذ يسأله وهو يجيبه فلا نفهم ما يقولان
الا قول الاستاذ حبا هذا هو الجواب الذي لم أسمعه الا الآن ثم تواد عا ببكاء
وخضوع وانصرفنا وله من الامور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب وكان
اذا تلمذ له أحد أمده الله تعالى بامداداته العظيمة وقد شاهدنا ذلك في كثير من
المنتمين اليه أغدق الله تعالى عليهم الخيرات ووفر لهم دواعي المعلومات وبالجملة
فهو بركة الزمان ونتيجة نتائج الاوان وكانت وفاته في دمشق في سنة ست وستين
وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الكوبري

(محمد باشا) الكوبري الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم
أشهر من نار على علم كان من أمره انه ولي حكومة الشام في سنة ست وخمسين
وألف ثم ولي حكومة القدس ثم طرابلس الشام ولم يزل خامل الذكر مهضوم الجناب
الا أن له حسن تدبير وحزما في الامور وكان أمر الملك من عهد أن ولي السلطان محمد

المذكور السلطنة فقد اختل وتهاون رؤساء الدولة لصغر السلطان فى نظم الامور على نسق يرضى الجمهور فكثرت الاغراض و بذلت الجواهر بالاعراض وتغيرت الدول وذهبت الناس الاول وقامت الفتن على ساق وانتصب الخلاف وارتفع الوفاق وتقوت ضعاف الدوله واظهروا العتو والصوله فكانوا فى آرائهم ناظرين الى ورائهم وبهذا السبب كان يولى الوزير أياما فلا يرى هدوّا ولا راحة ولا ان كان منه اثم يقتل أو يعزل و ينهب او يسلب الى ان دعت طائفة من العبيد اللئام الذين هم داخل حرم السلطان من الخدام وهجموا على جدة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلا ولم يخشوا اثما ولا ويلا ولم تزل نار تلك الفتن تتقد والجمعيات السوء فى كل حين تنعقد الى ان وقع الاختيار على صاحب الترجمة أن يكون وزيرا ومدبرا للملك ومشيرا هنالك انقلب العيان وأخذ حده السيف والسنان ومن هنا أشرع فى الترجمة فأقول أخبرنى من أثق به انه لما استصعب الامر فى لم شعث الدولة جمع اليه السلطان المقربين من أهل الحرم السلطانى وفيهم على اغا الطويل المشهور وتفاوضوا فيمن يصلح للوزارة العظمى ويحسم مادة التفرق فكل منهم أشار الى واحد حتى انتهت النوبة الى على أغا المذكور فأشار الى انه لا يليق بالوزارة الا صاحب الترجمة فسخروا منه على ما يعرفون من انحطاط قدره فقال أنا أقول هذا عن اختبار وممارسة والامر مأخوذ على التراخى فيمكن أن يكون وزيرا اياما ثم اذا لم يحكم الأمر عزل وليس عزله بأصعب على الدولة فاتفق الرأى عليه ثم فى ثانى يوم ناداه السلطان وسلم اليه الختم وأوصاه بما يلزم التبصر فيه فكان أول ما ابتدأ فيه من الامور نفى على أغا الذى كان سببا لتوليته لجزيرة قبرس وابعاده عن الدولة وقال من قدر على التولية قدر على العزل ثم أطلق القتل فى أركان الدولة واحدا بعد واحد وقام بأعباء السلطنة وأخمد بحسن تدبيره نائرة الفتن وأضعف العسكر بالأسفار وأكثر من محو أصحاب الكلمة وفرق شملهم وأبلغ ما يحكى عنه فى خصوص القتل أنه كان يواخى وزيرا أحسب أن اسمه خسرو باشا وكان بينهما مواثيق ومودة زائدة يعرفها الناس فاستحضره يوما اليه وقال له أريد قتلك اليوم فقال له لم تقتلنى ولم يصدر منى ما يوجب القتل وأنا على عهدك وميثاقك فماذا يحصل من قتلى فقال له ان فى قتلك ارهابا عظيما للقوم فانهم يقولون الوزير قتل أقرب الناس اليه فهو لا يتوقف فى أمر القتل

فيلقي الرعب في قلوبهم فأبرم عليه في ترك ذلك فلم يفعل وقتله في الحال (قلت) وقد وقع مثل هذا كثيرا وأعجبه ماوقع في زماننا القريب للامام محمد بن أحمد بن الحسن سلطان اليمن أنه قتل ابنه ارها با للعسكر وقال لهم مافرطت في ابني الا ليعلم الناس اني لا أعرف الا القتل ولا أتوقف فيه بحال فلك البلاد وقهر رعيته بهذا الصنيع الفظيع وكذلك أخاف صاحب الترجمة الناس بفعله هذا ولزم كل أحد منهم في زمانه طوره وسالمه الزمان وانقاد له فيما أبرمه وعظمت دولته وجبيت اليه ذخائر الدنيا ثم ان السلطان محمد سافر الى أدرنه في سنة سبع وستين وجهز صاحب الترجمة الى قتال الكفار فسافر وافتتح قلعة نوه و بعض قلاع أخر وخرج في ذلك الاثناء على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه ابن الطيار كافل الشام والوزير كنعان وانضاف اليهم من العسكر جمع عظيم وكان خروجهم خوفا من صاحب الترجمة وحداله فصرف وجه همته الى الانتقام منهم فقتلوا على يد مرتضى باشا كما أسلفته في ترجمة حسن باشا وأوقع القتل فيمن كان تبعهم من السكان وغيرهم على يد نواب البلاد فقتل منهم خلق كثير وتفرقوا أيدى سبا وكان فرط من العسكر الشامي الامر في اختيارتهم الى محافظة دمشق فجهز شرذمة نحو الثلثمائة من جند السلطان المعروفين بالقبوقولية و بعث بهم فوصلوا الى دمشق واستقروا بقلعتها وأخذوا غالب دورها وتسلموا أبواب المدينة و باب المحكمة والحسبة وسوق الخيل وميزان الحرير و بقية الخدم التي كانت مخصوصة بعسكر الشام و بذلك انحط عسكر الشام بعض الانحطاط بما توارد عليهم من الوهم ثم أخذ كبراءهم بغتة فأرسل أمرا بقتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وقد قدمنا قصة قتلهم في ترجمة عبد السلام بن عبد النبي فلا نطيل باعادتها ثم توجه السلطان الى بروسه وصاحب الترجمة معه وأقاما بها أياما ثم رجعا الى مقر السلطنة وقد تمهدت البلاد وتأطدت أحوال الملك وأمنت الغوائل واطمأنت الناس وتفرغ الوزير صاحب الترجمة لاجراء الخيرات فعمر الخان المعروف به في طريق قسطنطينية بين اسكي شهر وازنيق والخان والعمارة العظيمة بقصبة الثغور والعمارات الكثيرة في ادلب وفي بلاد روم ايلي مما صارت له مفاخر عظيما وجوارا جسيما ثم وقف على جهات وقد وقفت على صورة الوقفية بانشاء المولى أنسي وذكرت ديباجتها في ترجمته فارجع اليها وكانت وفاة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بالتربة

التي عمرها

الملغروي

(محمد) الشهير بالملغروي قاضي الحرمين أحد موالي الروم المشهورين بالعلم والتحقيق وكان له في التفسير اليد الطولى وكان في الصلاح والعبادة على جانب عظيم نير الوجه نقي الشيبة عليه مهابة العلم والتقوى رأيته بدمشق ولم أجتمع به وذكره شيخنا العلامة الخياري في رحلته وقال في ترجمته تولى قضاء المدينة مدة أربعة أشهر وايام مبدؤها غرة المحرم سنة خمس وسبعين وألف ثم نقل منها الى قضاء مكة المشرفة وكان مقيم قسطاس الشريعه ومديم العدل فاذا ناداه لباه مطيعه رفع منازل العلم بالبلدين المحترمين وأقام شعائره وشرائعه وناهيك بهذين درس تفسير القاضي البيضاوي بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر فأجاد وأفاد وكان درسه أعجب درس قرأه الموالي أمثاله بالمدينة وكان يحضره الجمع الكثير من الفضلاء والجم الغفير من النبلاء قال لازمته مدة قراءته فتحليت بفرائده ولاحت لي مشرقة في سلك الافادة جواهر فوائده فحضرته من أول سورة عم الى آخر سورة الطارق ومن أعجب الاتفاق أنه جاءه تولية قضاء مكة مع خبر عزله من المدينة فانتقل من حرم الى حرم ولله در القائل وكأنه نطق بلسان حال المشار اليه فقال

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها * وجئت مكة في وجد وفي ألم

لكن سررت بأني عند فرقتها * ماسرت من حرم الا الى حرم

واتفق حال مجيء الرسول بالخبر أنه كان بالروضة الشريفة في مجلس الدرس وهو مشتغل بالتحقيق وكان الدرس ذلك اليوم في سورة التطفيف فوقف منها على قوله تعالى ختامه مسك فلما قرئت المراسيم بتوليته مكة وعزله عن المدينة خاطبته بقولي ختامه مسك فأعجب بذلك غاية الاعجاب وأظهر أسفه على المدينة ثم بين ما تهيأ للبروز الى مكة تمم قراءته الى ختام سورة الطارق قال وكانت وفاته بقسطنطينية في العشر الاول من صفر سنة احدى وثمانين وألف والملغروي نسبة الى ملغره بفتح الميم وسكون اللام وفتح الغين المعجمة بعدها راء ثم هاء معرب مككفره بالميم والكاف التي تقرأ نونا في اصطلاح التركية وهي بلدة بالقرب من تكرطاغي بينهما وبين أدرنه مرحلتان

الخلوتي

(السيد محمد) غازي الخلوتي الاستاذ العارف بالله تعالى خليفة الشيخ اخلاص المقدم ذكره بحلب وكان من خلص عباد الله تعالى كثير التعبد والمجاهدة ورد

دمشق

دمشق مرتين وفي كلتيهما ألقى الله تعالى محبته في قلوب الناس وأقبلوا كلهم عليه وأخذ عنه الطريق جل أهل دمشق وكانوا يزدحمون عليه لأخذ الطريق فلا يمكنه المبايعة باليد فيمسك يده شاشا طويلا ويرسله الى خارج الحلقة المزدحمة عليه فيقبض عليه الناس ويبايعهم وكنت أنا الفقير ممن جدد عليه العهد وكان نوراني الشكل أخذت مهابة الصلاح بجميع أطرافه وكان سافر في قدمته الاولى الى القدس وأخذ عنه بها جمع عظيم أيضا ولم نر في عصرنا من مشايخ الطرق من أخذ عنه الناس مقدار هذا الشيخ وبالجملة فهو مسك الختام لحزب الخلوتية في جلالة الشأن والحال والقال وكانت وفاته في سنة احدى وثمانين وألف بحلب رحمه الله تعالى

الاحسائي

(محمد) الاحسائي الحنفي نزيل بغداد كان من العلماء المحققين قرأ ببلاده على الشيخ ابراهيم الاحسائي وأخذ ببغداد عن مفتيها الشيخ منلج وله مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للجلال السيوطي وكتاب في التعريفات وكانت وفاته ببغداد في سنة ثلاث وثمانين وألف

الديري

(محمد) الديري القدسي ينتسب الى السيد بدر الدين ساكن وادي النسور كان مشهورا في القدس بالصلاح والزهادة حافظا للقرآن مجودا عابدا تقيا ناسكا كثير التهجدات كان لا ينام في النصف الاخير من الليل كثير البكاء من خشية الله تعالى وكانت وفاته في سنة سبع وثمانين وألف

قاضي القضاة

(محمد) قاضي القضاة كان فاضلا صاحب جاه وحشمة وفيه سخاء ومروءة الا أنه كان يغلب عليه الطمع ولي قضاء القدس والمدينة ثم ولي الشام في سنة ثمانين وألف وعزل عنها فولي بعدها قضاء أدرنه ولما دخلت أدرنه كان قاضيا بها فاجتمعت به مرات وكان له مباحثة جيدة في التفسير فاقتني في عبارات سطرت منها أشياء وكان نهض به الحظ في أثناء قضائه بادرنه لاقبال الوزير الفاضل عليه ووجهت اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم عزل ولم يطل به العمر لاستيفاء بعض أمانيه وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف ودفن داخل سور قسطنطينية بالمسجد المعروف بقوعه جي دده بالقرب من حمام السلطان سليم

الزيلعي اليمني

(محمد) المتلول الزيلعي العقيلي الاستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح المجمع على جلالته وولايته ولد بحاران في فى وثلاثين وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وقرأ

مايكفيه لمعاشه ومعاده وكان من أحباء الله تعالى وخواص أوليائه المقربين كبير الحال قوي المقال موثرا للخمول ويأبى الله الا اشتهاره عظيم الهيبة كثير السكينة اذا رآه من لم يعرفه تحقق ولايته لطيف الطباع متحملا للاذى لا تكاد تسمع منه كلمة تغيظ وكان مستغفلا مسلولا اذا ألجئ الى اظهار شئ من الكرامات أتى بالعجب العجاب منها ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ولا يستطيعون أخذ شئ منه من المكوس على جاري عادتهم وكان يتستر بالرياسة في السفن واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البزالهندية من الفرضة فيراها المكاسون خبوبا ويكون قد أعطاه أصحابها علم اشيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس وله من هذا القبيل أشياء كثيرة وكانت وفاته وهو متوجه بعد الحج الى اليمن في سفينة في سفر سنة ست وتسعين وألف ودفن بالقنفدة رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام

(محمد) الشهير بالانكوري شيخ الاسلام وعالم الروم وفقيهها وصدر الدولة ووجيهها كان كبير الشان متصلبا في أحكامه مؤيدا في اتقان اجراء الحق واحكامه فقيها مطلعا على النقول والتصحيحات منقحا لما تشعب من الاقوال والتخريجات وبالجملة فلم يكن أفقه منه في العصر الاخير ولا أحكم من رأيه في التقرير والتحرير وكان يغلب عليه الصمت والسكون لكنه اذا تحرك جاد جود الغيث الهتون لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بمدارس قسطنطينية وصار أمين الفتوى في زمن شيخ الاسلام محمد بن عبد الحليم البورسوي واشتهر بالعلم والفقه ثم ولي قضاء ينكي شهر ثم قضاء مصر ثم قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولي وكان المفتي شيخ الاسلام يحيى المنقاري حصل له علة في يده منعته من الكتابة فاستناب صاحب الترجمة في الكتابة على الفتاوى فاستمر مدة يكتب على الفتاوى الى ان عزل المنقاري عن الفتوى ووجهت لقاضي العسكر بروم ايلي شيخ الاسلام علي فوجه قضاء روم ايلي لصاحب الترجمة فأقام اربع سنوات قاضيا بالعسكر ثم لما سافر السلطان محمد من أدرنه الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وألف عزل في غرة جمادى الاولى من هذه السنة وأعطي قضاء بلدة انكورية على وجه التأبيد فأقام بداره مشتغلا بالتحرير وكتب على تنوير الابصار شرحا نفيسا أبان فيه عن فضل باهر واطلاع تام وانتقد على التمرتاشي انتقادات أكثرها مسلمة لا مجال للخدش فيها وقد حضرته مرة وهو يقرأ

فيه

فيه بستانه المعروف به بقنليجه فى صحبة صاحبنا الفاضل عبد الباقى بن أحمد السمان وجماعة من فضلاء المدرسين ثم أعيد الى قضاء العسكر بروم ايلى ولما قتل الوزير مصطفى باشا واختلف أمر الدولة فى العزل والتولية طلب لمشيخة الاسلام فوجهت اليه بعد شيخ الاسلام على ولم تطل مدته فيها فتوفى وكانت وفاته فى أواخر ذى الحجة سنة ثمان وتسعين وألف عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

ابن التمرتاشى

(محفوظ) بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم التمرتاشى الغزى الفقيه الحنفى بن الشيخ الامام صاحب التنوير العالم كان فى الفضل سامى الهضبة بعيد الغور وتفقه بوالده ثم رحل الى القاهرة فأخذ بها عن شيخ الحنفية النور على ابن غانم المقدسى وعن الشيخ محمد بن محب الدين الشهير بابن الذئب وبابن المحب الحنفى وأخذ النحو عن العلامة أبى بكر الشنوانى ورجع الى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم أخوه الشيخ صالح المقدم ذكره وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ محمد بن عبد النبى النويرى معاتبا لامر حصل من أخيه الشيخ صالح المذكور فقال

أخى ان هذا العتب منك طويل * وشمس وجودى بالبعاد أفول
وودك فى وسط الفؤاد غرسته * وحاشاى يوما أن يقال ملول
ولسنا نقيس الغير يوما بذاتكم * فليس سواء عالم وجهول
فانك ممن حاز فضلا وعفة * وقدركم بين الانام جليل
وأصبحت فى فن الفصاحة مفردا * وليس لكم بين الانام مثيل
فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل * ويا من له فضل علىّ جزيل
لئن كان منا صار ما يوجب القلى * فانت كريم والكريم يقيل
وكن واثقا بى اننى بك واثق * وقول اللواحى والعذول فضول
ووالله سعيى فى الصفاء محبة * اليك وانى للعتاب حمول
فلازلت فى عز منيع ورفعة * مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل
وان دمت فى صد وهجر وجفوة * تمثلت بيتا أنشدته نحول
خليلىّ ما فى دهرنا من معاشر * صديق واخوان الصفاء قليل
ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه * بمنظومكم ما ان اليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله

أتانى نظام فاق درا به بدا * بديع معان هذبته عقول
تضمنه عتبا حلا لى بيانه * تمنيت أن العتب فيه يطول
وحقك يامولاى ماكنت بالذى * له فكرة فيها القلاء يجول
وقلبى بقيد الود منك مقيد * ولم يبد للسلوان عنه سبيل
سقيت كؤس الموت ان ملت فى الهوى * وان كنت عن عهدى القديم أحول
فانتم منى عينى و بهجة ناظرى * على فضلكم دون الانام أعول
وبعدى عنكم ليس للصد والقلى * ولكن لامر صار فهو دليل
فوالله ذاك الامر أسهر مقلتى * وأزعجنى والجسم منه نحيل
رميت من الدهر المغر بنكبة * خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبرا على مانالنى من أحبتى * عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يامولاى كن عاذرى فقد * وهى الجسم منى والفؤاد كليل
فلازلت فى عز عظيم ورفعة * مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة خمس وثلاثين وألف

ملك الهند

(السلطان محمود) بن ابراهيم عادل شاه سلطان الدكن الملك الموفق الناصر للشريعة كان ملكا كثيرا لفضل حسن التدبير سار فى ولايته أحسن سيرة تولى الملك بعد وفاة والده وتوفى هو فى سنة سبع وستين وألف وفى هذه السنة أصيب خرم شاه جهان ابن جهانكير شاه أكبر ملوك الهند بفالج عطله عن الحركة وحصل بين أولاده حروب كثيرة ولما أراد الله تعالى بالهند خيرا واحسانا وقدر ظهور العدل فيهم كرما وامتنانا أظهر فى خافقيها شموس السلطنة بلا ريب وأنار فى سماء سلطنتها أنوار بدور الملك السلطان أورنك زيب وطوى بساط اخوته ونتف حللهم ومزق وحرق بنار المظلومين لباسهم وخرق وقتل أخاه داراشكوه واقتلعه هو وأصحابه وكان داراشكوه ذا ذوق وفطنة بهية وصفات مستحسنة الا أنه فى آخر عمره صارت سيرته مذمومة وأحدث مظالم كثيرة وقتل أخاه الثانى مرادبخش وفر محمد شجاع أخوه الثالث ولم يعرف أين ذهب وأورنك زيب ممن يوصف بالملك العادل الزاهد و بلغ من الزهد مبلغا أناف فيه على ابن أدهم فانه مع سعة سلطانه يأكل فى شهر رمضان رغيفا من خبز الشعير من كسب يمينه و يصلى بالناس التراويح وله نعم بارة وخيرات دارة جدا وأمر من حين ولى السلطنة برفع المكوس والمظالم عن

المسلمين

المسلمين ونصب الجزية بعد أن لم تكن على الكفار وتم له ذلك مع انه لم يتم لاحد من اسلافه أخذ الجزية منهم لكثرتهم وتغلبهم على اقليم الهند وأقام فيها دولة العلم وبالغ فى تعظيم أهله وعظمت شوكته وفتح الفتوحات العظيمة وهو مع كثرة أعدائه وقوتهم غير مبال بهم مشتغل بالعبادات وليس له فى عصره من الملوك نظير فى حسن السيرة والخوف من الله تعالى والقيام بنصرة الدين رحمه الله تعالى

المجتهد الدمشقى

(محمود) بن أبى بكر الشهير بالمجتهد الشافعى الدمشقى نحوى الزمان وأديبه ومنطيق الدوران وأريبه كان فاضلا كثير الاطلاع وافر التضلع والاتساع حلو النكتة والمصاحبة لطيف المكالمة والمخاطبة قرأ بدمشق وحصل حتى برع فى الفنون العربية خصوصا النحو فانه كان فيه وحيدا وألف فيه حاشية على ابن عقيل شرح الالفية واشتغل عليه جماعة وكان لا يتكلم الا معربا وفيه دعابة لطيفة ويؤثر عنه فى هذا الباب مضحكات عجيبة أعرضت عنها لبذاءتها وكان ينظم الشعر فمن جيد شعره قوله

كتبت كتبى وسهد العين يشهد لى * والدمع من ناظرى يشكو لى الغرقا
و فى فؤادى نيران مؤججة * كم سودت صحفا من خطه غسقا
شاكات للحبر كتبا فى المداده * وصار يعدنى لما علا ورقا
مهلا فيا زمنى يعتنى كتبا * سامرتها وعيونى تشتكى الارقا
كم بت أرتع فى روضات بهجتها * وأقطع الحزن سهلا فى الورى طرقا
كم عاب كل خليل بذلها ثمنا * منى لكل جهول نارفا نحرقا
والله ماسهرت عيناى فى زمن * الا وكان سميرى الفقر والحرقا
لا تعجلن واصبرن ان الاله اذا * أراد شيئا أتاك الرزق مندفقا
لا تحسبن بسعى أنت نائله * ولا تلح عليه كان ما رزقا
وأبذل الجهد طوعا فى أوامره * فليس يعجزه رزق وقد خلقا
ولا ترخص لاهل البغى رزقهم * ولا تلج لهم بابا يسفى القلقا
واقبل نصيحة صب طالما أسفت * حشاشتى ولسانى طالما نطقا

وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

الباقانى

(محمود) بن بركات بن محمد الملقب نور الدين الباقانى الدمشقى الفقيه الحنفى الواعظ المتبحر فى الفقه كان كثير الاطلاع مؤلفا مجيدا حسن التنقيح للعبارات منقحا

للمسائل قرأ الفقه على شيخ الاسلام النجم البهنسي خطيب الاموي بدمشق ولازمه مدة طويلة وتلمذله حتى برع في فنه وحضر دروس البدر الغزي وكان متدينا ثقة صحيح الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه منها شرحه على النقاية وشرحه على ملتقى الابحر وتكملة لسان الحكام وتكملة البحر الرائق واختصر البحر في مجلد وكان يختار في كتبه نقل المسائل الغريبة وملك كتبا كثيرة وكان يتاجرفيها ويكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة القيمرية البرانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وكان يعظ بالجامع المذكور بعد صلاة الجمعة وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث بعد الالف قال البوريني في تاريخه نسبته الى باقاقرية من قرى نابلس وهو ولد بدمشق وأظن ان والده قدم من القرية المذكورة وسكن في محلة القيمرية بدمشق قال النجم وكان والده من المعمرين أخبرعن نفسه أنه بلغ من العمر مائة وعشرين سنة وانه أدرك الحافظ ابن حجر العسقلاني وبعض مشايخه ولم يسلم له ذلك العقلاء ومات في سنة أربع وسبعين وتسعمائة

الفتياني القدسي

(محمود) بن صلاح الدين بن أبي المكارم عيسى الفتياني القدسي من الفضلاء الاجلاء أخذ عن عمه العلامة ابراهيم بن علاء الدين بن أحمد وعن الشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد العلمي وكان زاهدا في الدنيا ملازما لتلاوة القرآن لا يخالط أحدا الا في المذاكرة وتولى امامة الصخرة واستمر الى أن توفي وكانت وفاته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف وبيت الفتياني بالقدس بيت علم وصلاح وابراهيم المذكور من أجلائهم المشهورين أخذ عن الرملي الكبير وكان اماما بالصخرة الشريفة وله مؤلفات عديدة منها تذكرته المشهورة على الالسنة والله أعلم

الحميد الصالحي

(محمود) بن عبد الحميد المنعوت بنور الدين الحميدي الصالحي الحنبلي وهو سبط شيخ الحنابلة الشيخ موسى الحجاوي صاحب الاقناع كان فاضلا فقيها متمكنا اشتغل بالعلم وسافر الى القاهرة لطلب العلم مع التجارة فأكرم مثواه خاله الشيخ يحيي الحجاوي واشتغل عنده في العلوم وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ثم رجع الى دمشق فلازم ابن المنقار وانتسب اليه فسعى له في النيابة في القضاء فوليها بالصالحية ثم بالكبرى وفضل على ابن الشويكي لديانته ثم لما مات القاضي شمس الدين سبط الرجيحي نقل الى مكانه بالباب فتغيرت أطواره وتناول وتوسع في الدنيا

وأنشأ عقارات وعظم أمره وتقدم على النوّاب لسنه ومدأ بادبه ونصرفه مع استحضاره لمسائل القضاء حتى كان يؤاخذ على غيره من النوّاب من غير أهل مذهبه وحصل عليه محنة أيام الحافظ أحمد باشا فأخذ منه مبلغا له صورة ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا وأخذ منه مالا أيضا غير أنه تلافى خاطره ووقع في آخر الامر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ثم مرض وطال مرضه من القهر ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالا لقاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد فولاه يوما واحدا ثم سعى الكريمي عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف بن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبلها لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض فمات مقهورا بعد ان أقعد شهورا وكانت وفاته في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

مفتي الموصل

(محمود) بن عبد الله الموصلي الحنفي مفتي الموصل ورئيسها المشهور عند الخاص والعام بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ولد بالموصل وبها نشأ واشتغل بالعلوم وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة وبرع في جميع ذلك ورحل الى حلب وأقام بها مدة وأخذ بها عن النجم الحلفاوي وابراهيم الكردي وأبي الوفا العرضي والجمال البابولي وغيرهم وأجازوه ورجع الى بلده ومكث مدة ورحل الى الديار الرومية وحظي عند الصدر الفاضل وبقية كبرائها وأخذ عن جمع بها وولي افتاء بلده الموصل ورجع اليها وأقام بها يشتغل باقراء العلوم وتخرج به جماعة وكانت المسائل المشكلة ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأتقن خطاب وكان عارفا بالعربية والفارسية والتركية وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على البيضاوي ونظم حسن وكان سهلا ذا دين متين وتقوى ويقين صادق اللهجة مواظبا على السنن النبوية والنوافل الشرعية حسن السمت رقيق القلب كامل العقل معتقدا للسادة الصوفية وحج في سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عنه جماعة بالحرمين منهم صاحبنا الفاضل الاديب والكامل الاريب الشيخ مصطفى

ابن فتح الله وطلب منه أن يجيزه فأجابه بديهة بقوله

انى أجزت المصطفى الفتى بما * أرويه عن أشياخ أهل الموصل
ومحقق أهل العراق وحلق * والروم والشهباء أكرم منزل
وبكل ما ألفته ونظمته * ونقلته عن كل عذب المنهل
وبما يطول اذا ذكرت جميعه * بل بعضه فكفايتى بالافضل
أعنى البخارى الصحيح ومسلما * وبقية الست الشهيرة فانقل
عن شيخنا العرضى وهو أبو الوفا * عن عالم الشهبا الامام الافضل
عمر أبيه عن أبيه ذى التقى * عبد الوهاب عن الشيخ الولى
زكريا عن حافظ الدنيا شهاب الدين أحمد بن سيدنا على
العسقلانى الحافظ الحبر الذى * يهدى اليه كل ذى سند على
وجميع ماترويه فى فهرسته * طالبه فيه تجده ثمة وادع لى

ولما رجع من الحج توفى بحلب ودفن بها وكانت وفاته فى سنة اثنتين وثمانين وألف عن ثلاث وثمانين سنة تقريبا

البيلونى

(محمود) بن محمد بن محمد بن حسن البانى ثم الحلبى المعروف بابن البيلونى العدوى الشافعى الشيخ أبو الثناء نور الدين الامام العالم المقرى المحدث من صرف عمره فى العلم تعلما وتعليما نشأ فى حجر عمه أبى اليسر محمد البيلونى امام الحجازية بحلب لوفاة والده وهو صغير ثم حفظ القرآن وقرأ للسبعة على الشيخ الضرير ابراهيم القابونى ثم قرأ على الشيخ الامام عبد الوهاب العرضى فى المنهاج الفرعى ثم على الشيخ عبد القادر التكسيرى حصة فى الارشاد لابن المقرى ولازم الرضى بن الحنبلى كثيرا فقرأ عليه وسمع منه وحضر دروسه طرفى النهار واستفاد منه وترقى على يده وأخذ عنه مع العلوم العقلية والنقلية الحديث وعن أبيه البرهان الحنبلى صحيحى البخارى ومسلم اجازة فى مرض البرهان وعن الشيخ الموفق شيخ الشيوخ الكتب الستة اجازة وكتب استدعاء الى مصر ودمشق فكتب له محدثوهما وعلماؤهما ولما حج فى سنة أربع وستين وتسعمائة اجتمع بعالم الحجاز الشهاب أحمد ابن حجر الهيتمى وكتب له اجازة طنانة بالافتاء والتدريس ولم يجتمع به الا أيام الحج فقط فانه لم يجاور ثم عاد الى حلب وقد فضل فى حياة شيخه ابن الحنبلى وكان يدرس فى زمانه وكان ابن الحنبلى يجله وأخذ عنه جمع كثير منهم شيخ حلب عمر العرضى

وذكره

وذكره فى تاريخه وذكر مقروآته عليه قال ثم اشتغل بخويصة نفسه وجلس فى بيته وعمر له ابراهيم باشا جامعه الذى بجانب داره وجعل فيه خطبة وبنى له منارة وانقطع فيه ولم يخرج الا للحمام حالة الاحتياج اليه وأقبل الناس عليه يثنون عليه وينسبون اليه الصلاح ويصفونه بالانقطاع وثقل سمعه وضعف بصره واشتغل بمجرد تلاوة القرآن والاشتغال بمصالح عياله وكف الجوارح وبالجملة فهو رجل صالح فاضل لاشك فى ذلك (قال النجم) فى ترجمته بعد أن قال شيخنا وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا متينا مع التجويد والاتقان فيه مع تبحره فى النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق والهيئة والتفسير والفقه والاصول ومعارف الصوفية وكان اذا تكلم فى فن من العلوم يقول سامعه لايحسن غيره وكان مع ذلك يظهر له كشف فى مجلسه واشراق على قلوب جلسائه قدم علينا دمشق قاصدا الحج على طريق مصر فى سادس عشرى جمادى الآخرة سنة سبع بعد الالف وأخبر أنه أخذ العلم أيضا عن منلا مصلح الدين اللارى وسمع الحديث من الشيخ برهان الدين العمادى وأجازه الشيخ نجم الدين الغيطى مكاتبة قال وحضر درسى بالجامع الاموى تجاه سيدى يحيى عليه السلام عشية فى أثناء رجب هو وجماعته وشيخنا القاضى محب الدين ثم ذهبوا لضيافتى وحضروا عندى ليلة كاملة كانت ليلة مشهودة وخطر لى فى ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالافتاء والتدريس فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق فرأيته قد كتب لى اجازة بالافتاء والتدريس ودفعها الى وكان يقابل من يأتى للسلام عليه بالبشاشة والاقبال ويبادر الى اسماع الحديث المسلسل بالاولية وكان من افراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه أنه من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ومن شعره وهو مما تلقيناه عنه وأجازنا به وكان حصل له مرض حين تم له ستون سنة من عمره فقال

لما وعكت بغاية الستين * جافيت كل دنية فى الدين
وبذلت جهدى فى العلوم ونشرها * للعاملين بها ليوم الدين

ومنه أيضا

اقنع بما لابد منه وكف عما قد بدا مما عليه الناس
واذا كففت عن الذى فتوابه * ذهبت همومك والعنا والباس

ومنه ربع قواي من سنين قد عفا * والحب أبدل الوصال بالجفا
والدمع من أجفان عيني وكفا * فحسبي الله تعالى وكفى

قال ورأيناه أطروشا لا يسمع الا بالسماع في أذنه وقال من نعم الله تعالى علي هذا الطرش فاني لا أسمع غيبة ولا غيرها الا أني أسمع قراءة القرآن اذا قرئ عندي وبالجملة كان من أفراد العصر وأعجوبة من أعاجيب الدهر ثم ذكر سنده في الحديث المسلسل بالاولية وعقبه بقوله ثم انه سافر في أواخر رجب المذكور من دمشق الى مصر فمات بها في رمضان أو بعده قال العرضي في شوال سنة سبع المذكورة قال النجم وحضر جنازته والصلاة عليه قاضي قضاة مصر اذذاك يحيى بن زكريا قال النجم محدثا عنه انه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بشيخنا صاحب الترجمة وقال له لا تزال ان شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر قال فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول كلامه ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أن المعطوف متعلقا مع المعطوف عليه في حكم واحد تعقله الرؤية فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادي في الشيخ على التأويل المذكور حتى تحققت ذلك الآن حين رآني الشيخ قاضيا بمصر قبل موته وظهر لي صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى

العدوي الزوكاري

(محمود) بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن ابراهيم العدوي القاضي نور الدين الصالحي الشافعي المعروف بالزوكاري قرأ على المنلا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها وكان من أصلح النواب في وقته وكان عزل مدة وولي مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ثم لما مات ابن الجابي ردت اليه النيابة فبقي نائبا الى أن مات ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان قاضي القضاة بدمشق المولى عبد الله بن محمود العباسي قد عزل قبل موته فبقيت نيابة الباب معطلة حتى دخل المولى أبو سعيد فولاها القاضي بدر الدين حسن الموصلي فولها بعد أن جلس على سجادة الصوفية مكان أخيه الشيخ عبد الرحمن سنين والله أعلم

قره جلبي زاده

(محمود) بن محمد أبو الفضل قاضي العسكر الشهير بقره جلبي زاده الصدر الكبير والبحر الغزير عديم النظير والبديل فقيد المثيل والعديل صاحب مكارم الاخلاق المشهور بكرم القلم في الآفاق حصل من الفضل والافضال وجمع المال والنوال ما لا يمكن وصفه وعده ولا يتصور ضبطه وحده وهو من بيت

قديم كبير بين الانام شهير لازم من شيخ الاسلام أبي الميامن ثم ج في خدمة والده قاضي العسكر في سنة ثمان وعشرين وألف ثم تدرج في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي قضاء مكة شهر ثم قضاء مكة المكرمة وقدم الى دمشق في سنة أربع وثلاثين وألف ونقل الى قضاء دمشق وهو لم يخرج منها وكان ابتداء توليته نهار الثلاثا سابع عشر شوال من هذه السنة وكان في قضائه معتدلا ملاطفا وشاهد منه فضلاء دمشق رعاية واقبالا ومدحه شعراؤها بالقصائد النفيسة منهم أحمد بن شاهين فانه مدحه بقصيدة مطلعها هذا

نسجت حاكة الربيع برودا * واقتنت صاغة النسيم عقودا
تلك تكسو بها الرياض وهذى * لتحلي الغصون جيدا فجيدا
سلبت في الخريف عقدا وبردا * فكساها الربيع منه برودا
فكأن الرياض حين أبانت * خفرات أتت تريك الخدودا
وتثنت ملد الغصون فخلنا * أنها خرد أمالت قدودا
ورأينا أكمة النور ترهى * فاجتلينا من الكعاب النهودا
حاكت الريح في الجداول درعا * محكم النسج سابغا مسرودا
خادمت برهة سليمان في الملك فحاكى صنيعها داودا
أتقنت صنعة اللبوس فضاهت * بنسيج المياه درعا جديدا
فتأمل ترى الخمائل غيدا * نظمت في النحور منها الفريدا
ماشككنا أن الرياض جنان الخلد حسنا أن لو تساوت خلودا
واذا ما أردت تحظى بروض * دائم البشر يمن محمودا
خلق يسلب الرياض ذكاها * ويد تسلب السحاب الجودا
وسجايا كأنها الزهر فارغب * عن شذا الزهر واطلب المزيدا
انما الفضل في الانام لمولى * همه أن يفيد أو يستفيدا
عالم وابن عالم فتأمل * كيف ذا الشبل راح يقفو الاسودا
متع الله سيدى بأبيه * لنرى منك والدا وحفيدا
والدا حزنه أم المجد أضحى * والدا جاء بالعلا مولودا

الى أن قال فيها

يا ابن قاضي العساكر الغر سمعا * لنظام كالدر جاء نضيدا

بهجة الشعر فى النشيد وهذى * قصتى كلها تزين النشيدا
كان رأيى وقد أردت مديحا * فيك بارونق المديح سديدا
وابق للدهر نصرة ودراء * ماغدا العيش فى حماك رغيدا
ليلة تجتليه ليلة قدر * وكذا اليوم مهرجانا وعيدا

ثم نقل الى قضاء مصر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى رابع صفر سنة أربع وأربعين ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى سنة خمس وأربعين ثم عزل ووجهت اليه رتبة قضاء روم ايلى ثم ولى قضاء روم ايلى فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين واتفق أنه ولى زوج ابنته المولى حسين الشهير بالخوجه قضاء أناطولى وكان السلطان ابراهيم مقبلا عليهما فانعقد على صدارتهما الاتفاق وكان صاحب الترجمة كريم الطبع جدا كما ذكرت فبسبب ذلك أدخل فى طريق الموالى أجانب ونماهم فنشأ بذلك الابتذال ودخول الاسافل والانذال ثم عزل وأنشده أديب الزمان الامير منجك يوم عزله هذه الابيات

يا ابن الكرام الالى شادت عزائمهم * بيتا جليلا كبيت الله نعرفه
أنت الكبير الذى لاعزل ينقصه * قدرا ولا النسب العالى يشرفه
ولو سعى جهده المعروف مختبرا * لم يلف غيرك فى الدنيا فيألفه
عبيد نعماك لا يخشون من سرف * ان أتلف الدهر شيئا أنت تخلفه

ثم أعيد الى قضاء روم ايلى وعمر مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الشهزاده بقسطنطينية وصرف عليها مالا جزيلا وكان ذا حلم وأناة وتواضع لا يعرف الغضب محبا بالطبع لابناء العرب وكان ينظم الشعر العربى ومن شعره وقفت له على هذين البيتين كتبهما على ديوان بخط العنابانى وهما

لك الحمد اللهم فى كل أوقاتى * بمنك لطفا لم يزل بالعنابانى
على أننى مازلت أشكر نعمة * بتمليك ديوان بخط العنابانى

وكانت وفاته فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمدرسته التى أنشأها رحمه الله تعالى

ابن يونس الطبيب

(محمود) بن يونس بن يوسف الملقب شرف الدين الخطيب الطبيب رئيس الاطباء وخطيب الخطباء بدمشق الشهير بالحكيم الاعرج الحنفى المشهور قرأ فى الفقه على الشيخ عبد الوهاب خطيب الجامع الاموى وفى الطب على أبيه وفى القراآت والتجويد على الشهاب الطيبى وولى امامة المقصورة بالاموى سنين ثم فرغ عنها

الشيخ

للشيخ ناصر الدين الرملي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وولي خطابة الاموي شركة
الشيخ يحيي البهنسي ثم جاء بحكم سلطاني أن لا يخطب العيدين الا هو ثم تفرغ آخر
الامر عن شطر الخطابة لشريكه الشيخ يحيي المذكور وحج في سنة سبع وتسعين
وتسعمائة فأخذ عن عالم مكة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وعن الشيخ عبد الرحمن
ابن فهد وغيرهما ودرس بالخاتونية وبالجقمقية وكان يستلف أجورا وقافهما وكان
له تبذير وسوء تدبير في معيشته وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفا بالكبر
والخيلاء وكان يتجرى على الفتوى مع أنه كان يقصر عن رتبتها ووقعت له محنة بسبب
فتيا انحرف عليه بسببها قاضي القضاة المولى مصطفى بن بستان ورد عليه الفاضل
أحمد بن اسكندر أحد جماعة القاضي المذكور في رسالة قرظ عليها علماء ذلك الزمان
منهم السيد محمد بن خصيب وتقدم تقريظه ومنهم البوريني ومن جملة ماقاله
في تقريظه وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا وأجلت
طرفي في مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه في مراتع الزهرا

ونادمتها والليل مرخ ستوره * كأني جميل زار ربع بثينة

فمازلت أغترف من حياضها وأقتطف من رياضها راويا عنها غيث الادب الذي
انسجم ناقلا عنها الفصحاء العرب مازري بلامية العجم فالله در مؤلفها فلقد فتح
من البلاغة بابا مقفلا ومنح من صحاح ألفاظه لاهل الادب مجملا ومفصلا بيد
أنها ترجمت عن أوصاف صادقة على موصوف وحدثت عن اقتراف من هو
بالمنكر معروف فتعجبت من بعد المبنى عنه مع قرب المعنى وأفكرت في كمال
يجتمع مع النقص في منزل ومغنى فقلت أما الاوصاف فانها عليه صادقه
وأما الالفاظ فانها بفضيلته غير لائقه فعلمت أن ذلك كما يحكى عن أبي زيد الذي
كان تعارجه لكيد وصيد ومن أين هذه التراكيب لمن انحل تركيبه واختل
مابين أهل الكمال ترتيبه ولعمري لقد حدثت عنه لسان الرسالة فوعى من الكثير
قليلا واختصر في ايضاح بيانه والمتن يحتمل شرحا طويلا على أن في اعتذار
المؤلف عن عدم التكثير مندوحة بقوله والقطرة تنبئ عن الغدير اعلاما بأن
البعرة تدل على البعير اشارة الى وقوف السقطات وكثرة المخازي والجهالات
فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب ودخوله في قوله صلى الله عليه
وسلم من كذب هذا مع عدم الاجازة المأخوذة لرواية الحديث لا في زمنه السابق

ولا فى وقته الحديث ومنها أنه يدعى الوعظ وليس متعظا ومنها مداومته على اغتياب من شماله أندى من يمينه وغثه مازال أنفع من سمينه فالى متى يقرض الاعراض السليمه وهلا اشتغل باحواله الحائلة السقيمه ليت شعرى أى باب من الزلل ما دخل اليه وأى نوع من الخطل ما أقام عاكفا عليه على أنه من يغتابه من المذمة سليم خالص ومازال يتمثل بقول الشاعر (واذا أتتك مذمتى من ناقص) ومنها جلوسه مع عنفقة لم تحنكهم التجارب ولم يزيدوا فى الفضل على صبيان المكاتب موهما أنه انتظم فى سلك الافاضل مخيلا أنه ورد من مياه الفضل أعذب المناهل مفاخرا بالاشعار التى لو أنصف دفعها الى أهلها ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة حملها فهو جالس بين القبور طالبا للنزال أو كلهوف الى الورد قانعا بالآل عن الزلال

واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومنها أنه يشمخ بأنفه على عصابة هم جمال الانام وبمثلهم تفتخر الليالى والايام مع حقارة متاعه وقصر باعه فيالله العجب ممن سقط عن مرتبة الطالب كيف يترقى الى معالى الرتب

ما لمن ينصب الحبائل أرضا * ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

فيا أيها الناكب عن طريق الصواب الذاهب فى غير مذاهب أولى الالباب ويحك الى متى تتوكأ على العكاز وتدعى بين الناس أنك من أهل البراز ويلك هلا وقفت فى مجازك وما تعديت من حقيقتك الى مجازك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

ولعمرى لقد كاد زيفك أن يروج وقربت على عرجك من العروج لكن قيض الله لك ناقدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فأظهر عوارك الذى كنت تخفيه وأبدى من حالك ما لم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة المدققين من غير دفاع هو من أقول فيه من غير شك ولا تمويه

هذا الهمام الذى من عز سطوته * أمسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا

هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها * كف السرور وعنها الهم قد رحلا

قاضى القضاة ابن بسنان الذى شملت * عواطف الفضل منه السهل والجبلا

قد انجلت عنده كل الامور كما * عن البرايا ظلام الظالمين جلا

من در منطقه أو نور طلعته * طول الزمان يحلى السمع والمقلا

انتهى

انتهى قال النجم وكان حسن الصوت الا انه كان يلحن فى قراءته و يطرب فى خطبته ويطيل بسبب ذلك وكان الناس يمقتونه و يسبونه بسبب التطويل وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة وله عرج وقصر وهو مع ذلك يتبختر و يتخذ غلاما أمرد من أبناء الناس يمشي خلفه وربما يلتفت ويخاطبه فى الطريق وكل منهما يرفل فى زينته وكان يعرف التركية واذا تكلم بها تحيح ازراء بأبناء العرب وهو ليس الا منهم وكانت فضيلته جزئية الا أن جراءته كلية وكان اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين وحصل له طرف من الفالج ثم مات فجاءة يوم الاثنين سابع وعشرى شعبان سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

الاسكداری

(الشيخ محمود) الاسكداری قطب الاقطاب ومظهر فيوضات رب الارباب مهدی الزمان ومرشد العصر والاوان

هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى * هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

أصله من بلدة سوری حصار ولد بها ثم لزم التحصيل الى ان برع ونظم الشعر وكان يتخلص على عادتهم بهدايي وخرج من بلده الى قسطنطينية فوصل الى ناظر زاده وتلمذ له فلما تمت عمارة مدرسة السلطان التي بأدرنه وجهت ابتداء لاستاذه المذكور فصار بها معيدا فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ولازم منه ولما ولى قضاء الشام ومصر كان فى صحبته وولى بهما بعض النيابات ثم فى المحرم سنة ثمانين وتسعمائة أعطى المدرسة الفرهادية ببروسه وولى بها نيابة الجامع العتيق فاتفق انه عزر بعض الصلحاء لامر دعا الى ذلك فرأى فى تلك الليلة فى منامه كانه جيء به للفرجة على جهنم فرأى فيها أناسا كان يظن انهم لكثرة صلاحهم فى صدر الجنة ومنهم أستاذه ناظر زاده وكان اسمه رمضان وكان مشهورا بالديانة والاستقامة فتأثر من هذه الرؤيا ولم يخرج عليه النهار الا وقد باع جميع ما ملكه وترك النيابة والمدرسة وذهب الى الشيخ افتاده المشهور وأخذ عنه وجد كثيرا وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها الى النهاية حكى عنه انه قال كان بعض أحباب الاستاذ قد مات فرأيته بعد مدة فى عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ فسلمت عليه وسلم على ثم دخلت الى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له أهذا غلط خيال أو واقعة منام فقال لى ياولدى قد قويت روحك بالرياضة فرأيته من آثارها وأنا كنت أيام رياضتى اذا دخلت السوق أحيانا أرى من الاموات أكثر ما أرى من الاحياء (قلت)

وقد نقل الشيخ محمود صاحب الترجمة روح الله تعالى روحه فى رسالة له سماها جامع الفضائل ان بعض أهل السلوك اذا تصفى يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء قال كنت فى بداية سلوكى ببروسه المحروسه وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفنارى فمات ذلك المؤذن ومضى عليه ايام كثيرة وذهبت الى شيخى قدس سره بعد صلاة الصبح فلقيت المؤذن المذكور فى الطريق ومعه شخص آخر لا أعرفه وكان الثلج ينزل علينا فسلمت ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ فقال هذا سبب رياضتك اياما وكانت رياضتى خبزا يابسا ثم قال الشيخ قدس سره قد لقيت أنا بعض الموتى فى سكة زقاق الملك ببروسة المحروسة ورأيت انا الفقير فى اجازة القطب الربانى الشيخ منصور المحلى نزيل الصابونية أجاز بها بعض الفضلاء عند ما ذكر اشياخه الذين أخذ عنهم قال ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر أنه يقرى الجن الشيخ يس المالكى ومن أعجب ما سمعت منه انه قال جاءتنى أمى فى المنام وقالت لى يا يس فى خاطرى شنبر اسود فأخذت لها شنبرا ووضعته تحت رأسى فجاءت وأخذته ومما سمعته منه أيضا انه قال جزت يوما بالسوق فرأيت فلانا الميت واقفا على اللحام فقلت له ما الذى أوقفك ههنا فقال فلانة جاءت البارحة وأنا اشترى لها لحما تطبخه لنا وامثال هذا كثير (عودا الى تتمة الترجمة) ولما أكمل الشيخ محمود الطريق على شيخه المذكور ورد الى اسكدار واختار الاقامة بها ثم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين بعد الالف اعطى الوعظ والتذكير والتحديث والتفسير بجامع السلطان محمد بعد وفاة الشيخ معيدده وفى المحرم سنة سبع وألف زيد له من الوقف المزبور مائة عثمانى كل يوم ولما أتم عمارة الجامع الذى بناه بزاويته التى باسكدار اختار هو ان يكون خطيبا فيه وتفرغ عن وعظ جامع السلطان محمد لبعد المسافة وطلب وعظا بجامع مهروماه الذى باسكدار فى يوم الخميس فأعطيه وكان يعظ به الى أن مات ولما أتم السلطان أحمد جامعه فى سنة ست وعشرين وألف فوض اليه فيه وعظا فى نهار الاثنين فكان يعظ فيه وكان معتقد السلطان أحمد يعظمه كثيرا ولا يصدر الا عن رأيه ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه فمن ذلك ما يذكر ان السلطان ذهب هو و بعض خواصه الى أحد المنتزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجىء باللحم وحفر له حفيرة وشوى بحضرته فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شىء منه وقال له انه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى

سمها

سمها الى اللحم وأمر بالقاء قطعة لحم الى كلب هنالك فلما أكلها مات ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما اخبر وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وارسل ختم الوزارة الى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه الى الشيخ محمود وذكر له الامر فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها ومن اللطائف التى تنقل عنه أنه قال له السلطان المذكور بلغنى أنك صرت فى ابتداء أمرك نائبا فقال نعم صرت نائبا فى عدة بلاد ولم أدر أن أحدا وضع لى نقطة يشير الى سلامته من ادناس النيابات ثم وضعت أنا لنفسى نقطة فصرت تائبا بعد ان كنت نائبا وحكى السيد الفاضل الاديب يحيي ابن عمر العسكرى الحموى قال كنت رحلت فى ابان الصبا الى الروم وكنت قليل الجدوى فاذا احتجت الى شئ من قسم المأكول أخذته من عند أربابه فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده فاذا أديت مايكون على لا يبقى على ولا لى شئ و يأتى المبلغ رأسا برأس وله غير ذلك نوادر وأخبار ومن آثاره الشريفة مجالس تفسير كان يحررها قريبة التمام وله الرسالة التى سماها جامع الفضائل وقامع الرذائل وله رسائل كثيرة وديوان شعر منظوم ومنثور والهيات وكل ذلك مشهور متداول عند الروم وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بالتربة التى أعدها لنفسه فى جوار زاويته باسكدار واستقر مكانه بالزاوية خليفته الاستاذ الكامل النبراالخبر الصالح سميه الشيخ محمود الشهير بغفورى وكان من العلماء الكمل وفضله وزهده أشهر من ان يذكر وكان شاعرا مطبوعا له شعر سائر وولى الوعظ بجامع السلطان محمد واعتقده جل الناس وبالجملة فهو من خير صلحاء وقته وكانت وفاته بعد السبعين وألف ودفن بتربة شيخه باسكدار رحمهما الله تعالى

الكردى

(المنلا محمود) الكردى نزيل دمشق وأعلم العلماء المحققين بها الاستاذ العلامة المحقق المدقق كان أعجوبة الزمان فى التضلع من العلوم والاستحضار العجيب وقوة الحافظة التى لم تشاهد فى غيره من أبناء جنسه فانه كان كثيرا مايقرأ عليه الكتب المطولة فاذا تصحف شئ من عباراتها أملاها كما هى وكثيرا مايؤتى بنسخ صحيحة فيطابقها مايسرده من غير روية ولا فكر وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكا على اقراء العلوم وأكثر قراءته لكتب الاعاجم وهو أول من عرف طلبة الشام

تلك الكتب وقواهم على قراءتها واقرائها ومنه انفتح باب التحقيق فى دمشق هكذا سمعنا مشايخنا يقولون وكان نفسه مباركا وكان فى غاية الصلاح والزهد والتغفل والتواضع وأقام هذه المدة ساكنا بالقرب من المدرسة الجقمقية ولم يحصل له من من الوظائف والمعاليم الا النزر القليل وكان اذا أتم الدرس وتوجه لنحو بيته يسأل عن البيت من يلقاه لتغفله وأما فيما يتعلق بالعلم فكان أبلغ مستحضر سمع وهذه كرامة له بلا شك ولا مرية وكان اذا سئل عن عمره يقول مائة وخمسة و ثلاثون ظنا ومائة وخمسة وعشرون قطعا ولما ورد دمشق كان فى عداد أساتذة الاكراد المتبحرين كالخالى وأضرابه وحكى المولى المحقق محمد الكردى الشهير بملا چلبى قاضى قضاة الشام أن صاحب الترجمة كان فى ابتداء أمره أجل من نوه بقدره بين المحققين وكان فى أيام اشتغاله مشارا اليه وغالب المشايخ يلزمون طلبتهم بالتلمذ له والاخذ عنه ويقولون انه فهامة الزمان وملا چلبى المذكور أحد من أخذ عنه ولما ورد الشام قاضيا كان يعظمه ويجله وأكثر الفضلاء المشهورين بدمشق أخذوا عنه وانتفعوا به أجلهم شيخنا العلامة ابراهيم بن منصور الفتال وسيدنا المفضال أبو الصفا محمد بن أيوب ومشايخنا الاجلاء عبد القادر بن عبد الهادى وعثمان بن محمود المعيد واسمعيل بن على الحائك وغيرهم ممن لا يحصى وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى

البصير الصالحى

(محمود) البصير الصالحى الدمشقى الشافعى شيخنا الفاضل الذكى الفطن نادرة الزمن وأعجوبة الوقت والمروفة الدوران كان فى الفضل سابقا لا يملك عنانه وفى الذكاء فارسا لا يشق ميدانه وله جمعية نوادر وفنون لا تحوم حولها الاوهام والظنون قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم شيخنا العلامة ابراهيم الفتال وبه تخرج وتفنن فقرأ عليه العربية والمعانى والمنطق وأخذ الرياضيات عن الشيخ رجب بن حسين والالهيات عن المنلا شريف الكردى وتفقه على جماعة وناظر وباحث وسمع الكثير وضبط وكان قوى الحافظة جيد الفكرة كثير التدبر للمشكلات جوال الطبع فى المباحث وقد انتفع به بعض الاخوان وأخذت أنا عنه المنطق والهندسة والكلام وكان هو لما أخذ الهندسة احتال على ضبط أشكالها بتماثيل من شمع عسلى كان يمثلها له استاذه الشيخ رجب المذكور فضبطها ضبطا قويا فلما قرأت الهندسة عليه كنت أعجب من تصوره الاشكال

كما أخذها عن أستاذه وكان يقول اذا برز الشكل الذى اصطنعه فليقابل
الشكل الذى فى الكتاب وصرف جهده فى تحرير شرح على تهذيب المنطق ومات
ولم يكمله ثم اعتنى بعلم الطب ولزم التجربات ومذاكرة كتبه مع رئيس الاطباء
بدمشق يوسف الطرابلسى حتى تمهر فيه جدا ثم مل الاقامة بدمشق لقلة ذات يده
والعدم وظيفة يحصل منها نفقته فسافر الى الروم فتعرف بأكابر الدولة واشتهر فيما
بينهم بالحذق والفهم ولم يزل يتدرج حتى وصل الى مصاحب السلطان مصطفى
باشا فقربه اليه وأحبه واعتمد عليه فى أمر مزاجه وأمزجة حواشيه فنال
الحظوة التامة بسبب تقربه اليه وساعده الحظ فانحلت المدرسة الشامية
البرانية بدمشق عن الشيخ على بن سعودى الغزى فطلبها فوجهت اليه ولكنه
أسرع اليه مرض السل واستحكم فيه فلم يقر له قرار بأدرنه دون أن شد رحله الى
قسطنطينية فتأثر من الحركة العنيفة وأدركه الاجل لدى وصوله الى قسطنطينية
وكانت وفاته فى سنة أربع وثمانين وألف رحمه الله

قاضى الشام

(محمود) قاضى القضاة بدمشق وليها فى غرة رجب سنة ست وتسعين وألف بعد
أن كان ولى قبلها قضاء بكى شهر ودخل دمشق فى عاشر رجب وكان مشهورا
بالفضل فى الروم وأعرفه وهو يشار اليه بينهم فى التحول بالمناظرات الا أنه عند
قدمته الى الشام رأيته قد اختلط وتعاورت جسمه أمراض مهولة ضاقت بسببها
حظيرته وكان مشوه الخلقة بذئ اللسان قليل التدبير وليس عنده شئ يمتنع بل
مهما خطر فى باله ولو كان مستحيلا عادة كان عنده سهلا * حكى لى بعض الاخوان
انه تشاجر هو وابن زوجته فترافعا اليه ومراد الحاكى أن يعتزل هو وزوجته
عن ابن الزوجة لبيت مستقل اذ البيت الذى يسكنونه بيت ابن الزوجة فلما قصا
على القاضى القصة قال للرجل أين تسكن فقال فى بيت هذا يعنى ابن زوجته فقال
ومن يصرف على البيت قال أنا قال اذا أنت صاحب البيت وذا لاحق له فيه وأمره
باخراجه من البيت وجرى فى زمانه أن شخصا من جند الشام سب شريفا وأحضر
لديه وادعى عليه بمحضر عام من العلماء والعسكر أنه سب الشريف وتجاوزه الى
آبائه وحصل فى القضية أغراض فاسدة نشأت عن تهور صاحب الترجمة وعدم تدبره
وأدى أمره الى أن عرض فى أناس من متعينى الجند وحبسوا فى قلعة دمشق مدة الى
أن ورد أمر باطلاقهم ولم يحكم فى القضية بشئ وكانت هذه القضية مبدأ ظهور

الجند الشامي وتحزبهم ولم يزل جاشهم يقوى شيئاً فشيئاً الى أن بدر منهم سائغة حمزة باشا وصادمنه كما ذكرناه مفصلا فى ترجمة صالح بن عبد النبي بن صدقة ثم عزل صاحب الترجمة عن القضاء فى أثر القصة وسافر الى الروم فلم تطل مدة حياته بها وتوفى سنة سبع وتسعين وألف بقسطنطينية والله أعلم

ابن خير الدين الرملي

(محيي الدين) بن خير الدين بن أحمد بن نور الدين بن على بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبي العليمي الفاروقي الرملي الفقيه الحنفي العالم بن العالم وقد تقدم أبوه شيخ الحنفية وبركة الشام فى عصره ومحيي الدين هذا ولد بالرملة وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشيخ أبي الوفا بن موسى القبي الحنفي والشيخ ابراهيم الشبلي الحنفي الرمليين وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ زين العابدين المصري الفرضي النحوي شارح الرحبية قدم عليهم الرملة فى حدود سنة خمس وأربعين وألف فأنزله والده عنده لاجل اقراء ولده ومكث عندهم نحو سنتين ثم توجه الى مصر وأجازه والده بالافتاء فأفتى فى حياته وكان أعجوبة الزمان فى كشف المسائل من مظانها علامة فى الفرائض والحساب حتى ان غالب فتاوى والده فى الفرائض كان هو الذي يقسمها وغالب كتب والده كانت تحصيله اما بالاستكتاب واما بالشراء وكان يحب والده اجتهاده فى تحصيلها وكان متصرفا فى دنيا والده تصرفا حسنا حتى انه جدد أملاكا وتحملات كثيرة وكان يحب اكرام من يقدم على والده وكان حسن الخلق والخلق كريم الطبع وقورا عالي الهمة سامي القدر دينا خيرا (أخبرني) صاحبنا الفاضل المؤرخ ابراهيم الجينيني أن مولده فى نيف وعشرين وألف وتوفى نهار الاربعاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وسبعين وألف فى حياة والده وأسف عليه أسفا عظيما وبعد موته تكدر عيشه وذهب رونق حياته وله فيه مراث وأشعار كثيرة رحمهما الله

حفيد القاضي زكريا

(محيي الدين) بن ولي الدين بن المسند جمال الدين يوسف بن شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن أحمد الانصاري الشافعي السنيكي الاصل المصري المولد والمنشا والوفاة الفقيه المحدث كان من كبار علماء عصره له الاعتبار الزائد والصيت الشائع تهابه العلماء وتحترم ساحته الكبراء أخذ عن جده شيخ المحدثين الشيخ جمال الدين وجده يروي عن والده قاضي القضاة صاحب التصانيف المشهورة وجلس مجلس التدريس فدرس فى كل علم نفيس وروى عنه أجلاء العلماء منهم العلامة النور

على

على الشبراملسى والشيخ أحمد العجمى الشافعى وولد صاحب الترجمة العلامة زين العابدين وحفيده الشيخ شرف الدين المقدم ذكرهما وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف عن سبع وثمانين سنة رحمه الله تعالى

القوصونى

(مدين) بن عبد الرحمن القوصونى المصرى الطبيب رئيس الاطباء بمصر الفاضل الاديب المؤرخ أخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن محمد المتبولى الشافعى وعن الشيخ عبد الواحد البرجى والطب عن الشيخ داود وولى مشيخة الطب بمصر بعد السرى أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها كتاب ريحان الالباب وريعان الشباب فى مراتب الآداب والتاريخ الذى نقل عنه وكتاب قاموس الاطباء فى المفردات وله غير ذلك وذكره الخفاجى فى الخبايا وقال فى ترجمته هو فاضل كان سميرى فى نادى الطلب فكم نافثته فى ابان الاشتغال بالطلب والادب فكانت بينى وبينه عشرة لم تخرج لها من القشره أعد كل يوم منها غرة وجه الزمان وعيدا تهاداه الايام على رغم النيروز والمهرجان والعمر طرير مابين روضة وغدير وهو اذا ضمخ كافور قرطاسه بمسك مداده وأنفاسه أنكر المسك دارين وخطا وغدا انتسابه لسواه خطا فكم فاح منه عنبر البراعه وقطرت مياه الفصاحة من ميزاب البراعه وفى عودى لمصر عرض على كتابا جليلا له سماه قاموس الاطبا وسألنى أن أقرظ عليه فكتبت عليه ماهذا صورته ماطرزت حلل الثنا ووشيت رياض البلاغة بثمرات غضة الجنا الا لتكون لباسا لابكار المحامد ومرتعا لافكار شاكر وحامد فالحمد للمولى على ما أنعم من اللغات والبيان وأنعم بتلقينها لاطفال الارواح فى مكاتب الابدان وألهمها استخراج درر المعانى من أصداف الحروف لننظم منها فى الصدور ونعلق فى الآذان أبهى عقود وشنوف وأزكى صلاة وسلام على أفصح من نطق بالضاد فروى من عين فصاحته كل صاد وشفى بطب هدايته مريض كل قلب قلب وهدى بمفردات حكمته كل ذى جهل مركب وعلى آله وأصحابه مدائن العلم والحكم ورؤساء أطباء الابدان والاديان من سائر الامم لاسيما الاربعة الذين ترياقهم العتيق وفاروقهم حافظ صحة مزاج الدين بكل ماضى الشفرتين رقيق مادامت الدنيا دار الشفا وصح مزاج الدهر من الاعراض واشتفى هذا وان أخى شقيق الروح وقوة العين وصفوة الحياة ومن محبته على فرض عين لما أتحفنى

فى قدومى للقاهرة بكتابه قاموس الاطباء وجدته الدرة الفاخرة والروضة التى تفتحت فيها عيون أنواره الزهية الزاهرة ظننا منه أنى شعيب مدينته وما أنا الاسلمان بيته بل أشعب موائد كرمه ومنته فاذا هو برد محبر وعقد كله جوهر وكتاب جميعه مفردات ولغة لو رآها الجوهرى قال هيهات العقيق هيهات أو الخليل بعينه فداه بعينه أو جار الله لقال هذا هو الفائق أو ابن البيطار لو دلو طابقه كتابه مطابقة النعل بالنعل لما فيه من الدقائق أو صاحب القاموس لقال هذا هو المجد الذى ارتقى ذروة العربية ما بين تهامة ونجد فلله در مصنفه فقد أرانا فى الرجال بقايا وفى الزوايا خبايا وأنار فكره ظلمة الجهل وقد وقد وروى ظمآن الفكر فيما ورد ورد وحقق ما قيل من دق الباب ولج ولج ومن جد وجد وقلت فيه ارتجالا

دهر يجود بمثله * أنعم به دهرا وفى

روّى بكاس علومه * وختامه مسك وفى

انتهى ولقد سعيت جهدى فى تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر لكن غاية ما حققت من خبره أنه كان فى سنة أربع وأربعين وألف موجودا فى الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذى وضعه والله أعلم

ابن الشريطى

(مراد) بن ابراهيم المعروف بابن الشريطى الدمشقى الدفترى الرئيس النبيه اللوذعى الكامل أحد الافراد فى المعارف وحسن الخط وبداعة الاسلوب فى المنشآت والرقم وكان شهما حاذقا صائب الرأى والتدبير سما به حظه من حين نشأته فخالط الكبار وتمهر فى أفانين الكتابة وسافر الى الروم وولى كتابة الجند بالشام وازداد على توالى الايام رونقا واشتهارا ثم ولى الدفترية بدمشق وعظم صيته واتسعت دائرته وتملك دار سنان باشا الوزير ابن جغال قرب الجامع من ناحية سوق السلاح فى سنة خمس وأربعين وألف وجدد فيها عمارات وأتقنها غاية الاتقان وفيها يقول أبو بكر العمرى شيخ الادب

ان دارا أحييت منها رسوما * أخلقتها أيدى الزمان العوادى

ومغان كسوتها حلل المجد * فقامت تختال فوق المهاد

أذكرتنا عهد الجنان وأنست * ما حكوه من وصف ذات العماد

هى دار العلى وبيت المعالى * ومقام السعود والاسعاد

ولها الجامع المعظم جار * نعم جار الرضا ليوم المعاد

صانها الله رباً وحماها * ووقاها من أعين الحساد
لدمها ما استطعت صاح وأرخ * فهي بيت مبارك للمراد

وقال يمدحه ويهنئه بالدار المذكورة بهذه القصيدة وهي من أجود شعره ومطلعها قوله

رويدا فما ظهر المطي حديد * ولا منزل الاحباب عنك بعيد
ومهلا فما سوق الركائب مطفئ * لهيب ضرام الشوق وهو شديد
ورفقا بهذا القلب كم يحمل الجوى * على أنه دون القلوب عميد
تقول زرود يا أخا الوجد بغيتي * صدقت ولكن أين منك زرود
وان المغاني لا يفيد ادكارها * وهل دون وصل القاطنين يفيد
بلى ينفع الذكرى اذا الدمع الحشا * وقد ساعدته في الدنو وعود
وبالكلة الحمراء حوراء لو جلت * على البدر وجها قابلته سعود
وان خطرت في الروض والروض حافل * لعلمت الاغصان كيف تميد
ولو نفثت في البحر والبحر مالح * لحلاه در الثغر وهو نضيد
وأغيد لولا وجهه وقوامه * لما ذكرت يوم التنافر غيد
من الترك معسول المراشف لين المعاطف * حبل الشعر منه مديد
لواحظه تحمي موارد ثغره * فما الصد نحو الرضاب ورود
ضنين باهداء السلام ورده * على أن بعض الباخلين يجود
ورب صديق صادق قد بثثته * شجونا لها بين الضلوع وقود
فأوسعني عتبا وقال لي انشد * فما الرأي في وصف الحسان سديد
أتطلب من بعد الثمانين صبوة * وهل يتغنى بالملاح رشيد
فقلت له اكفف فالنسيب مقدم * على كل مدح طاب منه نشيد
وان ارتحال الشعر في المدح مذهب * محاسنه والذائقون شهود
فقال ومن ترجوه في الجاه والغنى * فقلت له والحق فيه شهيد
أغير مراد الدفتري يليق أن * يساق اليه في دمشق قصيد
وهل ينظم الشعر البديع لماجد * سواه معاذ الله ذاك بعيد
أمير المعالي والمعاني حدبها * له من وفود المعتفين جنود
كريم المحيا باسط الكف بالندى * اذا شحت الانواء فهو يجود
تطوف بـ[illegible] والآمال حول عبابه * فتلمع ما قد أتلفت وتعود

تصدق عيناه ولم تدر أختها * ويسراه يسرو هي منه تفيد
ضحوك الثنايا باسم الثغر بشره * يبشر بالجدوى وفيه مزيد

منها

عزق أموالا حوتها يمينه * وعن بيت مال المسلمين يذود

منها

كساني وأولاني الجميل ببره * ومابرّه الا لهى ونقود
وحقق تجديني في ثياب سخائه * وهل أنا الا أعظم وجلود
فيا أيها السيد الجيد الذي * تراه على رغم الحسود يسود
اليك بها من منطق عمرية * تهادى على أترابها وتميد
محجبة بكر المعاني رفيعة المباني وقصر الغانيات مشيد
اذا أنشدت تكسو المحبين بهجة * ويعبس منها كاشح وحسود

وقد بقي في دفترية الشام مدة سنين ووجهت اليه رتبة امير الامراء وهو بها وسالمه الزمان فلم ينغص له عيش ورزق السعادة في المال والبنين فانه نشأ له ولدان كانا غاية في المحاسن والفطنة وكان كثير الميل للفضلاء والادباء يعاشرهم ويداوم الاجتماع بمجالسهم ويبالغ في تعظيمهم واذا عرض لاحدهم أمر مهم في جانب الدولة صرف جهده في انجازه وكان صدور الدولة يرعون حرمته ويكاتبونه ثم عزل عن دفترية الشام وسافر الى الروم وتوطن بقسطنطينية وانخرط في سلك أرباب الخدمات والمناصب وبقي ابناه في دمشق فاتنفق لهما زعامتين عظيمتين وجهتا اليهما وكان صهره الرئيس النبيل أحمد السحملى كاتب الجند بدمشق فصار له تعين تام بالاستناد اليه ثم ترقى صاحب الترجمة حتى صار دفتريا في الشق الثاني في أيام السلطان ابراهيم وأقبلت عليه الدنيا بخيلها ورجلها وراجعته الخاصة والعامة في الامور وتهيأ في أثناء ذلك للدفترية الكبرى لما كان فيه من الاهلية ولكن بدر منه بسبب غرور الدولة ما كان سببا لقتله فقتل في سنة سبع وخمسين وألف بقسطنطينية

فاتح بغداد

(السلطان مراد) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم أعظم سلاطين آل عثمان مقدارا وأسطاهم همة واقتدارا الذي خضعت لعظمته رؤس الاكاسرة وذلت لحرمته وقهره من تصلب في قمع المفسدين بسداد الرأى في أمره كان من أمره أنه لما تحركت العساكر وغدروا بأخيه عثمان كما ذكرنا أولا أعادوا عمهما السلطان

مصطفى الى السلطنة فلم تظهر كفايته واختل أمر السلطنة فى عهده فاختير للسلطنة صاحب الترجمة باتفاق الآراء من العلماء والوزراء وبويع فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف بعد أن خلع عمه السلطان مصطفى وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وقيل فى تاريخ سلطنته (مراد خان العادل) وكان السلطان مصطفى ولى فى آخر سلطنته على باشا المعروف بكمانكش الوزارة العظمى فأبقاه على ما كان وكذلك أبقى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا فى منصب الفتوى وأقام شعار الملك أتم قيام متثبتا فى حالتى النقض والابرام وابتدأ أولا باستئصال الطغاة من العسكر الذين قتلوا أخاه فاهتم بأمر تحصيلهم من البلاد وتحرى قتلهم وقد أجاد وبقى على هذا الحال مدة وأعمله من رأيه الصائب كل عدة وجعلهم ديدنه وشغله وأبادهم كل متحزب شمله وحكى بعض المتقربين اليه أنه خرج ليلة من الحرم وما عليه الا ثياب المنام قال وكانت ليلة شديدة الثلج وأمر بفتح باب السراى السلطانى وخرج منه فتسارع الخدمة اليه وكنت أنا من جملتهم فصحبت معى فروتين من فرى السلطان وتبعناه فانتهى الى البحر وطلب زورقا وركب وركبنا وما زال الى ان أشار الى الملاح بأن ينحو الى نحو اسكدار ثم خرج منها الى التربة المشهورة فى طرفها الآخذ الى اناطولى فاستقر تحت شجرة ثمة ووقفنا معاشر الخدمة وكنا شاهدنا منه غاية التضجر حتى ان بخار الحرارة ليتصعد من وجهه لشدة ما عنده من الانزعاج ثم بعد حصة أشار الى وقال انظر هذين الشخصين اللذين لاحا من بعيد أدركهما وسلهما من أين أقبلا قال فأدركتهما وسألتهما فقالا مقدمنا من حلب فقلت لهما السلطان طلب أن يراكما وهو جالس هنا وأشرت اليه فأسرعا الى أن وقفا قدامه وقبلا الارض ثم قال لهما ما الذى جاء بكما فقالا معنا رؤس أقوام من الطغاة قتلوا بحلب فأمرهما باخراج الرؤس فحين وقع بصره عليها انصرف عنه ما كان يجده من التلهب وطلب فروا فوضعنا عليه ما كان معنا من فرى وغيرها وهو يشتكى البرد ثم نهض وأسرع الى السراى التى باسكدار وقال انى منذ أويت الى الفراش فى ليلتى هذه أخذتنى الفكرة فى أمر هؤلاء المقتولين وتحصيلهم فلم أملك نفسى أن نهضت من مرقدى وجرى ما جرى وكان بطلا من الابطال قوى الجأش متين الساعد ذكر أنه أرسل الى مصر درقة نحو احدى عشرة طبقة مطبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الى العساكر المصرية باخراج

العود منها وأن من أخرجه يراد فى علوفته فحاولوا اخراجه فعجزوا عن ذلك ثم أرسل قوسا ومعه خط شريف خطابا للوزير بمصر أحمد باشا مضمونه أمر العساكر والاجناد بجر هذا القوس وزيادة علوفة من يفعل ذلك فحاولت العساكر جره فلم يقدروا على ذلك ثم علقت الدرقة بالديوان السلطانى بمصر وعلق القوس بباب زويله وجعل بعض أعيان مصر تاريخا لطيفا بالتركية لما ورد القوس وترجمه بعضهم بالعربية يا سلطان الوجود لساعدك القوة وجهز عساكره لافتتاح البلدان وتوجه هو بنفسه فى سنة أربع وأربعين لغزو العجم وكان سلطانها الشاه عباس خذله الله قد تمكنت فى السلطنة قواعده وخلاله الوقت مدة وأخذ كثيرا من البلدان التى كانت مضافة لبلاد آل عثمان فجرد السلطان مراد عزمه لمحاربته وإذلاله وتوجه الى بلاده بعساكر يضيق عنها الفضاء وحاصر من بلدانه روان وافتتحها ثم توجه فى سنة ثمان وأربعين لفتح بغداد ونازلها بجنده وكان الشاه عباس حصنها بالعدد والعسكر فأمر السلطان بحفر لغم عظيم ووضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل انه لم ير لغم مثله فى محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينة بغداد من البيوت والدور لانه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الارض فلما رأى أهل بغداد مادهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا الى الشاه عباس المراسيل يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد تواثبوا فى الهجوم وتثبطت هممهم وفى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح وكان الرسول المذكور من أعيان عسكر الشاه يسمى جانيك سلطان وفى يوم الجمعة ثالث عشر رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الاعظم فى ديوان عظيم ودفع اليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمجمع من الناس وفهم الكل منه ما قصده الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والاركان الصلح ولقد رأيت الواقعة بخط الاديب رامى الدمشقى وذكر أنه تفاءل حالة اجتماع الرسول فى مصحف كان معه فجاء فى أول الصفحة قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ثم أطلق السلطان الامر بالمحاصرة وشدد فى ذلك فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شعبان يسر الله تعالى فتحها وكان مدة حصارها أربعين يوما ودخلها العسكر والسلطان فى أثرهم

وقتلوا من العجم أكثر من عشرين ألفا وأسروا من رؤسائهم وأهل شوكتهم جماعة وضعفت شوكتهم وزالت قوتهم لان معتقديهم كانوا بها وصرف السلطان همته الى ازالة ما كان أحدثه الارفاض خذلهم الله تعالى فى مرقد الامام الاعظم ومرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهما وأمر بتجديد عمارة محلهما وأحكم أمرهما غاية الاحكام وبنى ما كان تهدم من سور القلعة وشحنها بالعسكر والعدد وعين لكفالتها وزيرا وقد أكثر الناس من نظم الشعر والتواريخ لفتحها ووقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى

خليفة الله مراد غزا * قلعة بغداد فأرداها

وعند ما حاصرها جيشه * اندك للاسفل أعلاها

وأصبح الشاه ذبيحا لما * أخبر من كثرة قتلاها

هذا اختصار القول فيها فان * قيل لقد أجملت ذكراها

فاشرح حن فعل مرادها * مؤرخا قد ذبح الشاها

ثم رحل السلطان عنها قاصدا دار ملكه هذا ما وقع فى عهده من الفتوحات وأما ما وقع من الحوادث فى أيام سلطنته فنها تغلب العسكر بعد أن كان أضعفهم بالقتل والنهب بعد توليته الملك كما قدمناه آنفا ثم حصلت له فلتة فتجاوزوا الحدود ونصب نفسه المولى حسين ابن أخى لزعزعتهم وقوى جنان السلطان حتى جمع جمعية على السباهية وأباد كبراءهم وقتل الوزير الاعظم رجب باشا الذى كان مستظلا بظلهم وفى ذلك الابان سافر السلطان الى بروسة فبلغه ان المفتى وهو ابن أخى والعلماء يريدون الاجتماع على خلعه فبادر فى المجىء ودخل دار ملكه وخنق المفتى وخمدت نار فتنة العسكر بعد ذلك ومنها تبطيله القهوات فى جميع ممالكه والمنع عن شرب التبغ بالتأكيدات البليغة وله فى ذلك التحريض الذى ما وقع فى عهد ملك أبدا ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الى أهل الحرمين وأمره لمتولى الجهات خصوصا مصر باجراء حبوبهم وارسال مغلات أوقافهم فما من أمر يرد عنه الا وفيه الحث على ذلك ومن ذلك أيضا التفاته الى أخبار الرعية مطلقا والبحث عن أحوال ولاة البلدان التفاتا وبحثا تامين بحيث ان ولاة الجهات لا يجاوزون حدا وفى زمانه وقع السيل العظيم المشهور بمكة المشرفة فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ووافق تاريخه (رقى الى قفل

بيت الله) و بسببه انهدمت الكعبة وعمل الناس فى ذلك التواريخ والاشعار وفى سنة أربعين كان بناء البيت الشريف ومن التواريخ المشهورة فيه (رفع الله قواعد البيت) وكانت هذه الفضيلة مما اختص بها السلطان مراد ومن تاريخ الفاسى لغيره قوله

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه

ملائكة الرحمن آدم ابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه

وجرهم يتلوهم قصى قريشهم * كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وذيل ذلك بعضهم بقوله

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالى أسعد الله شارقه

وبيت آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى * مراد حماه الله من كل طارقه

ووقع بعد تمام العمارة بأربع سنين خلل فى السطح المكرم فعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فعرض ذلك على السلطان المذكور فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقارى وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارات السابقة فوصلا فى موسم سنة أربع وأربعين فلما كان العشر الاخير من ذى الحجة جعل اجتماع الناس بمصلى الشريف زيد بن محسن وحضر فيه هو وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى وقاضى المدينة المولى حنفى والامير رضوان وغيرهم من العلماء والاعيان فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا الى الكعبة وأشرفوا على بابها ثم تفرقوا ثم فى المحرم سنة خمس وأربعين شرع الامير فى تهيئة الحصى للمسجد ففرشه به ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الاول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شئ من الحلية وانما عليه ثوب من القطنى أبيض وفى يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر وزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا خارجا عن الزرافين فوزنها وماشابهها مما كان على الباب ثمانية عشر رطلا ثم شرع فى تهيئة باب جديد فشرع فيه وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان صاحب الترجمة ثم جئ به محمولا على أعناق الفعلة فمشى الناس

أمام الباب الى أن وصلوا الى الحطيم وبه الشريف جالس فوضع بين يديه فقام الشيخ عمر الرسام ودعا للسلطان والشريف فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس خلعا منهم عمر المذكور والامير رضوان وفاتح الباب والفعلة ثم أدخلوا فردتى الباب الى داخل الكعبة ودخل الشريف ومعه الامير وجماعة من الاعيان الى الكعبة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه ثم انفض الجمع فشرع الامير بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه وتم عند غروب الشمس من يوم العشرين من شهر رمضان ثم فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه وزير مصر وأرسله الى السلطان وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى برسالة سماها تحفة الكرام باخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام وبين فيها جواز قلع الباب ولو للزينة كما صرح به العلماء فقد قلع مرارا قبل ذلك ولم ينكر كالترخيم والتزيين وكانت ولادة السلطان مراد صاحب الترجمة فى سنة احدى وعشرين وألف وتوفى فى تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام رحمه الله تعالى

السلطان مراد الا...

(السلطان مراد) بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جده والد الذى قبله السلطان الجليل الثان أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علما وأدبا وأوفرهم ذكاء وفهما اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالادب الآفاق وكان له فى علم التصوف المهارة الكلية وفى النظم بالالسن الثلاثة أعظم مزيه وكان بعيدا عن التهمة فيما يشوب بشائبه مأمون الدولة بسعادة ملاحظته عن أدنى نائبه جلس على سرير الملك فى نهار الاربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرى شعبان من هذه السنة وأخفى موته الى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ما هو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا فى الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراى فى عدة من الوزراء والاركان والموالى وتقدم للصلاة عليهم مفتى الوقت المولى حامد باشارة من السلطان قال جدى المرحوم القاضى فى رحلته وقد أولع الناس فى التواريخ فنظموا ونثروا وأطنبوا واختصروا ووقع اختيار الفقير

منها على تاريخ لبعض الاصحاب وهو نصر من الله وفتح قريب لكن يزيد على سني التاريخ بثلثمائة وعشرين من الاعداد فاحترس لاخراج ذلك باحتراس عجيب حيث قال

السعد مذ قارنه منشد * بطيب ألحان وصوت رطيب
من غير شك جاء تاريخه * نصر من الله وفتح قريب

ونظمت الفقير تاريخا وقع في نصف من مصراع اتفاقا وأظنه لايجد في سوق الادب نفاقا وهو قولي

لقد من رب العالمين على الورى * بسلطان عدل ليس في عدله شك
فقلت بتوفيق الاله مؤرخا * مراد تولى الملك دام له الملك

انتهى قلت والفقير استحسن تاريخين لتوليته من نظم محمد المعروف بحاميه الدمشقي أحدهما قوله

قد مهد الله البلاد بحكم سلطان العباد
والكون نادى منشدا * تاريخه هذا المراد

والثاني وهو قوله أيضا فيه

بالبخت فوق التخت أصبح جالسا * ملك به رحم الاله عباده
وبه سرير الملك سر فأرخوا * حاز الزمان من السرور مراده

وكان همه من حين ولي السلطنة قتال صاحب اذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس صاحب الخان والحمام بدمشق فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعمائة بعسكر كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارص وشحنها بالمدافع والمكاحل وبنى مدينة اسلامية فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن الخرقاني رضي الله تعالى عنه من كبار الصوفية فلما استولى عليها الكفار أخربوها ثم سار الى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل الى مكان يسمى حكدر من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى يسكى قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقاق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتاله فهزموهم وحصدوهم بالسيوف واستولوا على أموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس

من

من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلبت الكرج واستولت عليها ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أمم من جمهور الكرج مفاتيح تلك البلاد اليها الى الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد أن نصب فى تفليس أمير الامراء فى طرف شروان وفى شماخى وبث سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم نزل فيها الوزير عثمان باشا بن أزتمر واليا بها فلما أقبل الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هنالك للاغارة فى الربيع على بلاد العجم ثم بلغه أن أرس خان صاحب شروان القديم قصده بنحو اثنى عشر ألف عسكرى لقتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق أن انتصر عثمان باشا وقتل أرس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هنالك ما ينوف عن عشرين وقعة وكانت النصرة دائما فى جانب عثمان باشا وآخر ذلك أن عدل امام قولى بعسكر يقرب من ثلاثين ألفا على أرض شروان فقاتل عثمان باشا مدة أربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة فى شماخى حصارا عظيما فى دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء فى مدة أربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبا بها وبعد مدة دخل دار الخلافة وصار وزيرا أعظم وذلك بعد أن قاتل فى سيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وانتصر عليهم ثم لما وصل الى بلاد كفة بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على آل عثمان فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه وفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد وزيره سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود العجم وأرسل اليه الشاه فى الصلح وبعث الى السلطان أحد وزرائه يدعى بابراهيم خان بتحف سنية وهدايا جليلة وظن سنان باشا ان هذه الحالة مما تعجب السلطان فلم يكن كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان وأقام مقامه فرهاد باشا وفى سنة تسعين وتسعمائة احتفل السلطان بختان ولده السلطان محمد وصنع لذلك فرحا لم يقع فى زمن أحد من الخلفاء والملوك وامتدت الولائم والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوما وجلس للفرجة فى دار ابراهيم باشا بمحلة آت ميدان وأغدق النعم العظيمة ورأيت فى تاريخ البكرى أنه جعل صوانى صغارا من ذهب وفضة وملأ الذهب بالفضة والفضة بالذهب وألقى ذلك لارباب الملاهى وغيرهم من طالبى الاحسان وجعل بعد ذلك دشيشة لاجل فقراء المدينة الشريفة ووقف عليها

أوقافا كثيرة و بها النفع التام لاهل المدينة وفى سنة احدى وسبعين توجه الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل فى بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب فيها يوسف باشا والياً وأميرا وفى هذه السنة خرج ابراهيم باشا من قسطنطينية الى الديار المصرية والشامية ليصلح منهاما فسد وغزا الدروز ووقع له تأييد وفى سنة اثنتين وتسعين سافر فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج فبنى هناك عدة قلاع وفى هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا بعساكر عظيمة الى قتال العجم فتوجه بعد أن شتى فى بلاد قسطمونى وسار فى سنة ثلاث وتسعين ومعه من العساكر مالا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان ذلك لمحبة الناس له لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فعارضه العجم فى الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز فى أواخر شهر رمضان من السنة المذكورة ومن هنا أذكر ملخص ماذكره جدى القاضى محب الدين فى رحلته التبريزية التى مانسج منشئ على منوالها ولا جادت قريحة بمثالها واتفق له السفر المذكور لتسليم مال عوارض فى قضاء تولاه وحضر الفتح المذكور حتى أنهى أمره واستوفاه قال وكان هذا السفر عمالم يشاهد مثله فى الاسفار ولا دون مايدانيه فى الكتب والاسفار لاسيما جمع كثرته الذى انتهى اليه جمع الجموع وعدم حصر أفراده التى بلغت الغاية فى الشيوع بحيث انه كان اذا سار يسد الفضاء الواسع ويملاء الفلا الشاسع ويضيق عنه المكان النائى ويكون كالجراد المنتشر بحذف كاف التشبيه بعين الرائى وكان هذا الفقير اذا شبهه من جهة الكثرة بشئ كثيرا مايظهر فيه وجه التشبيه ويكون له عند التأمل وجه وجيه فكان اذا شبهته بالنهر العجاج أو البحر المتلاطم بالامواج يظهر وجه التشبيه فى حال سير بعضه ووقوف البعض وقد غطى البقاع وألقى القناع على وجه الارض فتختلف الانظار الحسية فى جهة سيره اذا سرى فالبعض يقول انه يمشى القهقرى وأما اذا اختلط الظلام وظهرت الاضواء من تلك الخيام وقابلت بنورها نجوم السما وشبه الفقير هذه الهيئة بتلك الهيئة التبس عليه أيهما المشبه والمشبه به منهما وأما الغبار الذى كانت تثيره السوابح بل تعقده بعدوها الضوابح فكان يذكرنا ذلك كثيرا ماقاله بعض افاضل الورى (عقدت سنابكها عليها عثيرا) لاشبهة ان هذا المعنى فيما نحن

فيه

فيه أمكن بل قيل انه فيما نحن فيه حقيقة وفيما قيل فيه مجاز وان كان كل
مجازا فهو أحسن وما شاهده الفقير من كثرة العساكر أنهم كانوا يصيحون على
الطير وهو طائر فيعجز عن الطيران ويروم أن يستقر على مكان فلا يجد تحته غير
انسان ولم يبق له الى الطيران مجال ثم يسقط فيخطفه الناس فى الحال وأما ظباء
الفلا والوحوش الهائمة فى الملا فكانت تجول بينها الناس فتجول مشرقا ومغربا
ويضيق عليها الفضاء ولا تستطيع هربا فيغدو واحدها وهو حيران ويحال
بينه وبين النزوان ولا يمكنه عدو ولا حراك فيمسك بالايدى ويصاد من غير شباك
الى غير ذلك من لوازم الكثرة والوصف الذى لا نستطيع حصره ثم قال فلما
تحقق قزلباش أن العساكر مدركوه وأن الوصول الى تبريز من الامر المحقق
الواقع وصدق عليه قول القائل حيث قال

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ضاق به العطن وأحاطت به المحن فشرع فى تحصين تبريز بأشياء يظن أنه
يحصل بها الدفاع ويزعم أن أخذها من يده بعد هذا التحصين مما لا يستطاع على
أن تلك الاشياء ليست بحاجز حصين ولا يتحصن بها من كان ذا رأى سديد
وعقل رصين وذلك أن مدينة تبريز على عظمها وكونها فى القدر قريبا
من مصر الا أنها ليست بمسورة وليس فيها قلعة معمرة بل هى محاطة بالبساتين
احاطة بساتين دمشق بها أى مع قطع النظر عن لطف الرونق وحسن المنظر
فان كون المشبه ليس كالمشبه به من كل وجه من المعلوم المقرر حاصل الامر
أنه عمد الى حيطان البساتين وهى من لبن المغاربه وعمل بين كل حائطين حائطا
فيه طاقات لان يرمى بها العسكر حال المحاصرة والمحاربه وأبقى فى تبريز حاكما
من قبله المسمى بامام قولى خان وجمع الى أهاليها أهالى تلك الاطراف
وأمرهم بمحاربة العسكر معهم ومساعدتهم بحسب الامكان وخرج هو مع
عسكره الى مكان خارج عن المدينه وزعم أنها بهذه الاوهام والخيالات قد
صارت حصينه وكان فى عزمه بل فى زعمه أنه اذا جاءت عساكر الاسلام المنصوره
وقصدوا أن يحاصروا المدينة المذكوره يذودهم ويصدهم عنها من هو فيها
بالنشاب والبنادق وأن تخصم هذه القرازين تلك البنادق وأنه يحتاط
بالعسكر من خارج المدينة ويحاربهم من الخارج بعسكره الاول ويزعم بأنه

المتصف بمضمون قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل معاذ الله بل قال عسكر
الاسلام عند قربه للبلد ووصوله نقول بموجب ما قلت ولكن العزة لله ولرسوله
ثم ان الوزير تقدم اليها بالعساكر المنصورة وهو فى غاية القوة والمنعة وتقدم أمامه
بسير جغال زاده يمشى شيئا فشيئا كأنه كما قيل

منصرف فى الليل من دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

حتى أتاها وقام على رياضها وقار بها واستقى من حياضها وعند ما قصد أخذها
ورام يحاولها وقال رائدهم ارسوا نزاولها استعان بالله تعالى ووجه اليه مرامى
كادت أن تكون من حديد جبالا وقابل تلك الثغور التى تحصنوا بها بثغور مدافع
كأنها تبسم ولكن عن شرر كالقصر وحاصرها من قبل الظهر الى بعد العصر
ورماها بها فكانت كالصواعق المحرقه وأرسل عليها شواظا من نار ونحاس
أحرق بها أهل البدع والزندقه وحوم عليها بالعسكر وحلق

وأخاف أهل الشرك حتى انه * لتخافه النطف التى لم تخلق

وابتدع ذلك بشرفيات كأنهن أنياب اغوال أضحت كسن لاح بينهن ابتداع وقابل
تلك البنادق بأفيال من مدافع لا يمكن عنها دفاع فلما عاينوا ذلك الحريق وشدة
وقوده قالوا لا طاقه لنا اليوم بهذا الوزير وجنوده فان هؤلاء كما قيل

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فعند ما شاهدها كمتبر تلك الحاله وعلم أن المملكة مأخوذة لا محاله لم يربدا
من أن ينهزم من البلدة وينسحب وأوجس فى نفسه خيفة وخرج منها خائفا
يترقب وطلع عنها متنكرا وهرب منها مبكرا فكان حاله كما قيل

اذا أنكرتنى بلدة أونكرتها * خرجت مع البازى على سواد

ولكن سواد الذله ولباس الخزى والمذله فلما ذهب على هذه الحالة الى الشاه
مات من قهره وجعل الله كيده فى نحره وكفى الله المؤمنين القتال وملكت
البلاد بعناية الله على أحسن الاحوال ثم لما خذل الله ذلك العدو وانفشل
وهرب بعسكره ناحية واعتزل متحيرين مما لقيهم وقد غشيهم من الهم ما غشيهم
وصاروا أضعف الناس قيلا وطالما تمنوا المحاربة فلم يجدوا اليها سبيلا وكلما رام
ذلك العدو الضعيف أن يوقد نار الحرب أطفأها الله وأخمد منها الضرام ومتى قصد

المقاتلة والمقابلة يقال له تنكب لا يقطرك الزحام فعند ذلك قال له قومه اقترح شيئا نجد لك اتباعه ومرنا بأمر نجد بامتثاله بحسب الاستطاعه فقال لهم اتبعوني ولكن في الهرب وجدوا في الهزيمة قبل أن يمسنا العطب فلسنا من فرسان هذا الميدان ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان ثم ان حضرة الوزير لم يقنع منه بالهرب بل كان كلما ترحل عنه لج في الطلب وكلما بلغه خبر شرذمة من اولئك جد في طلبها وأقدم وارسل لحربها حزبا من شجعان العسكر الضاربين بكل أبيض مخذم ومتى قيل له ان طائفة من اولئك في جهة أرسل عينا تشرف عليها وهو دائما ماسك عنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها يجول تلك الاطراف مشارقا ومغاربا عزماته مثل النجوم ثواقبا

تدبير معتصم بالله مرتقب * لله منتصر في الله منتقم

ثم انه قبل وصوله الى تبريز كان يترقب من أهاليها لاسيما الاكابر والافاضل ان يستقبلوه الى خارج المدينة بمراحل ويقابلوه بكمال الطاعة والانقياد ويظهروا له كمال المحبة والاعتقاد وأنهم يستبشرون بمقدمه ويسرون بحلول قدمه ويبايعونه على أنهم رعايا وأنهم قدموا أنفسهم له هدايا فيراعي كلا منهم على حسب حاله ويبلغه من الامن والاماني ما في آماله الا أن الشاه كان هددهم غاية التهديد وأوعدهم على اقامتهم بالمدينة بأنواع الوعيد فلما دخلها لم ينظر فيها غير فقراء الرعايا والشيوخ الكبار الذين فيهم من عهد عاد بقايا وأكثرهم فقراء آفاقيه وأما اكابر المدينة فلم يبق منهم أحد بالكلية ثم ان أهل المدينة لما ذهبوا أخذوا من أموالهم وارزاقهم ما رخص حمله وغلت قيمته وأبقوا ما عدا ذلك مما يثقل حمله وتكثر مؤنته فحصل للوزير من هربهم غاية الغضب وانحرف مزاجه بهذا السبب وكان فعلهم هذا الى نهب أرزاقهم وسيلة وذريعه فلما دخل العسكر لاسيما الينكجرية أغمضت عنهم العين فنهبوا ذلك جميعه واسترقوا أولادهم وعيالهم وأخذوا أرزاقهم وأموالهم بحيث لم يتركوا من ذلك شيئا أصلا وتتبعوا البيوت بابا بابا وفصلا فصلا حتى أخذوا الاخشاب وجعلوها أحطابا ولم يبقوا في المساكن طاقات ولا أبوابا وكثيرا ما شاهدت أماكن ذات أبواب محكمة الصناعه وآلات حازت من اللطف أنواعه من عمل الصناع العوال والاساتذة التي ليس لاساتذة بلادنا عندهم مجال قد كسرت أبوابها فعادت مبنية على الفتح

وهدمت جدرانها من الاساس الى السطح فأضحت على عروشها خاويه بعد أن كانت لانواع النقوش والزخارف حاويه ولم يوجد فيها مكان الا تهدم ولم يبق من أكثرها كما قيل الادمنة لم تكلم ثم ان تحت غالب بيوت تبريز مغارات واسعة جدا بنسبة واصفها الى الغلو اذا رام لرسمها حدا طولها فيما يقال كما بين دمشق والصالحيه لا يهتدى اليها كل أحد لان لها مداخل خفيه أضمرها من كان لها صانعا وجعل لها مثل جحر اليربوع نافقاء وقاصعا مشتملة على خبايا وزوايا أعدوها قديما لاخفاء أرزاقهم اذا حل بهم مثل هذه المحن والبلايا فوضعوا أمتعتهم في تلك المغارات وأخفوها عن العيون وجعلوها من قبيل المضمرات المبنية على السكون حتى أخبر من يعتمد على اخباره ان غالب أهاليها وأبنائها الى الآن مختب في داخلها ومحتجب بفنائها الا أن الينكجرية لكثرة تفتيشهم وتنقيرهم وتتبعهم وتحريرهم ظهروا على كثير من تلك المغارات فتوجهوا اليها وشنوا عليها الغارات وكلما اطلع أحد من الينكجرية على شيء من ذلك ذهب لاعلام رفقائه فيجيء ويستخرج اليربوع من نافقائه وقد شوهد بعض من ذلك النوع وذلك مغارة في الباذستان وضع فيها حاكم البلدة خزائنه لما حصل له من الخوف والروع ولما نهب الباذستان لم يعلم بها أحد ولم يطلع عليها انسان لكن اطلع عليها لكثرة التنقير وبلغ أثر ذلك حضرة الوزير فأرسل من جانبه الدفتردار في الحال وضبط جميع ما فيها للبيت المال ثم ان العسكر بعد أن نهبوا المدينة ذهبوا الى الاطراف فنهبوا الزروع ودخلوا البساتين فقطعوا الاشجار من الاصول والفروع فكان حال أولئك كما قيل في المعنى

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ثم بعد ذلك حضر جماعة من أهل المدينة وأكابرها بعد أن ذهب عنهم الروع وجاؤا بحسن الاختيار والطوع وتقدموا الى حضرة الوزير واعتذروا بأنهم كانوا مجبورين على هذا التأخير فقبل منهم ما أبدوه عذرا ومن عليهم بفك الاسرى فانقلب كل منهم الى أهله مسرورا والتي من بعد ذلك الخوف أمنا وسرورا فشرعوا في العود الى أوطانهم من بعد الهرب وأقبلوا ينسلون اليها من كل حدب هذا وكثيرا ما سألنا بعض أبنائها عن محاسنها واستفسرنا منه عن لطيف مواضعها وأماكنها فيقول لو رأيتموها وهي مأهولة معموره وبالخيرات

والارزاق

والارزاق مغموره لرأيتم شيئا يحير الافكار ولحكمتم بأن ليس لها نظير فى الديار ثم يتنفس الصعدا ويغدو ولسان حاله منشدا

ألما على الدار التى لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها
ولو لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وفى الحقيقة هى من أحسن البلاد الانيقه ومعدودة كما هو معلوم من الاماكن الرشيقه لكن تعرضت لها أيدى الحدثان وكان مقدرا عليها أن تصاب بهذا المصاب فى هذا الاوان

واذا تأملت البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وأما جوامعها العظيمة الشان وحسن رونقها الذى لا يوجد نظيره الا فى الجنان فانها حازت أنواع المحاسن واللطائف ولا يمكن أن يضبط حسن نضارتها بوصف واصف

لقد جمعت كل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعانى الدقيقة

لاسيما تزيينها ظاهرا وباطنا بنفيس القيشانى والنقوش البديعة المعانى والكتابات الحسنة التى تكل عن وصفها الالسنه كخط ابن البوّاب ومن فاقه من مشاهير الكتاب فانا لم نشاهد مثل هذه الكتابات قط وقد أنسانا ذلك جميع ما شاهدناه فى عمرنا من حسن الخط خصوصا وضع كل شئ فى محله واقترانه مع مناسبه والتئامه كالكتابة على المنارة مثلا المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامه وكالكتابة على الاخرى بالخط الواضح المبين ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وعلى الاخرى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولقد شاهدنا على حائط الجامع مما يلى الباب من الجهتين مكتوبا بالخط الجلى القويم آيات من الكلام القديم فمن جهة اليمين قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ومن جهة الشمال قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا لكن لم يتمتع النظر بأنضر من ذلك الخط ولا أجلى ولم تشاهد العين ألطف من ذلك الرقم ولا أحلى كلما زدته نظرا ازداد حسنا وكلما راجعت البصر كرة بعد كرة يظهر لك من ذلك الشكل

لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما المعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير في أن يحصن المدينه ويعمر بها قلعة حصينه وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل في ذلك المعنى فكره الدقيق فوقع الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه و بستانه واتفق الرأى على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع في تعميرها يوم الاثنين خامس شوال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشرى الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكوره وعادت البلدة بذلك مستوره وأما القصر المذكور فهو حسن المبانى لطيف المعانى لا يوجد له مثل في سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه في شكله المسدس أشكال التأسيس وهو في الحقيقة كما كتب على بابه كمل هذا القصر المعلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله في الجنان ولم يخطر مثاله للجنان وتار يخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمرى انه المعنى بقول القائل

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة مكان قصره و بستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد في هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقد غدا مخذولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعه وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الامان ورجع بعضهم الى المنازل والاوطان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق في ذلك الاثناء أن قتل في بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة من القزلباش مختفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى

تبريز غاية الانتقام وأمرهم حيث وجدوا بالقتل العام واستوعبهم بالقتل واستأصل وصار حالهم كما قيل

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقتل عند ذلك آمنهم وأصبحوا لاترى الامساكنهم بل هي أصبحت مضمحلة لاترى ولم يذروا منها عينا ولا أثرا بحيث لم يبق منها الا بعض المواضع ولم يتركوا منها الا الثلاث الاثافي والديار البلاقع ولم يبق من أهلها الا من كان طفلا أو صارخة تصرخ صراخ الثكلى وكان بقي لهم من رزقهم بعض باق فنهب العسكر ذلك الباقي ولم يتركوا لهم شيئا يأكلونه فكادت أرواحهم من الجوع ترقى الى التراقي وصار حالهم الى أسوأ الاحوال وناهيك بالجرح على قرب الاندمال وقد نقل أنه قتل في جملة أولئك جمع من الاشراف الافاضل وجماعة من العلماء الاكامل وكان ذلك فعلا صادرا من غير رأي صائب وأمر اتبعه الطبع ويحكم العقل بأنه أمر محذور العواقب وكان الكف عن هذا الفعل أولى وأحرى وان صدر من بعض مجهول جرم فلا تزر وازرة وزر أخرى ثم اتفق بمقتضى الحكمة الالهية والاوامر الربانية أن الوزير مرض عقيب ذلك الفعل من غير تأخير واستمر أربعة أيام والتحق بالعليم الخبير وخرج من تبريز وهو يعالج سكرات الموت وانتقل بالوفاة بعد خروجه منها بيوم من غير فوت انتهى ما لزم ايراده عودا الى ما يتم به من صاحب التاريخ مراده وكان قبل وفاته نصب سنان باشا كما وانه قائما مقامه فلما توفي رحل سنان باشا بالعساكر فاعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا الى حدود المملكة العثمانية أمام قلعة سلماس هجم حمزة ميرزا ابن شاه محمد خدابنده صاحب عراق العجم في نحو ثلاثين ألف راكب فوقع بين العسكرين قتال كثير انجلى الحرب عن هزيمة الاعجام بعد أن حصد غالبهم بالسيف فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب وبعثوا جسده الى مدينة آمد فدفنوه بها وكان الوزير المذكور رأى مناما وهو بمدينة تبريز أنه كان راكبا فرسا أبيض فألقاه الفرس الى الارض وسقطت عمامته عن رأسه فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه فأوصى بما أراد وكان من الشجاعة في جانب عظيم وكان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله ثم صار أمير الامراء ببلاد الحبشة فسار حتى انتهى الى تخوم أرض الحبشة فرأى مكانا

ينبت الذهب فيه في سفح جبل كما ينبت القصب فوصل الى اقليم القرودو تقاتل معهم مرات عديدة فكان النصر له وفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان صاحب الترجمة فرهاد باشا الوزير مع عساكر عظيمة الى بلاد العجم فوصلوا الى تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا سورها وكانت السباهية حاصروها مرارا عديدة وقربوا من أخذها ثم بنى بين وان وتبريز قلعتين وشحنهما بالرجال والسلاح ولم يزل الوزير المذكور يشتي ببلاد الروم ويرجع في الصيف الى بلاد العجم حتى مهد البلاد التي أخذت من الكرج وبنى قلعة كورى ووصل الى بلاد قره باغ وكنجه وابتنى هناك حصنا على كنجه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد الى بلاد الروم وقد وقع فتح بلاد شروان في هذه السنة ومن العجائب التي وقعت في هذه السنة أنه في خامس صفر منها ولد بحارة بلاط من قسطنطينية بدار رجل يقال له الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة وليس له عينان ولا فم وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول قدر الباقلا وأذناه في عنقه وحين ولد سطع له نور وبقي الى أن مات من يومه ولما مات ذهب ذلك النور وجيء به الى مجلس قاضي استانبول ورآه الناس وسجل بالسجل وبعث بصورة الواقعة للامصار وفي سنة سبع وتسعين وردت أوامر الى الاقطار بأنه ظهر بمدينة مراكش من المغرب ثلاثة أنفار أحدهم اسمه يحيى بن يحيى وهو لابس ثوبا من ليف النخل وفي صدره مرآة وهو راكب جملا ويقول لا اله الا الله ويقول الجمل محمد رسول الله وانه يقول للجدار انهدم بأمر الله فينهدم ويقول كن جدارا كما كنت باذن الله فيكون جدارا عامرا وان الثلاثة تفرقوا واحد الى الشام وآخر الى مصر وآخر الى قسطنطينية وان الثلاثة يجتمعون بالشام وان المهدي يتلاقى معهم بالشام ومعهم محضر نائب القاضي على قاضي طرابلس الغرب وخطوط العلماء وغيرهم وان البندق والسهام والسيوف لا تؤثر في واحد منهم ولما اتصل بعلم السلطان مراد أمرهم أرسل الى بلاد الغرب أن لا يعتبروا شيئا من ذلك وكذلك الى مصر والشام وصح هذا الخبر وثبت وفي نهار الثلاثا ثالث وعشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى بعد الالف وقعت الفتنة باسلامبول وذلك أن العساكر من طائفة اليمين واليسار والسلاحدارية وغيرهم اتفقوا ودخلوا الى ديوان السلطان بسبب ابطاء علوفاتهم عن العادة وأرسلوا يطلبون محمدا الشريف صاحب الدفاتر يومئذ

عجيبة

هامش

فامتنع السلطان من تسليمهم لهم خوفا من أن يقتلوا ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة فلم يقدروا فاخرجوهم واستمروا واقفين مصرين حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان وساعدهم من وجد من القواد وخدمة الديوان واستمروا يضربونهم ويرجونهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين واسند الباب فكان الناس يمشون عليهم فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من مائة وسبعة عشر انسانا فأمر السلطان بالقاء أجسادهم فى البحر وسلم الدفترى المذكور وفى هذه السنة عين الوزير سنان باشا لمحاربة كفار المجر وأرسل معه العساكر ففتح تلك السنة قلعة يستريم وقلعة طاطا وشتى بمدينة بلغراد وفى السنة الثانية فتح قلعة قران بضم القاف وقلعة يانق وهى من أحصن القلاع وأصعبها قد أحاط بها الماء وهى مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مراقيها واستعلاء مرامها وذلك بعد أن نال المسلمين شدة عظيمة قيل ان النصارى رموهم بالمدافع فجاء مدفع بصنجق النبى صلى الله عليه وسلم الذى صحبه عسكر الشام معهم فكاد يسقط فتلقاه رجل قبل السقوط فلم يسقط ثم بعد أيام لما اشتد بهم الحصار سلط الله عليهم موتانا فجعلوا يموتون فى مدينتهم من غير قتال فسلموا المدينة للمسلمين فدخلوها فوجدوها قد جافت من الموتى وسر المسلمون بذلك سرورا عظيما وهذه جملة الوقائع التى وقعت فى زمن السلطان صاحب الترجمة وبالجملة فانه كان سعيد البخت وكانت أيام سلطنته معتدلة غاية الاعتدال والعلماء والسادات فيها مكرمون وقد كثر فى زمنه العلماء وكان محبا لجمع الكتب مع حسن مطالعتها وله أدب باهر وشعر بليغ وكان غاية فى التواضع والاستكانة لله تعالى حكى النجم عن الخطيب أحمد بن النعيمى الدمشقى خطيب أياصوفيا بقسطنطينية أنه كان فى حضرة السلطان مراد حين دخل قسطنطينية بعض أقارب سلطان العجم لطلب المصالحة وقد أمر السلطان أن تعرض عليه عساكره مارين عليه بين يدى الاعجام على وجه الاستيفاء وجلس فى مكان له على كرسيه وبين يديه شيخ الاسلام المفتى والخوجه ونقيب الاشراف وامامه وخطيب أياصوفية وهو المحدث قال فعرضت عليه العساكر من أول النهار الى وقت الظهر فى موكب عظيم قال فرأينا السلطان قد بكى وانتحب وخر عن

كرسيه ساجدا ثم قال لنا اشهدوا على أنى عبدالله تعالى من جملة عبيده هؤلاء لامزية لى بسلطنتى عليهم فأبكانا وبهذا المقدار من الاستكانة لله تعالى والاعتراف يرجى له المغفرة وكانت ولادته بمدينة قسطنطينية فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته (خير النسب) وتوفى يوم الثلاثا سادس جمادى الاولى سنة ثلاث وألف بحصر البول بعد أن استمر مدة طويلة منقطعا واستمر ميتا عشرة أيام حتى جاء ولده السلطان محمد وجلس على التخت ثم جهز وأخرج بعد صلاة العصر وصلى عليه بساحة أيا صوفيا وتقدم للصلاة عليه شيخ الاسلام محمد بن بستان ودفن بالقرب من تربة والده بقرب اياصوفيا وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وخلف عشرين ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ابنه سلطانا أمر بخنق اخوته كما تقدم فى ترجمته والله أعلم

ابن هداية الله المحاسبجى

(مراد) بن هداية الله العجمى الاصل الدمشقى المولد رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفترى وكان صدرا نبيلا وقورا ممدوحا وهو الذى مدحه الفتح بن النحاس بقصيدته المشهورة التى أولها قوله

بصباح وجهك تشرق الانوار * ولباب مجدك تهرع الامجاد
واذا جرى ذكر الانام بمجلس * بدؤا بذكرك وانتهى الاعداد
سجدت لك الافلاك حين رفعتها * والغاب ترفع ذكره الآساد
حيرت حذاق الحساب بفكرة * تركتهم وألوفهم آحاد
قس الفصاحة لو نطقت بحضرته * ولو دلو أن الحديث يعاد
لم يسبقوك وان سبقت بوالد * فكلاهما فى المأثرات جواد
ما المجد الا أن يكون وراثة * وتزيد عن آبائها الاولاد
منكم بدا نجم الهداية للعلا * وعشا لنار قراكم القصاد
كل يؤمل أن يراد سوى الذى * خلع القبول عليه وهو مراد
ان السيادة فى ذراك تعوذت * بك أن يمد اليها الحساد
عزمات مثلك لا تعاب بحدة * بيض الصوارم كلهن حداد
هذا الغمام على الخلائق رحمة * وصفاته الابراق والارعاد
يادوحة ظل السعادة ظلها * لازال حولك ظلك المياد
ورعى حماك من العناية حارس * وسقى ثراك من الحياء عهاد

وكان

وكان حج فى سنة ثلاث وأربعين وألف فتوفى وهو راجع بعسفان فى ثانى المحرم سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

أمير البحر

(مراد رئيس) المغربى المشهور أمير البحر وصاحب المغازى كان ميمون النقيبة قوى الطالع غالبا للكفرة كاسر الشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطان بل كان يغزو الكفار ومهما اكتسب من غنيمتهم أنفقها على نفسه وعلى جماعته الشجعان وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان طاعنا فى السن ناهز الثمانين سنة وذكر البوريني أنه ورد فى سنة موته كتاب من الامير فخر الدين بن معن لبعض أصحابه يذكر فيه موته بقوله (ومراد رئيس توفى) فحسبت هذه الالفاظ فوافقت تاريخ موته

مراد باشا

(مراد باشا) الوزير فى عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع الجروالعجم والجلالية وشهرته تغنى عن تعريفه أصله من الخرواد وكان خدم محمود باشا المشهور الذى كان تولى اليمن ومصر وقتله عسكر مصر فى شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم صار كتخداه فلما قتل الوزير المذكور صار أحد الصناجق بمصر ثم صار حاكما بالحبشة ثم عينه السلطان مراد حاكما لليمن فوصل الوزير الى بندر الصلف فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة ودخل صنعاء فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وضاق حاله باليمن وامتحن فيها فظهر فى زمانه الامام الحسن بن على المؤيدى فى سنة ست وثمانين وكان صاحب الترجمة يحب العلماء و يميل الى الصلحاء وكان له حسن عقيدة فى الشيخ الصالح عبد القادر الجعدى وأولاده قدس الله سرهم وهو الذى بشره بولاية اليمن وهو خازندار من عيال خزانة محمود باشا وأدخل الشيخ عبد القادر المذكور رأس محمود باشا فى كمه فشاهد محمود باشا فى كمه رجلا بريد يرميه ببندق فخاف محمود باشا على نفسه فقال الشيخ عبد القادر ما يكون ذلك الا بمصر فرموه فى ولايته بمصر وأرسل وهو حينئذ سردار العساكر السلطانية بعد عزله من اليمن الى زيد ابن الشيخ عبد القادر المذكور كساء فاخرا ونقودا وكتابا باللغة التركية فأمر الوزير كتخدا سنان باشا وكان كاتب الديوان فى خدمته أن يعرب للشيخ زيد مفهوم ذلك الكتاب فعربه ورأى فيه من لطف العبارات ما يدل على مكارم أخلاق الوزير المشار اليه وله آثار حسنة باليمن منها جامع فى قصر صنعاء وأجرى له غيلا من جبل نقيم وانقطع فى زمن حسن باشا الوزير

وبنى أيضاً قبة معظمة على قبور السادة بنى الاهدل بزبيد ودفن فيها من متأخريهم شيخ مشايخ الاسلام والحديث فى عصره الطاهر الحسين الاهدل وكان له حسن عقيدة فيهم ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله فى الجبال وكان مع ذلك سفاكاً ثم عزل عن اليمن ووليها بعده الوزير حسن باشا ولما وصل الى دار السلطنة أعطى حكومة قرمان وأمر بالسفر مع الوزير الاعظم الموجه الى تبريز فأسرته العجم فى الوقعة قال النجم حدثنى شيخنا القاضى محب الدين أنه حدثه عن أسره أنه لما أسرته العجم وانتهى الامر عرضت الاسارى على الشاه اسمعيل فكان يأمر بقتل البعض ورد البعض الى الرباط أو الحبس قال وكانت عمامتى قد ذهبت عن رأسى وفرجيتى فلما جاءت نوبتى فى العرض عليه قال من تكون أنت من العسكر فقلت واحد من السباهية أو قال من القبوقولية فقال لى كذبت أنت خان من خاناتهم وهم يسمون الباشا خاناً قال ثم أمر لى بساق رقيق ثم أمر بى الى السجن قال وكان عرفنى من سروالى فانه كان من الديباج قال فلما كنت فى الاسر والحبس نذرت لله تعالى عشرة آلاف ذهباً ان خلصت وعدت الى حالى أقف بها عقاراً على فقراء الحرمين الشريفين فلما خلص ولاه السلطان مراد نيابة دمشق فعمر بها السوق الذى عند باب البريد وكان يعرف بسوق الطواقية شرع فى تعميره فى أواخر سنة اثنتين بعد الالف فهدم الحوانيت القديمة وجدد بناءها ووسع الطريق ورفع السقف وبنى على مربعة باب البريد قبة عظيمة عالية ملاصقة للعمودين العظيمين الباقيين عن يمين باب البريد وشماله فجاءت قبة حسنة وجاء البناء حسناً محكماً وأخذ البيوت التى وراءه وعمرها وكالة حسنة وأمر أن يسكن فيه تجار سوق السباهية فنقلوا اليه برهة حتى مات وأعيدوا الى السوق المعروف بهم الآن ثم عمر الى جانبه سوقاً آخر ونقل اليه تجار سوق الذراع والمتولى له على عمارة السوق الاول والقهوة والوكالة الشيخ احمد المغربى متولى الجامع الاموى المقدم ذكره وكان تمام عمارتها فى سنة خمس بعد الالف وقال الشيخ أبو الطيب الغزى فى تاريخ الوكالة

هاك تاريخاً سماله * بدرهالات الغزاله
جملة الملك بهاء * وسناء وبساله
صح فى آخر شطر * ضمن الدرمقاله
ولى الشام مراد * فبنى خير وكاله

والوكالة اسم للخان كما هو المعروف في عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيسارية والمتولي عمارة السوق الثاني له حسن باشا المعروف بشوربزه نزيل دمشق المقدم ذكره ووقف الجميع على الحرمين الشريفين وقتل مراد باشا في توليته دمشق الامير منصور بن الفريخ الآتي ذكره والامير علي بن الحرفوش وصير الامير فخر الدين بن معن صفعقا وبقي نظره عليه ثم انفصل عن دمشق وولي حلب وديار بكر وسافر سفرة الانكروس التي فتحت فيها قلعة اكره وظهرت له يد في المقاتلة ثم أعطي ولاية روم ايلي مرتين ثم انعم عليه بالوزارة وأمر بمحافظة بلغراد ولما قتل الوزير الاعظم درويش باشا يوم السبت تاسع شعبان سنة خمس عشرة بعد الالف أرسل الى صاحب الترجمة للوزارة العظمى بسوق شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الانكروس وقدم الى دار السلطنة فدخلها في أواخر المحرم سنة ست عشرة ثم في أوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة عينه السلطان سردارا على بلاد الشرق وأمره بتمهيد بلاد أناطولي فتوجه الى حلب بقصد الامير علي بن جانبولاذ ووقع بينهما حروب كان آخرها انهزام ابن جانبولاذ كما سلف في ترجمته ثم ان الوزير صاحب الترجمة شتى في حلب وخرج منها في أول الربيع لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل وكان ابن قلندر استولى على بروسه وأفسد في أطرافها وفي شهر رمضان سنة ست عشرة أحرق أكثر أماكنها فاجتمع أعيان الدولة من العلماء والوزراء عند مصطفى باشا قائم مقام الوزير ودبروا الامر في أن يرسل من المتقاعدين وأكابر العسكر طائفة لاستخلاص قلعة بروسه منه فسارت الطائفة المذكورة واستخلصت القلعة فغرا ابن قلندر مافعله أن يقابل الوزير صاحب الترجمة فتوجه نحو حلب فالتقى مع الوزير ووقع بينهما حرب انجلى عن هزيمة ابن قلندر وقره سعيد في شرذمة قليلة وقتل أكثر جماعتهما وتمهدت بلاد اناطولي الى حد اسكدار وكان في تلك الاثناء خرج ببغداد أحمد الطويل واستولى على بغداد واراد بفتك بأهلها فقبض عليه حاكمها وقتله ولم يبق في بلاد اناطولي من قسم الخوارج أحد واطمأنت البلاد ثم دخل الوزير صاحب الترجمة قسطنطينية في شهر رمضان سنة سبع عشرة في أبهة عظيمة وفي خلال سنة ثمان عشرة عزم على السفر الى العجم وعبر اسكدار ثم ظهر ان الامر مأخوذ على التراخي فأبطل العزم ورجع الى دار الملك ثم في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة

عشرين بعد الالف تحركت عزيمته لنحو بلاد العجم وصمم واقيم مقامه محمد باشا الكورجي الطواشي وسافر بالعساكر الى أن وصل الى حدود تبريز فلم يتيسر له ملاقاة الشاه ولا ظفر بشئ مما كان يؤمله فعاد وفى أثناء الطريق ابتدأه مرض الموت واسترسل الى أن وصل الى ديار بكر وتوفى بها وكانت وفاته عند اذان المغرب من ثامن وعشرى جمادى الاولى سنة عشرين بعد الالف وحمل مصبرا الى قسطنطينية فدفن بتربته التى كان أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به ووصل خبر موته الى دمشق فى شهر رجب من هذه السنة وتأسف الناس عليه لنصحه الزائد للدولة وللمسلمين وقمع الاشقياء الذين أخربوا البلاد وأهلكوا بغيهم العباد

مرعى الكرمى

(مرعى) بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد الكرمى نسبة لطور كرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسى أحد اكابر علماء الحنابلة بمصر كان اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة أخذ عن الشيخ محمد المرداوى وعن القاضى يحيى الحجاوى ودخل مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشيخ الامام محمد حجازى الواعظ والمحقق أحمد الغنيمى وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيخه وتصدر للاقراء والتدريس بجامع الازهر ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن ثم أخذها عنه عصريه العلامة ابراهيم الميمونى ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الاقران وألف كل منهما فى الآخر رسائل وكان منهمكا على العلوم انهماكا كليا فقطع زمانه بالافتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف فسارت تآليفه بالركبان ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ينظر بعين الازدراء اليها فمنها كتاب غاية المنتهى فى الفقه قريب من أربعين كراسا وهو متن جمع من المسائل أقصاها وادناها مشى فيه مشى المجتهدين فى التصحيح والاختيار والترجيح وله كتاب دليل الطالب فى الفقه نحو عشرة كراريس ودليل الطالبين لكلام النحويين وارشاد من كان قصده لا اله الا الله وحده ومقدمة الخائض فى علم الفرائض والقول البديع فى علم البديع وأقاويل الثقات فى تأويل الاسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات وقرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود والفوائد الموضوعه فى الاحاديث الموضوعه وبديع الانشاء والصفات فى المكاتبات والمراسلات وبهجة الناظرين فى آيات المستدلين نحو عشرين كراسا يشتمل على العجائب

والغرائب

والغرائب والبرهان فى تفسير القرآن لم يتم وتنوير بصائر المقلدين فى مناقب
الائمة المجتهدين والكواكب الدريه فى مناقب ابن تيميه والادلة الوفيه
بتصويب قول الفقهاء والصوفيه وسلوك الطريقه فى الجمع بين كلام أهل
الشريعة والحقيقه وروض العارفين وتسليك المريدين وايقاف العارفين
على حكم أوقاف السلاطين وتهذيب الكلام فى حكم أرض مصر والشام
وتشويق الانام الى الحج الى بيت الله الحرام ومحرك سواكن الغرام الى حج
بيت الله الحرام وقلائد المرجان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن وأرواح
الاشباح فى الكلام على الارواح ومرآة الفكر فى المهدى المنتظر وارشاد
ذوى الافهام لنزول عيسى عليه السلام والروض النضر فى الكلام على
الخضر وتحقيق الظنون بأخبار الطاعون ومايفعله الاطباء والداعون لدفع
شر الطاعون وتلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا واتحاف
ذوى الالباب فى قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واحكام
الاساس فى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس وتنبيه الماهر على غير
ماهو المتبادر من الاحاديث الواردة فى الصفات وفتح المنان بتفسير آية
الامتنان والكلمات البينات فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأزهار الفلاه فى آية قصر الصلاه وتحقيق الخلاف فى أصحاب
الاعراف وتحقيق البرهان فى اثبات حقيقة الميزان وتوفيق الفريقين على
خلود أهل الدارين وتوضيح البرهان فى الفرق بين الاسلام والايمان وارشاد
ذوى العرفان لما فى العمر من الزيادة والنقصان واللفظ الموطا فى بيان الصلاة
الوسطى وقلائد العقيان فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
ومسبوك الذهب فى فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب وشفاء
الصدور فى زيارة المشاهد والقبور ورياض الازهار فى حكم السماع
والاوتار والغناء والاشعار وتحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان
وتحقيق البرهان فى شأن الدخان الذى يشربه الناس الآن ورفع التلبيس
عمن توقف فيما كفر به ابليس وتحقيق المقاله هل الافضل فى حق النبى الولاية
أو النبوة أو الرساله والحجج المبينه فى ابطال اليمين مع البينه والمسائل اللطيفه
فى فسخ الحج الى العمرة الشريفه والسراج المنير فى استعمال الذهب والحرير

ودليل الحكام فى الوصول الى دار السلام ونزهة الناظرين فى فضائل الغزاة والمجاهدين وبشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبشرى ذوى الاحسان لمن يقضى حوائج الاخوان والحكم الملكيه والكلم الازهريه واخلاص الوداد فى صدق الميعاد وسلوان المصاب بفرقة الاحباب وتسكين الاشواق بأخبار العشاق ومنية المحبين وبغية العاشقين ونزهة المتفكر ولطائف المعارف والمسرة والبشاره فى فضل السلطنة والوزاره ونزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين وقلائد العقيان فى فضائل سلاطين آل عثمان وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة تداولها الناس وله الرسالة التى سماها النادرة الغريبة والواقعة العجيبة مضمونها الشكوى من الميمونى والحط عليه وله ديوان شعر منه قوله

ياساحر الطرف يامن مهجتى سحرا * كم ذا تنام وكم أسهرتنى سحرا
لو كنت تعلم ما ألقاه منك لما * أتعبت يامنيتى قلبا اليك سرى
هذا المحب لقد شاعت صبابته * بالروح والنفس يوما بالوصال شرى
ياناظرى ناظرى بالدمع جادوما * أيقنت فى مقلتى يامقلتى نظرا
يامالكى قصتى جاءت ملطخة * بالدمع ياشافعى كدرتها نظرا
عساك بالحنفى تسعى على عجل * بالوصل للحنبلى يامن بدا قمرا
يامن جفا ووفى للغير موعده * يامن رمانا ويامن عقلنا قمرا
الله منصفنا بالوصل منك على * غيظ الرقيب بمن قد حج واعتمرا
ياعامر الكثيب بالصدود كما * ان السقام لمن يهواك قد عمرا
قل الصدود فكم أسقيت أنفسنا * كأس الحمام بلا ذنب بدا وجرى
وكم جرحت فؤادى كم ضنى جسدى * أليس دمعى حبيبى مذ هجرت جرى
فالشوق أقلقنى والوجد أحرقنى * والجسم ذاب لما قد حل بى وطرا
والهجر أضعفنى والبعد أتلفنى * والصبر قل وما أدركت لى وطرا
أشكوك للمصطفى زين الوجود ومن * أرجوه ينقذنى من هجر من هجرا

وقوله

بروحى من لى فى لقاه ولائم * وكم فى هواه لى عذول ولائم
على وجنتيه وردتان وخاله * كمسك لطيف الوصف والثغر باسم
ذوائبه ليل وطلعته وجهه * نهار تبدى والثنايا بواسم

بديع التثني مرسل فوق خده * عذارا هوى العذري لديه ملازم
ومن عجب أني حفظت وداده * وذلك عندي في المحبة لازم
و بيني و بين الوصل منه تباين * و بيني و بين الفصل منه تلازم

وقوله ليت في الدهر لو حظيت بيوم * فيه أخلو من الهوى والغرام
خالي القلب من تباريح وجد * وصدود وحرقة وهيام
كي يراح الفؤاد من طول شوق * قد سقاه الهوى بكأس الحمام

وله يعاتب من في الناس يدعى بعبده * و يقتل من بالقتل يرضى بعمده
و يشهر لي سيفا و يمرح ضاحكا * فيا ليت سيف اللحظ تم بغمده
فلله من ظبي شرود ونافر * يجازي جميلا قد صنعت بضده
يبالغ في ذمي و أمدح فعله * فشكرا لمن ما جار يوما بصده

وله لئن قلد الناس الائمة انني * لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقلد فتواه و أعشق قوله * وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن ادريس بن الحسن بن ابي نمي صاحب البلد الشريف نشأ في كفالة أبيه الشريف ادريس ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده محمدا فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه وأخذه أخذا شنيعا وقتل في المعركة السيد حميضة بن عبد الكريم بن حسن والسيد هاشم بن شبير بن حسن ثم دخل السيد مسعود مكة المشرفة برضا من السيد محسن بكفالة الاشراف أنه لا يسعى بخلاف ولا يقول ولا يفعل فلم يثبت على ذلك ثم ولي مكة بعد السيد أحمد بن عبد المطلب في صفر سنة تسع وثلاثين وألف وحمدت سيرته وكان في الجملة من أجود الاشراف ورخصت في زمنه الاسعار وكثرت الامطار ووقع السيل المشهور الذي ذكرناه في ترجمة السلطان مراد وقام بأمر العرض الى السلطنة وتقيد في تنظيف البيت والمسجد ومما وقع له أنه شمر عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئا من الطين وفعل الناس كذلك فما كان بأسرع من تنظيفه ثم برز أمره الى المهندسين والفعلة بتنظيف بيت الله الحرام مما وقع فيه من الاحجار والتراب فنظفوه في أسرع ما يكون و بقي أمر العمارة الى سادس وعشري شهر ربيع الثاني من سنة أربعين كما فصلناه سابقا

ثم ان الشريف مسعود توفى فى ليلة الثلاثا ثامن وعشرى شهر ربيع الثانى من سنة أربعين بستانه بأم عابدة بمرض الدق ونزل به الاشراف وقت الضحوة الى مكة على محفة البغال وصلى عليه بالملتزم ودفن عند أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوما وقام بالامر بعده عمه الشريف عبد الله المقدم ذكره وفى ايامه تمت عمارة البيت

الشريف مسعود

(الشريف مسعود) بن الحسن بن أبى نمى السيد الشريف الاجل المحترم ناب عن أبيه بعد أخيه السيد الشريف حسين فى القيام بالاحكام والتصرف فى اقامة ولاة دولته من المقدمين والحكام وكان له البشر والخلق الرضى وامتدح بالقصائد المهذبه وقصد بالتآليف المستعذبه لميله الى أهل الفضل وشغفه بمذاكرة الادب وكان بينه وبين الامام عبد القادر الطبرى ألفة شديده ومحبة اكيده حتى انه الف شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى خدمة له ومازال فى ملازمته مدة مديدة ومما اتفق من نوادر الوقائع أنه تواعد مع بعض محظياته ليلا فأتاه غيرها فظن أنها هى فواقعها حالا فحضرت المطلوبة وبيدها شمعة موقدة فندم على مواقعته الاولى وكان عنده معين الدين بن البكا تلك الليلة فخرج اليه فى الصباح وقال له أجز قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناه مافعلت يداه

فأجابه وعدت معذبى ليلا فلما * تبين أنه شخص سواه

ندمت الخ وكانت وفاته فى سنة ثلاث بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة وأرخ وفاته معين الدين المذكور بقوله

ياعين مات المفدى * مسعود والقلب قد ذاب

وكوكب مذ تبدى * حاولت تاريخه غاب

آواره زاده

(مسعود) الرومى قاضى القضاة الشهير بآواره زاده ومعنى الاواره فى الاصل الامر بالتفتيش على الصيد ثم اطلق فى عرف الروميين على المنفرد بخويصة نفسه ولى صاحب الترجمة قضاء دمشق فى سنة خمس وسبعين وألف وكان معتدلا فى حكومته لايهمه شئ الا يبقى عليه النشاط والسرور لانه كان متكيفا جدا وكان حلو العبارة لطيف العشرة مائلا الى المجون والمداعبة وكانت ايامه كلها هنية متواصلة الهناء بالفرح ثم عزل عن دمشق وولى بعدها قضاء ادرنه ثم الغلطة ومات وهو قاض بها وكانت وفاته فى حدود سنة تسعين وألف

الصمادي القادري

(مسلم) بن محمد بن خليل الصمادي القادري الشافعي شيخ الطائفة الصمادية بالشام بعد أبيه وكان حين توفي والده ليلة الجمعة عاشر صفر سنة أربع وتسعين وتسعمائة بالبقاع فأرسل اليه خبر موت أبيه وبقي والده حتى حضر في صبيحة السبت فدفن والده ذلك اليوم وولي المشيخة من بعده قال النجم وكنت مرة مريضا فاشتدت بي الحمى ذات ليلة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالجامع الاموي وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى فدخلت بينهم لاستترفهم لئلا يراني الناس عريانا فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرهم ولم أعرف من على يمينه وانما عرفت الشيخ محمد الصمادي عن يساره وولده الشيخ مسلم عن يسار أبيه ونقباء الصمادية عن يسار الشيخ مسلم فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية فقال صلى الله عليه وسلم لا تتعب مافيهم غير ولدك مسلم قال ثم استيقظت وقد حصل لي عرق عظيم وعوفيت فبلغت رؤياي الشيخ محمد الصمادي فبعث الي وقال لي يا سيدي نجم الدين بلغتني رؤياك والله انها لحق وأريد منك أن تقصها أنت علي فلما قصصتها عليه بكى وقال والله لقد صدقت رؤياك مافي جماعتنا غير مسلم ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير وقام ولده الشيخ مسلم مقامه قال وكنت أقول للشيخ مسلم يامولانا الشيخ أنا الذي جئت بتوقيعك بالمشيخة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيك فيعترف لي بالفضيلة ويعاملني بالمحبة والاعتقاد وهو كان في نفسه صالحا دينا مباركا سليم الصدر والفطرة وكان له في حلقته همة عالية في زمان والده ثم في حال مشيخته وسافر في آخر أعوامه الى بيت المقدس في سيارة على طريقتهم ومعه من الزوار جماعة وكان للناس فيه اعتقاد ولهم اليه محبة وبالجملة فانه كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وألف

السلطان مصطفى

(السلطان مصطفى) بن السلطان محمد بن السلطان مراد الملك الصالح الزاهد المتقشف تقدم ذكره اجمالا مرات من جملتها في ترجمة والده وأنه أوصى ولده السلطان أحمد حين عهد اليه بالسلطنة أن يراعي أخاه صاحب الترجمة وأن لا يقتله فلما توفي السلطان أحمد تولى السلطان مصطفى مكانه وذلك يوم الخميس رابع وعشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وبقي ثلاثة أشهر وثمانية

أيام فلم تظهر أهليته ولا كفايته لشدة بذله الاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة من غير تقيد بأمر مركوب ولا غيره لانه تارك للدنيا وليس براغب فيها بحيث انه كان فى مدة ملكه لبسه جوخة خضراء بأكمام عربية وأما أكله فانه لم يأكل الزفر مطلقا وانما كان يأكل الكعك الناشف واللوز والبندق وأنواع الفواكه وأما أمره فى النساء فان والدته أحضرت له جوارى عديدة فلم يقبل منهن واحدة وكان لا يدرى من أحوال الملك الا ما أتى اليه فلما رأى أركان الدولة أن الامر به لا ينتظم ذهب المفتى المولى أسعد بن سعد الدين الى اسكدار لمولانا الشيخ محمود المعتقد الصالح العالم العامل يستشيره فى أمر خلعه فأشار بخلعه وأن يولى مكانه السلطان عثمان ثم جاء من عنده وأخبر قائم مقام الوزير مصطفى أغا ضابط الحرم قريب العشاء من ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول فأرسل القائم مقام الى الى الصوباشى اذا جاءتك فى غد ورقة مختومة فافعل بما فيها واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة وأما مصطفى أغا فانه أول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى أبواب السراى وقفلها جميعا وكذا أبواب الامكنة التى فيها أكابر الخدم وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذى فيه تخت السلطنة وأوقد فيه الشموع وفرشه بأحسن الفرش وذهب من حينه الى السلطان عثمان فى مجلسه الذى هو فيه وهو محل عمه صاحب الترجمة الذى كان فيه فى حياة أخيه السلطان أحمد وفتح عليه الابواب فحصل له رعب وتخوف من أن يكون عمه أرسله ليقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان القول صحيح ولا زال يتلطف به الى أن أدخله الى محل التخت فألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وصار يفتح أبواب السراى بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب للمبايعة حتى لم يبق أحد فى السراى بغير مبايعة هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ثم أرسل مصطفى أغا للمفتى وقائم مقام الوزير فحضرا وبايعا ثم ذهبوا الى السلطان مصطفى قبل الفجر فطلبوه من الداخل فخرج اليهم وقال ما جاء بكم فى هذا الوقت فكان أول من تكلم شيخ الاسلام أسعد فقال له ان أمر المملكة اختل وان الاعداء تسلطت علينا ونحن نخشى ضياع الملك وأنت لست بلائق للسلطنة فأجابه بقوله أنا ما طلبت منكم الملك ولا أردته وليس لى به مصلحة فقالوا جميعا الا نكتفى بقولك هذا ولا بد أن تذهب وتبايع ولد أخيك السلطان عثمان فانا قد أجلسناه على التخت فقال جعله الله

مباركا

مبارك اوأنا ليس عندي مخالفة وذهب وبايع السلطان عثمان فقالوا الآن نحضر جميع الوزراء وأركان الدولة وأشهد على نفسك بالخلع فقال لهم أفعل ذلك فأرسلوا أحضروا الوزراء وقاضي العسكر وكتبوا عليه حجة بخلع نفسه وأرسل القائم مقام الورقة وهي الموعود بها الى الصوباشي وفيها الامر بالمناداة وتولية السلطان عثمان فنودي بذلك ثم لما قتل السلطان عثمان وقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى في سادس رجب سنة احدى وثلاثين وألف ففوض أمر الوزارة العظمى لزوج أخته داود باشا فلم تحمد سيرته فعزل بعد عشرين يوما من توليته ولم يتفق له حضور الديوان السلطاني الامرة واحدة ثم فوض أمر الوزارة لمره حسين باشا وعزل بعد أربعة وعشرين يوما فولى مكانه مصطفى باشا اللفكوي وعزل بعد أربعة أشهر لفرط حمقه وغلبة طمعه ثم ولى مكانه محمد باشا الكرجي وكان وزيرا كامل العقل ناصحا للدولة قائما برعاية أمور الملك الا انه لم يسلم من مكيدة مره حسين باشا فحرك عليه السباهية وثارت فتنة عظيمة لم يمكن أن تهمد الا بعزل الكرجي وتولية مره فولها مره ولما ولها وافق أمر الله أن قامت أمراء أناطولي ونوابها على ساق لطلب دم السلطان عثمان وأظهروا الاستقلال التام في ولايتهم فاتفق الرأي على تعيين محمود باشا ابن جغال لتسكين فتنتهم فسار الى أن وصل الى أنقره ولم يتفق له مقابلة أحد فرجع لمحافظة بروسه وفي رجب سنة اثنتين وثلاثين اتفق ان الوزير عزر قاضيا في حضرته فاجتمع العلماء بجامع السلطان محمد وقصدوا ايقاع أمر فلم يمكنهم وبلغ الوزير ذلك ففرق الجمعية وعزل بعض أشراف من العلماء ونفى بعضا ثم في شوال من هذه السنة اجتمعت السباهية على عزله وتبعهم الجم الغفير فلم يخلص من أيديهم الا بارسال مهر الوزارة الى السلطان واختفى مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولي الوزارة مكانه علي باشا المعروف بكمانكش ثم اختار السلطان صاحب الترجمة التخلي عن السلطنة والعزلة فخلع عن السلطنة في يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وماعاش بعد ذلك كثيرا وكانت ولادته سنة ألف رحمه الله

(مصطفى) بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامه أبو الجود بن محب الدين الدمشقي الفاضل الاديب المشهور كان من أجلاء الفضلاء الذين جدوا

المحبي

فى الاكتساب وأفادوا من الفضائل ما يعزاليه الانتساب قرأ بدمشق على الحسن البوريني وغيره وسافر الى مصر مرتين الاولى فى سنة أربع وعشرين بعد الالف وأقام بها خمسة أشهر وانقطع مدة اقامته فى الطلب غالبا الى البرهان اللقانى وخصه بدرس فى ألفية الحديث على خلاف عادته من الامتناع عن التخصيص لفرد على الخصوص ثم أجازه بما قرأه عليه وما سمعه منه فى اجازة ختمها ببيتين من نظمه وهما

مذ حل فى مصر ركاب المصطفى * فاقت وأشرق أزهر بالنور
من آل فرفور ونخبة خيضر * كحلول موسى لاقتباس النور

قال المصطفى فقلت مادحاله مضمنا لهذا البيت مع تعبير بديع من التجنيس حصل للبيت المذكور منه التحسين والتأنيس وأضفت اليه بيتا آخر وكتبت البيتين بخطى وأعطيتهما للشيخ من يدى وهما

ان اللقانى الهمام انتاشنى * من بعد ماقد كنت كالشئ اللقى
حل من العلياء فى أعلى الذرى * فقصر اللاحق عن طول المدى

قال ثم بعد رجوعى الى الوطن وسكون القلب بالقرار فى السكن بعثنى لاعج الحنين الى الاحباب وتذكرا لتأنس من تلك المعاهد الرحاب أن صغت أبياتا بديعة المطلع والختام مفصلة السمط مطبوعة النظام فى مدح الشيخ المذكور بنيت البيتين المذكورين بواسطتها وبينت انهما كواسطتها بحيث جاءت مقصورة مقصورا عليها البديع أيما قصر رافلة فى غلائل البلاغة تفوق دمنة القصر حملها اليه قاضى مصر صاحبنا الشريف وقد اجتاز على دمشق متوجها الى مصر لمباشرة قضائها وذلك فى آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الالف والمقصورة المذكورة هى هذه

قد عن للقلب حنين للسرى * لمصر وهى الشام فى وجه القرى
والازهر الجامع فيه سادة * غر ميامين غدا كل رضى
لاسيما فخر اللقان من له * برهان فضل ليس يغشاه الخفا
حبر لتحقيق وتدقيق حوى * أهاب بالعلم فلبى وسعى

(ان اللقانى الهمام انتاشنى) الى آخر البيتين المتقدمين وبعدهما

قد اقتنى العلم فقيه يقتدى * به لنعم المقتدى والمقتنى

بعيد مكنون الخفا يا واضحا * كالصبح عنه حين ينجاب الدجى
متى يحاول حل اشكال عرا * رقاه توفيق فأجدى وهدى
أجرد طرف البحث منه ما كبا * ولا حسام الفضل في باب نبا
يشتاقه قلب اليه قد صفا * والاذن قبل العين راقها الحلى
جسمي نأى والقلب منه قد دنا * وثيق عهدى ليس مفصوم العرى
لا زال في صهوة عز يمتطى * لا يجد السوء اليه مختطى

ثم سافر الثانية في سنة تسع وثلاثين قال واجتمعت بشيخنا المذكور وحضرت درسه في صحيح البخاري برواق المغاربة من الجامع الازهر بمصر ثم توجهت على الطريق المصرى لقضاء فريضة الحج فاجتمعت به بمكة في موسم عام أربعين ثم ودعته وداعا لا تلاقى بعده فتوجه صحبة الركب المصرى وتوجهت صحبة الركب الشامى فوافاه أجله في عقبة أيلة انتهى ثم استقر بدمشق مدة متفرغا للافادة واشتغل عليه جماعة بالجامع الاموى وولى النظر على دار القرآن الخيضرية والتربة التى بمحلة مسجد الذبان وهما انشاء جده من قبل الامهات القطب محمد بن عبد الله بن خيضر بكسر الضاد المعجمة الشافعي البلقاوى المشهور بالقطب الخيضرى وكان في رحلته الى مصر وقف على مدرستين له بالقرافة الصغرى فأظهر مسطور وقفها وولى النظر عليهما أيضا وسافر الى حلب مرتين أيضا الاولى في سنة ست وثلاثين والثانية في نيف وخمسين ودخل ثغر صيدا وبيروت في أيام الامير فخر الدين بن معن وولده الامير على وله من التآليف شرح الملحة وهذا الشرح فيما أدركت من معزاه ليس الا فهرست تاريخ أجداده وطالما حدثت عن صاحب الترجمة بأنه كان غالب عليه السوداء المحترقة فحقق عندى شرحه هذا انه بلغ الغاية في التخليط وكثيرا ما وقفت على كتب من متملكاته وعلى غالب هوامشها خطه وكان يكتب الخط الثلث الجلى وكل ما يكتبه لا مناسبة له بما كتب عليه بل ثمرته تبشيع الكتاب الذى يدخل تحت يده وهكذا كان يفعل في الكتب التى لغيره يستعيرها للمطالعة فيملؤها بخلطياته وأحسب ان هذا الامر طرأ عليه في أوسط عمره فتغلبت عليه السوداء حتى كان يطلع الى منارة المسجد الذى بمحلتهم وينادى بأعلى صوته بسب بعض العلماء الكبار ويصرح بأسمائهم وقد وقفت له على ترجمة بخط شيخنا الشيخ رمضان العطيفى ذكره فيها مناظيم كثيرة اخترت منها هذا القدر الذى أورده فمن ذلك ما كتبه

الى شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين لما قدم من الحج وزيارة بيت المقدس فى سنة أربع وعشرين وألف

بحلية فضل الاوحد الفضل أسعدا * تجملت الدنيا وكللها الندى
وقرت به عينا وقرت لانه * غدا فوقها ركنا مشيدا
امام لنحو الفضل قدم دباعه * فقصر عن أدنى معاركه المدى
حوى العلم عن جد وجد وراثة * فيا حبذا تأسيس أصل تأكدا
وحل ذرى العلياء مذ كان يافعا * فاكرم به فخرا ومجدا وسوددا
عليه من المجد الاثيل شعاره * وبالعلم والتقوى تأزر وارتدى
وقد تم فى أفق السعادة سعده * ولا غرو سعد من سعيد تولدا
سرى قاصدا نحو المدينة طيبة * فحج وقد زار النبى محمدا
وعاد الى القدس الشريف مبادرا * فزار من الاقصى المبارك مسجدا
وأم دمشق الشام عودا البدئه * فزادت به حسنا أخيرا ومبتدا
وباليته لو دام فيها مقامه * لينقع من ريا خليقته الصدى
ولكن بظهر الغيب أحفظ وده * وهيهات أن أنسى لديه توددا
ودادله فى القلب أزكى مغارس * وعهد وثيق بالمحبة قد بدا
فدام له العيش المهنأ أرغدا * وطالعه السيار أسعى وأسعدا

قال وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه أوّل نظم نظمته وهو

يا مليحا حوى جمالا وظرفا * وغزالا قد فاق جيدا وطرفا
كلما ازداد فى الملاحة ضعفا * زادنى الوجد فى الصبابة ضعفا

وأنشدنى من لفظه لنفسه وقال انه لم ينظم هذين البيتين على طريقة النظم من الفكر والروية بل نفحة ربانية وذلك بمصر

لا أشهد الفضل لكنى شهدت به * للنفس اذ دأبت فى العلم تحصيلا
وذاك من باب تحديث لخالقها * بنعمة منه تحصيلا وتنويلا

وأنشدنى قوله مادحا للنور الزيادى عالم مصر قبل التوجه فلما توجه وجد الشيخ قد مات فزار قبره وأنشدهما

عجبت عمرى لزيدنيل * قد زادنيلا لكل زاد
فقال لى ليس ذا عجيبا * ففضل فيضى من الزيادى

وأنشدني من لفظه لنفسه ارتجالا فقال

من رام طلا وريفا يستظل به * وينتني بثناء طيب الخبر
فليطلب العلم بالاخلاص مجتهدا * يفز بما شاء من عز ومن خطر

وكتب اليه الشيخ عبد الباقي الحنبلي في ذي القعدة سنة ست وخمسين وألف سائلا فقال

أيا عالما أحيا مدينة جلق * ونحرير هذا العصر كشاف بلواه
دهتني هموم أنت ترجى لكشفها * فنها سؤال أنت بالحق مقضاه
وذا حوالينا القد جاء مسندا * وفي السنة الغراء حقار وبناه
فمفرده حول كذا قال شارح * وللمجد في القاموس مفرد معناه
وفي الفتح أنصبه بفعل مقدر * أي امطر حوالينا من القفر حياه
ولكنه مبني اوهو معرب * فان قلت بالثاني فبين لبناه
فكيف بفيد الفرد هل هو مفرد * وهل هو مجموع فأوضح لمعزاه
واعرابه بين على كل حالة * فأنت لهذا الخطب وضاح منشاه
وهل ظاهر الاعراب أوهو مقدر * أرحني من الاشكال ماصرت ألقاه

فكتب الشيخ مصطفى اليه الجواب وهو

أيا من حوى علما تقاصر عنده * علوم ذوي التحقيق عن بعد مسراه
ويا فاضلا عمت فواضل جوده * فما الطالب الا وقد حاز جدواه
ويا من له غوص بفضل فطانة * على كل معتاص على الفهم معناه
أتيت بلفظ في سؤال منضد * كعقد بجيد الغادة الخود خلناه
وذا حوالينا الذي جاء واردا * بلفظ حديث يجتلى القلب مرآه
واعرابه نصب على الظرف ظرفه * مكان والزماني ينافيه مبناه
ولكنه جمع أتى وهو نادر * على صورة الاثنين حقار وبناه
ولكنه لما أضيف لمفرد * غدت نونه حذفا لما قد أضفناه
وهذا الذي يبدو لعبد مقصر * مقر بتقصير وذنب جنيناه
وعذرا فان العذر عندك سائغ * فأنت امام شاع في الناس تقواه
فلا زلت للاشكال توضح بهجة * تزيل عن الفهم الذي منه يغشاه
ودمت معافى في سرور ونعمة * تقر عيون المستفيدين نعماه

وخص اله العرش أفضل خلقه * نبيا علوم الخلق من فيض علياه
محمد المختار مفزع أمننا * بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه
بأفضل تسليم وأزكى تحية * وآل وصحب ما حديث رويناه

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

لا تسأ من يحمل العلم من كتب * فالعلم أنفس شئ أنت حامله

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفورى فقال

وانقل لصدرك ما أودعت من كتب * يرحلك عن حملها ما أنت ناقله

وكتب من خطه أيضا قوله

أحسن برأى امرئ عد الكفاف غنى * مجردا الهم فى دار يعادلها
طوبى لمن بات فى أمن وفى دعة * فراحة القلب لا شئ يعادلها

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن فى غالب ظنه أنه فى نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض فى أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع فى داره التى هى داخل باب توما وتعرف ببيت محب الدين جوار دار شيخ الاسلام ابن عماد الدين فعدته فى أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكالمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طى فضائله التى انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلنى بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة فى ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفى ضمنها هذه الابيات

أسأل الله من أتم علاكا * خالق الخلق أن يتم شفاكا
فلقد زاد سقم صب بك هذا * ودواه محقق أن يراكا
وهو حيران فى غياهب شك * ليس يبدى لنورها الا كا
عشت صدرا لطالب العلم بدرا * زدت قدرا تسمو به الافلاكا
لتنال الطلاب منك مناهم * ومناهم والله أقصى مناكا

ثم قصدت أن أسيرها فى اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا هو انتقل بعد الظهر فى اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن فى ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم

الاحد

الاحد فغسل وكفن فى الاطار الغزار وذهب به الى جامع بنى أمية وصلى عليه الظهر وحمل الى قرية الشيخ ارسلان فدفن قبالة الشباك المواجه للضريح عليه رحمة الحنان المنان واتفق أن صار حالة الدفن مطر غزير لم يتفق مثله فى الاعوام فقلت القصيدة التى أولها

بكت السماء بمدمع هطل * اذ مات غيث الجود والفضل

ولم يذكر منها الا بيت المطلع هذا وأنا لم أقف عليها (قلت) ومما يتعلق بترجمة صاحب الترجمة فى تسميته نفسه بالمصطفى معرفا ما وجدته بخط البورينى تحت كتابة للمصطفى فكتب تحتها قاعدة فى أل التى تكون للمح الوصف من زوائد الشيخ الطيبى الكبير على ألفية ابن مالك

فائدة

كالفضل والحرث والعباس * وليس هذا الباب بالقياس

قلت والبيت فى الاصل هكذا

كالفضل والحرث والنعمان * فذكرا وحذفه سيان

واذا علمت هذه القاعدة على هذا الاسلوب أنه لا يؤتى بأل فى مثل هذه الكلمات الا اذا سمعت من العرب واذا لم تسمع فالاتيان بها غلط فأل فى المصطفى اذا كان مصطفى علما غير واقعة فى موقعها الصحيح لانها لم تسمع فيه فالواجب حينئذ حذفها فاعلمه

مفتى الدولة البولوى

(مصطفى) بن أحمد بن مصطفى البولوى مفتى السلطنة وعالم علمائها ورئيس نبلائها الامام العالم العلم العلامة الشهير كان أوحد الزمان فى الفنون مطلعا على الظاهر منها والمكنون مشارا اليه بالتحقيق منذ عرف محلى بنفائس الصفات العلية من حين وصف وكانت دمث الاخلاق رقيق الطبع ذا مروءة وسكينه ومكانة من الادب مكينه انتمى فى مبدأ أمره الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتلمذ له ولازم منه وكان المولى المذكور يحبه ويقدمه وولاه المدارس السامية ثم بعد وفاة المولى المذكور مازال حظه وصيته ينمو حتى صار مفتش الاوقاف ثم ولى ابتداء قضاء بروسه ولازال فى رفعة الى ان تولى قضاء العسكرين ثم الافتاء ثم عزل وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الفيوم فأقام بمصر معظما يقرى ويدرس ببيته وللناس عليه اقبال عظيم لتواضعه ولطف معاملته وله من المؤلفات شرح على الكنز وحواش على شرح أشكال التأسيس وغير ذلك من التحريرات

الفائقة وكانت وفاته في سنة تسعين وألف

ابن صاري خوجه

(مصطفى) بن رمضان الشهير بابن صاري خوجه الدمشقي الدفتري الرئيس الجليل الشأن كان من أرباب الوجاهة والمروءة حسن الخلق لين الجانب حليما معاشرا سهل الصحبة ذكره والدي في تاريخه فقال في ترجمته كان أبوه روميا من أهل أدرنه ورد دمشق واستوطنها الى أن تلا الدهر آية موته وأعلنها وكان اقتنى دارا بباب قلعة دمشق متصلة بدار الحديث الاشرفية وجاءه أولاد منهم صاحب الترجمة فأقرأه وكتبه وعلمه حتى تعلم الرقم والحساب فدخل في زمرة الكتاب واختلط بالاعيان وأكثر من التردد الى المرحوم حسن بن عثمان الرومي لكونه في جواره وداره تجاه داره وفرغ له عن كتابة أوقاف الدرويشية وكان ممن تمهر على يده في الارقام الحسابية ثم انحاز الى ابراهيم باشا الدفتري وصار من خواص جماعته وصار كاتبا الوقف الجامع الاموي ومتوليا على وقف الدرويشية ثم صار كاتبا في قلم المحاسبة بالخزينة الدمشقيه وكاتبا للكيلار السلطاني وحج بهذه الخدمة مرتين ثم صار محاسبا بالخزينة بعد الرئيس مراد بن هداية الله المقدم ذكره وكبر بهذه الخدمة وصار يراجع في الامور المهمة وصارت له رتبة الدفترية مع بقاء المحاسبة ثم صار دفتريا باصالة في سنة ثمان وخمسين وألف وعزل عنها وأعيد اليها مرات ثم صارت له رتبة بكلر بكية مرعش وصار قائم مقام الوزير الكبير محمد باشا بويني اكري لما جاءه ختم الوزارة العظمى وهو محافظ دمشق ثم بعد ذلك أكره من قبل الجند الشامي على حكومة الشام في ماجرية مرتضى باشا ثم تناقضت أحواله وتشتت فكره وباله ولا غرو فللزمان صروف تحول وأمور تعرض وتحول فاذا أقبل جد المرء فالاقبال يسعده والاوطار تعينه وتساعده واذا أدبر فالايام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه وأظهر الفقر للانام والفاقة الشديدة للحكام ثم سار الى أدرنه بطلب من طرف السلطنة للسؤال عن اختلال الخزينة الشامية فاتهم في بعض أمور أحيلت عليه فنفذ فيه القضاء وأسرع القتل اليه ومات شهيدا ودفن وحيدا وكان قتله في سنة احدى وسبعين وألف ومن الاتفاق ان والده ولد بأدرنه ودفن بدمشق وهو بعكس ذلك

ابن سوار

(مصطفى) بن زين الدين بن عبد القادر بن محمد الشهير بابن سوار الحموي الاصل الدمشقي المولد الشافعي شيخ المحيا النبوي الشيخ الامام الحبر البحر الصالح

الناسك من زنده بالفضل واري وعرضه من كل مايشين عاري ان كان الفضل روضا فهو نواره أو الصلاح يدا وساعدا فهو سواره

ندب يغار على الفضائل فضله * فيضمها ضم السوار المعصما

نشأ في صيانة وديانه وترعرع على برده متانة ورزانه وأخذ الفقه عن جمع منهم الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والعلوم العقلية عن جماعة أجلهم الملا محمود الكردي والعلوم العربية عن الشيخ عمر القاري والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي ولازمه سنين وروى عنه الكتب الستة وغيرها وصار معيدا لدرسه العام تحت قبة النسر لما مات الشيخ رمضان العكاري سنة ست وخمسين وألف وكان النجم يقول من أراد أن ينظر الى حواري هذه الامة فلينظر اليه وكان حسن السمت والخلق لطيف الطباع مهابا مجللا عند علماء دمشق وأمرائها وكبرائها معتقدا عند الخاص والعام لا يتردد الى أحد الا الخواص وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من أجلهم شيخنا الشيخ عثمان ابن محمود المعيد وكان منهمكا على بث العلوم وافادتها مواظبا للمحيا النبوي ليلة الاثنين بالجامع الاموي وليلة الجمعة بالجامع البزوري بمحلتهم قبر عاتكة قائما بوظيفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الاحسان للفقراء والضعفاء ولين الجانب والتواضع التام وكانت ولادته سنة عشر بعد الالف وتوفي سنة احدى وسبعين وألف ودفن في تربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة ورثاه الامير المنجكي رحمه الله تعالى بقوله

لعمرك زند الفضل أصبح عاطلا *	من ابن سوار بعد ما كان حاليا
وقد ملئت منا القلوب لفقده *	مصابا وأضحى مجلس العلم خاليا

ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن علي العاتكي بعد موته في المنام بعد ليلتين وهو طائر فقال له ياسيدي الى أين تطير قال الى عليين فقال له بم نلت ذا فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الافاضل واتفق أنه مات ثاني يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن اباه وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤي والده في المنام وهو يقول ان الشوق الى زين الدين جذبه الينا وماقدرنا على فراقه رحمهما الله تعالى

(مصطفى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن الجباوي الدمشقي القبيباتي

(حاشية) قوله الجامع البزوري هكذا في النسخ ولكن اخبرني بعض أهل دمشق أن صحته التيروزي وعليه العهدة

(حاشية) ابن سعد الدين الجباوي

الشيخ المجذوب كان من الاسخياء الاجواد حج فى خدمة والده فى سنة ست وثلاثين وألف ثم اشتغل بالتجارة وسافر الى مصر مرات ثم تعانى طبخ الصابون وبيع الحرير ثم صار شيخ زاويتهم بعد وفاة أخيه الشيخ موسى فى سنة ثمان وأربعين وألف لعدم وجود أحد غيره واقبلت الدنيا عليه ومالت اليه بالقلب والقالب وانحصرت فيه جميع املاك بنى سعد الدين وأوقافهم وجمع من المال ما فاق به على آبائه واجداده وتميز به على المشايخ الصوفية وحج ثانيا الى بيت الله الحرام فى سنة ست وخمسين بأهله وأولاده وسافر الى بيت المقدس ثم حج ثالثا وكان فى جميع شؤنه متناقض الاطوار وبالجملة فقد كان صدق قولهم هو نخبز الشعير يؤكل ويذم وكالهندبة يكره ويلم

كماء طريق الحج فى كل منزل * يذم على ما كان فيه ويشرب

وكان له ابن يسمى سعد الدين وكان نجيبا اصيب به فى طريق الحج وحزن عليه حزنا شديدا ثم بعد ذلك حط به الدهر واستطالت عليه يد اللئام واستغرق اوقاته فى النزاع والخصام وعارضه بعض حكام دمشق فى كل أمر وقع له فترك زاويته التى بالقبيبات وسكن داخل دمشق وتزوج أم ولد بعض التجار ثم تزوج زوجة التاجر المذكور ايضا وزادت عليه الاكدار وكان له بنت من زوجة بعض الاعيان فماتت بعد أن طلقها وخلفت بنتا فوضع يده على جميع مخلفاتها وكان اذا طولب بالميراث يقول ان بنى سعد الدين لا يورثون الاناث وله من هذا القبيل كلمات عجيبة فمن أعجبها أنه ذكر بعض الافاضل بحضرته كتبا موجودة عندهم بخط مصنفها فقال وأنا عندى متن الكشاف بخط مصنفه ومما يحكى عن والده أنه لما قدم جعفر باشا محافظ مصر سأله عن طريقه فقال على السنانية فقلت لو قال على باب الله لكان اصاب وكان وقع بينه وبين ابن أخيه الشيخ كمال الدين بسبب المشيخة وكان يتوسط بينهما جماعة بالصلح فاذا ذكروا الشريعة فى مقام الانذار يقول ان كان له شريعة فلنا طريقة وكل هذا مبنى على الجذب والاستغراق فان غالب بنى سعد الدين يغلب عليهم الغرق وأرى السلامة فى اعتقادهم فان تصرفهم مجرب ثم ان الشيخ صاحب الترجمة غلب عليه الحال وضاق به المجال وزادت عليه الاتعاب من الخارج والداخل فأنشد لسان حاله قول القائل حيث قال

جار الزمان فلا جواد يرتجى * للنائبات ولا صديق يشفق

وطغى على فكل رحب ضيق * ان قلت فيه وكل حبل مخنق

ثم انتهز فرصة الغفلة من حفدته ودخل الى خلوته بالمشهد الشرقى من جامع الاموى المعروف بمشهد المحيا وقفل الباب وخلع ثيابه ووضع حبلا فى عنقه وألقى نفسه فمات فدخل ولده بعد العصر مع اتباعه فوجدوه ميتا على الصورة المذكورة فساروا الى قاضى القضاة بدمشق المولى محمد بن محمود المفتش وأخبروه بذلك فأرسل معهم كشافا فكتب صورة الكشف وأنزلوه ووضعوه فى نعش وأخذوه بعد الغروب الى بيتهم بالقبيبات وغسل وصلى عليه فى قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ودفن بمقبرة أجداده بباب الله وأرخ ذلك شيخنا القاضى حسين العدوى المقدم ذكره بقوله

أنظر الى محن الزمان * ترى الجواد يموت خنقا
قد دارت الافلاك حتى * ذاقت الاحرار رقا
من بعض ما نال ابن سعد * الدين من نكباته سلبا وسحقا
أن جاد بالنفس العزيزة * مهديا للروح خنقا
فلذاك قلت مؤرخا * عجبا به قد مات شنقا

وكان ذلك نهارا الجمعة رابع المحرم سنة تسع وسبعين وألف و بلغ من العمر خمسا وستين سنة واتفق قبل وقعته بنحو سنوات أن رجلا من المجاذيب دخل دمشق واقام بالجامع الاموى ساكتا صامتا مدة ثم تكلم أياما وكان يصيح بصوت عال فصيح فى صحن الجامع الشيخ مصطفى بن سعد الدين شنقوه وكان الناس يعجبون من ذلك غاية العجب حتى وقع ما وقع (قلت) ووقع فى سنة اثنتين وتسعين وألف أن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ أحمد بن سوار بن أخى الشيخ مصطفى شيخ المحيا المقدم ذكره قبل صاحب الترجمة صلب نفسه فى المشهد الذى صلب صاحب الترجمة نفسه فيه اقتداء بالشيخ المترجم والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن سنان

(مصطفى) بن سنان أحد الموالى الرومية تولى قضاء القضاة بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف ثم ترقى حتى ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكانت سيرته مستقيمة فى قضائه كله عفيفا منزه العرض الا أن بضاعته فى العلم كانت مزجاة وكانت وفاته وهو قاض بروم ايلى فى شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

نقيب حلب

(مصطفى) بن طه الحلبى نقيب الاشراف بحلب وأحدر ؤسائها وكان شهما جسورا

لجبيرا بأمور الناس له أنفة وحرمة ورأس بحلب مدة وكان يراجع فى المهام و ولى قسمة العسكر بها وسما وكان الباعث لسموه مصاهرته للمولى صالح رئيس الاطباء ونديم السلطان محمد وكانت وفاته فى سنة

قاضى العساكر

(مصطفى) بن عبد الحليم البروسوى قاضى العساكر الفاضل الكامل المؤدب المهذب الحاكم الحاسم الفطن الذكى الحرى بأن ينشد فيه

قاض اذا التبس الامران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن

كان أحد أفراد الزمان مع وفور فضل وعلم وعقل واثق العهد صادق الود حسن التصرف بريئا من الرياء والتكلف له ديانة وحسن سيرة مع صحة فطنة وسلامة سريرة عفيف النفس نظيف الملبس طاهر الذيل قريبا لخاطر المتأنس اشتغل بطلب العلم ببروسه على العلامة المولى محمد البروسوى المعروف بابن المعيد الذى تولى قضاء قضاة الشام فى سنة ثلاث وعشرين وألف وعلا غيره ثم دخل قسطنطينية فى عنفوان شبابه واجتهد فى تحصيل العلوم وقرأ على شيخ الاسلام عبد الرحيم والمولى يحيى بن عمر المنقارى ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم ورد فى صحبة أخيه شيخ الاسلام محمد المقدم ذكره الى دمشق لما ولى قضاء مصر وناب عنه بها ثم درس بالروم ثم ولى قضاء دمشق وقدم اليها فى أوائل سنة اثنتين وسبعين وعظمه أهل دمشق حق التعظيم لما احتوى عليه من الوقار والبهاء فى نفسه وانقياده بفصل الاحكام على وجه العفة والاستقامة ولكون أخيه اذ ذاك مفتى السلطنة ومحل الانسان من عينها وجاءه خبر عزله عن الفتوى وهو قاض ولم يتأثر وزاد فى التصلب وقمع الحكام ثم عزل غرة المحرم سنة ثلاث وتوجه الى الروم نهار الخميس تاسع المحرم وسافر والدى المرحوم فى صحبته سفرته الثانية قال فى ترجمته ومارأيته يوما أطاع سلطان الغضب فيما لاقاه من الراحة والتعب وفى الحديث ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى الاناة والحلم ثم بعد ذلك صار قاضيا بمصر وخرج عليه قطاع الطريق فى نواحى اسكى شهر وأخذوا جميع مامعه من اسباب وأمتعة ثم ولى قضاء مكة وورد دمشق فى ثانى عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين واتفق أن أخاه كان قدمها فى غرة رجب وهو متوجه الى الحج واجتمع به بعد عشر سنوات كانا لم يجتمعا فيها وسارا الى الحج ثم ولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولى فى سنة خمس وثمانين واجتمعت به وهو قاضيه فى سنة ست وثمانين بأدرنه وأسدى

الى

الى نعما طائلة ومدحته ثم عزل بعد قدوم السلطان الى قسطنطينية فى احدى الجمادين سنة سبع وثمانين وأقام بدار بمحلة السلطان سليم وكان تأنق فى عمارتها وكان شغفا بالمطالعة والتصحيحات وعمر مدرسته بداخل قسطنطينية قبالة مدرسة شيخ الاسلام زكريا بالقرب من حمام السلطان سليم وبنى فيها مدفنا ورتب فيه قراء وكان تمام بنائها فى أوائل سنة ثمان وثمانين ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وعزل فلم تطل مدته بعد ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وألف وتوفى فى آخر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربته التى أنشأها رحمه الله تعالى

البابى الحلبى

(مصطفى) بن عبد الملك وقيل عثمان البابى الحلبى الاديب الفاضل المتمكن من المعارف وكان من أجل فضلاء الدهر وأوحد أدباء العصر وبالجملة ففضله يجل عن التعريف وأدبه غير محتاج الى التوصيف نشأ بحلب وأخذ بها العلوم عن جمع من أجلهم الشيخ أبو الجود البترونى والنجم الحلفاوى والشيخ أبو الوفا العرضى والملا ابراهيم الكردى والشيخ جمال الدين البابولى ودخل دمشق صحبة ابن الحسام قاضى القضاة بدمشق فى سنة احدى وخمسين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم الغزى وأجازه مشايخه ورحل الى الديار الرومية فدرس بها وانتفع به جماعة من فضلائها ثم سلك طريق الموالى وتولى قضاء طرابلس الشام ثم مغنيسا ثم بغداد ثم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى سنة احدى وتسعين وحج فى هذه السنة فتوفى بمكة وأشعاره كلها نفيسة فائقة مطربة رائقة وهى فى الجزالة والفصاحة فوق شعر المفلقين من المتقدمين وفى الرشاقة وحسن التخيل تفوق قول المجيدين من المحدثين وها أنا أتلو عليك منه ما به الارواح تنتعش والجمادات ترتعش فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابن الحسام

سرى البدر طيف بالدجنة مرتد * سرى عائدا حيث الضنى راع عودى
على البعد فى ثوب الحداد المرقد * ومارق لولم يرع وجدى ولاسرى
كذا كان حيث الشمل لم يتبدد * فأعجبه شوقى اليه على النوى
تجاوبنى والقلب أطمع مجتد * وعاتبته والظن أيأس طامع
فبالك سعدا بعضه لين جلمد * ولاطفته حتى استملت فؤاده
الى وصافانى فأحرزت مقصدى * وبت كان الدهر ألقى زمامه
فلاه دمعى بالجمان المنضد * وحكمنى من جيده وهو عاطل

الى أن نعى بالبين صبح كأنه * غراب النوى لكنه غير أسود
وقد جدد التذكار ما أخلق الضنى * وأى عهود مثلها لم تجدد
فيا ليت أبقى ذكرها الى عبرة * لابكى بها أوليت أبقى تجلدى
خليلى ما آليتما جهد ناصح * ولكن حيران القضا كيف يهتدى
أما تصلح الايام بعد فسادها * فلم تبق من عيشى صلاحا لمفسد
وقد زادنى ظلما وأوسعنى أذى * بداعصبة لم تخش لله من يد
فأكبادهم للنحر فى جوف جلمد * وألسنهم للشر فى فم أسود
عسى يهدم الاحسان ما شيد الاذى * اذا لذت بالركن الشديد المشيد
امام أقال الدهر من عثراته * وأحيت مساعيه شريعة أحمد
كأن أماليه الرياض ثمارها الدرارى والاقلام صوت المغرد

منها

يجود الحيا بالماء بالذوجوده * مع البشر يهمى من لجين وعسجد
تقلدت الشهباء صارم عدله * ولولا مضاء السيف لم تتقلد
ولو كاف المخلوق ما فوق وسعه * سعت للقاه سعى صاد لمورد
أتى وظلام الشرك فيها كأنه * وساوس شرك فى فؤاد موحد
فأشرق بدر العدل فى عرصاتها * بوجه أغر مبرق العزم مرعد
تردت بثوب بالصيانة معلم * وحفت ببحر بالمكارم مزبد
عزائم بانت فاختفى كل جاحد * وقامت فألفى وفرها كل مقعد
وساخت أياديه فشردت الندى * وردت من العلياء كل مشرد
غدت تقرأ التحميد سورة حمده * شهودا ومن يستوجب الحمد يحمد

وقوله من أخرى يمدح بها ممدوحه المذكور فقال

عوجا على رسم ذلك الطلل * نقضى حقوق الليالى الاول
لعل تثنى أعطاف ثانية * وقد ترجيت غير محتمل
فالدهر يأبى بقاء مغتنم * فكيف يرجى لردمرتحل
لكل ماض من شبهه بدل * ومالعهد الشباب من بدل
سقى لويلا تنابذى سلم * كل ملث الرباب منهمل
معاهد طالما اقتطفت بها * زهر الهنا من حدائق الجذل
وأطلع السعد فى معالمها * بدر المنى فى غياهب الامل

حيث قطوف اللذات دانية * ومورد الانس مغدق النهل
تعثرتها فى ذيل لذتها * فى هضبات العناق والقبل
بكل متوقف العيون سنا * يدعو فراغ القلوب للشغل
أثقل اعطافه بخفته * لطف التصابى نخف بالثقل
وعطلت من حلى النبات عذاراه فحلاه الحسن بالعطل
ألقى عليه الجمال حلته * وحلة الحسن أحسن الحلل
اذا رمتنا من قوس حاجبه * سهام جفنيه ماننوا تعل
وارحمنا العاشقين قد دهمتهم المنايا فى صورة المقل
وقد تفاءلت من مصارعهم * أن تلاقى بالاعين النجل
أسى لقد أزعج الاسى وهوى * أهويت من أجله على أجلى
فهذا الذى حجبت محاسنه * عنا مساوى الصدود والنقل
من كان عنى قبل النوى صلفا * أبعد من مسمعى عن العذل
مازدت عنه بعدا بفرقته * لا واخذ الله البين من قبلى
وفى امتداحى ليث العرين غنى * عن الغنا بالغزال والغزل
مولى غدا فى علاه عن رجل * أبعد من حاسديه من زحل
الندب عبد الرحمن من فضحت * غر سجاياه الشمس فى الحمل
أقام للفضل دولة حسنت * ودولة الفضل أفضل الدول
فأغدقت للورى مناهله * من بعد ما كان غائض الوشل
قد انتضى الله منه فى حلب * سيف سداد لها من الخلل
حتى كساعدله الليالى والايام ثوب الاسحار والاصل
واستتر الظلم من عدالته * بين جفون الظباء بالكحل
بأبيض العدل ما تركت بها * سواد ظلم الامن المقل
واعتدلت حتى ما استمر بها * لولا قدود الحسان ذو ميل
ما كنت أدرى من قبل رؤيته * كيف انحصار الانام فى رجل
حتى رأيت امرأ يقوم له الدهر على ساقه من الوجل
ان ادعى مبصر له شبها * فاحكم على ناظريه بالحول
وان يكن فى العيون بدر على * فبأسه فى القلوب سيف على

رام المهى شأو مجده فسهلا * جزى بطرف بالسهد مكتحل
واعتل من لطفه الصبا حسدا * لا برحت حاسدوه فى علل
وزور الغيث مع راحته * حتى اعتزى للسخاء بالحيل
يا سيدا أصبحت مكارمه * أشهر بين الانام من مثل
كادت معانى الثناء تسبقنا * اليك والحق واضح السبل
يهنيك عيد به الهناء له * كما أهنيك والهنا بك لى
وها كهار وضة لقد صبغت * منها خدود الربى من الخجل
لونال فصل الربيع بهجتها * ماسلبت عنه حلة الخضل
وانما المجد دولة جعلت * لها معانى الثناء كالخول

وله هذه النونية يمدحه أيضا

أفى كل يوم لوعة وحنين * ومن كل فج للفراق كمين
وكل طريق هكذا غير موعر * فلى طرق كانت اليك تهون
نقضت عهودا باللوى وتصرمت * وعود وخابت بالشبين ظنون
وولت لذاذات عهدت وأسفرت * نوى غربة ماتنقضى وشطون
كان لم ندر تلك المناجاة بيننا * ولا هصرت ذاك القوام يمين
ولا أخضلت تلك المعاهد بعدنا * ولا هطلت فيها سحائب جون
على لهذا الخطب ايقاظ همة * يضيع لها صلد الصفا و يلين
ووجبة ارقال ينكث بأسها * قوى الباس تدرى العزم كيف يكون
فان فؤادا بين جنبى حشوه * أمان ولى عند الزمان ديون
وسائلة عيسا أعيى عن النوى * عنى وعتاب الغانيات شجون
أجل من تقصى المجد يا ابنة مالك * تولى شمالا شمله و يمين
فلا تعبينى واعلمى أنما العلا * أسير على وجه القلاص رهين
أتلك المطايا البزل أم سفن طغى * بها الآل تخفى مرة وتبين
تمور لرجع الحدى مورا كانما * عراها بأصوات الحداة جنون
اذا لمحت برق العواصم لم تكد * مناسمها تقوى بهن حزون
تلفت تلقاء الشآم كانما * تخلى لها بالرقتين جنين
اذا أبصر الحالى بها اقال علقت * مشا فرها تى بالغبيط يمين

وصلنا

وصلنا السرى بالسير حتى كانما * من الوخد أخفاف لها ومتون
فرينا بها أوداج كل مطوّق * من السحب ممنوع الفناء حصين
جبال تمطت للعلى لو رأيتها * لقلت لها بين النجوم ديون
أشابت نواصيها الثلوج فارقت * لها بعد فقدانا لشباب عيون
ويارب ليل ضل فيه دليلنا * فيهديه من نجل الحسام جبين
فتى لا ضلال بعد رؤيته وجهه * ولا بارق الافضال منه يمين
علاه رقى نسر السما بجناحه * وعرض بعيد الغايتين مصون
ورقة خلق راح يحسدها الصبا * فأضحى عليلا يعتريه أنين
وبذل تذوب السحب منه خجالة * وبأس به يمضى القضاء ويدين
وعلم لو ان الناس قامت ببعضه * وهى الجهل حتى لا يكاد يبين
من القوم شادوا ذروة البأس والندى * ليوث لهم قصب اليراع عرين
هنيئا حسام الدين يا خير ماجد * به شيدت للمكرمات حصون
بمقدم مولى قد هدت بقدومه * قلوب وقرّت للكرام عيون
أناخ بأرض الروم أكرم قادم * له السعد خدن والعلاء قرين
وقد وفدت أخباره الغر قبله * تطوّق أعناق العلى وتزين
ألا هكذا فى الله من يك سعيه * تدين له أيامه وتلين
فيا آل عثمان تهنوا بماجد * يذب لكم عن عرضكم ويصون
رغمتم به أنف العدوّ وانما الزمان به عن غيركم لضنين
أطلاب مسعاه هلموا أدلكم * عليه فانى فى المقال أمين
ضعوا أيدكم فى جنح عنقاء مغرب * وأرجلكم فى الريح فهو متين
وهام السهى فارقوا اذا حلقت بكم * اليه فثم هناك يكون
أجاذب ضبعى اذ قواى ضئيلة * ومأمن روعى والزمان خؤن
أما انه لولاك ما فتقت بنا * الى الروم رتق الراسيات ظعون
ولا كنت أدرى كيف تكتسب العلى * ولا كيف صعب الحادثات يهون
أقلت عثار الحال منى اذ همى * على سحاب من علاك هتون
وانى لأدرى ان فضلك كامل * لبانات طلاب الكمال ضمين
ومالى بعد الله غيرك مسعد * من الناس فى نيل المراد معين

وفي بابكم حطت رحال مطامعي * وماثم لي الا اليه سكون
وانك أدرى من فؤادي بحاجتي * وحسبي بهذا كاشف ومبين

وكان وقف على هذه القصيدة أديب الزمان محمد القاسمي فاتهم البابي بانتحالها فكتب اليه البابي هذه القصيدة وهي

أيشعر هذا البرق أي المناسم * سرى فيذكرنا بأي المعالم
وكم دونها من سبسب دون وطئه * سرى دونه وخد القلاص الرواسم
بريق الغضا هلا دري كيف حالنا * على البعد أخدانا لنا بالعواصم
أسائلهم ما لا تطيق قلوبهم * صدعت اذن بالظلم قلب المراحم
سقى الله أرضا خيموا بفنائها * وباكرها صوب الحيا المتراكم
ولا زال طفل النبت في مهد تربها * تدر عليه من دموع الغمائم
ولو سقيت أمثالها قبلها ادما * لقلت سقاها من دموعي السواجم
معاهد كان اللهو فيها مساعدي * على وفق قصدي والزمان مسالمي
أأيامنا بالاجرع الفرد هل لنا * سبيل الى عهد الصبا المتقادم
ليالي لا أقداح مرضي مدارة * علينا سوى أحداق ظبي ملائم
ولا الخمر الا من رضاب مبرد * ولا الورد الا من خدود نواعم
وسل أثلات الجزع تخبرك اننا * نعمنا بعيش في ذراهن ناعم
اذا الروض مخضل الربى وغصونه * تقلد من قطر الندى بتمائم
وفي خلل الاغصان نور كأنه * مجامر ند في حجور الكمائم
يصافح بعضا بعضه بيد الصبا * كباسم ثغر راشف ثغر باسم
محاسن غطتها مساوي من النوى * وأعراس لهو بدلت بمآتم
سل اليعملات البزل كم فتقت لنا * بأيدي السرى من رتق أغبر قاتم
وكم شدخت أخفافها هام سامد * من الشم تيجانها توجت بالغمائم
وكنا اذا فل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم
مقل لواء الفضل غير مدافع * وحامي ذمار المجد غير مزاحم
حديقة فضل لا يصوح نورها * وبحر بأمواج الذكا متلاطم
عنت لمعانيه الكواكب واقتدت * بها فاغتدت ما بين هاد وراجم
ولولا مقال جاءني منه أطرقت * حياء له الآداب اطراق واجم

وقطع

وقطع أمعاء القريض لهوله * وردا القوافي وهي سود العمائم
امام العلى انى أحاشيك أن ترى * بعين المعانى عرضة للوائم
زعمت بأنى سارق غير شاعر * صدقت بمعنى ساحر غير ناظم
لقد قالها من قبل قوم فألقموا * بأيدى البها حاشا لصم الصلادم
رأوا مثل ماعاينت ابداع أحمد * وبادرة الطائى وطبع كشاجم
جنا بك بعض البغى لابدع ان أتى * بشعر حبيب من رأى جود حاتم
وان ندى نجل الحسام لروضة * أينكر فيها طيب سجع الحمائم
فدونكها ابكار فكر تزفها * يد الشوق عن ود من الريب سالم
مشيدة البنيان لا يستر يبها * حسود ولا يقوى بها كف هادم

ومن مختاراته قصيدته التى مدح بها السيد محمد العرضى ومطلعها قوله

هو الفضل حتى لا تعد المناقب * بل العزم حتى تطلبنك المطالب
وما قدر الانسان الا اقتداره * أجل وعلى قدر الرجال المراتب
أقام الفتى العرضى للفضل دولة * لها قائد من ناظريه وحاجب
بها اعتذرت أيامنا عن ذنوبها * وأقبل جانى دهرنا وهو تائب
يجددها رأى من العزم صائب * ويحرسها بأس مع الحلم غالب
وللمجد مثل الناس سقم وصحة * وفيه كما فيهم صدوق وكاذب
أنيط به حتى لو اختار نزعه * لحن اليه وهو ثكلان نادب
ومن لم يوفى للمعالى حقوقها * فان مساعيه الحسان مثالب
ألم ترها كيف اقتناها محمد * تجاذبه أذياله وتجاذب
اذا الناس لم تشتق لشارب عذبها * فلا عذبت يوما عليها المشارب
فساس طواغيها وراض شماسها * وأضحى له منها وزير وحاجب
حوى سوددا تبدو ذكاه بوجهه * وترنو لعينيه النجوم الثواقب
تغرب لا يرضى ذرى المجد موطنا * وأمثاله حيث استقرت غرائب
دعاه العلى شوقا اليه وغيره * دعته فلباها النساء الكواعب
ومن حسر الراحات يكتسب العلى * وبعض خسارات الرجال مكاسب
فآب بما يشجى العدى ويسره * فوائد قوم عند قوم مصائب
ليهن علاه منصب طالما صبا * له بل تهنى اذ رضيها المناصب

من القوم أما عرضهم فممنع * حصين وأما عرفهم فهو سائب
يدين لهم بالجد دان وشاسع * وينعتهم بالفضل ساع وراكب
ففيهم والالاتقال مدائح * ومنهم والالاترام الرغائب
اليك امام الفضل منا توجهت * كتائب الا أنهن مواكب
معان تعير العين سحر عيونها * وتسخر منها بالعقود الترائب
قد انسدلت بين الطروس سطورها * كما انسدلت فوق الصدور الذوائب
لها من براح الشوق حاد وقائد * اليك ومن لقياك داع وخاطب
محملة معنى الهناء بمنصب * تسير ببشراه الصبا والجنائب
وان سرنى اخبار أنك قادم * فقد ساءنى تقدير أنى غائب
قد اتسعت ما بيننا شقة النوى * وضاقت على وجه اللقاء المذاهب
فيا للموالى للعيد بأوبة * ليهدأ بها قلب من البعد واجب
وتسعد آمال وتسكن لوعة * ويفرح محزون ويبسم قاطب

ومن مبتدعاته اياته المشهورة التى توسل بها وهى هذه

هوت المشاعر والمدارك عن معارج كبريائك
ياحى ياقيوم قد * بهر العقول سنا بهائك
أثنى عليك بما علمت فأين علمى من ثنائك
متحجب فى غيبك الاحمى منيع فى علائك
فظهرت بالآثار والافعال باد فى جلائك
عجبا خفاؤك من ظهورك أم ظهورك من خفائك
ما الكون الاظلمة * قبس الاشعة من ضيائك
وجميع ما فى الكون فان مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما فى العوالم ذرة * فى جنب أرضك أو سمائك
الا وجهتها اليك بالافتقار الى غنائك
انى سألتك بالذى * جمع القلوب على ولائك
نور الوجود خلاصة الكونين صفوة أوليائك
الا نظرت لمستغيث عائذ بك من بلائك

قذفت به من شاهق * أيدي امتحانك وابتلائك

ورمته من ظلم العناصر والطبائع في شبائك

وسطت عليه لوازم الامكان صدا عن ثنائك

فاذا ارعوى اوكا دنادته القيود الى ورائك

فالطف به فيما جرى * في طي علمك من قضائك

وله غير ذلك من البدائع وكانت وفاته في أواخر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالمعلاة بعد أن قضى مناسكه والبابي نسبة الى الباب قرية من قرى حلب لها واد مشهور بطيب الهواء وكثرة الرياض وفيه يقول زين الدين عمر بن الوردي هذه الابيات وهي

ان وادي الباب قد ذكرني * جنة المأوى فلله العجب

فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزي بأدب

طيره معربة في لحنها * تطرب الحي كما تحيي الطرب

مرجه مبتسم مما بكت * سحب في ذيلها الطيب انسحب

فيه روضات أناصب بها * مثل ما أصبح فيها الماء صب

نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء في نهر ذهب

ولصاحب الترجمة فيه قصائد وأبيات ذكرت منها جانبا في كتابي النفحة فارجع اليها فيه والله أعلم

العلمي

(مصطفى) بن فخر الدين بن عثمان العلمي القدسي من فضلاء القدس وأعيانها نشأ في طلب العلم ورحل الى مصر وأقام بالازهر زمانا طويلا حتى كادت لغة أهل مصر تغلب عليه وكان دائما يتكلم بها ورجع الى القدس وصار كاتب الصكوك في محكمتها وولي النيابة كثيرا وله من الآثار وقف على المؤذنين بالمسجد الاقصى وله على الصخرة قنديل معلق يشعل ليلا ونهارا وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وألف ولم يعقب رحمه الله تعالى

متولي اوقاف ال[illegible]

(مصطفى) بن قاسم بن عبد المنان متولي أوقاف السنانية بالشام الدمشقي من الاعيان ومجموعة النوادر الحسان كان واحد الوقت في المحاوره وسرعة البداهة والنكتة والنادره وفيه يقول الامير المنجكي رحمه الله تعالى

لخل أبى المعالى حسن فهم * وطبع كالزلال العذب صافى
تطاوعه المعانى حين ينشى * وتخدمه النكات مع القوافى

اشتغل بالطلب على المنلا عبد الله القونوى امام جامع الدرويشية وعلى العلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى وشارك فى العلوم الادبية وحفظ من الشعر العربى والفارسى والتركى أشياء كثيرة ونظم الشعر وأكثر نظمه كان بالتركية ومخلصه رمزى وحج فى صحبة والده سنة ست وأربعين وألف وصار أولا من الجند الشامى ثم لما مات أبوه فى التاريخ الذى ذكرته فى ترجمته توجه ثانى يوم من وفاته الى الروم وصار متوليا مكانه على أوقاف سنان باشا بموجب الشرط للعتقاء وذريتهم وصار من المتفرقة بالباب العالى ورجع الى دمشق وقام مقام والده ووضع يده على ما خلفه له من أموال وأسباب وتصرف فى التولية بعقله ومد يده الى البسطة والسرف وكانت العقلاء ينظرون الى عاقبة أمره فى عدم الانتظام وصحب الوزراء والموالى وكانوا يقبلون عليه لبداعته وغرابته وكان مكثرا فى حكاياته وقلما يخلو من مبالغات فى خطاباته لكنه على تعبيراته مسحة الحلاوه وعليها طل الطلاوة والنداوه ولما صار الوزير محمد باشا ابو بنى اكرى كافل الشام وزيرا أعظم سافر من دمشق فى خدمته وكان له اليه محبة فأنعم عليه برتبة أحد البوابين للسلطان ولم يسبق لغيره من أهالى دمشق ودخل دمشق بطرز غريب وأظهر بعض الخيلاء وكان جند الشام فى ذلك العهد قد صالوا وتاهوا فعزموا على مهاجرته فلم يزل منطرحا فى زوايا الخمول حتى استألف بعض كبرائهم وأظهر لهم كمال الانحياز وأزال الحجاب واختلت بعد ذلك أموره فقابلته الايام بوجه عبوس وأبدلته بعد النعم بالبوس وأصابته العين ونفد ما عنده من النقد والعين وأخذ يستلف على أقلام الوقف وقل عليه الايراد وكثر المصرف فزادت عليه الاحوال وتكدر منه الفكر والبال وكان من جملة ما ورثه عن والده الفلاحة والدار بقرية دير العصافير وهى من محاسن الابنية والبساتين بالقرب من جامع تنكز فباعها بدون ثمن مثلها وأنشأ عوضها قصرا بالصالحية بالجسر الابيض وصرف عليه مالا كثيرا وبلغنى أن الذى اشترى البستان باع منه أشجارا من الحور فى السنة التى اشتراه فيها بثمنه الا ثلث قرش فضل عن رأس المال وكان له من هذا القبيل أمور كثيرة وكان كثير النكات وقد جمع من نكاته جانبا فى دفتر كان كثيرا ما يوردها ومن

المتداول

المتداول منها أن بعض كفلاء الشام كان طلب رماحا من أعيان دمشق وطلب منه ثلاثة فتعسرت عليه فأنشد البيت المشهور وهو

ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وكان يوما بمجلس بعض كفلاء الشام فدخل جماعة من طلبة العلم شاكين من مستوفي الخزينة بأنه قطع من معاليمهم أربعة أشهر من غير وجه وقرأ بعضهم قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم فقال الاربعة الحرم هي التي قطعها الدفتري واتفق في قدمة مرتضى باشا الوزير ومن معه من العسكر أنه ورد الى دمشق من أهالي حلب رجل يقال له عسكر وكان يحسن الموسيقى ويتردد الى الاعيان للاستجداء فكان يخاطبه اذا دخل عليه أنا مرتضى الجبار بعسكر جرار ووقع له أنه كان في مجلس بعض القضاة بدمشق فدخل الشيخ يس البقاعي وأنشد قصيدة يمدح بها القاضي وكانت القصيدة ركيكة فلما أتم قراءتها التفت الى صاحب الترجمة الآتية وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال له الشيخ مصطفى بن سعد الدين والدك كان خليفة والذي أخذ عنه الطريق وأنت خليفتي فقال لست لك بخليفة ولا ابن الخليفة وأومأ الى رجل من المجان يعرف بابن الخليفة وكان صاحب الترجمة أحول فقال له بعض من له عليه ادلال من الكبراء كم شخصا تراني فحدق فيه وقال لا أرى الا واحدا وبالجملة فهو أكثر أهل العصر نوادر وتحفا وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف وتوفي في أوائل شعبان سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أبيه

(مصطفى) بن قاسم الطرابلسي الحلبي نزيل المدينة المنورة مولده ومنشؤه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا فكرع مع مشاركة في علمي الفقه والنحو وتحقيق ما شأن اثبات آيه محو وقد ترجمه السيد محمد كبريت في كتابه نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا وينتهي نسبه فيما أخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه وعن أبيه

فيا نسبا من فرع دوحة هاشم * ويا حسبا بالاصل قد ألحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام فى سنة سبع وثمانين وتسعمائة ونشأ وأدب على الشيخ عبد النافع الحموى مفتى الحنفية والشيخ محمد بن عبد الحق الشافعى والشيخ عبد الخالق المصرى وغيرهم ثم دخل دمشق فى سنة أربع عشرة بعد الالف فأخذ عن الشيخ أحمد العيثاوى الفقه والحديث وحضر مجالس العلم ثم دخل مصر فأخذ الفقه والنحو عن النور الزيادى والشيخ أبى بكر الشنوانى وغيرهما وأخذ المنطق عن الشيخ سالم الشبشيرى والكلام عن الشيخ أحمد الغنيمى والبرهان اللقانى ثم دخل قسطنطينية وأخذ عن صدر الدين وعن العلامة محمد المفتى مع الملازمة فى الطريق ثم قدم المدينة المنورة فى سنة سبع وعشرين وألف زائرا ثم قدمها ثانيا فى سنة اثنتين وثلاثين وهو يرفل فى ثياب الجمال والجلالة فأقام بها وتأهل وأحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم والتدريس بالمسجد النبوى ثم لزم حاله لما كثر الدخيل وتقدم الدنىء والعويل وكثر فى اللغو القال والقيل وصارت مجالس العلم لغير أهلها كما هو مقتضى الحال فى تقديم الانذال

وكم قائل مالى رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وله التآليف الرائقه والتصانيف الفائقه منها نزهة الابصار فى السير فيما يحدث للمسافر من الخبر ومنها هتك الاستار فى وصف العذار ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدى سماه النفح الوفائيه فى شرح التائيه ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا فى مناقب سيدى أبى الاسعاد بن وفا وله النظم الرائق منه وقد كتب اليه بعض أحبابه

يا غائبا يشكر اقباله * قلبى ويشكو بعده الناظر
أوحشت طرفى واتخذت الحشا * دارا فأنت الغائب الحاضر

فكتب

ماغبت عن طرفى ولا مهجتى * بل أنت عندى فيهما حاضر
ان غبت عن عينى تمثلت فى * قلبى يراعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين بن الفارض رضى الله عنه وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع ومن شعره قوله مستغيثا وهو مما قاله بمصر فى سنة خمس وعشرين

يا من به كل الشدائد تفرج * وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت * وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله * والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بأسره * يامن لعليائه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى * يامن به ليل الحوادث أبلج
قد جئتكم أرجو الوفاء تكرما * لكنني للعفو منه أحوج
وحططت أحمال الرجاء لديكم * فعساكم أن تنعموا وتفرجوا

انتهى ماقاله السيد محمد كبريت فى ترجمته (قلت) وكان الباعث له على تصنيف كتابه نصر من الله أن صاحب الترجمة كان نظم تاريخا لمكان بناه شيخ الحرم المدنى عبد الكريم الصاحب بالمدينة ببئر ودى ونظم له ابياتا وهى هذه

بشراك يامن صار جار الكريم * بطيب عيش أنت فيه مقيم
أصبحت فى خدمة خير الورى * ترفل فى روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها * حديث ودى فى هواها قديم
طوبى لمن أمسى مقيما بها * يلقى أهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى * بما ترجى من غفور رحيم
بنيت ابوانا به قد سما * ببئر ودى للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه * مقعد أنس شاده عبد الكريم

وأراد بغاية الاحكام آخرها وهو الميم على طريقة التعمية وعدد الميم أربعون فلما شاعت الابيات وقف عليها فتح الله النحاس الحلبى فهزأ بها وألف رسالة سماها التفتيش على خيالات درويش مضمونها الاعتراض على هذه الابيات فألف السيد محمد كتابه انتصارا لصاحب الترجمة وجمع فيه من غرائب الفوائد وفرائد القلائد ماتقر به العيون وتنشرح له الصدور وكانت وفاة الدرويش مصطفى فى السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمانين وألف بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

ابن أبى السعود المفسر

(مصطفى) بن محمد أبى السعود بن محمد العمادى قاضى العسكر ابن المفتى صاحب التفسير المشهور ذكره المولى عبد الكريم المنشى فقال فى ترجمته سليل العالم على التحقيق ومن هو فى الفتوى لابى حنيفة النعمان شقيق المولى الاجل العلامة أبى السعود العمادى لازال طائفا حول قبره من السحاب الرائح والغادى

ربي في حجر العزة متفيئا ظلال الوالد مبسوطا عليه منه جناح الرأفة رافلا في حلل حماية الاب الشفيق مسديا اليه لطفه وعطفه ولا بدع فانه آخر أولاده ولم يبق من كأس العمر الاجرعه ويستر بريد المنية اليه في غاية السرعه ولما بلغت أيات قصيدة سنه النصاب وأقبلت عليه من كتيبة العمر طليعة الشباب خلع عليه أبوه حلة الاعاده باسطا أجنحة الافاضة والافاده وأكرموزيرالملك الدولة والده فتحلى من جمان المدارس الثمان بواحده فلما آذن قرحياة أبيه بالسرار وبلغ لطواف أيام عمره الاعمار رفعوه منها الى منصب وكان السبب في ذلك حقد المتعصب فنسخت بحديث العزل آيات عزته وقص بمقراض الرفع جناح رفعته ثم رجع الى احدى الثمان بزيادة العشر على مهرها وتكفل بما يجب عليه من محافظة أمرها ثم نقل منها الى المدرسة السليميه بأدرنه المحميه ثم توجه منها الى سلانيك حاكما متقلدا من القضاء صارما ثم عزل ولم تزل تواصله عرائس المناصب مرة وتفارقه أخرى الى ان فاز بقضاء العسكرين وكان أحق بهما وأولى وأحرى ثم عزل فتناوله في نوبته ساقي حمام منيته وكان يسير سير الملوك ويتقلد من الترفه بأزهى سلوك في عيش رائع وشراب سائغ وله احاطة بالفروع الفقهيه والمام بالعلوم العقلية والنقليه وكانت وفاته في حدود سنة سبع بعد الالف ودفن بمشهد قريب من تربة أبي أيوب الانصاري بجوار أبيه النبيه لازالت سحب المغفرة تشمل جدثه وتحويه

عزمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بعزمي زاده قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم وله التآليف التي ملأت سمع الزمان فائده وثبت فيه من صلات نفعها كل عائده منها حاشية على الدرر والغرر في الفقه وحاشية على ابن مالك في الاصول وغيرهما وله الشعر النضير في العربية والتركية ومخلصه على دأبهم حالتي ور باعياته مشهورة مرغوبة وقد جمعها في سفر مستقل وهي في التركية كرباعيات سديد الدين الانباري في العربية وعمر الخيام في الفارسية اليها النهاية في القبول والتحسين وعليها المعول في لطف النكات والمضامين وبالجملة فآثاره كلها لطيفه وأخباره جميعها طريفه وقد ذكره ابن نوعي فقال في ترجمته حصل الفنون الرائقه الى أن أحرز المرتبة اللائقه ثم تحرك على معتاد أرباب الاستعداد فانحاز الى المولى شيخ الاسلام سعد الدين

ولازم منه ثم درس ابتداء بمدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانيا ثم ولي مدرسة محمد
أغا بتربة الخارج في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم ولي مدرسة
أيوب في جمادى الآخرة سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي احدى الثمان في المحرم سنة
خمس بعد الالف ثم ولي مدرسة السلطان سليم القديم في شهر ربيع الاول سنة
ثمان ثم ولي السليمانية في ذي الحجة من هذه السنة ثم ولي الخافقية في شعبان سنة
عشر ثم ولي قضاء الشام في رجب سنة احدى عشرة ثم ولي قضاء مصر سنة ثلاث
عشرة وفي زمن قضائه بها وقعت فتنة محافظها ابراهيم باشا وقتله العسكر فعزل
لتقصيره في تلافي الفتنة ثم ولي قضاء بروسه في شعبان سنة خمس عشرة وفي أيام قضائه
بها تسلط ابن قلندر الخارجي عليها وحاصرها وحرق بعض أماكنها فعزل عنها
بعيد ذلك ثم ولي قضاء ادرنه في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واتفق أنه عزر قاضيا
مجهولا فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالمكالمة والمخاصمة فنقل في شعبان من هذه
السنة الى قضاء دمشق قال الحسن البوريني في بعض مجاميعه ووقع في قضائه يوم
الخميس خامس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وألف أن رجلا كان نصرانيا
من قرية صيدنايا من نواحي دمشق فأسلم وأتى الى مجلس قاضي القضاة مسلما من مدة
تزيد على عشرة أعوام وختن ثم أتى في التاريخ المذكور الى نائب صاحب الترجمة
أولا وألقى عمامته وصرح على نفسه بالكفر فأرسله النائب الى قاضي القضاة يعني
صاحب الترجمة فاستفهم عن حاله واستنطقه فصرح بما قاله فقال القاضي لعل لك
شبهة دينية أو ظلامة دنيوية فان رغبت في المهلة أمهلناك وتوقفنا الى التأمل بما
في هنالك فأبى الا التعجيل بروحه الى الهاويه وقال انه لا يرغب الا في الفرقة الغاويه
وصرح بأنه في مدة اتصافه بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وكان يبادر
الى طلب النار ويستعجل اللحاق بأهل دار البوار فكتب القاضي ما يستحقه من
القتل بالتعجيل وأرسل الصك الى الحافظ الوزير الجليل فأمضى فيه السيف
الماضي امتثالا لما به الشرع الشريف قاضي وذهب شقيا الى نار الجحيم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ورأيت بخط الاديب عبد الكريم
الطاراني أنه كان لصاحب الترجمة ولد اسمه أحمد وكان في غاية النجابة والحذق
والكمال والمعرفة توفي بدمشق في ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى
وعشرين وقد نظمت الادباء تواريخ كثيرة لوفاته فمنهم الشيخ محمد الحتاتي وأبياته

هي هذه

لم يعد مافات يوما كمد * والاسى عند الاسى قد يحمد
كل مخلوق قصاراه الفنا * انما الباقي الاله الصمد
رحم الله شهيدا عمره * كان كالاحلام منه الامد
قلت اذ ناداه مولاه الى * جنة فيها نعيم سرمد
نطق خيرهوأم تاريخه * قر في جنات عدن أحمد

(قلت) وقد مدح في دمشق بقصائد كثيرة وكان مقبلا على الادباء ومما أملاه من شعره العربي قوله

لله من رشأ كاتب لحظه * أهل الصبابة غادرن مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كرخوها * قد صار صارم لحظه مكسورا

وقوله في التوسل ايضا مقتبسا

يا نفس عوذي بالكريم وعزجي * فهو الذي يسدي الينا نعمته
وينزل الغيث الذي يروي الربى * من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ثم عزل عن قضاء دمشق في رجب سنة اثنتين وعشرين وولي بعدها قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين وانعقدت عليه وعلى المولى محمد بن عبد الغني المقدم ذكره صدارة العلماء بالروم وكانت ولادته ليلة الاثنين النصف من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي في حدود سنة أربعين بعد الالف

حسمي زاده

(مصطفى) بن محمد الشهير بحسمي زاده أحد الموالي العظام القسطنطيني المولد والمنشا كان فاضلا كاملا بارعا نبيها فقيها له خبرة كلية بالآداب حسن المحاضرة والخطاب أخلاقه جميلة ومكارمه جزيلة متحليا بالعفاف متخلقا بالحمية والانصاف اشتغل في أوائل عمره على علماء عصره وجد في الطلب وحاز الفضل والادب ولازم من شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن انتهى الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء حلب في سنة ثلاث وخمسين وألف ثم ولي قضاء دمشق وقدم اليها في سنة ثمان وخمسين وكانت سيرته بها أحسن سيرة لقاض ضد ما اشتهر عنه بحلب من الامور المنكرة وله اليد البيضاء في قمع الظلمة وكان في أيام قضائه ورد الوزير مرتضى باشا محافظا بالشام وكان جبارا عاتيا ظالما فعارضه في أمور كثيرة ولم يدعه يتجاوز في الظلم مقدار المكنة وكان له ولدان

ختنهما بدمشق وجعل وليمة عظيمة دعا فيها الوزير المذكور وأعيان العلماء والعسكر واستمرت الوليمة سبعة أيام ثم بعد خمسة عشر يوما تبدل فرحه ترحا فانثلم غربه واصطفاه ربه وكانت وفاته فى ثالث وعشرى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وألف وقد قارب سنه الخمسين ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة المعروفة بالقلندرية وقيل فى تاريخ موته (قاض فى الجنة)

ابن بستان

(مصطفى) بن مصطفى الشهير بابن بستان قاضى العسكر وهو أخو شيخ الاسلام محمد ابن بستان المقدم ذكره كان من أجلاء الموالى أصحاب الوجاهة والنباهة وكان فاضلا صاحب معرفة تامة فى العربية والمعانى والبيان ولى القضاء بدمشق ثلاث مرات قال النجم فى ترجمته وكان سمينا أكولا سخيا ولكنه كان يتناول فى قضائه قيل انه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين وولى أدرنه ومكة وتزوج بنت مراد باشا الوزير وولى قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر بأناطولى فى رابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث بعد الالف ثم نقل الى قضاء روم ايلى بعد شهر من توليته قضاء اناطولى وعزل فى خامس وعشرى جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف ثم أعيد الى روم ايلى فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع بعد الالف وعزل فى صفر سنة عشر وألف

المرزيفونى

(مصطفى) بن مصلح الدين قاضى العسكر المرزيفونى قدم فى أول عمره الى قسطنطينية وانحاز الى المولى محمد چشمى قاضى العسكر ولازم وصار قاضيا ببعض القصبات ببلاد روم ايلى ثم توفى مخدومه المذكور فتزوج ابنته ثم صار قاضيا بشمله بروم ايلى وساعده الحظ بعد ذلك فانتسب الى ركابدار السلطان ابراهيم جعفر باشا الذى صار وزيرا وصهرا للسلطان فشفع له بقضاء دمشق فوجهاليه وعد ذلك من أغرب ما وقع فى الدولة العثمانية لان رتبته بعيدة الوصول الى رتبة الموالى فضلا عن قضاء دمشق المعدود عندهم من أعظم المناصب ولم يبق أحد من موالى الروم ممن رآه أو اجتمع به الا أظهر له العداوة وقصده بما يؤلمه وهم يقولون ان قطاع الطريق العام أقل وزرا من المتعرض فى هذا الطريق الخاص وقدم الى دمشق فى شوال سنة ست وخمسين وألف وكان متكلفا فى أدوات الاحتشام والاجلال وتعاطى الاحكام بهمة فى التناول علية وساعده الوقت فحصل مالا عظيما وهابه أهل دمشق وعسكرها واحترموا ساحته وانقادوا اليه

ومن محاسنه أنه لما رأى خطيب الجامع الاموى يخطب بعمامة صغيرة نادى الخطيب محمد المحاسنى وألبسه العمامة التى تعرف بالمكور وأمره ان لا يخطب بعد ذلك الا بها فاستمر يخطب بها الى أن مات وتبعه المرحوم أخوه الشيخ اسمعيل وبالحرى ان يكون هذا المعبد الكبير متميزا عن غيره بخصوصية ثم عزل عن قضاء دمشق وبعد وصوله سعى فى قضاء قسطنطينية فناله وبنى دارا عظيمة بالقرب من جامع محمد أغا ثم اجتهد فى تحصيل قضاء روم ايلى وصرف على ذلك شيئا كثيرا من الهدايا والمال وسما سموا عظيما ثم لما قام العسكر على السلطان ابراهيم واجتمعوا فى جامع السلطان أحمد وحضرت العلماء والصدور عزم على الحضور معهم فنصحه بعض خواص أحبابه فلم ينتصح فى عدم الحضور وسار فلما أقبل على الجمع غمز عليه بعض الموالى العسكر فتعرضوا له ثم كثر عليه الخط فقتلوه فى باب الجامع بمعاينة الصدور والاعيان وكان قتله فى ثامن عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف والمرز يفونى بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاى بعدها مثناة تحتية ثم فاء فواو نسبة الى بليدة معروفة ببلاد أناطولى والله تعالى أعلم

كوچك مصطفى

(مصطفى) المعروف بكوچك مصطفى أحد الموالى الرومية ولى قضاء الشام فى سنة احدى بعد الالف قال النجم وسلك فى قضائه مسلكا حسنا وكان يتحرى فى أحكامه ويحررها خصوصا فيما يتعلق بالجند ومداينتهم وكان يحط على المرابين ودخل عليه خصمان أحدهما جندى فحرر عليه ولم يسع الجندى الا الترك لرباه ولما فاته ما يحصل له رباه أنكر رهنا كان عنده للمديون فقال للراهن أقم عليه البينة فقال انه لا يجرأ أحد على الشهادة عليه فقال للجندى ادن منى فدنا منه فأخذ خاتمه منه وأعطاه للمعين عليه وقال له خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل لهم أعطونى الرهن الذى صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم أمارة فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن فاعترف به وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة فتهارع الناس اليه فى طلب الحقوق وكان اذا مر فى أسواق دمشق دعا له أهلها ثم أعطى فى السنة المذكورة قضاء مكة وسافر اليها فى تلك السنة ثم قال وأحسب أنه مات قبل العشرة وألف والله أعلم

ابو الميامن

(مصطفى) أبو الميامن شيخ الاسلام ومفتى التخت العثمانى كان من كبار العلماء أصحاب الاطلاع فقيها متبحرا وافر الحرمة معظما عند الدولة ولى قضاء

قسطنطينية

قسطنطينية ثم نقل الى قضاء العسكر بأناطولى فى ثانى وعشرى رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ثم نقل الى مشيخة الاسلام بعد شهر ويوم من توليته قضاء العسكر بأناطولى وفى زمن فتواه توفى السلطان محمد وتسلطن السلطان أحمد ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وأعيد فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وتوفى فى رجب من هذه السنة وهو مفت رحمه الله تعالى

ابن العلبى

(مصطفى) المعروف بابن العلبى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ورئيسها السامى المكانة نبع من بين قومه متفردا بشعار العلماء فان أهله كلهم تجار غير أن لهم رياسة قديمة فى التجارة والتمول وكان سافر الى الروم وانحاز الى شيخ الاسلام يحيي بن زكريا ولازم منه وتقرب اليه كل التقرب وكان الشيخ أبو اليمن مفتى حلب لما قارب الوفاة فرغ لابنه ابراهيم المقدم ذكره عن الفتوى فلما أرسل عرضه الى دار السلطنة كان صاحب الترجمة بها وكان يتطلب من شيخ الاسلام أمورا يستصعبها فوجد الفتوى أسهل وأنفع له فوجهها اليه مع المدرسة الخسروية ولم يعتبر عرض القاضى ثم قدم الى حلب مفتيا ورأس بها وعلت حرمته ثم لما جاء السلطان مراد الى حلب وفى صحبته شيخ الاسلام المذكور أراد الشيخ ابراهيم الشكاية الى السلطان باعتبار انه أعلم من صاحب الترجمة فوجد لشيخ الاسلام اليد الطولى عند السلطان فعرض الامر عليه فزجره زجرا عنيفا ثم قال له مهما أردت من المناصب أسعى لك فيه الا الفتوى فلم يقبل شيئا حنقا ثم أضاف شيخ الاسلام لابن العلبى صاحب الترجمة قضاء ادلب الصغرى ولم ينل هذه الرتبة من تقدمه من مفتية حلب خصوصا ولا الاخوة الثلاث أبو الجود ومحمد وأبو اليمن مع اتساع علومهم ورفعة مقامهم وابن العلبى هذا بالنسبة اليهم فى الفضل بمثابة تلميذ لهم بل ولا تتأتى له هذه المثابة فانه كان مشهورا بالجهل وكان فى أمر الفتاوى انما هو صورة ممثلة والذى ينظر أمرها رجل كان يكتب له الاسئلة يعرف بابن ندى ومن غريب ماوقع لصاحب الترجمة أنه حضر يوما الجامع فاحضرت جنازة فقدم للصلاة عليها اماما فكبر خمسا فقال فيه السيد احمد بن النقيب هذه

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة * وكبر خمسا أعلن الناس لعنه
فقلت اعذروه انه قلد الندى * ومن قبل فى الفتوى لقد قلد ابنه

يشير الى قول أبى تمام فى قصيدته التى رثى بها ادريس بن بدر ومطلعها

دموع أجابت داعى الحزن همع * توصل مناعن قلوب تقطع

الى أن قال

ولم أنس سعى الجود خلف سريره * باكسف بال يستقيم و يطلع

وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدرى يعلم الله قبلها * بأن الندى فى أهله يتشيع

وقوله ومن قبل فى الفتوى الخ اشارة الى كاتب أسئلته الذى ذكرناه على طريق الاستخدام وهذا المقطوع من سحر الكلام

ابشير

(مصطفى باشا) الشهير بابشير الوزير الاعظم أوحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأى الصائب وحسن السياسة ولى الشام فى سنة ستين وألف وألجئ فى حكومته الى غزو بلاد الدروز فخرج من دمشق فى جمع عظيم وبلغ الامير ملحم بن يونس المعنى خبر خروجه بقصدهم فجمع جمعا كثيفا من الدروز وعزم على المقابلة ووقعت المحاربة بين الفريقين فى وادى قرنانا فكان عسكر الوزير فى أسفل الوادى لكونهم ركبانا وجماعة الدروز من أعلى الوادى فخلص بعد صعوبة وذهب له ولعسكره شئ كثير من الخيل والسلاح والعدد ثم عزل عن محافظة دمشق وأعطى كفالة حلب وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها مما جعله وقفا على الجامع وعلى صرة لاهالى مكة تحمل اليهم كل سنة وشرط توزيعها لمن يكون قاضيا بمكة ثم جاءه ختم الوزارة العظمى وهو بحلب سنة أربع وستين وألف وقيل فى تاريخه وزير الخير ولم تطل مدته فى الوزارة وقام العسكر عليه وقتلوه وكان قتله فى أوائل سنة خمس وستين وألف

ضحكى

(مصطفى) الشهير بضحكى قاضى العسكر وفقيه الروم كان أعجوبة الزمان فى الفضل وكثرة الاطلاع على المسائل وله تآليف فى الفقه ولى قضاء قسطنطينية مرات ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى فى سنة احدى وثمانين وألف وكان معتبرا مراعيا لمراسم الطريق مراعاة بالغة بحيث تخرج به مراعاته فى بعض الاحيان الى الهزل والعبث وبالجملة فقد كان من العلماء الصدور وكانت وفاته فى سنة تسعين بعد الالف بقسطنطينية

سبط الشيخ محمود

(مصطفى) سبط الشيخ القطب محمود الاسكدارى قاضى القضاة السيد الاجل كان من لطفاء الموالى ذاتا وطبعا لطيف العشرة متوددا خلوقا ولى مناصب

عديدة منها ديار بكر والمدينة ثم ولي قضاء دمشق في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقدم اليها وكانت سيرته بها حسنة وتوفي بها وكانت وفاته في ربيع الاول من السنة المذكورة ودفن بالقرب من بلال الحبشي

قره مصطفى باشا

(مصطفى باشا) المرزيفوني الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن ابراهيم وهو الشهير بقره مصطفى باشا وبالمقتول كان من أمره انه خدم محمد باشا الوزير الاعظم الشهير بالكبريلي المقدم ذكره فنهض به الحظ على يديه فولاه نيابة ديار بكر ثم جعله حاكم البحر ومازال في عزة تتزايد وسعادة تتصاعد الى أن مات أستاذه المذكور وولي ابنه أحمد باشا الفاضل الوزارة العظمى فعزله عن حكومة البحر ورأى أن قربه الى الدولة أجدى له لما يعرف من رابطته المحكمة فصرف جهده في المغالاة بحقه والالتفات اليه وكان هو لا يهمه الامراعاة جانب مخدومه المذكور ولا يعرف الارعاية حقوقه ولما توجه الفاضل الى جزيرة كريد صيره قائمقامه وأقبلت الدولة عليه اقبالا ليس وراءه لاحد مطمع وسافر في خدمة السلطان الى سلانيك ويكي شهر واتسعت دائرة جاهه وأنيطت برأيه الامور وكان أولى الناس بنيل ما يأمله من ينتمي اليه ويعول في أمره عليه وكثرت في ذلك الابان حفدته وحواشيه وتملك الاملاك الكثيرة ثم قدم الوزير الفاضل من كريد الى دار السلطنة أدرنه بعد أن فتح قلعة قندية فبقي في تلك الجلالة مستشار الدوله زائد العنوان والصوله ولما دخلت أدرنه في سنة ست وثمانين والدولة اذ ذاك في بلهنيتها وقد استوفت الكمال من عزتها وحرمتها رأيته قد استوعب أدوات الرفعه وتصرف في السلطنة تصرف الرخ في الرقعه وصيته قد ملأ البلاد وعرها وسهلها وملك جل أمورها وكان أحق بها وأهلها ثم مات الوزير الفاضل فسعت اليه الصدارة ولم يسع لها فقام بأعبائها وتصلب في حمل اثقالها وتمكن منها تمكنا عظيما ونال من اقبالها حظا جسيما وكان في حقيقة أمره مدبرا حازما عاقلا متمولا وجيها وله محبة في العلماء والفضلاء يحب المذاكرة العلمية ويرغب في الفائدة وربما اشتغل وذاكر في صنوف من الفنون وكان ملتفتا لاحوال الناس فيما ينظم أمرهم الا أنه كان شديد الطمع في جمع المال وعنده عجب وخيلاء ونفسانية وتملك دارا بالقرب من جامع السليمانية وعمرها وأتقنها فاحترقت في أسرع مدة فأعادها أحسن مما كانت عليه وسافر سفرة جهرين بأمر مخدومه السلطان محمد بجيوش عظيمة وافتتحها واحتوى على

الملحة التي بالقرب منهـا وهذه الملحـة كما نقله الثقات من أعظم مجالب النفـع لبيت المـال حتى انهـم يبالغون فيما يدخل منهـا حد المبـالغة وسبب ذلك أن بلاد النصارى المعروفين بالمسقو والقزق محتاجون اليهـا وليس فى بلادهم مملحة غيرها ولما فتحت هذه القلعة سر الناس سرورا عظيما لان فتحها كان فى غاية الصعوبة وكان كثير من نصارى الروم ممن رأيتهم يزعمون استحالة فتحها ويهزؤن بالوزير صاحب الترجمة فى قصدها وشاع عنهم أخبار فى انكسار عسكر المسلمين وهزيمتهم وكانوا يظهرون الشماتة وسبب ذلك ما يعرفونه من أنها تابعة لملك المسقو وهذا الملك هو أكثر ملوك النصارى جيوشا وأكبرهـم ملكا قيل ان مملكته مسافة سنة طولا ومثلها عرضا وفى طريق هـذه القلعة من جانب قسطنطينية صحراء وارات وهى أرض مجدبة قليلة الخير ليس بها بلاد ومسافتها بعيدة وبالجملة فان فتح هذه القلعة كان من أعظم الفتوحات وزينت دار الخلافة ثلاثة أيام وكان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة سلستره بروم ايلى فكتب الى قائم مقام الوزير بقسطنطينية عبدى باشا النيشانى أنه يريد القدوم الى دار المملكة وانه لم يتفق له رؤية زينتها مدة عمره وأمره بالنداء لتهيئة زينة أخرى اذا قدم فوقع النداء قبل قدوم السلطان بأربعين يوما وتهيأ الناس للزينة ثم قدم السلطان فشرعوا فى التزيين وبذلوا جهدهم فى التأنق فيها واتفق أهل العصر على أنه لم يقع مثل هذه الزينة فى دور من الادوار وكنت الفقير اذ ذاك بقسطنطينية وشاهدتها وانا متحقق من غير شك يخامرنى أنها لم تصدر فى زمان ولم يبق شئ من دواعى الطرب الا صرفت اليه الهمم ووجهت اليه البواعث واستغرقت الناس فى اللذة والسرور واستوعب جميع آلات النشاط والحبور وفشت المناهى وقصر فيها المحذر والناهى وعلمت العقلاء أن مثل هذا الامر كان غلطا وان ارتكابه جرم عظيم وخطا وما أحسب ذلك الا نهاية نهنهة السلطنة وخاتمة كتاب السعادة والميمنة ثم طرأ الانحطاط وشوهد النقصان وتبدل الربح بعدها بالخسران فوقع بعد ذلك فى القسطنطينية حريق عظيم بناحية الفنار حرق فيه نحو اثنى عشر ألف بيت ثم تراسل الحريق فى كثير من المحلات حتى حسب ما وقع منه فكان تسعين حريقا كل ذلك فى سنة واحدة ثم طلب الوزير صاحب الترجمة الاذن من السلطان بالسفر على بلاد الانكروس وكان عقد الصلح الذى أوقعه معهم الوزير الفاضل بعد فتح ايوار على خمس عشرة سنة قد مضى عليه

ثلاث سنين فأذن له السلطان وشرع فى تهيئة الاسباب من الذخائر ومكاتبة نواب البلاد والعساكر وجمع من الجيوش والجنود مالا يدخل تحت حصر حاصر ولم يتفق جمع مثله فيما مضى من الزمان الغابر ثم طلع صاحب الترجمة من قسطنطينية بأبهتها العظيمة مصمما على أخذ بلاد النصارى بالقوة الجسيمة ولم يدر ماخبىء له فى الغيب حتى وقع ماوقع فزال الشك والريب ولنسق أمر هذا السفر فصلا فصلا ونبينه بمعونة الله تعالى فرعا وأصلا وما أقول الذى أقوله الا عن نقل وعزو مع التحرى فى ذلك باثبات ومحو فأقول ناقلا عن كتاب ورد من بعض الاجناد ملخصا منه محل المراد قال ولم يزل الوزير بمن معه من العساكر سائرين الى أن وصلوا الى قلعة يانق فى يوم الخميس ثانى عشر رجب سنة أربع وتسعين وألف وعبروا نهر رابا فى يوم الجمعة ثم فى يوم السبت توجه قاصدا قلعة بج (قلت) وهذه القلعة هى التى كانت مقصودة له بالذات وأطلق أمره فى نهب القلاع والقرى التى على الطريق فما كان للعسكر مشغلة الا نهبها واحراقها واتلاف زروعها فأحرقوا من القلاع المعلومة نحو مائة قلعة وما يتبعها من القرى أشياء كثيرة جدا وكل قرية من هذه القرى بمثابة بلدة تحتوى على ألف بيت أو أكثر وجميع هذه القلاع والقرى فى نهاية الاحكام وحسن البناء وبيوتها فى غاية من اتقان الصنعة مسواة بالرخام وفيها من السماقى مالا يوصف كثرة وأكثر بيوت هذه البلاد ثلاث طبقات الثالثة منها مصنوعة بالدف والخشب وعاثت عساكر التاتار فى بلاد الكفار الى قريب قزل ألما التى هى محل ملك الانكروس المعروف بالبابا ونهبوا ما قدروا عليه من البلاد وحرقوها ورأيت بخط بعض الروميين أن رجلا من كبار عقلاء النصارى دخل عسكر المسلمين ثم جاء الى الشيخ محمد الوانى واعظ السلطان مسلما قال وكان له وقوف على أحوال ملكهم وأنهم ذكروا عنده أمر هذه النصرة ولعل لها أسبابا من جانب النصارى أوجب الانتقام منهم فقال ان الملك البابا دخل يوما على زوجته بنت ملك الاسبانيه وهو مغموم فقالت له زوجته ما أغمك فقال أرى أمر هؤلاء العثمانية قد بلغ النهاية فى الغلبة علينا ومن أعظم مايغمنى من أمرهم طاعة نوابهم وامرائهم لهم فاذا طلبوهم بأدنى خطاب من أقصى البلاد لا يمكن ان يتخلفوا ويبادرون الى الحضور اليهم وامتثال أمرهم وأما أنا اذا أرسلت الى امراء المجار مراسيل أطلبهم لامر فلا يطيعون أوامرى ولا يحضرون الى فقالت له

انما يطيع حكام المسلمين أمر سلطانها لانهم كلهم أهل ملة واحدة ومذهب واحد فخرج الملك من عنده وجمعه مغضبا وجهز الرسل الى بلاد المجار يدعوهم الى مذهبه فلم يقبلوا فأرسل عساكر من قبله فقبضوا على أكثرهم وأحضروهم اليه فعذبهم وقتلهم وفعل فى بلاد المجار أفعالا شنيعة جدا لم تصدر من ملك قط مع أنهم رعاياه ويؤدون اليه ما عليهم بلا خلاف له فبهذا تحقق النصارى ان الله تعالى سلط المسلمين عليه فخربوا بلاده وألقى الرعب فى قلبه وقلب عسكره. وهربت رعاياه من هذا الحد الى حد قزل ألما وتشتتوا فى البلاد كل ذلك بسبب ما فعله مع المجار الذين هم رعاياه وحزبه انتهى ثم ان خان التاتار نور الدين كراى لحق كثيرا من الهاربين فقتل منهم مقتلة عظيمة ومن أغرب ما وقع فى هذا الاثناء أن سوقة العسكر كانوا يدخلون قلعة من القلاع المذكورة فيرون فيها أناسا قلائل من النساء والرجال العاجزين عن الحركة فيقتلونهم ويستولون على القلعة ثم يطلقون فيها النار ففعلوا هذا فى اكثر من أربعين قلعة واستولى قره محمد باشا على قلعة تسمى أووار يقال انها أحصن من اوار التى افتتحها الوزير الفاضل فى سنة خمس وسبعين وألف وفتح بكر باشا قلعة هانبرق وهى على ما سمعت فى الحصانة لا تقصر عن قلعة حلب ثم حرقوا القلعتين المذكورتين وغنم المسلمون غنائم لا تحصر ولا تضبط واسروا نحو مائة ألف أسير بحيث بيعت الجارية مع ولدها بثلاثة قروش والابكار لا يتجاوز ثمنها العشرين قرشا الا فى النادر وبيع الرأس من الغنم بقطعتين ورطل الطحين العالى بقطعتين ورطل النحاس بثلاث قطع وهرب عسكر النصارى من بج ونواحيها وأخذوا معهم كثيرا من الاموال فلحقهم جماعة من التاتار فأدركوهم عند لجه قلعة داخل بج بنحو ستين ساعة فاستأصلوهم قتلا ونهبوا جميع ما كان معهم وفى عشرى رجب توجه نور الدين كراى نحو باباطاغى بنحو عشرة آلاف من عسكره التاتار فالتقى جماعة من النصارى فى عدد عشرين ألفا فقتل بعضا وأسر آخرين ولم ينج منهم الا القليل وكذلك فعل حاج كراى سلطان فى بعض النواحى فغنم غنائم عظيمة ثم وصل الوزير صاحب الترجمة الى بج وضرب مخيمه بها وخيمت العساكر وهذه القلعة كما تلقيت خبرها ذات قلعة داخلها يحيط بها من جوانبها الثلاثة الدور والابنية والعمارات والحدائق ومن جملة ذلك سبعة عشر مكانا باسم الملك تحتوى هذه الامكنة على عجائب الزخارف والفواكه والفساقى من السماقى

والرخام

والرخام وقد قدمنا ان عسكر بج كانوا قدهربوا وكذلك هرب أهل الخارج من الرعية ولم يبق الانحو عشرين ألف رجل عشرة آلاف من العسكر وعشرة آلاف من الرعية فى داخل القلعة فأمر الوزير باحراق الخارج فأحرق فى أقل من طرفة عين ولم يبق الامحل أوطاق السلطان سليمان ومحله المذكور كانت الكفار قد بنته بناء عظيما وصيرته من أحسن المنتزهات بالبلدة المذكورة تعظيما منهم للسلطان سليمان فانهم يعظمونه كثيرا ثم أمر بمحاصرة القلعة فنصبت عليها المكاحل وشرع العسكر فى رميها بآلات الحرب فضاق بمن فيها الخناق فى أقل من قليل والتجؤا الى أن يسلموها طوعا فأبى الوزير خوفا من أن ينهب العسكر مافيها من الاموال وحكى أنه أبرم عليه أعيان الوزراء والعسكر فى المبادرة الى دخولها صلحا خوفا من أمر يأتى فقال ان ضمنتم لى العسكر فى أن لا يأخذوا شيئا فعلت فأبوا فتمادى الامر يومين أو ثلاثة وهو وبقية الوزراء فى اعمال الفكر على ان يفتحوها عنوة ومالهم علم بما سيحدث عليهم من الامر واذا بطلائع الكفار أقبلت وفى اثرها عسكر سد الفضا وشب نيران الغضا لا يبالون بقتل ولا ضرب بل يقدمون على الموت بجنان من الصخر وقلب وهجموا دفعة واحدة والعسكر فى غفلة عما يراد بهم واختلطوا بهم طامعين فى قتلهم وسلبهم وأطلقوا السيوف وجردوا أسنة الحتوف فلم يكن بأسرع مما انقلب العيان وجدت فى الوجوه العنان وكان المقدم من المسلمين من عمد الى الفرار ولم يقر له فى تلك الحالة القرار فقتل من قتل ونجا من نجا لكن نجاة من عدم المعونة والالتجا واحتوت الكفار على السرادقات والخيول وفازوا بأمر كان يتعسر اليه فى أحلامهم الوصول وكر الوزير بمن معه هاربا وللنجاة من اللحاق به طالبا وتفرق العسكر فى تلك البرارى والوهاد ولم يجدوا من مرشد لهم ولا هاد ونفد مامعهم من الزاد فبعضهم وصل الى بودم والبعض الى اكرى وهكذا حتى اجتمعوا بعد مدة ببلغراد ونفذ أمر العلى الكبير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وأقام الوزير صاحب الترجمة ببلغراد يدبر أمرا فى تلافى مامضى واختلفت بعد ذلك الآراء وكثرت التخابط وأظهرت نصارى الافلاق والبغدان والاردل العصيان وهم الغم وعظم الوهم وزحفت الكفار على بلاد الاسلام فأخذوا بعض قلاع وبعث الوزير فى ذلك الاثناء الى ملك الانكروس رسولا برسالة يتهدده فيها ويقول له انه لابد من مقابلتك وكسرك

وأخذ جميع بلاد ك وقهرك فى كلام آخر بعلم من الجواب الذى ورد من ملك
النصارى الانكروس وهذا صورته * من سلطان الملة المسيحية وقهرمان السلطنة
النصرانية الذى هو ملك ملوكهم وصولته قد أحاطت بأربعة أطراف عالمهم
واستولى على جميع المجار وماعداهم قد استقر فى ملكه خمسة آلاف مدينة
وحصن حصين وجلس على تخت نوشروان وقيصر وصلصال وصار لجملة أمة عيسى
سلطان السلاطين أنهى اليك أيها الوزير الاعظم والسردار الاكرم بناء على
المحبة دعاء لا نقا وثناء فائقا وقد ورد من طرفك على يد سردار عسكرنا مايقاس
رسالة فحين وصولها جمعنا وكلاءنا وامراءنا ورهباننا وقرئت الرسالة بحضرهم
وفهم مضمونها فقولك فيها ان السلطان مراد الغازى القديم لما مضى الى رحمة
الله الجواد الكريم ولى ابنه الذى فتح قسطنطينيه وهو السلطان محمد فصرف
فى سبيل الغزاء باسم العطية للغزاة ألف حمل ذهب وان سلطنتكم اليوم أعظم
شأنا وأزيد مملكة وأعوانا مما كانت عليه فى زمنه فهذا السلطان محمد الذى
ذكرته كان سلطانا عاقلا عادلا وملكا لا نجد له بين الملوك معادلا قد نال ماناله بعد الله
وظفره الله تعالى بما أراده بعنايته وأما أنتم فلم تقفوا فى كتب النصارى ان قلعة
قسطنطينيه يأخذها منا سلطان مسمى بمحمد وأيضا نحن نأخذها من سلطان اسمه
محمد وقد ظهر الآن ذلك حد الظهور وتأكد حيث أخذنا منكم ثمانى عشرة قلعة
وماعدا ذلك فحكام البغدان والافلاق والاردل جاؤا الى خدمتنا واختاروا
الانحياز الى عبوديتنا وقولك انا نرفع يدنا عن المجار لانهم هم السبب فى هذه الفتنة
فهذا الكلام بعيد عن الافهام وهل هو الا أمر ينزع تاجنا عن رأسنا فان التاج
اهم وأما قولك ويكون ذلك مدار الصلح والصلاح فهل طلبنا منكم الصلاح والصلح
نحن لا نطلب الصلح ولا نترجاه ولا يخطر على بالنا بعد الفساد الذى شاهدناه وأما
نقض العهد فمن ابتدأ به سيلقى غبه ويتجرع منه مالا يسيغه اذا كاف شربه قد
راعينا فيما سلف العادة القديمة ورعنا الذمة المستقيمة فأرسلنا هديتنا
المعتادة الى قريب قومران فخرج حاكم بوديم جلالى باشا واغار على بلادنا وأنزل
بها الهوان فهل يليق هذا التعدى الذى ماوقع فى عصر من العصور ثم بعد ذلك
وقع لرسلنا من الاهانة والحبس ما استند للنابه على النصرة لطرفنا فان الله غيور
وقولك ان سلاطينكم أصحاب مال وعسكر كثير فنحن نعرف هذا المقدار ولكن

كسر العسكر الكثير وهلاك من نقض العهد عادة أزلية لذى الجلال القهار والحاصل ان كان المراد الصلح فيكون لنا من البلاد من حدنا الآن الى حد أسكوب والافلنا معك سوق حرب يقام فيه المتاع المجلوب ثم لم يزل الوزير صاحب الترجمة مقيما ببلغراد والناس فى قلق واضطراب وفى كل يوم يحدث خبر مذهل لاولى الالباب ونصب أهل الممالك له العداوة وذهبوا كل مذهب فى انه من أهل الغباوة والشقاوة ولهجوا بالدعاء عليه وفوقوا سهام ذمهم اليه حيث كان السبب فى انتهاك حرمة الاسلام وامتهانه بتغلب الكفرة الفجرة اللئام واهم فيه بسبب ذلك أقاويل كثيرة وكلمات مزرية شهيرة من أخفها ان أمر الدولة كان غنيا عن هذه المحاربة وانه كان يمكن الانتصاف من الكفرة وهو الاقرب بنوع من المطالبة وانما الطمع أداه الى هذه الافعال فكان عاقبة أمره الوبال والنكال وحكى لى بعض المقربين اليه وهو من المهرة فى علم النجوم والرمل أنه استشاره فى أمر هذا السفر فأشار عليه بتركه وأجمل فى العبارة قال فقال لى ان السلطان سليمان وصل الى بج ولم يفتحها فاذا افتتحت على يدى كان لى شأن عظيم لم ينله ملك عظيم فقلت الآن أبين لك ماظهر من تحرير أمر هذا السفر وهو انى لما حررته بان لى فيه نحوسة وكان قبيل ذلك بمدة ظهر نجم له ذنب بقى ليالى وكان ذنبه الى جهة قسطنطينيه فقلت له ومما يقرر ماقلته ظهور هذا النجم وقد امتد ذنبه الى جهة قسطنطينيه فان أرباب التنجيم قائلون بان جهة الذنب من نجم يظهر جهة نحوسة قال فقال لى كنت أظنك ناصحا صدوقا فالآن تبين لى منك خلاف ذلك فلا تخاطبنى بعدها فى خصوص هذا السفر بشئ ودع عنك اشباه هذا الكلام فلا تجر به على لسانك مرة أخرى قال فعلمت ان غرور الدولة استحكم فيه وانه مدل بعجبه الى خطر عظيم من غير شك ينافيه ومازال الوزير فى قلق واضطراب مترقبا لما يظهر فى حقه من طرف السلطنة من الجزاء والعقاب فبرز الامر السلطانى بقتله وتدميره جزاء له على ماجناه من سوء تدبيره فقتل فى المحرم من سنة ألف وخمس وتسعين عليه رحمة المولى المعين

الضمدى اليمنى

(مصطفى) بن على بن نعمان الضمدى اليمنى عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل مناضل وسالم محله فى الفضل معروف لاينكر وقدره فى العلم معرفة لاتنكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغنى به حضر وحدا به سفر الى أدب ماميط عن مثله نقاب ولاتسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد بوادى ضمد من أعمال صبيه وحفظ

القرآن وجوّده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا وقرأ الازهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن علي بن النعمان وعلى الفقيه ابراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضي أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدي المؤيدي وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضري تمهيد النخبة وتنقيح الانظار كلاهما للسيد محمد بن ابراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله اجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالي أبي طالب وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي ومجموع زيد بن علي والاحكام والمنتخب للهادي وشفاء الاوام للامير الحسني واصول الاحكام لاحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضي أحمد بن حابس بسنده المذكور في معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والاشارات قال في آخره هذا آخر ما قصدناه ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا ثمنا خميصا باطنا حوى من اصداف التفاسير لئالها وأثار من مشكلات الاقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه و يظفر بكشف كنوزه الا من برز في علم البيان وأشير اليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفله الاولون وكأي من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا لايضاح معاني خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظي هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالاشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدي المؤيدي قال في مدحه هذه الابيات وهي

هذا الفرات فرد مشارع مائه * تجد الشرائع أودعت في سطره
كشاف كل غوامض ببيانها * أسرار منزل ربنا في سره
حبس المعاني الرائقات برقه * والحق أطلق والضلال بأسره
لاعيب فيه سوى وجازة لفظه * مع الاحتواء على الكمال بأسره

وله نظم ونثر سائران فمن ذلك قوله

من شافعي نحوكم بحنفكم * الى ياما لكى فأحمده
زيدتى حين صرت معتزلى * وجدا كحر الجحيم أبرده
يارافضى أنت ناصبى اهوى * ما كنت قبل الفراق أعهده

وله تظنوني مرتاحا * ومن أين لى الراحه
اذا الراحة فى الكيس * وليس الكيس فى الراحه

وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفى ملغزا فى قهوة البن بقوله

وجارية سوداء ان هى أسفرت * يقبلها أهل المروءة والنهى
اذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق * فمحمومها ظلم لعمرى مشتهى
اذا بردت أحشاؤها طال مكثها * وان أصبحت محمومة طاب صبها
وان ذكر الاحباب طيب أصولهم * ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلها
وان سقيت من خالص المحض شربة * تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله

اذا شئت حل اللغز منه فانها * لاول ما يقرى الضيوف أولو النهى
اذا خمها فى الرشق فابعث اهادوا * وفى القشر بنيان لداء دوالها
اذا حذفوا من ابنها الماء واجتزوا * فذلك شئ طيب الطعم مشتهى
اذا أدخلوه النار صار محببا * وان أودعوه الظل صار مكرها

ومن شعره ايضا وهو فى غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث

تقول عيسى وقد أزمعت مرتحلا * لحا وقد لاحت الاعلام من عدن
أمنتهى الارض ياهذا تريد بنا * فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدى

تزوج هديت تهامية * تروقك فى المئزر المطرف
ودع عنك بيضاء نجدية * ولو برزت فى بها يوسف
عليها قميص وسروالة * وليست ترق لمستعطف

فأجابه السيد صلاح ايضا بقوله

أردت بها الذم ألبستها * سرابيل مدح ولا تختفى
نعم هكذا شيمة المحصنات * اذا شئت تمدح مدحا وفى

قسا في القلوب ولين القدود * وخد نقي وصوت خفي
وان رام منها الوفا طارق * فليست ترق لمستعطف

وكانت ولادته في سنة أربع بعد الالف

الجرموزي

(السيد مطهر) بن محمد الجرموزي الحسني قال في حقه القاضي حسين المهلا كان من اعيان الدهر وافراد العصر علما وعملا ونباهة وفضلا وله التاريخ الذي جمع فيه أحوال الائمة الثلاث الامام القسم وولديه محمد المؤيد واسمعيل المتوكل ذكر فيه كثيرا من وقائعهم وماجرياتهم وسيرهم وأحوالهم ومكاتباتهم قال وكان من أصدقاء والدي وبينه وبينه مراسلات ومكاتبات رائقة وله أولاد عظماء ادباء كرماء محمد والحسن وجعفر (قلت) وقد ذكرتهما في كتابي النفحة والحسين والهادي واسماعيل ومامنهم أحد الا وله النظم السائر والمحاسن التي تفوق الرياض الزواهر وكانت ولادته في جمادي الآخرة سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في سابع وعشري ذي الحجة سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله

ابن البكا

(معين الدين) بن أحمد البلخي الاصل المصري المولد والمنشأ المعروف بابن البكا نزيل مكة المشرفة الفاضل الاديب المشهور كان من نوادر الزمان وعجائب الاوان مع دماثة اخلاق وطباع ونضارة محاورة واستماع اذا حل بناد فله الصدر الموفى واذا تكلم داوى كلم الصدور بحديثه المشفي ولم يكن في أهل مصر أرق من حاشيته ولا أحلى من مفاكهته ونادرته قدم الى مكة في سنة ثمانين وتسعمائة صحبة الركب المصري ثم أقام بها مؤتلفا بني حسن ائتلاف المقلة بالوسن يسقي بمزن كرمهم ويخصب جدب أمله بهطال ديمهم وهو عند الشريف مسعود مورق العود مثمر السعود وله من الشعر قلائد فرائد كأنها عقود في اجياد خرائد فمن ذلك قوله

ياشقيق الروح والجسم ويا * دوحة بالود فضلا أثمرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهي بنيانه * ما كأن العين الا أثرت
فبحق الود الاصنته * لحقير روحه قد سعرت

وقوله في ذيل قول القاضي الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

وله حاذر زويلة أن تمر ببابها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
ومثله قول الآخر
لما سلمت من الردى من طرفه * مع أنه كالسيف في تأثيره
جاء العذار فأيقنت نفسي الردى * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وزويلة بمعجمة مصغرة محلة بمصر كباب زويلة ووجه تسميتها يعرف من الخطط وتواريخ مصر وهذا المصراع مضمن من قول ابن السعدي من قصيدة وهي هذه
أرى المرء فيما يتغيه كانما * مداولة الايام فيه مبارد
ويضطرم الجمعان والنقع ثائر * فيسلم مقدام ويهلك خامد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد
فصبرا على ريب الزمان لانما * لكم خلقت أهواله والشدائد
ومن شعر معين الدين قوله يستدعي بعض أصحابه
الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الحب يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لا احرالذ به * ويوم هطل السما للكاس أسرار
واليوم قد نثرت درا سحائبه * على بساط ربى يكسوه أزهار
فبادر الكاس يا بدر الزمان فمن * سناء وجهك لافي الافق اقمار
وكان له في المعمي وحله يد طائلة وله فيه رسالة مشهورة وله أشعار ووقائع كثيرة وكان الشريف مسعود بن حسن المذكور مقبلا عليه كثيرا ولما توفي تراجعت أحواله بعض التراجع وكانت وفاته بالمدينة المنورة في سنة أربعين وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

الزيلعي

(الشيخ موسى) بن أحمد المحب بن عيسى بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن عيسى ابن احمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية استاذ الاستاذين وشيخ الاولياء العارفين اشتغل بالتحصيل وصحب الاولياء ونال ما نالته الاكابر وتقيد بالشريعة ولازم الطاعة وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة وحج مرارا وكان شريف مكة الشريف زيد بن محسن يعتقده اعتقادا عظيما وحصل له منه نفع جسيم وكان يكره ظهور الكرامة الا عن ضرورة وكان كريما سخيا يحب الفقراء ويحسن اليهم ويقبل

الهدية ويجازى عليها فاذا أتته هدية من ظالم باعها واشترى بثمنها ما يرسله الى صاحبها وكان كثير الاغتسال لا سيما للصلوات وأكثر غسله فى البحر لقربه من داره وكان ورعا جدا كثير الاحتياط فى أموره متقشفا مخشوشنا متواضعا ولما بلغه أن بعض الاولياء من أهل الحرمين قال لا يكتب على أهل عصره ذنب اكراما له بكى وقال أنا أقل عباد الله وأحقر من أن يقال فى حقى ذلك وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول من فعل كذا أصيب بكذا ومن فعل كذا أعطى كذا فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ومن أطاعه نال ما ذكره وكان يقول لاهل البحر احترزوا يوم كذا من كذا وفى محل كذا فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم وله فى ذلك حكايات وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له فى غيبته قال الشلى ووقع لى أنى دخلت عليه بعد العصر فى شهر رمضان وذلك أول اجتماعى به فحصل لى به غاية المدد والانس وكان معى ابن عمى وكان أكبر منى ومعنا له هدية من بعض أصحابه بالهند فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمى عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لان وقت الافطار قريب فقال ربما لا تجدون عشاء فى هذه الليلة فاتفق أنا دررنا فى البلد فلم نجد ما نتعشى به لا قليلا ولا كثيرا فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه فبتنا وتوسلنا الى الله تعالى بالشيخ فاذا برجل يقول انا مار بدون فقلنا العشاء فقال عندى ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير ولم يزل يترقى فى أعلى الدرجات حتى انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وكانت ولادته فى سنة تسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة اثنتين وسبعين وألف بمدينة اللحية التى اشتهر عن جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول فى شأنها ان من زارها أو دارها كفى جهنم ونارها وأن الميت لا يسئل بها ولا يلقن كما قال محمد الهندى فى قصيدته التى مدح بها سيدى أحمد بن عمر الزيلعى رضى الله تعالى عنه منها قوله فيه

ان مات فيها الميت لا يلقن * ومن سؤال الملكين يأمن
كرامة فى غيرها لا تمكن * طوبى لعبد فى ثراها يدفن
فانها للعبد نعم المستقر

ودفن بتربة سيدى المقبول صاحب القضب رحمه الله

(الامير ملحم) بن يونس بن قرقماس الشهير بابن معن ابن أخى الامير فخر الدين المقدم

أمير الدروز

دكره

ذكره وكان أبوه يونس فى زمن أخيه رأس السكانية الذين فى خدمته ونشأ الامير ملحم هذا فى عزة وحرمة وافرة ولما قبض على عمه الوزير أحمد باشا الكوجك كان هرب فنجا وظهر بعد ذلك وسعى على الامارة ببلاد عمه فولى الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان وكان حازم الرأى عاقلا له حسن تصرف وانقياد تام الى جانب السلطنة فلهذا أبقى مدة تزيد على عشرين سنة لم ينغص له فيها عيش الامرة واحدة لما قصده الوزير اشير باشا وكان ذلك باغراء بعض المفسدين من غير داعية حصلت من قبله وانتصر فى تلك الوقعة ولكثير من الادباء فيه مدائح وكان بينه وبين أحمد بن شاهين أديب دمشق رابطة محكمة ومودة أكيدة وكان الشاهين خرج اليه فى قصة طويلة واختفى عنده مدة وفيه يقول هذا المقطوع يشير الى ما كان عليه تبعا لاسلافه من أنهم يسهرون من الليل أكثره وينامون الى وقت الزوال خوفا من أمر يدهمهم بالليل والمقطوع هو هذا

ينام الى وقت نصف النهار * ويخرج مستوفيا حظه
فأى زمان يراه المشوق * يرى لحظة سودت لحظه

وكانت وفاته فى سنة بمدينة صيدا وبها دفن وخلف ولدين قرقماس وأحمد اما قرقماس فقتله محمد باشا حاكم صيدا فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأما أحمد فانه الآن باق وهو أمير بلادهم المذكورة انتهى

منجك الشاعر

(الامير منجك) بن محمد بن منجك بن أبى بكر بن عبد القادر بن ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن منجك الكبير اليوسفى الدمشقى

أمير جند المعالى وابن بجدتها * انسان عين العلى والمجد والكرم

نسب ماوراءه نسب وحسب مامثله حسب تعقد ذوائبه بالنجوم ويستوى عنده المجهول والمعلوم وهو فى دماثة السليقه ليس يشبهه أحد من الخليقه وله من الفضل مالا يحتاج الى اقامة الدليل ومن الكمال ما اجتمع فيه منه كل كثير وقليل وقد ذكره الخفاجى فى كتابه ووصفه بقوله وممن رأيته بالشام من الاعلام الامير منجك بن منجك وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وحبابها المذرب قوله جذيلها المحكك هذا مثل قائله حباب والجذيل تصغير جذل وهو عود يغرز فى حائط فتحتك به الجرباء أى يستشفى برأيه استشفاء الابل بالجذل وذكره البديعى فقال فى حقه نجيب ورث المفاخر كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب وجمع

بين فضيلتي الاقلام والبواتر كما جمعت خلاله بين أهواء القلوب وأريب بكل مدح قمين وأديب له الفضل ترب والسماح قرين وحسيب من قوم تهدى لهم تحف الاشعار وتزف لديهم أبكار الافكار

وما دب الا في بيوتهم الندى * ولا رب الا في حجورهم الحرب
وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب
أولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب

وله من الكلام ما ينوب عن المدام (قلت) وبالجملة فهو مذكور بكل لسان وممدوح لكل انسان نشأ في أيام أبيه متفيئا ظلال نعمه مبسوط الراحة بهمائه وكرمه وشغف من حين نشأته بالطلب وصرف نقد عمره على تحصيل الادب وقرأ على مشايخ عظام وانتظم في سلك الفضلاء أي انتظام ومن مشايخه الذين قرأ عليهم وجثا زمنا على ركبتيه بين يديهم الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وأبي العباس المقري والادب عن أحمد بن شاهين ووهبه الله تعالى الذكاء وقوة الحافظة وحسن التخيل والاداء وكان فصيح اللهجة فسيح ميدان المحادثة كثير المحفوظات جيد المناسبات كريم الطبع خلوقا متواضعا وعلى كل حال فهو كما قيل

ما فيه لو ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولما مات والده في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته تقلبت به الاحوال وفجأته طوارق الاهوال ونفق ما ورثه عن والده وأحرزه من طريفه وتالده وذلك لمبالغته في البذل والسرف ومباشرة الاوقاف التي بيده بالاجارات الطويلة والسلف ثم انزوى مدة في داره ولزم الوحدة باختياره الى أن أنف من الاقامه فقوض عن الشام خيامه وهاجر الى الديار الروميه وأقام بها مؤملا ادراك ماله من الامنيه والدهر يعده ويمنيه ويذيقه الغصص في ضمن تأنيه ولقد قاسى في الغربه من المشقة المبرحة والكربه وعناد الدهر في المقاصد والتعني في المصادر والموارد ما لا أحسب أحدا قاساه ولا لقي أحد من أغذياء النعم أدناه ولقد سمعته مرة يحكي أنه كان له جار في الروم معدود من أرباب الوجاهة القروم وله حفدة ودار عظيمه وثروة بين أقرانه جسيمه لم يتفق انه زاره ولا حيا مزاره وكان بعض أصدقاء الامير يصاحب رجلا من المقربين الى السلطنه وذكر له أمره

وماهو فيه من الفاقة والمسكنه فقال اذا زروه فى مكانه ونسعى بعد ذلك فى فكه من قيده وهوانه قال ثم جاءنى بعيد العصر وماعندى بلغه ولا أجد فى الجراب ولا مضغه فما استقر به الجلوس الا وذلك الجار حبانى بجميع ماعنده من خدام الدار وابتدأ خدمه فى الخدمه وجلب مايلزم من المشروبات بكمال الادب والحرمه ثم بعد هنيئة جاء بسفرة وآلات الطعام مما لا يوجد فيما أحسبه الا عند الوزراء العظام وجاء بنفائس من الاطعمه والجار يبالغ فى التعظيم وفى التكرمه حتى أكل الطعام واستوفى بعده المشروب والمشموم رأيت الرجل الذى جاء به صاحبى نهض وهو مغموم فتبعه صاحبى الى باب الدار وعاد لا يدير لحظا من شدة الافكار فقلت له ما الذى عراك ومن بردنشاطك الذى كان عراك فقال أمر عجيب وحادث غريب وهو أن الرجل غضب لما وقع وقال أنا أسمع عن الامير السفه وانه فيه طبع متبع فلما رأيت ما رأيت تحققت ما سمعت وما رايت وهذا الرجل لو وجه اليه أعظم منصب فى مملكة آل عثمان لا يفى بمصرفه ولا يحصل له منه الا الخسران قال فحلفت له بالله ان الذى رأيته من نعمة جاره الذى وافاه فلم يصدق وآلى لا عاد مرة أخرى ولا يسعى فيما يجمله عند الدولة وانه بالسلامة أحرى انتهى ومما اتفق له أنه كان اشار اليه العلامة يوسف الفتحى الامام السلطانى بنظم قصيدة فى مدح السلطان ابراهيم لتكون وسيلة الى شئ من الامانى فنظم قصيدته الميمية التى أولها

لو كنت المع بالمنام توهما ✽ لسألت طيفك ان يزور تكرما

فبيضها له المولى عبد الرحمن بن الحسام بخطه المدهش وترجمها بالتركية على الهامش وكان الفتحى عرف به السلطان فدخل لاعطاء القصيدة ثم وقف وتناولها الفتحى وقرأها وحصل من السلطان التفات وقبول لكن القصيدة لم تسفر عن شئ من المواهب ولا قوبلت بطلب من المطالب نعم دخل الامير بشرا وخرج بشرا وكان معه دينار أعطاه للذى أخبره بحصول الاذن للدخول مبشرا وهكذا الدهر أبو العجب وعناده موكل بأهل الادب واتفق له فى أواخر مقامه بالروم رؤيا صالحة حسنة عجيبة وواقعة فالحة مخصصة غريبة وقد سدت عليه جميع الابواب وبات القلب منه فى اضطراب وذلك أنه رأى رجلا فى سيما الصلاح يتوسم فيه الفلاح وهو واقف بوادى ينشد وينادى كأنه حادى قصيدة

مطولة بشرح حاله مفصلة فلم يعلق بخاطره فى المنام سوى مصراع المطلع وبيت الختام وقد أورد حضرة الشيخ الاكبر قدس الله سره العزيز فى باب من أبواب الفتوحات لعلى بن الجهم هذا البيت

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

ولا غرو فكل باب سوى باب الكريم مسدود وكل واقف غير سائل فهو مردود فسبحان من اذا أغلق بابا فتح أبوابا واذا قطع سببا أوصل أسبابا فلما انتبه من الخيال قام فى الحال ونظم على سبيل الارتجال مكملا للمصراع ومضمنا للبيت بحسن الابداع وذلك آخر جمعة فى شهر رمضان عام ست وخمسين وألف والابيات هى هذه

أين الاساة فقلبى اليوم مجروح * متيم لعبت فيه التباريح
روح تسيل على خدى فحسبها * دمعا خلى فؤاد ماله روح
والحب سطر بلوح الصدر مكتتب * مترجم بلسان الشوق مشروح
وضعت خدى على كف الخضوع ولى * ذل على عتبات العز مطروح
فلاح بارق وادى الشعب وانتبهت * نوام وجدى وفاح الرند والشيح
وقام هاتف ذاك الحى ينشدنى * بيتا يسلى فؤادى منه تلويح
ان الملوك اذا أبوابها غلقت * لا تيأسن فباب الله مفتوح

وقال أيضا فى المعنى

ذهب الشراع وضلت الملاح * فى جنح ليل ماله اصباح
وسفينتى لم يبق فيها قطعة * الا ومزقها بلى ورياح
والسحب تهطل والرعود قواصف * والبرق سيف فاتك سفاح
وجهت وجهى نحو بابك راجيا * اذ سدت الابواب بافتاح

وله فى تغر به بالروم أشعار كثيرة سماها الروميات معارضا بالتسمية روميات ابى فراس فانه كان يحذو حذوه ويقفو أثره فمن رومياته قوله أيضا

نزيع ديار لا أنيس ولا صحب * وعاتب دهر ليس يعتبه العتب
منازله بالشام أضحت خلية * حكت جسمه اذ سار عن جسمه القلب
له صبية عند العداة رهينة * ومدمعهم من فرط لهفهم صب
عراة اذا ناموا تيقظ شرهم * فأمنهم خوف وسلمهم حرب

جنيت على نفسي الذنب كله * بسيري وما للذنب في فعله ذنب
غررت بأقوام وعودهم هبا * تمر جهاما وأسمها عندهم سحب
يلبون بالدعوى لطالب سيبهم * ولو شاهدوا فلسا على الارض لانكبوا
ولم أر من قبلى عليلا طبيبه * سقيم اختيار ليس يعرف ما الطب
عبيد لصيد المدح منى حبالة * على الغدر معقود بأطرافه الكذب
وما الناس الا حيث يلتمس الندى * وما الطير الا حيث يلتقط الحب
رجعت وعون الله للمرء حارس * وطرفى لا يكبو وناري لا تخبو

ومنها قوله

انى لآنف من قول الاعاجيب * لهول ما شاهدته عين تجريبى
الصدق يسأم منه سمع مختبر * حال الزمان فما شأن الا كاذيب
تلاعب الدهر بى طفلا وبصرنى * بالفكر ما لا تراه أعين الشيب
عوضت عن جلق بالروم متخذا * يأسى بها بدلا عن كل مطلوب
بدا بعيد فقات العيد أبكما * لما تأملت من حسن ومن طيب
أعاد حزنى افراحا وصبرنى * أنى على طول تشتيتى وتغريبى

وأشعاره كلها على نمط واحد فى الرقة واللطافة ولم تكن مجموعة فى دفتر على حدة أولا لكن لما ورد دمشق شيخ الاسلام عبد الرحمن بن الحسام بعد عزله عن الفتوى أمر والدى بجمعها فأنشأ لها ديباجة وجمعها ورتبها ترتيبا حسنا وهى الآن فى دفتر مشهور متداول فمن غزلياته قوله رحمه الله تعالى

وغزال كناسه المران * ما لقلب من مقلتيه أمان
ذى نواص كأنها ظلمة الشرك ووجه كأنه الايمان
وكأن العذار فى صفحة الخد كفور فى جيده فرقان
وكأنا من انسه ومحياه بروض تظلنا الافنان
خده الورد والبنفسج صدغاه لعينى وثغره الاقحوان
وكأن الحديث منه هو اللؤلؤ يرفض بيننا والجمان
وكأن الندى والكاس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكأن الندمان فى روضة اللهو غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طاف عليهم بها المنى والامان

ياسقى الله ذلك الزمان وحياه ملث من الرضا هتان

زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنا فينان

مرلى بالشآم والعيش غض * وشبابى بزينه العنفوان

ابن عشر وأربع وثمان * هى عيدى وبعضها مهرجان

وقوله لحظات ترمى الحشا بنبال * قاتلات ولات حين قتال

وخدود كالورد لونا وطعما * صقلتها صبا البها والجمال

وثنايا كاللؤلؤ الرطب يزرى * حسن نظم لها بعقد اللآلى

وقوام يحكى العوالى ولكن * فعله فى القلوب فعل العوالى

من نصيرى على الحبيب المفدى * بنفوس منا كرام غوال

قمر يخجل الشموس سناء * وقضيب يسقى بماء الدلال

وغزال للمسك فى الفم منه * نفحات تفوق مسك الغزال

قام يشدو بذكر خمرة دن * عند سمعى فاسكرت آمالى

خمرة صورت عصارة خمر * لظنون فى أكؤس من آل

غادرتنى أيدى هواه بجسم * ناحل ماحل كربع بال

أتمنى خياله وبعيد * أن يزور الخيال طيف الخيال

ومن خمرياته أيضا قوله

أدر المدامة يانديمى * حمراء كالخد اللطيم

تسرى بأرواح النهى * كالبرء فى الجسم السقيم

وأقم اذا جن الدجى * متردبا ظل الكروم

فالجو راق كأنما * صقلته أنفاس النسيم

وتبددت زهر النجوم تبدد العقد النظيم

قم هاتها واستجلها * من كف ذى شجو رخيم

بدر يريك محاسنا * يسبى بها عقل الحليم

ان ماس يزرى بالقنا * واذا رنا فبكل ريم

فى روضة نسجت بها * أيدى الصبا حبرا الجميم

ضحكت بها الازهار لما أن بكى جفن الغيوم

كم ليلة قضيتها * فى ظلها الضافى الاديم

متذاكرا

متذكرا عهد الدمى * متناسيا ذكر الرسوم
نشوان من خمر الصبا * جذلان بالانس المقيم
حيث الشبيبة غضة * والوقت مقتبل النعيم

وقوله قم للمدامة يا نديم فانها * شرك المنى وحبالة الافراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود أذيب فى الاقداح
شمس اذا بزغت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى من نشرها الفضاح
تفتر عن حبب ثغور كؤسها * كسقيط طل فى ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذاك معاطف الارواح

وقوله ألا هات اسقنى كاسا فكاسا * وحى بها ثلاثا بل سداسا
فانى فى احتساها لا أعاصى * رشا تخذ الخشا منى كناسا
حبيب كلما ألقاه يغضى * فلو أعطيته آسا لآسى
يريك اذا بدا قمرا منيرا * وغصنا ان تثنى عطفا وماسا
ويبسم ثغره عن أقحوان * ويجلو خده وردا وآسا
خلعت عذارنكى فى هواه * وما راقبت فى حبه ناسا
فأحلى الحب ما كان افتضاحا * وأشهى الوصل ما كان اختلاسا

وقوله زمن الربيع كنشوة العشاق * غب التفرق فى نهار تلاق
فانهض الى تلك الرياض مبكرا * تبكير ذات الشدو والاطواق
واشرب على ورد ونرجس أيكة * صبغا بلون الخد والاحداق
صهباء تلعب بالعقول وفعلها * فعل الهوى بالواله المشتاق

وقوله قم هاتها فانتهاب العيش مغتنم * من كف معتزل فى خير ابان
حيث الرياض اكتست من سندس حللا * وتوجت بيواقيت وعقيان
والمسك فى الفلك العلوى اذ رتعت * غزالة الافق والكافور سيان

ومن ربيعياته قوله

ومنتزه يروق الطرف حسنا * بما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهو شاك السلاح يميد فى الدرع المنيع

حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنمق حليها أيدى النعامى * و تبعثها الى ملك الربيع

ومن رياضياته أيضا قوله

أربوتنا حيث عنا السحائب * فانت لوجه الارض عين وحاجب
نزلنا نظل السفح منك فكلنا * مصيب لانواع المسرة صائب
وبتنا وأفياء الغصون سماؤنا * فنحن بدور والندامى كواكب

وقوله أيضا فى قصرهم المحكى

قصر الامير بوادى النهرين سقى * ربا له غنى من الوسمى مدرار
كم مر لى فيك أيام هواجرها * أصائل وليا لهن اسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبابة احلاف وأنصار
حيث الرياض تغنينى حمائمها * بالدف والجنك والسنطور لى جار
حيث الخمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فاتن الاجفان سحار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيت مسك له الارواح سفار
ياقوتة أفرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى و يختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستار
ممزوج الراح بالابريق ذو قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
سقى وساقيه من راح ومن قدح * الى الصباح فرباح ومخسار
يضمنا بأعالى القصر ثوب هدى * زرت عليه من الاشواق أزرار
متع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى تيقظ دهرى بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

ومن غرامياته قوله

نفس تعلل بالامانى * لا بالقيان و بالقنانى
ومدامع مسفوحة * بين المعاهد والمغانى
وأبيت مضموم اليدين على الترائب والجنان

أشكو الصبابة للصبابة بالمدامع لا اللسان
وأقول اذ هتفت بنا * ورق شجاها ما شجانى
ياورق ماهذا النواح فبعض ما عندى كفانى
غادرت بين الغوطتين * بمنزلى السامى المكان
أومالها كبد على * مذابة مما دهانى
تستخبر الركبان عن * حالى وتندب كل آن
فعسى الذى أبلى يعين و يلتقى ناء بدان

ومن زهدياته قوله

أرح مطايا الامانى واترك الطلبا * لم يبق فى العمر شئ يوجب التعبا
قد أطلعتنى على الاشياء تجربة * ماغادرت لى فى شئ اذا أربا
مازال يمنعنى مارمته أدبى * حتى طفقت لعمرى أكره الادبا
حتام يغرس عندى من بليت به * غرس الوعود ويجنى مطمعى الكذبا
ان قلت واحربا فى الدهر ملتمسا * منه الاعانة قال الدهر واحربا

وقوله لا أطلبن مراما لست أدركه * وان رقت بى الى أعلى الذرى هممى
ولا بلذ لسمعى ذكر سالفة * من النعيم مضت كالطيف فى الحلم
مالى وعرض الجنان السبع لو وضعت * ولم يكن لى فيها موضع القدم

ومن فخرياته رحمه الله تعالى قوله

نشأت بمهدى رفيع الذرى * وحولى الظباء وأسد الشرى
ونادمت كل سخى الوجود * يطعم نيرانه العنبرا
ووالدى الشهم فحل الرجال * وجدى الامير أمير الورى
وان يمم الضيف أحياءنا * بذلنا له الروح دون القرى
ولكن أناخ علينا الزمان * وخان عهودا لنا وافترى

وقوله أيضا

لعمرى ليس بالاشعار فخرى * ولكن بالقواضب والعوالى
وأحسابى لسان الدهر يتلو * مآثرها على سمع الليالى
و بذلى للنضار بغير من * على مقدور موجودى ومالى
وآلى تستقى منها بحور * وأبحر من يفاخر لمع آل

فقل لى يا ابن بنت أبى مداس * بعم أنت تفخر أم بخال
وترفل فى ثياب الكبر نعسا * لذلك قد عريت من المعالى
وترمى آل منحك بانتقاص * وهم أهل الفضائل والكمال
أتصدع السماء بنبح كلب * ام الشعرى العبور به تبالى
تسب صحابة المختار حينا * وحينا تدعى حبا لآل
و يكرهك الجميع كما كرهنا * لارجلنا العتيق من النعال
ألا دعنى وشانى يا ابن ودى * ومحوى كل شخص من خيالى
فاترك الصدود لدى شيئا * يسر من الاحبة بالوصال
نقضت به الامانى من عهود * أكافها حقيقة ذى ملال
أيقصد من أسر به سيوف * طبعن لضرب أعناق الرجال

وله

ان تغزلت أومدحت فانى * لست بالشاعر الطبل كلامى
أنا من معشر هم الناس أسموا * لم يداروا الورى لاجل مرام
كل من قد مدحته فهو دونى * وحبيب هويته فغلامى

وله

دعنى من الشعر ان الشعر منقصة * فالمجد يختال بين البيض والاسل
لا تدركنه وان راجت جواهره * فالعقد للخود لا للفارس البطل
أستغفر الله من شعر مدحت به * قوما مديحهم من أعظم الزلل

وقال أيضا رحمه الله تعالى فى ذم الشعر

انى أرى الشعراء أفنوا دهرهم * فى وصف كل حبيبة وحبيب
ومضوا ولم يحظوا بوصل منهما * بتأسف وتلهف ونحيب
وسواهم يحظى بمن وصفوا له * فهم من القواد فى الترغيب
لكنما القواد تظفر بالعطا * وهم بمقت الناس والتكذيب

ومن حكمياته قوله

ما فات فات وليس تعلم ما الذى * يأتيك من قبل الزمان المقبل
لم تلف الا مدركا أو آخرا * يروى و ينقل مخبرا عن أول
فاذا تأملت الثرى ألفيته * غررا الملوك تداس تحت الارجل

وقوله

لا تغترر بشبابك الغض الذى * أيامه قمر يلوح و يأفل
ودع اتباع النفس عنك فانما * حب الجمال الصبر عنه أجمل

نعم

نعم العيون الفاتنات قواتل * لكن سهام الله منها أقتل

وقال ذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الواقدي شكى للمأمون فاقة نزلت به ودينا لم يعين مقدارها فوقع له المأمون فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أبلى يدك بتبذير ماملكت والحياء منعك أن تذكر لنا فوق حاجتك فان كنا قصرنا فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغناك بغيتك فزد في بسط كفك فخزائن الله تعالى مفتوحة ويده بالخيرات مبسوطة وأنت كنت حدثتني اذ كنت قاضيا للرشيد أنه قال صلى الله عليه وسلم خزائن الرزق بازاء العرش ينزل للناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثرله ومن قلل قلل عليه فقال الواقدي مافرحت بالعطية مافرحت بالحديث فاني كنت نسيته وقد نظم الامير هذا المعنى فقال

زعموا بأن الواقدي قد اشتكى * من فاقة وأغاثه المأمون

وروى له معنى الحديث فانه * قد قال خير العالمين امين

بازاء عرش الله جل جلاله * رزق الورى بخزائن مخزون

فمكثر لمكثر ومقلل * لمقلل للرزق وهو حزين

فابسط يمينك بالعطاء ولا تخف * فالله ربك كافل وضمين

فعملت لما أن سمعت مقاله * لمطيتي ومن العيون عيون

وقصدت باب الله أرجو فضله * اذ كل فضل دون ذلك دون

فعسى المواهب ان تكون قريبة * مني ويسعد طالعي و يمين

وأقول هاتوا يابني رحالكم * وتمتعوا فكذا الهبات تكون

ومن رباعياته المتعلقة بالالهيات والنصائح قوله

في حين اذا ما * أردت نطقا بقنا

دواخي للساني * تقول أنت الله فنا

وقوله ان آمالنا التي شغلتنا * عن طلاب الحظوظ والارزاق

آيستنا من كل شيء ولكن * ما أيسنا من رحمة الخلاق

وقوله اشغل فؤادك بالتقى * واحذر زمانك تلتهي

واعمل لوجه واحد * يكفيك كل الاوجه

وقوله الام أحمل من نفسي ومن نفسي * عبئا من الاثم في صحبي وفي غلسي

عسى الكريم بلطف منه ينقذني * مني فاخلص شروى الطير من قفسي

قوله شروى بمعنى مثل

وقوله تزود فخير الزاد ما كان باقيا * وخل الامانى المسفرات عن الكرب
يسار الليالى منك فى الاخذ لم تزل * بأسرع من يمناك فى طلب الكسب

وقوله مهلا سفينة آمالى لعل بأن * تهب نحوى رياح اللطف والكرم
ويا حظوظى رفقا لست مدركة * غير الذى قسم الارزاق فى القدم

وقوله لا تتهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صداك منه صداء
مرآتك الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

وقوله ربح المخلصون بالاخلاص * واكتفى العابدون هول القصاص
وأنا المذنب الذى سوى العفو بعيد من الجحيم خلاصى

وقوله سيدى ما قنطت منك ولا راع فؤادى من الخطا محذور
ان أكن راجيا فانت جواد * أو أكن مذنبا فانت الغفور

وقوله يا الهى هبنى لعفوك انى * وجل القلب من شنيع الذنوب
حسناتى جميعها سيئات * واعتذارى اليك عين الذنوب

وقال رحمه الله تعالى يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم

اليك رسول الله وجهت وجهتى * لانك أنت المنعم المتفضل
ولا نصر الامن جنابك يرتجى * ولا غيث الامن يمينك يهطل

وكان قبل موته بنحو سنة ترك العزلة وظهر وعاشر قرناءه الذين ألفهم من زمن الصبا منهم والدى المرحوم فكان كل يوم غالبا يزور أبى فيتفرغ عن جميع اشغاله لمحادثته وكان يقع بينهما محاورات عجيبة ومحادثات غريبة وكنت أنا أقف فى خدمتهما وكثيرا ما يخاطبنى الامير ويطلب من والدى دواوين الشعراء المفلقين ويجلسنى ويأمرنى بقراءة قصائد ينتقيها لى ويسألنى عن بعض ألفاظ مغلقة منها فأجيبه عما أعرفه وكان يدعو لى ويحرص على فوائد يلقيها الى وكتبت عنه فى ذلك الاثناء أناشيد كثيرة من شعره وشعر غيره وما رأيته يغالى بشئ من شعره الغزلى بأكثر من هذه الابيات وهى قوله رحمه الله تعالى

قد زارنى وكأنه ريحانة * يهتز من تحت القباء الاخضر
فظننت منه ضمن كل سلامة * من طيه شمامة من عنبر
ولكنز مبسمه دون تخلته * ياقوتة ملئت بأنفس جوهر
فهصرته هصر النسيم أراكة * متلطفا حتى كأن لم يشعر

متعانقين على فراش صيانة * متحذرين من الصباح المسفر

وكتبت عنه من املائه قوله يمدح أبي رحمهما الله تعالى

أرى العمر في غير السرور مضيعا * ومن ودع الاحباب روحا ودعا

فاني قد نازلت كل كريهة * وقضيت في النعماء عزا ممنوعا

وجالست أرباب الفضائل يافعا * وشاهدت أقمارا لكمالات طلعا

وصادفت فضل الله وابن محبه * أجل بني الدنيا وأكرم من سعى

فلا من كساه الله ثوبا لكن غدا * عليه لثوب مستعار مرقعا

ولا من يصيب الناس أنواء فضله * لكن راح يرضى بالقليل تقنعا

وقال رحمه الله تعالى يمدح بعض الاعيان

بذاتك طابت في الوجود العناصر * وقرت عيون واطمأنت سرائر

وأيسر وصف من جميلك دوحة * يجول بها فكر و يرتع ناظر

سقيت رياض الشكر مني مآثرا * تفتح منها بالثناء أزاهر

أزور وضدي لا سواه مصاحبي * حمالك فتثنيني وحولي عشائر

اذا سرت خفف من عطايا لأنني * ليثقل ظهري جودك المتكاثر

وما أنا ممن يأبى نداك وانما * عجل من السحب الثقال المسافر

كفاني عزا انني بك لائذ * وحسبك فخرا أنني لك شاعر

وحضر يوما عند والدي فقال لي اكتب ما أملي عليك وهو ما نظمته في هذه الليلة ثم أنشد هذه الابيات معرضا بجماعة من صدور دمشق فقال

أسود على مدعيه نفوسهم * ثمال اذا عدوا ليوم رهان

يسوؤنني في القول غيبا وانهم * لتندى لهم نعماي طول زمان

وأمسي مروعا من مخافة عتبهم * وهم تحت ظلي رأفتي واماني

ولم أنس ما قد قال والدي الذي * تعوض عن دنياهم بجنان

أبت همتي العلياء عني أن ترى * رجالا مكاني لا تسد مكاني

ثم سمعته بعد أيام يقول قد ظفرت في مسوداتي القديمة بهذه الابيات الخمسة وكنت قد نظمتها من منذ خمس وثلاثين سنة والآن توارد الفكر فيها وهذا غريب ثم بعد مدة اختلط وظهرت فيه أحوال الطاعنين في السن وتناقضت أقواله ثم مرض وطال به المرض مدة أشهر ونظم في مرضه هذه القصيدة المطولة وليست من

حسن شعره بل هي ضعيفة من ضعيف ومطلعها (دار علما وحشة وقتام) وتوفى عقيب نظمها بأيام وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ودفن بتربتهم بجامع جدهم بميدان الحصا وروى عنه انه قال عند حالة نزعه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذي هدانا ودلنا على سبيل الله أشهد الله علي وملائكته بأني أشهد أن لا اله الا الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وحكى انه رأى الغوث في رابع وعشري جمادى الآخرة وبين يديه أبو الغيث واقفا في حرم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وهو ينشد هذه الابيات

يا أبا الغيث هل يجاب دعاء * رحت تدعوه من لساني وتسأل
ويجيء المشير منك بشرا * بالتهاني يقول سعدك أقبل
كنت أشقى الانام قولا وفعلا * فعليك الكريم لطفا تفضل
كل هذا بفضل أحمد اذ كان شفيعا ذاك النبي المفضل

فأنشدني رجل بغير صوت أسمعه ولا أراه وأظنه ملكا مقربا

ها كها قد أتتك والخير يتلو * بعضه البعض والمواهب تترى
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد كسرك جبرا
سوف يأتيك ما أقول قريبا * سوف تلقى من بعد عسرك يسرا
كنت كابا فها الذ قد صرت ليثا * تختشيك الاسود سرا وجهرا

وقال لي أمير المؤمنين سعد بن عبادة قال لعرابة وهو تابعي أرى كثيرا من الناس يقولون يارب خاتمة الخير والخوف من السابقة قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقلت ياسيدي كيف حال الواحد منا من العصاة بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو علم المرء ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب على صدره فجاءني شيخ الاسلام الشيخ محمد البطنيني وقال لي أما حدثتك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أقيلوا ذوي البيوت عثراتهم فان الله ناظر اليهم وان كان جدك مملوكا وجدتك جارية حبشية غفر الله لك وقد غفر لك ببيتين

قلتهما

قلتهما أيام كنت لبطنك وفرجك وهما

حمام سفن أما بنا على يبس * تجري بجنح ظلام مطفىء القبس
لعل من جانب الالطاف يدركنا * ريح النجاة فننجو آخر النفس

وقال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكان سبب خلاصي ببيتين وكنت قد نسيتهما كما وقع لابن هانى المكنى بأبي نواس الحكمي غفر له بأبيات قالها وهي قوله

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * باحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

الطوخي

(منصور) بن عبد الرزاق بن صالح المعروف بالطوخي المصري الشافعي امام الجامع الازهر الشيخ الامام العلامة صدر الافاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن جمع من العلماء الاعلام منهم الشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهم من أكابر الشيوخ واكب على طلب العلم والتقيد به حتى بلغ الغاية القصوى في جميع العلوم وشهد أشياخه له بالفضل التام واعترف له أكابر علماء عصره بالتفوق على اقرانه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وصرف فيه جميع اوقاته حتى كان يأتيه غداؤه وعشاؤه في مكان درسه ولا يذهب الى بيته الا بعد العشاء بساعة ويأتي الى الجامع قبل الفجر واستمر على هذه الحالة الى ان توفي وكان ورعا جدا وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

السطوحي

(منصور) بن على السطوحي المحلي نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعي العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد في الزهد وعظم الشان دخل مصر وصحب بها الشيخ الولي الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسلك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهده فشاهد في طريق الحق ماشاهده وجاور بجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الرباني شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادي

ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمي وجميع ما أذكره من مشايخي عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذي أذكره منهم ليس الا كما قال القائل في المعنى وأحسن

لي سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي * في ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم القاضي يحيى الشامي الحنبلي ومنهم الشيخ ابراهيم اللقاني ومنهم الشيخ يوسف الزرقاني والشيخ سالم الشبشيري ومنهم الشيخ سليمان البابلي ومنهم الشيخ محمد الجابري ومنهم الشيخ عبد الله الدنوشري ومنهم الشيخ سراج الدين الشنواني ومنهم الشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي ومنهم الشيخ محمد القصري ومنهم الشيخ أحمد الكلبي ومنهم الشيخ محمد البكري ومنهم الشيخ محمد بن الشلبي ومنهم الشيخ حجازي الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذي اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ يس المالكي ومنهم الشيخ موسى الدميتي ومنهم الشيخ ابراهيم المعمري ومنهم الشيخ محمد الحبار ومنهم الشيخ محب الدين المنزلاوي ومنهم الشيخ محمد الحوانكي ولي مشايخ أخر يؤدي ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله تعالى بهم وببركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله تعالى القديم والقاء حديث النبي العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم في وحشة ولا ايناس فحده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولا قبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشرة والتجري وأسندوا اليه أمورا هو منها في غاية التبري

وحاشاه من قول عليه مزور * وماعلمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته في صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار انعكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من أهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من أربعمائة نفر بنفسه المباركة وأقام على حالته المذكورة ايضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء ويأتي محبوه اليه بالاطعمة النفيسة والاحسانات وهو لا يدخر منها

شيئا وكان كثيرا ما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة هذه القصيدة يهنئه بالمجاورة عند خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
فلانت انت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع فى ظلال رباها
مغنى الجمال من الخواطر والتى * سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكى كتربها * هيهات أين المسك من رياها
طابت فان تبغى التطيب يافتى * فأدم على الساعات لثم ثراها
أبشر ففى الخبر الصحيح مقرر * ان الاله بطيبة سماها
واختصها بالطيبين لطيبها * واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزلا وكفى بها * شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى * وأجلهم قدرا فكيف تراها

فأجابه صاحب الترجمة بهذه الابيات وهى قوله

أيا سائلا عنى وعن وصف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغيتى
مآرب أمرى ثم مربى مآربى * باقوال ربى ثم افعال سنة
مجامع أمرى فى اجتماع أحبتى * بطيبة اذ طابت لنفس زكية
وقرة عين فى اقتراب منيتى * بموطنها ان شاء رب البرية
وأهنى باخبار الاحبة كلما * أراها بعين الرأس ثم البصيرة
وأذكر ما بين المحبين شأنها * فتصغى لها أهل الصفا والمودة
فيا قرب دارى بالمحبين كلهم * وسيدهم يوم اللقا والغنيمة
فلله در المغبطين لنا بها * وقدر بحث نفسى تهنى ببغيتى
فوالله لا أنسى محبا ومخلصا * وعبد الجواد كريم السجية

وروى عنه انه قال لما وصلته أبيات الشيخ عبد الجواد أرسل لنا الشيخ هذه الابيات يودعنا بها وكان كما قال وكانت وفاته فى حادى وعشرى شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله

عليه وسلم

البهوتي

(منصور) بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن ادريس البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها الذائع الصيت البالغ الشهرة كان عالما عاملا ورعا متبحرا في العلوم الدينية صارفا أوقاته في تحرير المسائل الفقهية ورحل الناس اليه من الآفاق لاجل أخذ مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فانه انفرد في عصره بالفقه أخذ عن كثير من المتأخرين من الحنابلة منهم الجمال يوسف البهوتي والشيخ عبد الرحمن البهوتي والشيخ محمد الشامي المرداوي وأكثر أخذه عنه وعنه الشيخ محمد ومحمد بن أبي السرور البهوتيان وابراهيم بن أبي بكر الصالحي وغيرهم ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات للتقي الفتوحي وحاشية على المنتهى وشرح زاد المستقنع للحجاوي وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادي المقدسي وكان ممن انتهى اليه الافتاء والتدريس وكان شيخا له مكارم دائرة وكان في كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعته من المقادسة واذا مرض منهم أحد عاده وأخذه الى بيته ومرضه الى أن يشفى وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبة العلم في مجلسه ولا يأخذ منها شيئا وكانت وفاته ضحى يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الفريخ أمير البقاع

(الامير منصور) المعروف بابن الفريخ تصغير فرخ البدوي أمير البقاع العزيزي بعد أولاد الحنش كان في أول أمره بدويا من عرب تلك البلاد وكان يتكسب بالرجادة ثم انتهى أمره الى أن حاز الامارة وتظاهر بقتل المناحيس وأهل الزعارة والشطارة وكان يبغض اللصوص والقطاع ويعاملهم اذا قبض عليهم بالقتل والقتيل وكان يحب أهل الشجاعة حتى عظم أمره فولي حكومة البقاع ثم أعطي حكومة نابلس وانحاز اليه جماعة من جند دمشق واشتهر وأخاف الدروز ثم شن الغارات عليهم وكان هو السبب في أخذ ابراهيم باشا أحد الوزراء في عهد السلطان مراد بن سليم اليهم وقد جاء من نيابة مصر ثم كان قيدومه حتى أثرفهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى منه أميرهم الامير قرقماس بن معن حتى مات في اختفائه ثم جمع له بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع وأضيف اليها امارة الحاج والتزم مالا عظيما على صفد ونابلس وجعل نابلس باسم ولده وعجلون باسم واحد من جماعته

يقال له دالى على وصفد باسمه والبقاع بحاكم من قبله وسافر بالحج مرتين في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وفي التي بعدها ثم زاد عتوه وتمرده وخرب بلادا كثيرة وقتل خلقا كثيرا وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر الياس وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة لم يرسم مثلها جعل بابها بالرخام الابيض والحجر الاحمر المعدني ونقل لها الرخام من بلاد السواحل والحجارة من البقاع واستعمل فيها العملة بالسخرة وسيرته طويلة وكان مع ما هو فيه من التعدّي ملازما للصلوات محبا للسنة وأهلها مبغضا للرافض والدروز والتيامنة شديدا على المفسدين وكانت الطرقات آمنة في أيامه ثم لما ولي مراد باشا نيابة الشام وهو الذي صار آخرا وزيرا أعظم طلع من صيدا في سنة احدى بعد الالف فخدمه الامير فخر الدين بن معن بخدمة سنية وأطمعه بكل جزئية وكلية فعمل مراد باشا على قبض الامير منصور صاحب الترجمة وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته الذي ابتناه عند الدرويشية ثم اعتذر عن الذهاب اليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة فلم يشعر الامير منصور الا وقد أحيط به ثم أودعه قلعة دمشق وعرض فيه الى السلطان مراد فجاء الامر بقتله فقتل في نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وألف وأخرج من القلعة في بلنسة عتيقة محمولا فيها من غير نعش وغسل في بيت زوجته بنت مراد باشا ودفن بتربتهم قبلي ميدان العيد خارج باب الصغير وفيه يقول الاديب يوسف العلمي مؤرخا

في السجن شخص اشتبك * مقيدا من غير شك
من ظلمه وجوره * عليه قد دار الفلك
فكم طغى وكم بغى * وكم سبى وكم فتك
لم ير في خير سعى * ولا مشى ولا سلك
فلا نجا لما اعتدى * ولا افتدى بما ملك
وقد أتى تاريخه * ابن فريخ جاهلك

وخلف عشرة أولادا كبرهم قرقماس الظالم المعسوف وكان عند قتل والده مقيما بوارش من أرض البقاع فأرسل مراد باشا الى الامير فخر الدين بن معن يأمره بالكبس عليه فتوجه اليه في جمع عظيم من الدروز والتيامنة فقبل وصوله الى بوارش التي كان نازلا فيها جاءه النذير ففر ومعه نحو مائة بندقاني فعمدوا الى

بيوته فنهبوها وحرقوها ونقلوا محاسنها الى بلادهم ثم نزلوا الى قبر الياس و بعثوا الى مراد باشا يخبرونه أن قرقماس هرب الى ابن سيفا ببلاد كسروان فأرسل مراد باشا يأمرهم بالرحيل عن قبر الياس اليه ثم جاءت الاخبار بأن قرقماس لما توجه من بوارش هاربا الى ابن سيفا لم يمكنه ابن سيفا من النزول عليه فى بلاده فتفرق عنه من كان معه ولم يدر أين ذهب والله أعلم (قلت) ثم كانت عاقبته أنه قتل على يد الامير موسى بن الحرفوش بمواطأة الامير فخر الدين بن معن وكان قتله فى حدود سنة ثلاث بعد الالف

سبط الطبلاوى

(منصور) سبط شيخ الاسلام ناصر الدين الطبلاوى نسبة لبلدة بالمنوفية من أقاليم مصر الشافعى الشيخ العالم المحقق خاتمة الفقهاء ورحلة الطلاب وبقية السلف برع فى التفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعانى والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العلوم فلا يدانيه فيها مدان بحيث انه تفرد فى اتقان كل منها وقلما توجد فن من الفنون العلمية الاوله فيها الملكة القوية ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن بالروايات واشتغل بعلوم الشرع والمعقولات وأخذ الفقه عن الشمس الرملى والعربية عن أبى النصر بن ناصر الدين الطبلاوى ولازم فى العلوم النظرية المحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وبه تخرج وببركته انتفع وحصل وجمع وأفتى ودرس ولازمه بعده جل تلامذته وممن لازمه وأخذ عنه علوما عديدة الشمس محمد الشوبرى وألف المؤلفات السنية ورزق السعادة فيها فانتشرت واجتهد الناس فى تحصيلها وسارت بها الركبان ومن مؤلفاته شرح على الازهرية فى مجلد حافل وشرح على شرح تصريف العزى للتفتازانى ونظم الاستعارات وشرحها ونظم عقيدة النسفى وله مؤلف فى ليلة النصف من شعبان وغير ذلك من كتب ورسائل وجرد حاشية شيخه ابن قاسم المذكور على التحفة لابن حجر ولم يزل مشتغلا بالعبادة والافادة حتى توفى وكانت وفاته بمصر يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

الفرضى الصالحى

(منصور) الشهير بالفرضى الشافعى المصرى نزيل الصالحية بدمشق الفقيه الفرضى الحيسوب فرد وقته أخذ بمصر عن علماء أجلاء ثم ورد صالحية دمشق فنزل بالمدرسة العمرية وقطن بها مدة حياته ودرس بها وأفاد واشتغل عليه جماعة من فضلاء دمشق وانتفعوا به من أجلهم بقية البيت الغزى الشيخ العالم عبد

الكريم ابن الشيخ سعودى مفتى الشافعية بدمشق الآن وغيره وكان صالحا ناسكا حسن السمت والنزاهة وللناس فيه اعتقاد وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة سبعين وألف

أميروادى التيم

(الامير منصور) المعروف بابن الشهاب التيمانى أميروادى التيم وابن أميرها ولآبائه وعمومته قدم فى امارة الوادى المذكور وجورهم بالنسبة الى أمراء بلاد الشام كالدروز بنى معن والرفضة بنى الحرفوش وبنى سرحان مقصور على أنفسهم من حيث المعتقد فحسب ومالهم فى القديم والحديث كثرة أذية للمسلمين وبلادهم المذكورة من أصح بلاد الشام هواء وأطيبها بقعة والامراء المذكورون يسكنون منها حاصبيا وربشيا قريتين ولهم فيهما أبنية نفيسة وعمارات فائقة وكان الامير منصور المذكور صاحب بسطة فى المال لطيف الشكل والمصاحبة مائلا الى المعاشرة والمباسطة عاقلا ذا فكرة جيدة الا أنه لعبت به وساوس الحشمة فأدته الى موافقة عبد السلام وبقية رؤساء جند الشام فى مصادمة مرتضى باشا المتولى نيابة الشام وقارب أن يدخلها وكان عبد السلام كاتب الامير منصور وابن عمه الامير عليا فى هذا الامر وطلب اسعافه بالرجال فجمعوا من بلادهم جمعا عظيما وجاؤا بهم الى دمشق ثم تجمع العسكر وخرج القتيان ومعهما من الرعاع والاوباش ماضبط فكان أربعة عشر ألفا وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فخرجوا الى محاربته فلما سمع بخبرهم رجع ولم يدخل الى دمشق ورجعوا هم الى دمشق وأقام الاميران المذكوران بها أياما وأقبل العسكر عليهما وتغالوا فى تعظيمهما ومواساتهما فأعجبهما ذلك الاقبال وظنا أن الدهر سالمهما فى الحال والمآل وحسن لهما كثيرأن يسكنا دمشق ويدخلا فى زمرة جندها فانساغ ولم يعهد فيما أحسب لاحد من أهل بيتهما ذلك الانسياغ وتملكا دارين بمحلة القنوات احداهما اشتراها الامير منصور من بنى فرهاد والاخرى اشتراها الامير على من مخلفات الصحقدار وصارا كلاهما من كبار الجند المعبر عنهم بالبلوكباشية وشرعا فى عمارة هذين الدارين على أسلوب متقن محكم وزخرفاهما بأنواع الزخارف والنقوشات وجلبا اليهما الرخام من بلادهما واستمرا مدة يصرفان جهدهما فى اتقان بنائهما حتى تمت عمارتهما ولعمرى انهما أبدعا ونوعا وأجادا فيما صنعا وهاتان الداران بعد تناقل الايدى لهما من محاسن دمشق الآن واتفق قريب التمام قصة قتل عبد السلام

كماد كرنا فى ترجمته فتنغص عيشهما وأقلعا الى بلادهما متخوفين وعلما أن ما ارتكباه كان غلطا وتواردت عليهما بعد ذلك أخبار زعزعتهما عن مستقرهما وطفقا يلتجئان الى من يحسن التدبير فى أمرهما فلما أعياهما الظفر بخلاص لهما عند أرباب العقد والحل وعظم الكرب عندهما من كثرة الاوهام وجل لم يقر للامير منصور قرار دون أن ترك الديار والدار وصمم على السفر الى جهة السلطنة العليه ولم يبال اذا قدم عليهم أندركه منية أو أمنيه فوقع أنه وصل وقابل الوزير فعوجل بالقتل من غير تأخير وكان قتله فى سنة ثلاث وسبعين وألف بقسطنطينية ووقع فى أطراف دمشق التفتيش على ابن عمه على نظفر وابه تلك السنة وقتل أيضا

ابن الصمادى

(موسى) بن ابراهيم بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن عيسى بن أحمد بن صالح بن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم السيد الصمادى القادرى الشافعى الدمشقى الشيخ الاجل الصالح الدين الخير الفقيه كان من أجل الصوفية فى عصره تلقى الطريقة القادرية الصمادية عن والده وأجازه اجازة خاصة فى سنة سبعين وألف وكتب على الاجازة فضلاء دمشق منهم والدى المرحوم وكان من جملة ما كتبه لما تشرف البصر بالنظر الى هذه الاجازة الشريفه وسرح طرف الطرف فى مضمار مطالعة ماذكرفيها من أهل هذه الطريقة المنيفه الذين بذكرهم تنزل الرحمه وبصبا أنفاسهم القدسية تنقشع غمائم الغمه آنست من جانب طورها الايمن نار القرى وعلمت ان كل الصيد فى جوف الفرا فيالها من سلسلة أحاديث علاها معنعنة مسلسلة علية الشرف محتوية على السداد والاستعداد من كل طرف متصلة من الاجداد الى الآباء الى الابناء فلا جرم فبالآباء تقتدى الاولاد الامجاد وعلى عراقها تجرى الجياد وحق لمن رشق من بحر أن يكون غزيرا ولنجم استضاء من بدر أن يكون منيرا لحاوى هذه الاجازه من فاز بالشرف وحازه الجامع بين الحسب والنسب والفضل التام والادب المتحلى باستعداد كل فضيلة نالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الالها

ولا بدع فهو سلالة البيت النبوى من أصبح امام الانام فى العصر بالجامع الاموى قد سلك مسالك آبائه العارفين وتابع أجداده واهتدى بهدى سلفه المرشدين فله جد فى الطاعة وخلوص فى العبادة مع اشتماله على فضل غزير يعرب عن رفع

محله وعلم مبنى على قاعدة العمل وأصله لابدع فمن كان له كوالده والد فقد حوى الفلاح والصلاح طارفا عن تالد وناهيك بوالده العزيز المجيز من أضحى كالعلم الفرد فى باب التمييز قطب دائرة هذه الديار ومركز احاطة عباد العباد الاخيار فاقسم بالمقام والبيت الحرام أن من علم ماله من المزايا وفهم ما خص به من السجايا من واهب العطايا تحقق أن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ولم يزل صاحب الترجمة بعد موت والده خليفة قائما بأوراده وأذكاره مشكور السيرة فى جميع أحواله وأطواره الى أن توفى نهار الاربعاء رابع عشر صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

شرف الدين الحمصى

(موسى) بن أحمد الملقب شرف الدين الحمصى الجوسرى الشافعى امام الشافعية بجامع بنى أمية بدمشق كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقرين حضر دروس المشايخ الاجلاء واشتغل عليهم وأخذ عنهم منهم البدر الغزى والشهاب الطيبى والشيخ أبى الفداء اسمعيل النابلسى وصاهر الشهاب القابونى وولى امامة الاولى بالاموى بعد الشهاب الفلوجى وكانت وفاته فى سنة احدى وألف

ابن عجيل اليمنى

(موسى) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة والده أحمد الى الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن موسى العجيل شيخ بيت الفقيه الاكبر وبركة اليمن وسند تهامة انعقد الاجماع على ولايته قدس سره ولد يوم الاحد سادس وعشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف ببيت جده الفقيه ابن عجيل وبها قرأ القرآن وأخذ عن والده ورباه وأدبه فأحسن أدبه وكلاءه حتى لاحت فيه مخايل النجابة فأقامه مقامه فى حياته وجعله خليفة فى طاعاته وشارك والده فى الاخذ عن عارف زمانه تاج الدين الهندى رضى الله عنه ورحمه طريق النقشبندية وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن كثيرين من مشايخ الحرمين واليمن وقرأ على الشيخ العارف الزين بن الصديق المرجاجى رحمه الله تعالى عوارف المعارف للسهروردى وأجازه جل شيوخه بالالباس والتلقين على طريقة أهل المعرفة بالله تعالى وانفرد فى عصره ببلده فى علوم الطريقة وانتهت اليه بها الرياسة مع الجاه العريض عند جميع الناس والشفاعة المقبولة والكلمة المسموعة والتحلية بالاستقامة وكانت وفاته فى ثامن عشر شعبان سنة سبع وتسعين

وألف ودفن بقرب تربة والده رحمه الله تعالى

ابن سعد الدين الدمشقي

(موسى) بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي كان من كبار الصوفية له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة وقد توسع في آلات الاحتشام حد التوسع وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الامتعة والاقمشة مالا يحصى كثرة وكان على طريق أسلافه في البذل والادرارات والميل الى الشهرة وكان معتدلا في أمر الجذب بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة وبالجملة فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بتربتهم المعروفة بهم خارج باب الله

ابن الحرفوش

(الامير موسى) بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش الامير بن الامير أمير بعلبك ولي امارتها بعد قتل أبيه وذلك بعد أن كان قبض على أبيه وأرسل هو والامير منصور ابن الفريخ والامير قانصوه الى الروم ثم خلص هو وابن الفريخ ثم قبض عليه مراد باشا كما قبض على ابن الفريخ وخنقه في قلعة دمشق في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف وهؤلاء القوم من الغلاة في الرفض خذلهم الله تعالى الا أن صاحب الترجمة كان أقرب أهله الى التسنن كما قال النجم في ترجمته وكان بطلا شجاعا جوادا وكان ركب على الامير علي بن سيفا صاحب طرابلس الشام بأمر من الوزير محمد باشا السيد الشريف المنفصل عن نيابة مصر حين كان نائبا بالشام في سنة سبع أو ثمان بعد الالف وقتل ابن سيفا في ناحية عزير وقد ذكرنا خبر هذه الوقعة في ترجمة الامير حسن بن الاعوج وذكرنا بيتين تمثل بهما ابن الاعوج المذكور في صدر رسالة أرسلها الى الامير موسى صاحب الترجمة يحثه فيها على قتال ابن سيفا والبيتان هما

عزير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

الى آخرهما فارجع اليهما ثم وبقي الامير موسى في امارة بعلبك حتى دخل الامير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصدا دمشق فنهض الامير موسى الى نواحي حمص لاستقباله مداراة ومحاماة عن أرضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر وتحاولا فقال الامير موسى هل تعطيني عهدا على الصلح وأنا أذهب الى الشام وآخذ لك العهد الوثيق من الانام فقال اذهب سليما وكن يا موسى كليما لخضر الى الشام ورمى من

عسكرها بغاية الملام وأوجعوه بغليظ الكلام ظنا من جهلائهم انه علمهم وما كان ناويا الاسوق الخبر اليهم فلما حضر الى أمير الامراء بدمشق قال له قد جئت على قدرياموسى فجرد سيف عزمك لعله يذهب البوسى فقال ان ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمرو البدوى من عرب المفارجة والبقاع العزيزى لمنصور بن الفريخ وان يؤذن لكيوان بالدخول الى الشام والعود كما كان ويكتب عرض بأن ابن جانبولاذ لم يدخل الى أرض الشام وان فخر الدين بن معن يؤدى ماعليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد أمير الامراء ديوانا لهذه المطالب فاتفقوا على أن حوران لعمرو ولكن فى السنة القابلة وأما البقاع فان اعطاءه لمنصور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول وأما كيوان فانه يرجع وعليه الامان وانه يكتب عرض بما أراد من عدم دخوله وتعديل ابن معن ثم وقع فى ثانى يوم اباء من الشيخ محمد بن سعد الدين لما صمم عليه أولا فرجع الامير موسى الى ابن جانبولاذ بغير المراد فعزم ابن جانبولاذ على قصد دمشق وهرب الامير موسى اليها واخبر انه ترك ابن جانبولاذ على قصد دمشق ثم ان ابن جانبولاذ جاء الى البقاع وخيم بها وانحاز اليه الامير يونس بن حسين بن الحرفوش ابن عم الامير موسى ومن معه من أولاد عمه وقصدوا بعلبك فنهبوها وفرقوا أهلها ووقع من ابن جانبولاذ بعد ذلك ماوقع من قصته التى ذكرتها فى ترجمته وحوصرت الشام وصولح ابن جانبولاذ على المال وصولح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للامير يونس فلما رجع ابن جانبولاذ وعشيره خرج الامير موسى الى القبر وانية وجمع عشيرا كبيرا لقتال ابن عمه واخراجه من بعلبك ثم صرف العشير ورجع الى دمشق مريضا فمات يوم الجمعة سابع وعشرى صفر سنة ست عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس بالقبة المعروفة ببنى الحرفوش

ابن حجازى الواعظ

(موسى) بن محمد حجازى الواعظ الشيخ الفاضل العالم المتفنن فى العلوم ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم أبا النور على الشبراملسى السنين العديدة ولم يفارقه فى غالب دروسه وكان من أجلاء طلبته وكان يجله ويحبه محبة شديدة وكانت وفاته فى شهر ربيع الثانى سنة سبع وسبعين وألف وصلى عليه اماما بالناس شيخه الشبراملسى المذكور وحزن عليه كثيرا وصلى عليه بالازهر ودفن على والده بتربتهم المعروفة بالمدابغ العتق

ابن تركمان

(الامير موسى) بن محمد الشهير بابن تركمان حسن الدمشقي الشجاع الباسل المشهور أمير الحاج وصاحب الوقعة المشهورة مع الامير حمد بن رشيد أمير بلاد حوران نشأ في طليعة عمره وبان الهزة من ماء الشباب مقتدحا زناد العزمة موريا بروا الاتراب وكان ممن أجرى جواد همته في ميدان الشجاعه فحاز قصب السبق في الفروسية والبراعه ثم تنقلت به مناصب الجند بالشام حتى صار باش جاويش وحج مرتين متتابعتين ثم صار كتخدا العسكر وأمر بالسفر الى محاصرة قنديه في سنة سبع وستين وألف ووقع له ثمة مع بعض الشجعان من الفرنج منازلة كانت الغلبة فيها له فاشتهر بالفروسية وعلا صيته وقدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم وجهت اليه الامارة ببلاد عجلون فاستقام بها أميرا سنين وأحسن العشرة مع أهلها فعمرت في زمنه وانتظم أمرها وكان له مع عرب البوادي حسن ملاءمة ومعاشرة ولهم اليه انجذاب وانعطاف وتوغل في الميل اليهم حتى صار لا ينطق الا بلسانهم ولا يتزيا الا بزيهم ثم وجهت اليه امارة الحاج وحج بالركب الشامي سنتين متتابعتين ووقع في ثانيتهما قضة ابن رشيد ونهبه للحاج في المكان المعروف بالصافي والحاج راجع وظفرت العرب بأشياء كثيرة من مجلوبات مكة وقتل جماعة من الحاج وبقيت في قلب الامير موسى حرارة من ابن رشيد فانه كان فيما يقال يواخيه وبينهما سابق عهود محفوظة فلما وصل الى دمشق استأذن من جانب الدولة بالركوب عليه ومحاربته فأعطى الاذن فجمع جماعة من دمشق والقدس ونابلس وهذه الدائرة وخرج اليه وتقابلا في مكان قريب الزرقاء ووقع بينهما حرب عظيم ودخل الامير موسى في المعمعة وهو يكتني على دأب العرب ويحث عسكره على القتال وقد قتل جماعة من العرب فاتفق أنه صادفه بعض الاوباش فطعنه برمح أرداه به فوقع ميتا عن جواده وكان حمد بن رشيد قريبا من موضع مقتله فلما رآه قد سقط بادر اليه يظن أن الطعن لم يرده فلما رآه قد مات علم ان عسكره لا تقوم لهم بدونه قائمة واذا هم كما ظن قد ولوا هاربين فأمر بالكف عنهم واشتغل بأمر الامير موسى وعظم مصابه به وأخذ يندبه ويبكيه وحكى عنه أنه كان يقول ان حزن موسى لا يذهب مني أبدا وقتل من جماعته اخوان وهرب بنوه وبقية اخوته وجماعته وكان قتله في سنة احدى وثمانين وألف وبقي ابن رشيد بعده مدة والطلب واقع عليه فلم يظفر به ثم ساقته المقادير الى أجله برحلة وقعت له الى نواحي بغداد نزل فيها عند

رجل غدر به فهلك فى حدود سنة تسعين بعد الالف

القبي

(موسى) القبي الرملي من كبار العلماء أهل الافادة وكان له فى التصوف المهارة الكلية وشهرته فى بلاد الرملة غنية عن الافصاح بعلو المنزلة وكانت وفاته فى يوم الاحد حادى وعشرى شوال سنة سبع بعد الالف ورأيت فى أخباره أنه مكتوب على قبره هذا قبر شيخ الطريقة والحقيقة ثم هذين البيتين

قدمت على الكريم بغير زاد ✱ من الحسنات والعمل السقيم
وحمل الزاد أقبح ما تراه ✱ اذا كان القدوم على كريم

السندي

(موسى) السندي أحد أصحاب السيد صبغة الله السندي نزيل المدينة ذكره النجم وقال فى ترجمته كان من الفضلاء البارعين والاولياء الصالحين جاور بالمدينة المنورة ولازم السيد صبغة الله وله اشتغال بالعلم قديما وسافر من المدينة الى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس قال وصحبناه فى طريقه ذلك من المدينة الى الشام فى سنة احدى عشرة بعد الالف فرأيناه فاضلا فى علوم التفسير والمعانى والبيان والمنطق والحديث والتصوف وكان لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا وكنا نراه كالمقهور الملجأ فى خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية الا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه ان الخليل عليه السلام يطلبك قال وزارنى فى منزلة ذات حج فى أوائل صفر وكنت قد اضطجعت للقائلة وأنا حريص عليه لقرب الرحيل وتعذر النوم فى المسير فزارنى وقد غلب على النوم وأنا مسجى برداء فلم انهض له ايذانا بأنى نائم وقلت فى نفسى يجلس ثم يقوم من عندنا الى شأنه فعرضت عليه القهوة وشئ من المأكل فقال أنا مكتف انما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت فى نفسى أما تستحى من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك فى الله ولا ينال غرضا من زيارتك أى جفاء فوق هذا فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فاذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها الا أياما قليلة ثم سافر الى بيت المقدس فزار الخليل عليه السلام وقطن فى القدس الشريف حتى مات فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الرام حمدانى

(السيد موسى) الرام حمدانى الحلبي البصير الشافعي المذهب فاضل حلب وأديبها ولد برام حمدان من قرى حلب ثم توطن حلب واشتغل بتحصيل الفنون حتى

تفنن فى العلوم الرياضيات وبرع فى العلوم الحكمية وأما معرفته بعلم الحرف فانه المتصرف فيه وكان مطلعا على مواقع العرب وغرر الاخبار وهو فى ذلك بحر زاخر ليس له قرار وأما علم الادب والشعر فقد أبدع فيه غرائب أنواع السحر وكان من المتصرين لابى العلاء المعرى ويحفظ أكثر شعره ويرويه ويكره كل من يذمه أو يسيء الظن فيه واذا ذكر فى مجلسه يمدحه غاية المدح ويقول هل خلا كامل غيره من القدح ويقول جميع مانسب اليه من الاقوال المذمومة افتراء عليه ويقيم الادلة على ذلك وينشد له من الشعر ما يناقض ماهنالك وله مؤلفات منها نظم الاسماء الحسنى يدل على علو مقامه وذكره البديعى فقال فى وصفه فاضل تقتبس مشكاة الصلاح من نوره وتطلب الهداية من جانب طوره وموشحاته وشحت كل جمع وقرعت كل سمع ومن خوارقه أنه بعد مابلغ أشده خاض بحر القريض واستمده والشاعر يقول فى المعنى

وماذا يطلب الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

وقد أشار اليه السيد أحمد بن النقيب فى مكاتبة كتبها اليه يقول فيها

قسما بمن جعل الفضائل والمعالى حشو بردك
وحباك منه قريحة * كعصا سميك فى أشدك
أبطلت سحر بنى القريض بها فكنت نسيج وحدك
فتلقفت ما يصنعون فآمنوا رغما بمجدك
ان القوافى قد ملكت زمامها بعلو جدك
وأخذت كل فريدة * منها تضيء بسمط عقدك
وبلغت منه ما تروم فلم يصل أحد لحدك
فلانت فى شهبائها * ملك القريض برغم ضدك
فاسلم ولا رميت بنو الآداب فى حلب بفقدك

فأجابه بقصيدة طويلة منها

فوق الشداد تشرعت * يا ابن النقيب قباب مجدك
وأطاعك الشرف الرفيع فأنت فيه نسيج وحدك
أتعبت جد بنى العلوم فقصروا عن نيل جدك
وغدوت ترفل فى العلى * تيها وترغم أنف ضدك

قال

قال وأخبرني السيد يحيى الصادقي أن السيد موسى انتحل شيئاً من شعره فقال يداعبه

أقسمت بالسحر الحلال وحرمة الادب الخطير
ومجالس الانس التي * عقدت على عقد السرور
ان كان موسى ذو الايادي البيض والادب الغزير
لم يرجع المغصوب من * شعري وما أبدى ضمير
لاذيقنه من العتاب لدى الكبير مع الصغير
بل والحسام لدى الهمام رئيسنا صدر الصدور
وأصوغ من درر القوافي عقد لوم مستنير
ينسي أولي الالباب ما * فعل الفرزدق مع جرير

فأجابه بقصيدة طويلة منها قوله

مالي وللقنص الصريح وهمتي صقر الصقور
وعصاي طوع يدي تلقف كل سحر مستطير
ان ألقها انبجست عيون المجد من صم الصخور
وبها على الدر الثمين أغوص في لجج البحور
ولي اليد البيضاء بين الجمع والجم الغفير
أستغفر الرحمن من * دعوى تدنس بالفجور
هذي قوافي الشعر حاضرة لدى المولى الكبير
نجل الحسام المستبد * برأيه الليث الهصور
من شرفت حلب به * وعلت على هام النسور
ان كان ماز عموه حقا فهو أدرى بالامور

وكتب اليه بعض الظرفاء عن لساني قصيدة مطولة واقتضى الامر عدم اخباره بذلك فأجاب بقصيدة منها

يادير سمعان ذكرتني * رسومك الدرس الدريسا
أودت بسكانك الليالي * ولم تدع منهم أنيسا
فلا أغبتك غانيات * ولا عدت ربعك الدريسا
والناس مثل الرسوم الا * اذا حبوا فاخرا نفيسا

فكتب له ليس الا بالقلب ما بك بوسى * من جوى دونه يذيب النفوسا
قد سقتك الايام خمرة وجد * وأدارت من البعاد كؤوسا
بعدت عنك من تحب وهذا الدهر يولى الفتى نعيما وبوسا
أين أوقاتك التى كنت فيها * لم تبت من رضا حبيب يؤسا
حيث يسقيك خندريسا حبيب * ريقه العذب يزدرى الخندريسا
ذو قوام ما ماس فى الروض الا * علم الغصن قده أن يميسا
طالما زار فى الدجا وثرياه تحاكى فى المغرب الانكيسا
غلسا خوف لائم والذى يكتم وصلا يحاول التغليسا
فسقى عهده بجلق عهد الدمع من مقلتى وربعا أنيسا
بلدة ما ذكرتها قط الا * حرك الشوق من غرامى رسيسا
واستهلت مدامعى كالغوادى * وغدا القلب من جواه وطيسا
منذ فارقت أهلها لم يرق لى * صفو عيش ولا نديم سؤسا
منها من أناس زكوا أصولا وكانوا * من أناس نموا وطابوا غروسا
نصروا دين ربهم بمواض * كم أذلت جحافلا وخميسا
يقف الناس هيبة ووقارا * بحماهم اذا رأوهم جلوسا
أذهب الله عنهم الرجس والفحشاء دون الانام والتدنيسا
وبعد أن رأى هذه القصيدة المنحولة أخذه ما أقامه وأقعده وملكه ما أزعجه وأكده ولم يبق أحد الازاره واشتكى وحياه وبكى فكتب اليه معتذرا
ما لموسى الشريف أصبح يبدى * بعد ذاك الاقبال هجرى وصدى
ما كفى أنه أراد لى الكيد مرارا ولم ينل غير وجد
زار دار النقيب ذو الفضل من أو صافه الغر ليس تحصى بعد
ذو المعالى والمكرمات حجازى * من غدا فى الانام من غير ضد
سيد جوده لو اقتسمته الناس طرا لم تلف طالب رفد
الجليل الشهير بابن قضيب البان لا زال للورى بدر سعد
واشتكى عنده وذم ولكن * ذم مثلى من مثله ليس يجدى
شاتما لا فيه فى معرض الهزل * ووالله لم يرم غير جد
مسبلا دمعه كان حبيبا * بعد قرب منه رماه ببعد

مبديا

مبـديا من حرارة القهـرمالو * حلت الـكون لم يكن كنه برد
وبدا مغـرما هنـاك بشتى * آدمي غـدا بهيئـة قـرد
والذي أوجـب التخاصم أني * كنت قدما منحته صفو ودي
ثم كات فـريحنى عـن مديح * فاستعارت له حـديقة حمد
ورآها من بعـد حول وشهرين بدرج قد كان من قبل عندي
فبـدا مـنه مابدا وسقاني * وتحسى من أكؤس الذم دردي
وعـلى كل حالة سـيد الاحكام أرجـو وما سواه تعدى

وممـا وقفت عليه أنا الفقير من شعره هذه القصيدة يمدح بها النجم محمد الحلفاوي خطيب حلب فقال

حيا الحيا حلب العواصم والقلاع الاعصميه
وسـقى معالمها المنيعة المحصـنة الابـيه
وتداركتها بالعناية كل ألطاف خفيـه
بلـد تكنفها الحدائق والرياض الاريضيه
فاحت عـلى أرجائها * نفحات أزهار زهيه
وترنحت عـرصاتها * بالرائحات المندليه
وتقمصت أبناؤها * حللا من الزلفى العليه
ولمائها وهـوائها * وبنائها أوفى مزيه
فاقت عـلى الدنيا فوافق اسمها حلب العديه
بلـد هي الملك المطاع وكل مملكة رعيه
زهر النجوم لنجمها السامي الذرى خضعت وليه
نجم الهـداية والدراية والاسانيد القويه
والاوذعي الالمعي * الـسيد الوافي العطيه
لما استهـل نواله الغمر الذي غمر البريه
صدحت بلابل روضها * سحرا بأصوات شجيـه
عقـدت بأعناق العفاة شوارد المنن الخفيه
غرر القـلائد والقصائد والعقود الجوهريه
ضاهى بها السبع الشداد على منازله العليه

وكــواكــب الجوزاء تشهد أن رتبته سنيه
وتلونت شمس الظهيرة عند غرته المضيه
وتواضع القمر المنير لحسن طلعته البهيه
وتمنت الافلاك لو * دارت بحضرته المليه
ألقت أعنتها العلوم اليه وانقادت أبيه
وسعت لناديه أبيات العلوم الفلسفيه
فالفضل كل الفضل من * فحوى فتاويه الجليه
والجود كل الجود من * جدوى أياديه النديه
مولى يعامل من أساء بحسن أخلاق رضيه
ويصد عن كيد الحسود رجا الحظوظ الاخرويه
ويرد من خوف الاله عن الامور الدنيويه
ماتت بغيظهم العدا * كمدا وأنفسهم سخيه
يا زهرة الدنيا فداؤك كل نفس موسويه
وكما تحب وقتلك آرام الظباء العيسويه
ومنحت ما تختار من * لثم الشفاه الالعسيه
وسقتك من خمر اللمى * كأس الثغور الاشنبيه
وسلمت يا مولاي من * سحر اللحاظ البابليه
ومنيت ما تهواه من * هصر الخصور الخاتميه
وغنتك سودات المحاجر بالبنان العندميه
وتمايلت شوقا لجهتك القدود السمهريه
ورنت لرؤيتك اللحاظ الناعسات الجؤذريه
يا عالم الدنيا نداك على البوادى والبريه
واذكر حليفك بل أليفك فى الديار الاحسنيه
وانظر نديمك بل خديمك فى الربوع الانعميه
واعذر كليمك ما طوى * تلك الدروس الطورويه
وادى المزار ولا مزار اذا تعرضت المنيه
واجمع تبدد شملنا * بك والليالى الاسعديه

فهوا كما لم يبق لى * فرط الغـرام به بقيه
فاذا انشاء منـازلى * ياغاينى منـه الدنيه
وعلام أعتب ان رضيت لى المقـامات القصيه
بجوار قوم مرملين من الخلال الآدميه
لا مصر دارى يا همام ولا مرابعها العليه
كلا ولا لى ماحييت بجلق والكرخ نيه
الاجوارك منيتى * وكذا مراتعه الشهيه
حيث الاخلاء الـكرام ذوى المروآت الوفيه
راق النسيم تلطفا * بهـم ورقتهـم سجيـه
لاخانك الدهر الخؤن ولا منتك يد المنيـه
وسلمت من غدر الزمان ولا ملتك به مليـه
فعليـك مـنى ماترنم طائر أزكى تحـيه
مفتوقة بشـذا العبير ونافحـات عـنبريه
واسلم ودم يدم الزمان فأنت ميزان البريه

وله أيضا فى وصف الاخوة

خليلى من ان جئت طالب مقصد * كفانى مؤنات المطالب والقصد
وان صممت خيلى على شن غارة * وقى شرهـا ممـا يشين ومايردى
وان نابنى خطب من الدهر هائل * تولى معاناة الخطوب بمايجدى
وان أسلمنى للردى شقة الردى * أقام باقوام جرت بينـنا بعـدى
فذاك خليلى ان ظفرت بمثـله * فرشت مراعاة لمرضـاته خدى
وأشغلت بالى فى منامى ويقظتى * بما يرتضيه حالة القرب والبعد
وأسهرت ليلى فى صـلاح شؤنه * وعنه حبال الضيم أحملها وحدى
وكنت له حصنـا منيعـا وموئلا * وصنت بنفسى نفسه صولة الاسد
فانى ما أديـت ما يستحـقه * ولو طـاقتى فيه بذات مع الجهد
ومن أين للايام عـين بأن ترى * لذلك مثلا لايكون بلاند

ومن مقاطيعه أيضا قوله وأجاد

أشد من الموت الزؤام مرارة * وأصعب من قيد الهوان وحبسه

معاشرة الانسان من لا يطيقه * وحشر الفتى مع غير أبناء جنسه

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين بعد الالف بحلب رحمه الله تعالى

القنزلى الحضرمى

(مهنا) بن عوض بن على بن أحمد بامزرو ع بن على بن عوض بامترف القنزلى الحضرمى والقنازلة قبيلة معروفة عندهم وقليلا ما يستعملون الاسم فى هذا الزمن الواسطى نسبة الى الواسطة بلدة بحضرموت الشطارى الصوفى نزيل الحرمين شيخ الطريقة وامام أهل التحقيق أخذ بحضرموت عن جماعة من العلماء والصوفية ثم رحل الى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الهادى أبى الليل طريق النقشبندية وقرأ الفصوص على شيخ شيخه الشيخ تاج قدس سره فاعتراه جذب قوى غاب فيه عن حسه حتى دله السيد محمد الحبشى على السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان باعلوى فلازمه واختص به حتى كشف عن عين بصيرته الحجاب وعادت بركة تلك الانفاس عليه وهو فى غضون ذلك مقبل على مطالعة كتب العلوم الالهية وتحصيلها متوجه الى دقائق معقولها متخلق بأخلاق الصوفية متحقق بالوحدة وله فيها نظم كثير حسن وألف رسالة فى طريق الشطارية أحسن فيها كل الاحسان وبين طريقهم وصار بعد موت شيخه المذكور خليفة فى الذكر والتربية ثم أخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشى وكان يحبه ويجله وأرسل اليه مرة بهدية وكتب له على اللفافة مهنا بلا عوض ولا يخفى ما فيه من اللطافة وانتفع به فى طريق القوم خلق كثير وتخرج به جم غفير ومن شعره قوله

وكل من ضمه فى الحان مجلسنا * نشوان من خمرة ما شانها سكر

هذا الزمان الذى ما كان يسمح لى * به الحبيب اذا ما ساعد القدر

أبكى على الصدق والصديق يقصدنى * اذ ادعنا بلبينا به عمر

فينتقل الرهط فى تأييد نصرتنا * من عالم الفرق لا يبقى ولا يذر

هذا مثال ضربناه لناهجه * حتى يرى وجه ليلى كله غرر

ويشهد الجمع والمجموع جامعه * ويأخذ الجد لا بؤس ولا عبر

هذا الطريق سلكناه على ثقة * وكافح السراع لانابه الصور

وأذعنوا بعد ما قامت قيامتنا * وتليت فى محاريب لنا سور

وقرروا انناسر وباطننا * غيب وما ظلمت الخضر الناجر

وقوله

للقادسية فتية * لا يشهدون العار عارا

قد صيروا جمع الورى * فى حالهم عجزى حيارى
لا مسلمون ولا مجوس * ولا يهود ولا نصارى
متيمون منعمون * فهم به صحوى سكارى
أفراد اجناد الهوى * نحيوا لهم أنى تجارى
صاروا صراعى فى الغرام وفى حمى ليلى اسارى
شاهدتهم فشهدتهم * أعيان محبوبى جهارا
مذبان أنى منهم * أيقنت أن لا لى قرارا
اذ لا مقام لهم يرى * الا بفرض الحكم دارا
هم عين شاهد ربهم * سر بهم منه استنارا
كل يحقق منهم * بحقيقة لاحت ظهارا
بمحمد لوح القضا * سرا بأقدار توارى
بمظاهر منها الكريم الى الكليم ألاح نارا
فأتى بهر ول نحوها * فلاجل ذا شكر البدارا

وكانت ولادته كما أخبر به بعض تلامذته فى شوال سنة أربع بعد الالف وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

ميرماه

(السيد ميرماه) الحسينى البخارى المدنى العلامة صاحب الذهن الوقاد والفكر النقاد وكان آية باهرة فى العلوم بأسرها وله اليد الطولى فى كلام سيدى الشيخ الاكبر ابن عربى قدس سره وغيره من أرباب المعارف وكان شيخ هذا الشأن فى عصره توطن المدينة المنورة وكان من أصحاب العالم الربانى عبد الرحمن بن على الخيارى وأخذ عنه الحديث ولزمه ولده شيخنا ابراهيم وانتفع به وقرأ عليه التفسير والعربية والمعانى والكلام وكثيرا من الفتوحات وصا يا ابن عربى وجانبا من الفصوص وكثيرا من رسائله وكتبه سيما المحاضرة وكثيرا من كتب القوم وذكره فى رحلته فى محلات منها وقال فى وصفه كان امام أرباب الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة سمعته غير مرة يقول انه لا مخالفة بينهما ومن ادعى ذلك فعليه الجواب ثم ألف مؤلفا فى ذلك سماه مرج البحرين والجمع بين المذهبين يعنى مذهب أهل الظاهر وأهل الباطن قال وكانت وفاته يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ثلاث وستين وألف ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة ذكرها فى رحلته ومطلعها

ياعين جودى بدمع رائح غاد * اهول خطب عظيم فادح عاد

(حرف النون)

المهلا الشرفى

(الناصر) بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى اليمنى امام الاجتهاد كان له من التمكين ودقة النظر فى كل مبحث ومعرفة بالمقاصد والمآخذ واخراجه للمسائل من غير مظنتها وحل المشكلات وفتح المقفلات شأن عظيم وأمر شهير فى الاقاليم استوزره الامام المؤيد بالله وكان له وللامام مجالس خاصة تحتوى على بحث عظيم فى جميع العلوم أخذ عن شيوخ كثيرين منهم والده وجده والعلامة محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفى الزبيدى وغيرهم وأجازه شيوخه وغيرهم ممن يطول تعدادهم وعنه أخذ جمع من علماء الزمان منهم أولاده الحسين والحسن وعلى وأحمد ومحمد والسيد الجليل يحيى بن أحمد الشرفى وغيرهم وقصده الطلبة من الاقطار وانتفع به جمع عظيم من علماء الامصار وله مؤلفات مشهورة منها المقرر والمحرر فى القراآت ومنها أرجوزة فى الفقه ومنها تكميل منظومة البوسى فى الفقه ومنها مختصر الاوائل ومنها مؤلف أجاب به عن الامام المؤيد بالله محمد بن اسمعيل فى مباحث نحوية شريفة وله أجوبة مسائل يطول تعدادها وله الشعر النضير منه ما كتبه الى السيد الامام يحيى بن أحمد الشرفى عاتبا عليه فى تأخره عن التدريس لشغل عرض له فقال

أحبابنا ما لهذا الهجر من سبب * وما الذى أوجب الاعراض والعجبا

يمضى الزمان ولا نحظى بقربكم * على الجوار وكون الجار ذى قربى

وليس شئ على المشتاق أصعب من * بعد اللقاء اذا مشتاقه قربا

أعيذك الله يا سبط الاكارم أن * يكون ودك للاحباب مضطربا

هذا وانى أدرى أن قصدك لى * وأنت مع ذا الشيخى عكس ما وجبا

لكنه لم يكن منى لحقكم * جهل ولكن عذرى عنك ما عزبا

وطلب السيد يحيى منه أن يرسل له مؤلفه المحرر فى علم القراآت فأرسله اليه وكتب معه قوله

سلام الله ما همر السحاب * ففاح عبير زهر مستطاب

واكرام وانعام على من * له فى المجد مرتبة تهاب

على يحيى الذى ما نال كهل * علوما نالها وكذا الشباب

وبعد فان أشواقي اليكم * كثير ليس يحصرها كتاب
وتقصر ألسن الاقلام عن أن * تقوم بوصفها وكذا الخطاب
فيا ابن مدينة العلم التي لم * يكن غير الوصي لتلك باب
ومن حاز المكارم والمعالي * فمنه قد بدا العجب العجاب
اليك أتى المحرر في حياء * لتصلح منه ما العلماء عابوا
وتنظره بعين البر حتى * يزول اذا وجدت به اضطراب
فمن قد زار من بلد بعيد * حقيق أن يلان له الجناب
وراجع في عبارته أصولا * لديك بحفظها كشف الحجاب
واني طالب بسط العذر * ويشملني دعاؤكم المجاب
فمالي غير شعب الآل شعب * وان حسنت بزهرتها الشعاب
ودم واسلم معافى في نعيم * مقيم والقرابة والصحاب
فكتب اليه السيد أيضا هذه الابيات
سلام لا يحيط به حساب * ولا يحصي فضائله كتاب
ولو أن البحار له مداد * ولم يبرح له الدهر اكتتاب
سلام من فتيت المسك أذكى * ودون مذاب سلسله الرضاب
سلام حشوه ود صفي * يروق فما بكدر يشاب
ورحمة ربنا الرحمن تهدى * مع البركات ما انهمر السحاب
الى من لم يزل للمجد خدنا * ولم ينفك بينهما اصطحاب
حليف محاسن الشيم الذي لم * يدنس مجده مذ كان عاب
سليل أكابر العلماء من لم * يكن كنصاب فضلهم نصاب
حماة شرائع المختار من أن * تضام وأن يخامرها اضطراب
بناة مكارم التقوى الذين اتقوا مولاهم وله أنابوا
وواحد أهل هذا العصر طرا * بما قد قلته لا يستراب
أليس مقصرا عن نيل أدنى * علاه الشيب منهم والشباب
وجيه الدين ناصره فما ان * يزال له بنصرته احتساب
حماه الله من كيد الاعادي * وأرغم أنفهم عنه وخابوا
وأبقاه الاله لنا ملاذا * له في العز مرتبة تهاب

وبعد فانه قد جاء منه * كتاب سرني منه الخطاب
بلغت به من الفرح الاماني * وزايلني برؤيته اكتئاب
وفي بالدين والدنيا جميعا * فمالي غير ما فيه طلاب
وكيف وطيه ملك عظيم * يدوم فلا يخاف له ذهاب
هو الذخر الذي من لم يحزه * ذخائره وان كثرت تراب
وذاك العلم أفضل ما تحلت * به نفس وأفضل ما يصاب
وقد أهديت منه لنا نصيبا * به منا تطوقت الرقاب
جمعت به المحرر من علوم * جلاها أهلها طابت وطابوا
فنلت بها أنلت عظيم فضل * ومغفرة و يهنيك الثواب
ولا برحت فواضلك اللواتي * علون بها لنا يعلو جناب
ودمت مسلما مالاح فجر * وفاح عبير نشر يستطاب

ولما وفد القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليه أيام اقامته في حضرة الامام المؤيد بالله أخذ عنه علوما كثيرة من جملتها علوم القرآن وسأله نظم شئ يكون فيه له كالضابط المرجوع اليه عند الحاجة فقال الناصر

سألتني يا ابن أبي الرجال * يا ساميا في رتبة الكمال
يا منبع السؤدد والمعالي * ومعدن العلم الشريف العالي
وأنت في هذا السؤال عندي * كسائل كيف طريق نجد
أهل طويل ذاك أم قصير * تلذذا و هو بها خبير
شرعت في قاعدة تمهد * غازلها الياقوت والزبرجد
قد كنت ألفت بها المقررا * ثم اختصرت بعده المحررا
لحين ما استعجلت مني ماترى * فعلتها مسارعا مبادرا
وان تكن على الصواب فهو من * افضال مولانا الامام المؤتمن
فانها قد جمعت في حضرته * ونعمة قد نلتها من دعوته
مع اشتغالي بكتاب التذكره * وغيرها بعد العشاء الآخره
وفي النهار لم أجد وقتا يسع * فاقبل من المهدى اليك ما جمع

ومن هنا خرج الى المقصود فقال

المد أنواع فجاء متصل * يا أيها الانسان هذا منفصل

الى آخرها فقال القاضى أحمد أيضا

أنهلنى من بحره وعلا * من قدحه بين الورى المعلى
وزف لى خرائد المعانى * قد قلدت قلائد الجمان
عين الزمان أوحد الانام * من قدره على السما السامى
لازال فى أفق العلوم طالعا * ونوره فى العالمين ساطعا
من لم يزل للصالحات أهلا * حاوى الكمال الناصر المهلا
أملا نافى النحو والتصريف * وملأ الآفاق بالتأليف
لاننى سألته تدريسه * لى فى العلوم الجمة النفيسه
فقال لى لما سألت هلا * لظنه كونى لذاك أهلا

الى آخرها وللناصر من السماعات والاجازات على والده وجده المجتهدين وغيرهما مايطول تعداده وكانت وفاته فى صفر يوم الجمعة من سنة احدى وثمانين وألف رحمه الله تعالى

الرملى

(ناصر) بن الشيخ ناصر الدين الرملى الدمشقى امام الحنفية بجامع بنى أمية الفقيه المقرى أخذ الفقه عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى امام جامع دمشق وغيره والقرا آت عن شيخ القراء الشهاب الطيبى وكان خطيبا بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة الشهاب العيثاوى ثم ولى امامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطبيب له عنها شركة العلاء الطرابلسى وولياخطابة السليمية بالصالحية برهة من الزمان ثم أخذت عنهما وكان لهما شئ من الجوالى وكانت امامة الحنفية بالمقصورة فى الاموى بينهما لاغير حتى ولى قاضى القضاة محمد نهالى قضاء دمشق فضم الهمار وميا ثم تفرغ الرومى عن امامته الثالثة الحادثة للشيخ حسين بن عبد النبى الشعال وكان ناصر الدين مجذوبا صالحا الا انه كان يترافق مع شريكه العلاء المذكور فى التردد الى الاكابر والحكام وغيرهم للانتفاع وكان للشيخ ناصر الدين جراءة وخفة فى العقل فاذا لقنه العلاء شيئا تلقنه وفعل ما أشار به عليه فان نفع شاركه فى الانتفاع وان ضر تبرأ العلاء عما أتى به وأقبل على ملامته فى حضرته وغيبته وكانا لتثقيلهما على الناس قد سميا بالهم والحزن بحيث يستعاذ منهما وكانت وفاة الناصر يوم الثلاثا عاشر صفر سنة أربع وعشرين وألف وولى الامامة بعده يوسف بن أبى الفتح السقيفى

سلطان مكة

(الشريف) نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي أمير مكة ولاه الاتراك كما قدمناه مبسوطا في ترجمة الشريف زيد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن ادريس في الربع محصولا لا ذكرا في الخطبة وضرب بالانوبة ثم أرسلوا الى أمير جدة ليسلمها اليهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وساروا وحاصروها يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر السيد نامي يعسف أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وأكثروا فيها الفساد ولما توجه الشريف زيد في تلك الوقعة الى وادي مر بعد أن دخل الى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحرث ومر على بيت السيد عبد المطلب نادى السيد فخرج اليه متجردا ملتففا في مقنع أزرق فتكلم معه وأطال فقال السيد أحمد ليس الوقت وقت الكلام وكان من جملة ما قاله الشريف زيد

تجازى الرجال بأفعالها * فخير بخير وشر بشر

فالله الله يا نامي بالحريم أوما يقرب من هذا ثم سار الى المدينة وعرف وزير مصر بذلك وكان رسوله بذلك السيد علي بن هيزع فلما وصل الخبر الى صاحب مصر أرسل سبع صناجق وكان ما كان مما ذكرناه في ترجمة زيد حتى جيء به وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى العلماء ماذا يجب عليهما فأجابوا بما اقتضته الآية الشريفة صريحا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فشنقا عند المدعى ومدة ولايته متغلبا على مكة مائة يوم ويوم وهي عدة حروف اسمه لانه دخلها خامس وعشري شعبان سنة احدى وأربعين وألف وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة لم يذهب المحمل السلطاني من مكة الا في العشر الاول من صفر

النكداوي

(النجيب) بن محمد شمس الدين النكداوي الانصاري من أكابر شيوخ تنبكت معه فقه وصلاح شرح مختصر خليل بشرحين كبير في أربعة أسفار وآخر في سفرين وله تعليق على تخميس عشرينيات الفازازي لابن مهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم أخذ عن اسحق سحولية وتوفي في العشر الاول من هذا القرن انتهى والله أعلم

ناصف باشا

(نصوح) باشا وشهرته بناصف باشا وهذه عادة الاتراك في تلاعبهم بالحروف فيقولون في نصوح ناصف وتبديلاتهم ليس لها حد يحصرها ولا قاعدة تضبطها ونصوح باشا هذا أصله من نواحي درامه من بلاد روم ايلي خدم أولا في حرم السلطنة

الخاص

الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميراخور صغيرا في سنة سبع بعد الالف ثم ولى كفالة حلب وكان متغلبا في حكمه عسوفا قوى النفس شديد البأس ولما وليها كان لجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان في ذلك العهد يذهب منهم في كل سنة طائفة الى حلب وينصب عليهم سردار من كبرائهم يستخدمون بمدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا في حلب وفتكوا وجاروا وخصوصا طواغيهم خداوردى وكنعان الكبير وحمزة الكردى وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبراؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصوح باشا مافعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالى القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاذ عند المعرة وفروا بين يديه هاربين الى حماه وأخذ ماوجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عشيرا بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور على باشا الوزير منفصلا عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعا وعساكر نحو الاربعة آلاف فجاؤا الى دمشق للقائه وانتقائه فلما خرج على باشا من دمشق بالخزينة قاصدا جانب السلطنة لم يصل الى حماه حتى هموا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب في اثناء ذلك طاغيتهم خداوردى وفي صحبته نحو عشرين رجلا من أعيانهم الى الامير على بن الشهاب ثم الى الامير فخر الدين بن معن ووقعوا عليهما في السفر معهم لقتال ابن جانبولاذ وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الامير موسى بن الحرفوش وجمعوا عشيرا كثيرا بحمص وحماه وورد أمر سلطانى وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لايخرجون الى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاذ لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك الى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله الى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الالف ومن جملة ماذكر في الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوبا عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام اذ ذاك فرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمى ودفترية احسن باشا شوربزه انهم لايرجعون الا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين لكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة الى حماه ويقرأ عليهم الخط السلطانى ويرجعهم الى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد مارجعنا فخرج

الشيخ محمد الهم فى ثانى عشر رجب ثم عاد يوم الاحد ثانى شعبان ولم يسمعوا قوله وخرجوا بعد قراءة الحكم عليهم والكلام معهم الى الطينة ثم توجهوا الى ناحية حلب وانضم اليهم غجر محمد الجلالى وعشيره ثم رجعوا فى أواخر شعبان الى دمشق بعد أن صار بينهم وبين ناصف باشا وابن جانبولاذ منا وشة عند كلز يوماواحدا ثم ولوا هاربين وتفرق عشيرهم وذلك بعد أن حاصروا كلز اياما وخربوا ماحولها من قرية الباب وعزاز وغيرهما من قرى حلب وهتكوا النساء وافتضوا جملة من أبكارهن ودخلت أشقياؤهم حماما بكلز على النسوة وفعلوا أفاعيل جاهلية ثم تلاقوا مع نصوح باشا وابن جانبولاذ خارج كلز يوما واحدا ثم انهزموا من ليلتهم وعادوا الى دمشق وفر غجر محمد الى البيرة وكانت الوقعة فى أواسط شعبان ثم تتبع نصوح باشا غجر محمد الجلالى ومعه عشيره ومنهم طائفة من جند الشام فأغار عليهم فى شوال وهو فى الربيع بالقرب من حماه وانتهبهم وأخذ خيولهم وكرر الغارة عليهم فلما كان أوائل ذى الحجة مر مصطفى باشا الشهير بابن راضيه متوليا نيابة الشام بغجر محمد وقد جمع عشيرا نحو ثلاثة آلاف مقاتل فقالوا له لا نمكنك من الذهاب الى دمشق حتى تنتصف لنا من ناصف باشا فسار معهم مكرها وكانوا قد تظاهروا بقطع الطريق وضربوا على أهل حمص وحماه ضرائب من المال واعترضوا القوافل وجرموهم فخرجوا بمصطفى باشا من حماه الى ناحية حلب فلم يلبثوا الا وناصف باشا قد انقض عليهم فلم يثبتوا له ساعة وأفلت عليهم المكاحل فقتل منهم جماعة كثيرون وفر الغجر ومن معه من الجند الشامى وانحاز مصطفى باشا الى ناصف باشا ثم بعث خلف الغجر طليعة من العرب فيهم الامير دندن بن أبى ريشة الحيارى فسار خلفه الى تدمر وشتت شمله ثم شاع الخبر فى دمشق فى رابع أو خامس الحجة ان ناصف باشا وصل الى دمشق للانتقام من الجند ثم عقب يومين وصل من طرفه رسول ومعه كتاب منه يطلب منهم نحو ثلاثين رجلا ليأخذ ما فى عهدتهم من الاموال السلطانية التى تناولوها من أموال حلب ومنهم خداوردى وآق بناق وقرابناق وحمزة الكردى وآخرون وان لم يسلموا هذه الطائفة اليه والا أتى الى دمشق وقاتلهم واستأصلهم فامتنعوا وأظهروا له العناد والتمردوا بالقوة والاشتداد ثم دخلت طائفة منهم الى القلعة واستولوا عليها وتحصنوا ثم بعثوا منهم جماعة الى الامير فخر الدين بن معن والامير موسى بن الحرفوش والامير أحمد بن الشهاب والشيخ عمر شيخ المفارجة ثم خرجوا

الى

الى القابون واجتمع العشير عليهم ثمة ولم يتأخر الا الامير فخر الدين بن معن وبقيت خيامهم بالقابون نحو عشرة أيام وأخذوا فى نهب زروع الناس وبعض مواشيهم ودخل أهل الغوطة الى دمشق ونقلوا أسبابهم وأمتعتهم ونساءهم اليها وارتعبت أهل دمشق ثم شاع فى ثامن ذى الحجة بدمشق أن ناصف باشا رجع الى حلب بعد أن كان وصل الى الرستن وكان مصطفى باشا نائب دمشق قد فارقه قبل ذلك بأيام ونزل بالقابون فلم يمكنوه من دخول دمشق بل قالوا له ارجع وقاتل معنا ناصف باشا وبقوا ثمة حتى استهلت سنة ثلاث عشرة يوم الاثنين فهموا بالرحيل وافترقوا فرقتين فرقة تقول نذهب الى حلب وهم الذين كانوا فى استخدام حلب والآخرون يقولون نرجع الى دمشق وقد رجع عنا ناصف باشا ونحن لا نعصى السلطنة ثم فكوا خيامهم وتوجه الحلبيون الى أرض القصير وعذرا ثم فى يوم الثلاثاء رحل مصطفى باشا الى دمشق بعد العصر ومعه ابن الشهاب وابن الحرفوش وأكثر الجند وانقطع أمرهم عن حلب وعن سردار يتهم فيها وليته انقطع عن دمشق أيضا فلعمرى ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهى آمنة من جميع المصائب مدفوع عنها بلطف الله تعالى جملة النوائب فانهم مدار كل ضرر آجل وعاجل وليس لهم تالله نفع ولا تحتهم طائل عودا الى تتمة ترجمة صاحب الترجمة ثم صار بعد ذلك نائب السلطنة بديار اناطولى ثم ولى محافظة بغداد ثم صار نائبا بديار بكر ثم وجه اليه الوزير الاعظم مراد باشا سردار العساكر حكومة مصر فلم تمض أيام الامرض مراد باشا مرض موته فبعث السلطان أحمد مراسيل الى صاحب الترجمة بأن يكون قائم مقام الوزير ثم توفى مراد باشا فوجهت اليه الوزارة العظمى والسردارية وجاءه الختم فى جمادى الآخرة سنة عشرين وألف وعقد الصلح بين السلطان وشاه العجم ثم سافر راجعا بالعساكر الى حلب وأرهب جند الشام وغيرهم وهرعت الناس اليه الى حلب ثم سافر من حلب الى قسطنطينية فدخلها فى شعبان فقابله السلطان أحمد بالقبول والاقبال وزوجه ابنته ثم قتله يوم الجمعة بعد الصلاة ثانى عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف والله أعلم

السندى

(نظام الدين) السندى النقشبندى ذكره البورينى وقال فى ترجمته ورد الى دمشق ومعه أخ له صغير وصار يدعى علما غزيرا وزعم أنه حصل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال غير أنه كان ذكيا جدا والعجب أنه كان يتنوع فى الدعاوى

فتارة يقول أنا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام أبي عمر وصار يدعي أنه مهدي الزمان الموعود به فقيل له ذاك محمد وأنت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذاك الشريف وأنت سندي أسود فقال أنا شريف علوي صحيح النسب غير أني تركت دعوى ذلك الا في وقته وأما سواد الوجه فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى أن صعد المنارة الشرقية بين المغرب والعشاء وقال يا أهل دمشق أنا مهدي الزمان وأنا أدعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع ذلك كثير من الصالحين وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي وكان مرة بالجامع السليمي السلطاني يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وأمر رجلا أن يصعد المنبر ويلعن أمين الدفتري العجمي وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد أمين رافضي يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ألعنه وشاع ذلك الامر وذاع فوضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة وسكن من التخليط وقلل من التخبيط فأمر قاضي القضاة باخراجه بعد ان أمر بايلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان يذوق من الزمان شديد البلوى فطار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واقتتل مع بعض علمائها ووصل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدته بها بل توفي هو وأخوه بها انتهى ما قال البوريني (قلت) والذي تلقيته من أحوال المنلا نظام أنه كان من المحققين العظام وانه كان من أرباب الولاية وممن أدركته عين العناية في البداية والنهاية وهو من خواص تلامذة السيد صبغة الله نزيل المدينة المنورة وكان السيد المذكور يحبه وينافس في ولايته المقررة ووقع للسيد بسببه كرامة ذكرتها في ترجمته وألمعت فيها بذكر انتمائه اليه وتلمذته وما وقع بدمشق من بعض التخاليط فقد يقال انه تموه بها عن حقيقة أمره حتى تعد من الاغاليط ومما شاع أن وضعه في البيمارستان كان من أغراض نفسانية وانه دعا على من كان السبب في ذلك من الفضلاء بأن يسلب رونق فضيلته البهية فاستجيب دعاؤه فيهم وحرموا لذة النفع بالعلوم على أن كلا منهم كان ممن برع على هذا الاستاذ في المنطوق والمفهوم ولقد حكى بعض علماء الشام الكبار أنه حج فزار السيد صبغة الله في مدينة النبي المختار فما استقر به الجلوس حتى سأله عن أحوال المنلا نظام مبديا للقائه غاية الشوق والغرام فقال له ذلك العالم

انه جن ووضع فى البيمارستان ولم يتنبه بقرائن السؤال الى ما تضمنه من الاعتناء لرفعة الشان فاضطرب السيد وقال لذلك العالم بلسان عاذل لاح ذا مليح وعشاقه كلهم ملاح ويكفي ما فى هذه الكلمة من الاشارة الى علو قدره وأنه ممن يغالى فى التنويه بفضله الذى سلم له أعظم أهل عصره وكانت وفاته فى سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

القاضى نعمان

(نعمان) بن أحمد الحنبلى الدمشقى قاضى الحنابلة بمحكمة الباب بدمشق كان من فضلاء الحنابلة ووجهائهم تفقه على جماعة ولزم من أول عمره هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها وولى القاضى نعمان النيابات بوسيلته والتقرب اليه الى أن استقر آخرا بالباب وكان أمثل القضاة فى عصره وجيها سامها بانقى العرض عما يدنس ملازما خويصة نفسه ودرس بالمدرسة الحجازية وكان له بها خلوة يقيم بها أكثر أوقاته وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن الجلدة

(نعمان) بن عبد الرحمن و يعرف فى دمشق بابن الجلده أحد الموالى الرومية ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ وجد حتى حصل طرفا صالحا من العلوم ثم سافر فى أول أمره الى قسطنطينية وسلك بها طريق الموالى فدرس بمدارس دار الخلافة وتوطن ثمة ونهض به حظه نهضة بليغة فترقى فى أقرب زمان الى قضاء بروسه وغدر به الزمان عاجلا فقتل بها وكان سبب قتله تراخيه فى أمر دخول حسن باشا الجلالى الى بروسه على ما قيل وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف والله أعلم

الايجى

(نعمان) بن محمد بن محمد الايجى العجمى الدمشقى الشافعى الشيخ العارف بالله تعالى كان من أجل الصوفية فاضلا أديبا سخى الطبع يؤثر بماله فى وجوه الخير وللناس فيه اعتقاد قال النجم فى ترجمته وكان يتزوج كثيرا ويطلق حتى بلغنى أنه وقفت عليه سائلة تسأله فقال لها ألك زوج فقالت لا فأخذها الى المحكمة العونية وعقد عقده عليها ثم لزمها حتى اجتمع بها فى منزلها (قلت) وقد وقفت له على أشعار منها هذا المقطوع نسبه بعض الادباء اليه ولا أدرى صحة النسبة وهو هذا

قالوا تراك بلا خل فقلت لهم * ما بعد جوهر على أبتغى عرضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ود امرئ غرضا

والبيت الاخير مضمن من قصيدة لابى العلاء المعرى وباب هذه التجربة متسع جدا

واذا أضمرت الزهد فى الناس فقد نجحت الآمال وأمن الباس ومن شعره قوله أيضا أضعت العمر فى لهو وطيش * وكنت أظن فى الدنيا صديقا

فلما صرت محتاجا لفلس * فقدت الاهل والخل الشفيقا

وقوله صديق المرء فى الدنيا قليل * وأصدقهم على التحقيق درهم

تمسك ان ظفرت به ودع ما * سواه فانه للهم مرهم

وكتب فى صدر مكاتبة للرئيس يحيى بن كمال الدين الدفترى فى الروم تتضمن الشكاية فقال

من كان ينفعه الادب * ويحله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب

كم رزقة كانت تصون الوجه عن ذل الطلب

أتلفتها لا فى القيان ولا هوى بنت العنب

بل فى الحوائج والحوادث والعوارض والنوب

كم قلت لما بعتها * وحصلت فى أسر الكرب

ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والابيات للرئيس يحيى المذكور كلف أبا المعالى الطالوى أن يكتب عن لسانه جوابا فكتب فى جواب الابيات قوله

خسر الذى باع الادب * بالبخس فى سوق الطلب

أو ما درى أن القناعة للفتى مال يحب

ورأى بان الحر يقنعه القليل من النشب

ما رزقة كانت تصون وما الذى أورثه أب

حاشا لمثلك عن هوى القينات أو بنت العنب

أو ناعم أطرافه * عذب اللمى حلو الشنب

فى كفه لهب المدام وفى الحشا منه لهب

كم من أخ كا نظن به اخاء ذوى النسب

حتى بلونا وده * فاز ورّ ينشد فى غضب

ذهبت دجاجتنا التى * كانت تبيض لنا الذهب

هلا تذكر ديكها * اذ صاح صيحته العجب

صعقت دجاج الحي منها فهي في قفص الكرب
وغدا يفوق حواها * والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازي الجو حيث حمى الحمام من العطب
لولاه أصبحت الدجاجة لا جناح ولا ذنب

(قلت) والابيات التي كتبها صاحب الترجمة ليست له بل هي قديمة وقد غفل الطالوي عن ذكر هذا فلعله لم يطلع على أنها قديمة وكانت وفاة الشيخ نعمان عشية الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ست عشرة وألف وقد تقدم ابنه محمد وحفيده أحمد وسيأتي حفيده يحيى

العجلوني

(نعمان العجلوني) الجبراصي الشيخ العالم العلامة الفقيه العارف بالله تعالى ذكره النجم وقال في ترجمته سافر الى مصر وقرأ على الخطيب الشربيني والشمس محمد الرملي وغيرهما وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور كأنه ينظر اليه ولما رجع من طلب العلم الى بلاده كان يحج في كل عام ولم ينقطع عن الحج الا قليلا واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيرا ثم بالحرمين الشريفين وكان لا يتقيد بملبس ولا مطعم وكان يقبل من الناس ما يعطونه ثم كان يعود على الفقراء بعوائد وكان جوادا سخيا بكاء من خشية الله تعالى وبقي على حاله من الحج من سنة أربع عشرة بعد الالف الى سنة تسع عشرة فمات في مرحلة المعظم في أواخر المحرم من هذه السنة ودفن بالاخضر

الكيلاني

(الشيخ نعمة الله) بن عبد الله بن محيي الدين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن جنكي دوست حق بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم كان من أكابر أولياء الله تعالى الذين نالوا منه الوفاء والكرامة ومن محبيه المقتدى بهم في جمال الاخلاق سطع نور كماله وأشرقت شمس صفاته وتواترت كراماته وكلماته وانعقد الاجماع على ولايته ولد بالهند ورحل من بلاده الى مكة المكرمة وكان وصوله اليها في سنة أربع عشرة بعد الالف وجاور بها ولازم الصمت والمسجد عدة سنين ثم سكن شعب عامر وتزوج وولد له أولاد واشتهر عند أهل الحرمين ومدحه أكابر العلماء لما رأوا منه من الكرامات الخارقة والاحوال

الصالحة ومنهم العلامة الشيخ على ابن أبى بكر الجمال المكى قال فيه قصيدة مطلعها قوله

يامن يروم قضا مصالحه التى * صعبت وأشكل أمرها بالمرة
لا تيأسن ولذ بقدوتنا الذى * أعطاه رب العرش حسن السيرة

وهى طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار وللشيخ الفاضل أحمد بن الفضل باكثير قصيدة مدحه بها ذكر فيها شيئا من كراماته مطلعها هذا

شفاء فؤادى بل جلاء نواظرى * مراتع غزلان الكناس النواضر
وحضرة أنسى روضة الحسن والبها * وحضرة قدسى والهوى شعب عامر
فذا الشعب فيه شعب كبرى ولى به * بديعة حسن لم تحل عن سرائرى
وذا الشعب فيه عشب خصب تفتقت * كمائمه عن مزهرات الازاهر
وذا الشعب من آفاق علياه أشرقت * نجوم هدى يهدى بها كل حائر
وذا الشعب أمسى هالة مستنيرة * ببدر كمال ساطع النور باهر
وذا الشعب أضحى برج سعد ومنزلا * لشمس العلى قد أشرقت فى البصائر
وذا الشعب بر صار للبر معدنا * فكم رب فقر منه أضحى كتاجر
وذا الشعب كنز جوهر الحسن قد حوى * فأكرم به شعبا يضى كالجواهر
أضاء بزهر مشرقات وأنجم * بها يهتدى للحق أهل السرائر
أضاء بشمس أشرقت فانجلى بها * دجى كل ليل للمعارف ساتر
أضاء بقطب الكائنات لانه * حوى نعمة الله بن عبد لقادر
أضاء بوجه منه ما الشمس فى الضحى * وما البدر فى جنح الدياجى لناظر
وما النجم فى الافلاك يسطع نوره * وما الفجر يبدو مسفرا للنواظر
وما النور حتى ان يقاس بنوره * وهل يستوى نور بعم بقاصر

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم باعلوى صاحب عينات وكان فى بدايته ملازما للرياضات واستمر أشهرا لا يأكل ولا يشرب وهو مختل بغار وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها وكان ابتدأ العلامة ابراهيم الدهان فى جمع شئ من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحد فأتى اليه وهو فى بيته وقال له ياشيخ ابراهيم هل يمكن عد المطر للبشر فقال لا فقال كراماتنا كذلك فعند ذلك صرف نفسه عن جمع هذا التأليف

وهذه من كراماته ومنها أن الحمى كانت طوع يديه فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم في الموسم فلم يكترث به فغضب وقال يا حمى خذيه فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة الا في تربته ومنها أنه دخل على الامير رضوان أمير الحاج المصري وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكي فروخ فقام له وعظمه ولم يقم له الامير وتغافل عنه فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال يا حمى اركبيه فركبته من حينه فأرسل اليه الشيخ مكي يعتذر اليه ويطلب منه العفو فقال ان كان ولابد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره فبقيت عليه ثلاثة أيام وقد أنهكته وعوفي بعدها ومنها أنه كان يميت باذن الله تعالى فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت فمات من وقته ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته في أخذ كسوة له وشبهها فاجتمع له عنده خمسون قرشا فأتى اليه يوما فقال له كم اجتمع لك عندنا فقال خمسون قرشا فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش فقال له الامر اليك فقال نفسك طيبة بذلك قال نعم فقال اذهب وشاور من تثق به فذهب الى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه فأشارت عليه بتركها له فرجع اليه وقال يا سيدي اني قد تركتها لك فقال اذهب وفي لك بوعدك فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما يزيد عن خمسين ألف قرش ومنها أنه دخل على الشريف نامي بن عبد المطلب شريف مكة في شفاعة فلم يقبلها منه فخرج من عنده وهو يقول ماقبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه في مكان عينه فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامي وأخيه وصلبوهما عند المدعى في المكان الذي ذكره الشيخ ومنها أن الشريف ادريس شريف مكة غضب على بعض الناس وأرسل اليه أن يخرج من مكة ولا يسكنها وأمهله ثمانية أيام فأتى اليه وشكى له حاله وما جرى له من الشريف ادريس فأرسل رسوله للشريف ادريس يشفع له فلم يقبل شفاعته فسكت ساعة ثم قال والله لا تخرج من مكة ويخرج هو ومنها فبعد يومين أو ثلاثة قامت عليه الاشراف وعزلوه وأقاموا الشريف محسنا مكانه وأخرجوه من مكة ومنها ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمي فسح الله تعالى في أجله أن والده قال له يوما يا سيدي اني أخاف على أولادي من الجوع فقال له أولادك

لا يجوعون قال شيخنا فانى بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا مزعجا يحصل منه مشقة وذكر السيد محمد الشلى فى مسودة تاريخه انه كان اذا طلب من أحد شيئا ولم يعطه قال له نرسل لك الحمى فتأتيه تلك الليلة ثم زعم انه من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره والله أعلم بحاله واستمر على تلك الحال حتى أتى مولانا السيد علوى ابن عقيل السقاف وطلب منه أردبا من الحب واعتذر اليه فقال اما أن تعطينى واما أن أرسل اليك الحمى وكان السيد علوى قد احتجب فى بيته فأرسل اليه خادمه وقال له افعل هذا امع غيرى وأقعد نالك فلم يقدر على القيام فاستغفر وتاب وعاهده السيد على أن لا يضر أحدا وأن يتوب من هذه الحالة وقال له ان ضربت أحدا قتلنا الجنى الذى ترسله للناس ثم مرض فأوصى أن يدفن فى محله بشعب عامر فدفن فيه اه قال شيخنا العجمى المذكور لا يخفى على منصف أن الاستخدام بالجان لا ينافى الولاية فقد وقع لكثير مثل هذا ممن لا يشك فى ولايته ممن يطول تعداد أسمائهم وذكر صفاتهم نعم كان من صاحب الترجمة انكار على شيخ مشايخنا أحمد الشناوى رحمه الله تعالى حتى انه دخل يوما على السيد سالم شيخان وقال له أخرجك الله من بحر الشناوى فغضب السيد سالم عليه وقام وضربه وقال أفيك أهلية لاجراء اسم الشيخ الشناوى فخرج صاحب الترجمة هاربا من بيت الشيخ سالم ووقع بينهما شبه ما يقع بين الاولياء فمات فى شهر واحد وبين وفاتهما نحو عشرة أيام وهذا من صاحب الترجمة غير قادح فى ولايته أيضا فقد جاء فى حديث الاولياء عند أبى نعيم ان كلا من الابدال والاوتاد وغيرهما لو اطلع أحد منهم على من هو فوقه فى الرتبة لحكم بكفره أو نحو ذلك وكان الشيخ الشناوى ختم زمانه فلا بدع أن يخفى مقامه على أكثر أهل أوانه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق وكانت وفاة السيد نعمة الله صبح يوم الخميس سادس وعشرى ذى القعدة سنة ست وأربعين وألف وله من العمر أربع وسبعون سنة وقبره يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

نوح الرومى

(نوح) بن مصطفى الرومى الحنفى نزيل مصر الامام العلامة سابق حلبة العلوم سار ذكره واشتهر علمه وهو فى علوم عديدة من الفائقين سيما التفسير والفقه والاصول والكلام وكان حسن الاخلاق وافر الحشمة جم الفضائل ولد ببلاده ثم رحل الى مصر وتديرها وأخذ الفقه عن العلامة عبد الكريم السوسى تلميذ شيخ الاسلام على

ابن

ابن غانم المقدسي وقرأ علوم الحديث رواية ودراية على محدث مصر محمد حجازي الواعظ وتلقن الذكر ولبس الخرقة وأخذ علوم المعارف عن العارف بالله حسن ابن علي بن أحمد بن ابراهيم الخلوتي وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الدرر والغرر والقول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال وله رسائل كثيرة ولم يبرح بمصر مقيما بخدمة الدين مصون العرض والنفس متمتعا بما من الله عليه من فضله حتى توفي بمصر وكانت وفاته في سنة سبعين بعد الالف ودفن بالقرافة الكبرى وبني عليه بعض الوزراء قبة عظيمة رحمه الله تعالى

المنشد

(نوح الدمشقي) المنشد كان مجاورا عند باب المنارة الشرقية من جامع دمشق بوابا بها بعد الشيخ سلامة المصري وكان في بداية أمره عقادا وكان صوته حسنا وانشاده مقبولا فصحب الشيخ موسى السيوري مؤذن قلعة دمشق وأخذ عنه الالحان والانغام وكان يحذو حذوه في حب الجمال وكان يحفظ غالب ديوان الشيخ عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأشياء من كلام القوم وكان يتناشد هو والشيخ موسى المذكور فيطرب بان جدا ثم انقطع آخرا واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الاكابر المعتقدين له وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشري ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الهاء)

باعلوي

(السيد هاشم) بن أحمد الحسيني باعلوي السيد السند الامجد النسيب الاوحد مظهر تجلي جمال الجلال ومظهر الرضا بسابق الرأي والمقال ولد بمكة وبها انشأ وصحب أكابر علمائها وأوليائها وكان على طريقة سلفه الصالحين من الاجتهاد في الدين والطاعة قال الشلي في ترجمته ورأيت بخط السيد أبي بكر شيخان ما نصه وكان بينه وبين السيد العظيم الشأن الشريف أحمد شيخان معاقدات اخوه ومباسطات حلوه وصلات سنيه واشارات معنويه لا يحيط بكنهها الا الفرد الصمد ولا يحط نقابها الا الملي وان جد تراهما اذا اجتمعا يبديان ما خفي ويتنادمان بالصفا ويتقلان بالمحادثه ويتوغلان بالمباحثه ويمتزجان بالارواح ويزدوجان بالاشباح

وربي ان حالهما عجيب * ومن يهواهما في الحال أعجب
هما الشيخان في أهل النهى قد * أقاما للشباب ربى وملعب

غدا الهما الغبي لطفلي رضاع * تعاطى للمدام وعشق أشنب
ولا عجب فهذا شأن قوم * اهم والى الخبر بهم وقرب

وكانت وفاته بمكة نهار الجمعة بعد انقضاء اقامة فرضها العشر بقين من صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن مغرب ليلة السبت بالحويطة الدنيا بالمعلاه بجوار اخوانه السادة

اليمني

(الشريف هاشم) بن حازم بن أبي نمي الشريف الحسني كان سيدا مقداما مجالسه معمورة بالعلوم بجمع الفقهاء للمناظرة ولاحياء العلوم وكان كثير العطا وضبط البلاد التي كانت تحت يده وسدد بين قبائلها وتولى بيت الفقيه وما والاها من سنة ست وثلاثين وألف الى سنة تسع وثلاثين فلما قدم قانصوه باشا الى اليمن تولى صاحب الترجمة في هذه المدة اللحيب والمحرق ثم نزل صحبة الحسن فأقام الحصار على زبيد حتى استولى عليها وتولاها الى بلاد مور وتمكن من الولاية مالم يتمكن غيره منها وجبيت اليه الأموال والجنود وكانت ولايته الاخرى تسع سنين وأشهرا ثم توفي صبيحة الجمعة سادس عشري المحرم سنة خمس وخمسين وألف بزبيد ودفن ضحى بتربة الفقيه الولي الشهير أبي بكر بن علي الحداد المقبر شرقي المشهد وحضر جنازته جمع كثير ومات قبله في سادس عشري ذي الحجة سنة أربع وخمسين ولده الشريف علي في تريم وتركوا من الخزائن والعدد مالا يوصف ولا يعد

ابن العجمي

(هبة الله) بن عبد الغفار بن جمال الدين بن محمد المقدسي الحنفي المعروف بابن العجمي الفاضل الاديب الكامل كان من لطف الطبع من أفراد أهل خطته ومن سلامة الطبع ما أجاد أهل جلدته قرأ الكثير وبرع وكرع من بحر الفضائل ما كرع حتى رأس بين اقرانه وعد واحد زمانه ومن مشايخه الذين أخذ عنهم والده وعليه تخرج وسافر الى الروم وامتزج بأهلها وولي افتاء الحنفية بالقدس مع المدرسة العثمانية وكان يكتب الخط المنسوب وله نظم ونثر ولم أقف له على نظم الا على أبيات راجع بها شرف الدين العسيلي عن أبيات كتبها اليه ملغزا تقدمت في ترجمة شرف الدين المذكور وبالجملة ففضله وكماله غير متنازع فيه وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين وألف وتوفي في رجوعه من الروم بسعسع في المحرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

اليمني

(الهمام) بن أبي بكر بن محمد المقبول بن أبي بكر بن محمد بن الهمام بن عمر ابن

أبي القسم خزانة الاسرار صاحب القطيع مصغرا ابن أبي بكر المعمر بن القسم ابن عمر بن الشيخ علي بن عمر الاهدل كان هذا السيد من أهل الخير والصلاح والولاية عليه ظاهرة وكان الفقيه محمد بن عمر حشيبر يقول السيد الهجام مشيته تشبه مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل يمينا وشمالا من غير اكتراث وبيتهم معروف بالفضل العظيم والشرف الرفيع ولهم ثروة وجاه واسع مشهور بالكرم واطعام الطعام للوافدين وكانت وفاة الهجام في جمادى الاولى سنة ثلاثين بعد الالف ودفن في زاوية القطيع في مقبرتهم هنالك بالمراوعة وتوفي والده في سنة عشرة والالف رحمه الله تعالى

العجمي

(هداية الله) بن محمد العجمي نزيل دمشق الامير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين دخل مع والده حلب وسكن بها مدة ثم هاجر الى دمشق وقطن بها وجعله مصطفى باشا نائب الشام اذ ذاك من آحاد اجناده ثم سافر الى مصر ثم الى الروم وترقى في مراتب الاجناد حتى صار صنجقا وأعطي امارة الحاج فلم يتصرف فيها وبقي في أواخر عمره منعزلا عن الناس وصار أولاده الاربعة وهم عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتاب الديوان وكان الامير صاحب العلماء بدمشق وغيرها وله ولاتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة وله أموال هائلة ونعمة طائلة وعاش منعما كسو باعاقلا وله حشمة زائدة واحسان الى الفقراء وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف عن سن عالية ودفن بمقبرة باب الصغير

المصري المجذوب

(هلال المصري) المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة قال الوالد يعني الشيخ زين العابدين المناوي هي مفاتيح كنوز أرض مصر التي هي عبارة عن الاقوات والزروع والثمار والزهور والفواكه والمياه والطير وحيوان البحر والمعدن الظاهر والباطن فكان أعطي حفظها دون التصرف فيها قال لقيته مرة وقد خاضت نفسي في الامل فمشى أمامي وصار يقول بعرة وبكر وذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلابها مات في أوائل هذا القرن والله أعلم

(حرف الواو)

شاه ولي

(ولي المعروف) بين الناس بشاه ولي العيني الحنفي الخلوتي العبد الصالح كان في بدايه أمره جنديا من أمراء المقام العثماني ثم ترك ذلك وصحب رجلا صالحا يقال له الشيخ يعقوب فتربى على يديه وسلك السير الى الله تعالى ثم مات الشيخ يعقوب ولم يحصل للشيخ شاه ولي كمال فصحب بعده خليفته الشيخ أحمد ثم لما مات الشيخ أحمد كان شاه ولي كاملا في درجات النفس فاستقل بالمشيخة بعده فأرشد ونصح ورتب الاوراد والخلوات وأخذ العهود وربى ودعا الى الله عزوجل فكثر مريدوه واتباعه وهذب نفسه وأدب جامع الصلاح والكرم والعفاف والزهد في الدنيا وكان مثابرا على طاعة الله تعالى مقبلا على النصيحة مكفوف اللسان ساكن الجوارح عفيف النفس زكي الاخلاق حسن الحال راغبا في العزلة ملازم الصبر يقضي أوقاته بالمرض وعدم صحة المزاج ولم يزل حتى توفي في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة بعد الالف خرج الى دار عزه لاجل ادخال مريديه الى الخلوة فمرض بها بحصر البول فجيء به الى حلب فبقي نحو عشرة أيام على تلك الحالة ثم توفي ودفن بالقرب من مقام ابراهيم الخليل عليه السلام

ابن فرفور

(ولي الدين) بن أحمد بن محمد ولي الدين بن أحمد الفرفوري الدمشقي الحنفي ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ على بعض مشايخها وكان في خدمة أخيه عبد الوهاب يبيض الاسئلة المتعلقة بالفتوى وولي نيابة القضاء بمحكمة الميدان وقسمة المواريث والعونية وكان له على ذلك نهمة شديدة وولي قضاء الركب الشامي وكان كثير الحركة قليل البركة قلق العيش دائم الطيش

كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

كثير التملق كأخيه مشدودة به في المكر اواخيه واهذا القبا بالوسواس الخناس واشتهرا بعدم الرابطة بين الناس الاان ولي الدين في ذلك أشهر كما ان أخاه في طريق المداراة أمهر وكان ولي الدين يزيد بأشياه ذلك سالم العرض منها بعيد الساحة عنها وعلمه وكرمه ساتران منه كل عيب موجبان له المدح في كل محضر وغيب وكانت وفاة ولي الدين في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربتهم لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس سره العزيز

(حرف لام ألف خالي) *(حرف الياء)*

السهاوي

(يحيى) بن أبي السعود بن يحيى بن الشيخ العلامة بدر الدين الشهاوي المصري الحنفي

الحنفي الامام العلامة الفقيه المفيد ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل فأخذ عن أكابر الشيوخ كالشهاب أحمد الغنيمي والبرهان اللقاني والشمس محمد المحبي والشهاب الشوبري والنور علي الحلبي وغيرهم ممن يطول ذكرهم وأجازه غالب شيوخه وكان من أكابر علماء الحنفية في زمانه خصوصا في معرفة الكتب وسعة الاطلاع وكانت تعرض عليه كتب منخرمة الاوائل لا يعرفها أحد من اقرانه فبمجرد وقوفه عليها يعرفها بسرعة من غير تردد ولا نظر وكان فاضلا صالحا متواضعا عفيفا شريف النفس والطبع مجللا عند خاصة الناس وعامتهم قليل التردد الى أحد الا في مهمة وكانت وفاته بمصر في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين تجاه تربة الشيخ أحمد الشلبي شارح الكنز رحمه الله تعالى

المحاسني

(يحيى) بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي الفاضل الاديب كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا قرأ وحصل وفرع وأصل ونظم فأجاد وأقرأ فأفاد وقد أخذ جملة العلوم من منطوق ومفهوم عن جماعة أجلا واشياخ ازدان بهم الدهر وتحلى منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ يوسف الفتحي ولما ورد أبو العباس المقري دمشق لزمه لزوم الظل للشبح وأخذ عنه غرائب الظرف والملح وكنت رأيت بخطه مجموعا ذكر فيه كثيرا من أمالي شيخه المذكور وبدع فيه بتحف وصفه المحمود المشكور وولي من المدارس المدرسة الغزالية ودرس بها العلم في بلهنية من العيش رضية الا انه لم تطل مدة ايامه ففاجأه في نهنهة الشباب حمامه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف ورأيت هذه الابيات لاديب الدهر أحمد بن شاهين كتبها على شعر لصاحب الترجمة وقف عليه وهي تشبه أن تكون رثاء فيه فكتبتها هنا وهي

رحم المهيمن ناظما * قدما لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قد مات وهو لمفخر الاحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وجدهم ملهم يساوي
مدح الديار وأهلها * ومضى فروض الانس ذاوي
نشر الثناء وانه * لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقدا * هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم * من بعد مشهده مساوي

الشرفي اليمني

(السيد يحيى) بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الاسلام والجهبذ الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الاشياخ والائمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الاكابر وله مباحث واشعار رائقة منها ابيات في تحريم التتن مطلعها

الحمد لله مولى الفضل والمنن * حمدا أكرره في السر والعلن
ثم الصلاة على المختار من مضر * وآله من هم للخلق كالسفن
ثم الصحابة ثم التابعين لهم * من كل ماض عن الاحسان ليس بني
وبعد أشكو الى الرحمن خالقنا * من منكرات بدت في أهل ذا الزمن
ومن مضلات اهواء لها ابتدعوا * وأجمعوا أمرهم فيها على سنن
منها والله أنزل تحريم الخبائث في * كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله اليه وكتب صحبته ارتجالا

الى الحضرة العلياء والسدة التي * أفاد جميع العالمين امامها
ومحفل أهل العلم والحلم والتقى * لحق على هذا الانام احترامها
ومربع علم الاجتهاد الذي به * ينال المعالي والاماني كرامها
ليحيى الذي يحبابه المجد والعلى * حليف المعالي في الهداة نظامها
سلام كنشر المسك في روضة ربت * فراقت بها أزهارها وكمامها
ومن حضرة الاحباب يأتي مقامه * فيا حبذا منها اليه سلامها
وبعد فأشواق المحب عظيمة * الى من به يأتي النفوس مرامها
الى من به يلقى الهداية طالبا * فيرجع بالفضل العظيم همامها
الى موقظ الاسلام من سنة الكرى * وبالحال ما استولى عليه منامها
الى غيث أهل الفضل والغوث للورى * اذا ضن بالامطار يوما غمامها
غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت * براهين فالاعداء حان اخترامها
وأعليت للدين المبين مناره * فطاب لارباب العلوم مقامها
فأوليت أهل العلم فضلا ونعمة * يدوم على مر الزمان دوامها
فذلك قرى أرواحهم بعلومها * ومنك قرى الاشباح هام ركامها
وأبرزت من تلك العلوم دقائقا * فأحييت نفوسا حين زال سقامها

فاروت

فأروت نفوسا طالما صديت لها * فعاد بحمد الله ريا أوامها
طلبت بها تلك المواهب فانثنى * بأسواقها بين العلوم قيامها
فأنت لها بإذا المواهب كعبة * يطيب لها عند الوصول التزامها
فأعذب لها من زمزم العلم مشربا * ليحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أجونة مسك فض عنها ختامها * وعقد لآل زانهن نظامها
وروض أريض صافح القطر فاغتدت * أزاهيره يسبي القلوب ابتسامها
أم النظم وافى من بليغ محبر * حسان القوافي في يديه زمامها
يحبر منها كيف شاء بدائعا * يحير أرباب العقول وشامها
ويودعها اسرار كل غريبة * من العلم عال في العلوم مقامها
فيبرزها للطالبين قريبة * مسهلة اذ كان صعبا مرامها
وذلك من تثنى الخناصر باسمه * اذا عددت في المكرمات كرامها
وأوحدهم في حوز كل فضيلة * تنافس فيها غيروان همامها
وأما فنون الشعر فهو مجيدها * وأما فنون العلم فهو امامها
اذا قال عاد الدر عند مقاله * حصى قد علاه في الفلاة رغامها
وان أبرز التحقيق منه دقائقا * من العلم حلت في الصدور رخامها
وان أظلمت في المشكلات عويصة * جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها
على المقامات الحسين بن ناصر * حميد السجايا القاصرات سهامها
قفا اثرهم فيما بنوا من مكارم * بني ضعفهم فاستدركنا تمامها
ووفت معاليه معالي جدوده * فكان بها من غير نقص تمامها
أعالم هذا العصر والمنهل الذي * موارده عذب كثير زحامها
ومفزع طلاب العلوم فكلهم * بحبلك في سبل الرشاد اعتصامها
جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى * بل ازدان في جيد الزمان انتظامها
فهنالك ما أولاك ربك من على * معال تصارى السؤل منها دوامها
وأبقاك محروس الجناب لانه * يزورك منها كل حين سلامها

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الاعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين

سنة ورثاه جمع من العلماء بالقصائد الطنانه

الفرضي

(يحيى) بن تقي الدين بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي أحد العلماء الاجلاء كانت العلوم نصب عينه فقها ونحوا وأدبا وكان يقرأ بمكتب جامع الدرويشية وكان رئيسا بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض ولد بمدينة سرمين وقرأ القرآن بحلب ولما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع خصوصا في الفرائض والحساب حتى فاق فيهما على جميع معاصريه واشتغل عليه كثير ممن أدركه وانتفعوا به وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحدا من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها وله التصانيف الحسنة منها شرح النزهة في مجلدين ذكر فيها كثيرا من الالغاز وفوائد ضمها اليه ثم اختصره في مجلد واحد وشرح المنهاج للنووي وشرح منظومة الجعبري في الفرائض وكان له في الشعر والالغاز والاجوبة يد طولى قال البوريني في ترجمته زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف وأنشدني من لفظه هذه الابيات

أمولى المعالى والمعارف والمجد * وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
ويافاضلا طال الانام بفضله * وقصر عن معشاره كل ذي جد
وياكاملا حاز العلوم بعزمه * وأحرز فخرا قد تزايد عن حد
ولاسيما فن الحساب فانه * أقرله كل من الالف والضد
واحرز منه غاية ليس مدركا * ذراها ولم يلحق بها قط ذوكد
وهذا وقد وافى الفقير رسالة * تضمن لغزا ضاع في حله رشدي
فهاهي ياذا العلم فاسمع وكن لنا * معينا عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيهب الدجى * وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب * فقير فجد بالمال ان كنت ذا نقد
فأعطيته سدسا وسبعا وثمنه * وتسعيه مع عشر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفا أعيش بكسبه * فكم كان هذا المال ان كنت ذا وجد
فلازلت كشاف الغوامض للورى * ومفتاح كنز المشكلات بلاعد

وهذا جواب اللغز لصاحب الترجمة

فهاء وياء ثم قاف رمزتها * وأربع آلاف صحاح من العد
وهاء وكاف ذي كسور كما ترى * عليك بها فافهم وكن حافظ الود

مخارجها

مخارجها جيم وباء وخاؤها * مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعا الاخلاف بوضعه * فسدده مالي يا أخا الفضل والمجد
وقد أخذ المحبوب ماقد جمعته * وأبقى لنا ألفا على القرب والبعد
فدونك شكلا منهما مارمزته * على طرق الحساب يا كامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه * كما قيل دم يحيي مع الشكر والحمد

وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفي في سنة ودفن بمقبرة باب الصغير من قرب بلال الحبشي

شيخ الاسلام

(يحيى) بن زكريا بن بيرام شيخ الاسلام واوحد علماء الروم باتفاق الاعلام ذكره والدي رحمه الله تعالى فقال في حقه سلطان علماء المغرب والمشرق ومطلع كوكب أفق السعادة المشرق شيخ الكل في الكل من الدق والجل واحد الزمان وثاني النعمان من بمكارم الاخلاق في الآفاق موصوف وفي تعداد افراد النوع الانساني واحد يعدل ألوف كبير المملكة السلطانية دون منازع بركة الدولة العثمانية من غير مدافع عمدة الملوك مرشد اهل الطريق والسلوك بحر المعارف بدر اللطائف صاحب الكلم النوابغ من ثوب انعامه على الانام سابغ الذي ألقيت اليه أزمة السلم واحتوى على جوامع العلم وبدائع الحكم محط رحال الآمال وكعبة أرباب الكمال من لم تسمح بمثله الادوار ولم يأت بنده الفلك الدوار يقال فيه

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ولد بقسطنطينية ونشأ بها واجتهد في التحصيل على علماء عصره حتى برع وتفوق ثم لازم من شيخ الاسلام السيد محمد بن معلول كما أن والده لازم من والد السيد المذكور ثم درس بمدارس قسطنطينية وحج في خدمة والده سنة أربع وتسعين وتسعمائة وكان والده اذ ذاك منفصلا عن قضاء العسكر باناطولي ولما رجع ترقى في المدارس الى ان وصل الى احدى الثمان ومات أبوه وهو مدرس بها ثم درس بمدرسة الشهزاده ونقل منها الى مدرسة والدة السلطان مراد الثالث باسكدار وكان لها شأن عظيم في حياة بانيتها فأعطى منها قضاء حلب وكانت أول مناصبه وكذلك وقع لوالده فدخلها في سنة أربع بعد الالف خلفا عن المولى الكمال ابن طاشكبري ثم بعد مدة قليلة وقع بينهما مبادلة فنقل صاحب الترجمة الى قضاء دمشق

والكمال الى قضاء حلب وقيل فى تاريخ توليته لها

لما أحيى شرع الهادى * قاض عنه شاع العدل
يحيى المولى السامى قالوا * حقا أرخ قاض عدل

وكانت سيرته فى هذين القضاءين من أحسن سيرة لقاض ثم عزل وتوجه من دمشق الى معرة النعمان قاصدا دار الخلافة وكان خرج من دمشق وعليه دين سابق لم يقدر على وفائه وكان قصد أن يمر على حلب و يستدين من بعض أهلها مبلغا يوفى به مما عليه واتفق ان كتخداه دخل عليه وشكى من المضايقة فلم يستتم الكلام الا ودخل عليهم قاصد من طرف الدولة ومعه أمر بتوجيه قضاء مصر الى صاحب الترجمة فسر بذلك وعاد مبلغ المراد وسار اليها وسلك مسلكه المعتاد ونقل انه كان فى خدمته أحد عشر نائبا من ملازمى والده ومن طلبته فاتفق أنه ولى منهم ستة قضاء مصر بعد مدة وعزل عن قضاء مصر فأعطى كلا منهم مبلغا من الدراهم من ماله زيادة على ما حصل لهم من الانتفاع فى أيام قضائه وكان ابن أخته اسماعيل الذى صار آخر أمره أحد صناجق مصر فى خدمته وكان وجه اليه نيابة المحاسبات فبلغه انه أخذ من بعض النظار عشرة سلطانية من غير وجه فناداه اليه وهو فى داخل الحمام وقال له بلغنى انك أخذت من فلان كذا فاعترف فقال له اذن ترحل عنى الى الروم واليوم سفينة فلان متجهزة فلا تتخلف عنها فأقلع من وقته ولما عزل أقام ببولاق فى بعض أيام عند القاضى زين الدين العبادى كاتب المحاسبات بأوقاف مصر وكان العبادى المذكور من الرياسة والنعمة بمكان لكن حصل منه تقصير فى خدمته واتفق انه شكى اليه كثرة الناموس وطلب منه ناموسية فتهاون فى ارسالها اليه فبعث صاحب الترجمة الى محافظ مصر يستأذنه فى الذهاب بحرا فلما وصل رسوله الى المحافظ وعرض عليه أجابه بأن يتربص أياما فقام الرسول ليذهب واذا ببريد قدم من قسطنطينية ومعه أمر بتقرير صاحب الترجمة فى قضاء مصر فعاد الرسول مسرعا وأخبره ثم أرسل الوزير الامر فدخل الزين العبادى مهنيا وأظهر كمال الربا وكان صاحب الترجمة حقد عليه جدا فأخرج فى الحال عنه جميع ما فى يده من جهات ومعاليم ووجهها الى فقراء الازهر وكانت اشياء كثيرة مع عدم احتياجه اليها لكونه فى غنية زائدة وعزله عن كتابة المحاسبات وبقى مقهورا مدة أيام ثم مات من قهره ثم عزل وسار الى قسطنطينية و بعد مدة صار قاضيا ببروسة ثم ولى قضاء

أدرنه ثم قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضي العسكر باناطولي مدة يسيرة ونقل الى روم ايلي ثم عزل وأعيد مرة ثانية سنة ثمان عشرة وقيل في تاريخه (فضل حق) ووقع في أيام قضائه ان درويش باشا الوزير الاعظم أمر بقتل رجل في الديوان فقال له صاحب الترجمة ما الذي أوجب قتله فقال له أنت مالك علاقة بهذا فقام من الديوان وترك منصب قضاء العسكر فلما سمع السلطان أحمد بذلك بعث اليه يستخبر منه عن قضية تركه فأجابه بقوله ان القضاء أمانة والسلطان انما ولى قضاء العسكر لسماع الدعاوى وانصاف الظالم من المظلوم والآن قد قتل رجل من غير ان يوجب الشرع قتله فلم يوجد انصاف بما ولينا لاجله القضاء فتركنا المنصب لذلك ففي ذلك اليوم قتل السلطان أحمد درويش باشا المذكور وحصل لصاحب الترجمة غاية الاقبال من السلطان وعزل بعد مدة وأعيد ثالثا ثم ولى الافتاء السلطاني في يوم جلوس السلطان مصطفى وهو اليوم السادس من رجب سنة احدى وثلاثين وألف وقال العلامة عبد الرحمن العمادى مؤرخا توليته بقوله

لقد صار مفتي الروم يحيي الذي سما * سناء سماء المجد والعلم والتقوى
فنادى بشير السعد فيها مؤرخا * لمولاى يحيي منصب العلم والفتوى

وكان أول سؤال كتب اليه أول واجب على المكلف ماهو فأجاب هو معرفة الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وبنى في توليته هذه مدرسته المعروفة قريبا من داره بمحلة جامع السلطان سليم القديم وأرخ عام تمامها الاديب محمد الحنائي المصرى بقوله

مفتي البرايا بنى لله مدرسة * لها من الانس أنوار تغشيها
على الهدى أسست واليمن أرخها * دار العلوم فيحيي العدل منشيها

ثم عزل وأعيد ثانيا وكان أول سؤال رفع اليه المؤمن اذا أراد الشروع في أمر ذى بال بماذا يبدأ حتى يكون ما شرع فيه مباركا فأجاب يبدأ بيسم الله الرحمن الرحيم ثم عزل ثانيا في رجب سنة احدى وأربعين في حركة العسكر بمخامرة الوزير رجب باشا وشيخ الاسلام حسين ابن اخى وجمعوا جمعا عظيما عند السلطان مراد وأرسلوا الى صاحب الترجمة رسولا يطلبونه الى الديوان على لسان السلطان وكانوا صمموا على قتله في الطريق اذا جاء حتى انهم رأوا المولى محمد الشهير بچشمى قاضي العسكر باناطولي وهو متوجه فظنوه هو وما حققوه بعينه فلما عرفوه أطلقوا سبيله فأرسل الى

صاحب الترجمة رسولا يحذره الحضور من الطريق العام فسار من طريق آخر فلما رآه السلطان عرف انه امكيدة فأشار اليه بالعود بيده فلم يمكنه ذلك فأرسل اليه السلطان رسولا وأخذه الى الداخل ثم ان العسكر قتلوا الحافظ الوزير الاعظم ونصبوا رجب باشا مكانه وجعلوا ابن أخي مفتيا وخمدت الفتنة ثم ان السلطان التفت الى صاحب الترجمة وقال له قد عزلك القوم وأنا ما عزلتك فسر الى حديقتك واشتغل لنا بالدعاء واذا صار سلطانك سلطانا كما كان صرت مفتيا كما كنت ثم فارقه فسار الى داره ثم توجه الى بستانه المعروف به بطوب قپوسي من أبواب قسطنطينيه وبقي ثمة الى أن قتل ابن أخي في رجب سنة ثلاث وأربعين فأعيد وبقي في هذه المرة الى ان مات ولم يتفق لاحد من المفتين ما اتفق له من طول المدة والاقبال والحرمة والجلالة ولم يمدح أحد بما مدح به من مشاهير الشعراء ومدائحه التي جمعها التقي الفارسكوري وقد تقدم ذكرها في ترجمته من ابتداء توليته قضاء حلب الى ان ولي قضاء العسكر بروم ايلي وما بعد ذلك فقد تكفل والدي بجمع حصة منها بلغت مقدار ثلاثة كراريس وهي قطرة من بحر ورزق السعادة في الجاه والحفدة بحيث صار أحد ملازميه وهو المولى عبد الله بن عمر خواجه زاده قاضي العسكر بروم ايلي وولي الافتاء من جماعته ثلاثة وهم مصطفى البولوي ومحمد البورسوي ومحمد الانقروي وأما من ولي منهم قضاء العسكرين وغيرهما من المناصب والمدارس والقضاء من أهل الروم ودمشق وحلب وغيرها فلا يحصون كثرة وأكثرهم شاعت فضائلهم وعمت فواضلهم وبالجملة فانه أستاذ الاساتذة وأعظم الصدور الجهابذة وقد جمع شيخ الاسلام محمد البورسوي فتاويه التي وقعت في عهده في كتاب سماه فتاوى يحيى وهو الآن مشهور متداول وأما شعره العربي فنه تخميس البردة للبوصيري يقول في مستهله

لما رأيتك تذري الدمع كالعنم * غرقت في لجج الاحزان والالم
فقل وسر الهوى لا تخش من ندم * أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

تمسي بعين بوبل الدمع ساجمة * ونار وجد بجوف القلب ضارمة
فهل بريد أتى من حي فاطمة * أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم

متى السلو لاهل العشق عنه متى * وحب حب سليمى فى الحشا بتا
ان تنكر الوجد عندى بعد ما ثبتا * فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

تريد تخفى الهوى والدمع منسجم * وفى حشاك لظى الاشواق مضطرم
هيهات كاتم سر العشق منعدم * أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تقول قلبى سلا عن أعين نجل * وتدعى الصحو والسلوان عن مقل
انى أخاف وحق الود من وغل * لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

منها اذا وجدت امرأ بالله معتصما * اسمع مقالته مسترشدا فهما
وكن لصحبة العلماء مغتنما * وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

حكمت نفسك والشيطان فاحتكما * يا قلب ويحك ماذا الخبط ويحك ما
لا تقبلن منهما حكما وان حكما * ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ومن لطائف شعره أيضا

وردالنسيم بأطيب الاخبار * طاب الورود وسائر الازهار
سكروا بخمر الشوق حتى أظهروا * ما فى ضمائرهم من الاسرار
فى جمعهم لم نلق الا ماسكا * قدحا من الابريز والبلار
والحوض فيه مجالس ملكية * والورد كالسلطان فى الانوار
لعب الشمول بهم فحركهم كما * لعب الشمول بزمرة الشطار

وقوله وهو معنى جيد

كأن ورد خده عقار * شربتها حتى بدا البلار

والبلار لغة فى البلور رأيته فى استعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ما ذكره الفتح فى قلائد العقيان

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

والشرب فى بيته كناية عن التقبيل زالت به الحمرة فبدا البياض ومن لطائفه

أيضاً قوله بحلة حمراء جاءت وقد * تفوح بالعنبر أذيالها
حليتها العدل وياقوتة * صيغ من العسجد خلخالها

ومن انشائه الباهر ما كتبه على كتاب فى الطب اسمه مغنى الشفا بالله من روضة شحارير ها أقلام المادحين من النحارير وألحان سواجعها ماسمع لدى الحرير من الصرير غصونها أورقت ولكن بصحائف كانها مملوءة باللطائف أطباق وأثمرت والعجب ان منابت ثمارها بطون الاوراق من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف العارى عن المراء فلا شك انه مبتلى بداء الترك وليس له دواء ولما أجلت نظرى فى ربوة حسنها وبهجتها وتنشقت شذا رياحينها وشممت عرف نفحتها وعاينت مجالس أنسها وقضيت منها العجب وحرك منى سطور طروسها ما يحدثه القانون من الطرب توجهت بمجامع قلبى اليها وقلت موثرا موجزا القول فى الثناء عليها هذه الابيات وهى قولى

يا روضة فى رباها * دوح غدا يحيى طيره
مغنى الشفاء ومغن * عن الشفاء وغيره

وكانت ولادته فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى ذى الحجه سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن عند والده بمدرسته المعروفة به وقال المولى محمد عصمتى مؤرخا وفاته بقوله

مفتى الورى يحيى به * سما العلى وحيه
لما مضى مولينا * عن هذه الدنية
سمعت من جوزه * بأحسن التحية
يقول تاريخاله * فى جنة علية

المعصرانى

(يحيى) بن زكريا المعصرانى من أولاد ناصر القدسى كان فقيها نحويا يقرى بالخلوة النحوية بطرف سطح الصخرة القبلى حكى بعض طلبته انه كان يدرس فى الجامع الصغير فى آخر أمره بين المغرب والعشاء فكان آخر عهده أنه وقف على حديث من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اللهم لا عيش الا عيش الآخرة وصلى العشاء بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكان آخر عهده من دخول المسجد وأوصى بجميع كتبه الى طلبته وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف

الاسفرائنى

(يحيى) بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائنى

الاصل المكى المولد الفاضل الاديب الشاعر ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه أديب منفسح الخطا وأريب مأمون العثار والخطا له فى الادب المقام المحمود والطبع الذى ماشان سلسال قريحته جمود وقد وقفت له على تأليف سماه أنموذج النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه شارحا قول القائل

حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا على مع الزمان القاسى

غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمرى انه وان جهل بانيه فهو من البيوت التى أذن الله أن تسكن فى اللفظ الا معانيه وان كان قائله ألكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به أهل الآداب فى محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من أربعة أبيات معمرة بلطيف العتاب مبرورة بصدق المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر فى أجياد القصائد والمعانى البديعة بها صلة ومفرداتها عائد تشرق شموس التهذيب فى سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من ريق سلافتها فما أحقها بقول القائل

أبيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق

ومن العجائب لفظها * حر ومعناه رقيق

وهى انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى * عونا على مع الزمان القاسى

أو ثغرك الصافى برد حشاشة * تشكو لهيبا من لظى انفاسى

تالله ماهذا فعالك فى الهوى * لكن حظوظ قسمت فى الناس

انتهى كلامه (قلت) وقد وقفت أنا على مجموعة قديمة بخط أبى البقا الوفائى الوداعى الحنفى يقول فيه القاضى علاء الدين على بن فضل الله أبو الحسن صاحب ديوان الانشاء أخو القاضى شهاب الدين أحمد العمرى وقف على بيتين للصلاح الصفدى وهما انى لاعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس

حاشا شمائلك الخ فقال مجيزا لهما (أو ثغرك الصافى برد حشاشة) الخ انتهى فعلم من هذا ان البيت الذى شرحه للصلاح الصفدى وقوله انه من أربعة أبيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين ومن شعر الاديب المذكور قوله موجها بأسماء الانغام فيمن اسمه حسين وقد ورد المدينة من مكة فقال

أقول لمعشر العشاق لما * بدا ركب الحجاز وقرعيني
أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا * له رملا وغنوا فى حسيني

ومنا ألطف قول محمد بن جابر الاندلسى فى مثل ذلك

يا أيها الحادى اسقنى كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساقى
حى العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

وله رأى سقم الكئيب فمال عنه * سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا * مراعاة النظير من البديع

وله قالوا أضافك يا يحيى لخدمته * حبيب قلبك فى سر وفى علن
فقلت لما رآنى غير منصرف * عن حبه رام كسرى فهو يجبرنى

وقوله ان الدراهم مرهم * قد جاء فى تصحيفها
فدع التطير قائلا * الهم بعض حروفها

كأنه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما * معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد أهدى نبقا وفلا

أهديت نبقا ابنى فى الوداد على * صدق الوداد وارغام العدا أبدا
ومعه ياسيدى فل يشيركم * بأنه فل من يشنا بكم كمدا

وله غير ذلك وكانت وفاته بالمدينة فى شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وألف ودفن على والده بالبقيع

نوعى (يحيى) بن على بن نصوح المعروف بنوعى والد عطائى صاحب ذيل الشقائق الفاضل الاديب الشاعر المشهور كان عالما محققا أديبا باهرا وهو من حيث لطافة الشعر عند الروميين مع باقى شاعرهم فرسا رهان وفرقوا بينهما فى الترجيح بأن باقى فى القصائد أرجح كما أن نوعى فى الاغزال أرجح مولده بقصبة لطغرة من بلاد الروم ثم قدم الى قسطنطينيه وابتدأ بالاشتغال فى سنة سبع وخمسين فأخذ عن المولى أحمد الشهير بابن القرمانى ثم اتصل بأخيه المولى محمد وهو مدرس الصحن وقد اجتمع عنده فى ذلك العهد من أرباب المعارف والكمالات ما لم يجتمع عند أحد قبله من جملتهم المولى سعد الدين وباقى الشاعر ورمزى زاده وخسرو زاده ومن

القضاة الهي الاسكوبي ويحيى القرماني ومجدي وجوري وحامي زاده ولازم من قاضي زاده الرومي ودرس بمدارس قسطنطينيه الى أن وصل الى احدى الثمان في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين وتسعمائة ثم ولى منها قضاء بغداد في ثاني وعشرى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين و في ثامن شهر ربيع الآخر من هذه السنة عين لتعليم السلطان مصطفى ابن السلطان مراد ثم سلم اليه من أولاد السلطان المذكور من فيه قابلية القراءة منهم السلطان بايزيد والسلطان عثمان والسلطان عبد الله ونال بسبب ذلك كمال التقريب الى السلطان مراد وحظى حظوة عظيمة واستمر الى أن ولى الخلافة السلطان محمد بعد موت أبيه السلطان مراد وقتل اخوته المذكورين فأبقيت في يده الادرارات من المشاهرة واليومية وغيرهما وأعطى رتبة قضاء العسكر وعين له عشرة من الملازمين ثم أضيف اليه بعد ذلك مدرسة حوه محمد بسلك بخمسين عثمانيا وتفرغ للافادة والتأليف ومن تآليفه الفائقة متن في علم الكلام سماه محصل الكلام وله شرح الرسالة القدسية لشمس الدين الفناري وتفسير سورة الملك وحاشية على التهافت للخواجه زاده وحاشية على هياكل النور وتعليقة على أوائل المواقف وتعليقات على التلويح والهداية والمفتاح وله ثلاثون رسالة في فنون متفرقة منها رسالة في الكلام النفسي و رسالة قلبية ومن آثاره التركية ترجمة فصوص الحكم ألفه باسم السلطان مراد وكتاب سماه نتائج الفنون ذكر فيه اثنى عشر فنا وترجمة العقائد ورسالة منطق نواى عشاق وشرح دوبيت المثنوى وترجمة قصة الخضر وموسى عليهما السلام وترجمة منشآت خواجة جهان وله ديوان منشآت وتحقيق مسئلة الايجاب والاختيار وديوان شعر وله رسالة منظومة سماها حسب حال ومناظرة طوطى وزاغ ومثنوى من بحر ليلى ومجنون وما عدا ذلك مما ألفه بأمر السلطان مراد وضبطه خارج عن الطوق وكانت ولادته في سنة أربعين وتسعمائة وتوفي يوم الاربعاء آخر يوم من ذي القعدة سنة سبع بعد الالف وصلى عليه صبح يوم الخميس بجامع السلطان محمود ودفن بجامع الشيخ وفا رحمه الله

الاحسائي

(الامير يحيي) بن علي باشا الاحسائي المدني الحنفي الامير الخطير والسري الكبير الذي حوى من الفضل أجمعه ومن الكمال أعذبه وأبدعه ولد بمدينة الاحساء وبها أنشأ في حجر والده وتأدب بأكابر علماء بلده وأخذ عن العلامة ابراهيم بن حسن

الاحسائى الفقه والحديث وعلوم العربية وأجازه بمروياته وجميع مؤلفاته وتلقن الذكر ولبس الخرقة وصافح من طريق المعمر ابن الشيخ تاج الدين الهندى النقشبندى قدس سره عن الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجى رمزى قال صافحنى الشيخ حافظ على الاوبهى قال صافحنى الشيخان محمود الاسفرازى والسيد مير على الهمدانى قال صافحنى أبو سعيد الحبشى المعمر قال صافحنى النبى صلى الله عليه وسلم وللامير يحيى المذكور أشعار منها قوله يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

أتريد جارا حاميا لك سيدا * ومقام عز عاليا مستفردا
وترود شرقا للبلاد ومغربا * متفكرا متحيرا متردّدا
وتروم ذا والحال منك مقصر * مما ترى والفعل ليس مسددا
فعليك ان ترد النجاة وتبتغى * خوف العقاب تلاوة والمسجدا
وانزل بدار المصطفى متأوبا * ولجوده مستمطرا متقصدا
واعرف لفيض الفضل منه موسما * فيها وكن مترقبا مترصدا
فلعل أن تحيا كما أحبابه * للدين ربما قد عفا وتهدّدا
فاجهد تكن جاراله ودخيله * وابذل لذا روحا ومالا مجهدا

وقوله ظلمت نفسى ولم أعمل بموجبها * وما علمت بأن الغى يتلفنى
يقضى على المرء فى أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وكان والده على باشا واليا على الاحساء والامير يحيى هذا أميرا على العطيف بأمره فأرسل والده أكبر أولاده محمدا بهدية الى ملك الروم على عادتهم فزور كتابا من والده مضمونه انه كبر والتمس من السلطان أن يقيم ولده محمدا بمرسوم وأجيب الى ذلك ولما وصل الى الاحساء رشى أكابر العسكر وأعلمهم بالامر وتلقاه والده واخوته فلما اجتمعوا أخرج المرسوم وتولى وأراد حبس والده واخوته فطلبوا أن يجهزهم الى الحرمين ويعين لهم مصروفا وجاوروا بالمدينة وتوفى والدهم بها وتوفى ولده أبو بكر يوم عرفة وتوفى الامير يحيى رابع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وألف بالمدينة عن نحو خمس وسبعين سنة رحمه الله

ابن عسكر

(السيد يحيى) بن عمر الشهير بابن عسكر الحموى الشافعى كان من الافاضل البالغين رتبة التفرد الصارفين الى التحصيل عزمة الهمة والتجرد قرأ بحماه على علماء زمانه وبرع الى ان فاق على جميع اقرانه ثم دخل الروم مرارا عديدة وأقام بها مدة

مدة وأعطى فى بعض المرات المدرسة القيمرية بدمشق فوردها وقطن بها ودرس وأفاد وأخذ عنه جماعة من الفضلاء ثم ارتحل الى بلاده فمات بها وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وألف وقد تقدم ذكر ولده أحمد

شيخ الاسلام

(يحيى) بن عمر المنقارى الرومى شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام صاحب التقرير والتحرير الراقى بعلو جده رتبة الفلك الاثير أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها منهم شيخ الاسلام عبد الرحيم المفتى وتمكن من التحقيق كل التمكن وأحرز من أول أمره فى الفضل كمال التعين ثم لازم على دأبهم ودرس بمدارس قسطنطينيه وولى المناصب العلية منها قضاء مصر وليها فى سنة أربع وستين وألف وأعيد اليها مرة ثانية وعقد بها درسا بمجلس الحكم فى تفسير البيضاوى وحضره أكابر علمائها وأذعنوا له بالتحقيق الذى ليس له فيه مساوى ومدحه فضلاؤها بالاشعار الرائقة وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه

قد شرفت مصر برب الحجى * العالم النحرير منقارى
والناس فى تمداحه أصبحوا * من كاتب ينشى ومن قارى

وقال فيه أيضا

اذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل * فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وان ذكر المعروف والحلم والندى * فذلك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف * وما غدت أجداثهن الدفاتر

ثم تولى قضاء مكة ودرس فيها فى المدرسة السليمانية فى تفسير البيضاوى أيضا وحضره أكثر العلماء وطلب من الشمس البابلى ان يحضر درسه هو وطلبته فحضروا فشرع يقرر من أول سورة مريم وأتى بالعجب العجاب مما يدل على انه أخذ من الفنون بلب اللباب مع حسن التأدية والتعبير وسعة الملكة ولطف التقرير ثم ولى بعد ذلك قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر بروم ايلى ونقل من قضاء العسكر الى منصب الفتوى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (شيخ الاسلام) وسار أحسن سير مع التعفف وحسن السيره وسلامة الناحية والسريره وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل ورغب الناس فى تحصيل المعارف والفضائل وكان دأبه المطالعة والمذاكره فلا يوجد الا مستعملا لهما

المبادره وألف تآليف عديدة فى فنون شتى منها حاشية على تفسير البيضاوى وحواش على حاشية ميرابى الفتح على شرح آداب البحث وله رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له سماها الاتباع فى مسئلة الاستماع وانتهت اليه الرياسة فى عصره بالعلوم وحظى حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ثم اعتراه ريح فى بدنه اليمنى أبطل حركتها وعالجها مدة فلم يفد علاجها فكان ذلك سببا لعزله عن الافتاء وأمر بالاقامة ببستانه المعروف به بشكطاش وأقام ثمة معزولا الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف ودفن باسكدار فى مكان عينه فى وصيته وأوصى ان يعمر عنده مدرسة فنفذ ابنه وصيته بعد موته وقيل فى تاريخ موته رحمه الله تعالى

فرحمة ربنا ارخ * نوم الحبر منقارى

الكركى

(يحيى) بن عيسى الكركى من كرك الشوبك ويقال السلطى الملحد الزنديق كان رجلا اسود خفيف العارضين قيل انه سافر الى مصر فى طلب العلم وكانه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئا من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل الى الكرك وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقا مشحونة بالفاظ الكفر ويرسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية فأرسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير حمدان ابن الامير فارس بن ساعد الغزاوى فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضى بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره فى بلاد الكرك فأخذ أهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا الحادك ماضربك القاضى فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بانه من قواعد أهل الايمان وكان قبل ذلك براسل الشيخ شمس الدين الميدانى من علماء دمشق بالثناء عليه ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له اريد ان تكون نصيرى ووزيرى حتى أظهر الدين وكان الميدانى يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل وشرع يكتب أوراقا مشتملة على عبارات فاسدة

التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن في حيها ولا مغنى
وربما اشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديده وموجبات للردة جارية عن
فكرة ليست بسديده وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلاله وجعل الشيطان
كفره له حباله فمن جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى انه صعد الى العرش
وانه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح
بالاشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر عليه السلام
أخطأ في خرق السفينة وان الذي اعترض عليه أجهل منه وحمل عنه بعض الطلبة
رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها الى
الشهاب العيثاوي يقرظها او يزكيها وكان الكركي قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة
رابع ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر الى الجامع الاموي وعقد
مجلسا اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل الى قاضي القضاة السيد محمد
ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه في البيمارستان ثم ذهب الشمس الميداني
في اليوم الثاني الى قاضي القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركي
اليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ
تقي الدين الحصني وشتم العلماء ودعاوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا قاضي
القضاة الكركي اليه ليلا وسأله عن الرسالة فاعترف بها وانها خطه وذكر انه تكلم
بذلك في وقت الغيبة وفي اثناء ذلك وصلت الرسالة الاخرى الى العيثاوي وهي بخطه
أيضا في ستة أو سبعة كراريس وكانت مشتملة على الطعن في الدين وأهله
وعلى انكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل
الانبياء والمرسلين صلاة الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين والحط من مقامات
العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد وتارة
يعتقد حل ما في ايدي العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة يصف بالعجز
والحيرة الكبير المتعال وتارة يشتم أول الامه وتارة ينكر الفضل والرحمة
وهو مع ذلك داعية ضلاله ودجال يأمر بالجهاله والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون
بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لازالة هذا الخبيث
وانتدبوا ثم ذهب منهم أولا الى القاضي الشهاب العيثاوي والشمس الميداني
والحسن البوريني والنجم الغزي والقاضي تاج الدين التاجي فبادر القاضي للخروج

اليهم وقال لهم والله لقد أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندي أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة فاني تأملت كفريات هذا الملعون واعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفا من ان تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصا وقد بلغني ان بعض اكابر الجند واشقاهم يعتقده وقلت في نفسي سبحان الله أكون في مدينة دمشق وتقع لي هذه الحادثة ولا اجد فيها من يساعدني على انكارها ويعضدني في دفع ضلالة هذا الخبيث وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عني هذا العيّ الذي أثقلني والشبهة التي اساءت في العلماء اعتقادي ثم حضر بقية علماء البلدة منهم مفتي الشام عبد الله البخاري والخطيب يحيى البهنسي ومفتي الحنابلة الشهاب أحمد الوفائي والشيخ محمد بن الغزال رئيس الاطباء والشيخ محمد الحزرمي والشيخ حلبي مدرس الجقمقيه في آخرين فلما تكامل المجلس أمر بالضال فاحضر في الاغلال وقام الشيخ الميداني اليه وبادر فادعى عليه فاعترف بما ادعى به ولم ينكر سببا من اسبابه فاتفق أهل المجلس على اكفاره وحكم القاضي باراقة دمه بعد تحقق اصراره وكتب سجلا بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس وأرسل ما كتب الى الوزير الحافظ ليأمر بقتله حذرا من الفتنة والباس فوقع الوزير بقتله واشار بتطويفه كما يفعل بمثله وحضر عند القاضي أعوان الوالي وأرادوا تشهيره في البلد فأشار بعض العقلاء بانه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد فالاولى ان يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف ليظهر بذلك ان سيف الشريعة طلق الوقع لاهل الضلال والتحريف فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك يوم الثلاثا الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الالف وطمس قبره على حافة نهر قليط في حدود مقبرة باب الصغير وقال النجم الغزي مؤرخا المهلكه

لقد لقي الشقي يحيى الكركي مهلكا * جاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا

فقلت في تاريخ قطعك عنق يحيى مشركا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقاري

ولما أن طغى الزنديق يحيى * بدعوى انه الرب اللطيف

أتى في قتله تاريخ صحب * دم الدجال اهدره الشريف

(يحيى) بن محمد بن أحمد الاصيلي المصري الاديب الشاعر المشهور ذكره الخفاجي

الاصيلي

الخفاجى فى كتابه واثنى عليه كثيرا ورأيت له ترجمة فى مجموع الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله ولست ادرى لمن هى قال فيها شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا مع رقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق توسى بها الجروح ومجون يسلب الحكيم ثوب وقاره وينسى الخليع كأس عقاره وتعلق بفنون الالحان يدير بها من سلاف الطرب ما يهزأ بسلاف الحان يهزأ اتهاق نظامه بالعقد الثمين وتتلو ألسن سامعيه ان هذا الا سحر مبين كم فصل ببيانه من الادب مجملا

ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوتا وأيسر محملا

ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لاسيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البنيه فانتقل من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه ولد بدمياط وبها نشأ ثم هاجر الى مصر فتخرج بالنور العسيلى حتى حلا فى ذوقه شهد آدابه وتزينت حقاق افكاره بفرائد خطابه وكان يتغنى بالقرآن ويقرط بصوته الحسن الآذان وكان فردا فى فنون الغناء والطرب فاذا ترنم أسكر فى مجالس الانس ابنة العنب فيميت الهموم ويبعث الابدان فتخاله نسيم الصبا والناس اغصان وله شعر يروق السامع والناظر ويحسد ازهاره الروض الناضر فمنه قوله

لى فى المحبة عن ملام العاذل * بجمال من أهواه أشغل شاغل
أغرت عيونى بالسهاد وانما * دمعى الذى أضحى بوصف السائل
ان غردت قرى الحمائم جددت * شوقا أهاج من الغرام بلابلى
بأبى غزال أرض نجد داره * لكن لواحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره * فاعجب له من ذابل فى ذابل
ولحاظه حفت بأصداغ فيا * لله من سيف سطا بحمائل
تتطاول الاغصان تحكى قده * والى التناهى مرجع المتطاول
أعيا الفصيح بنبت عارضه فقل * قس الفصاحة من أسارى باقل

وله فيمن اسمها شمس الضحى موريا

لما وفت شمس الضحى * لى موعدى وشفت غليلى

شاهدت أي عجيبة * شمس الضحى عند الاصيلى

وله في عرب العشير وأجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالما * وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحدا خانني * عهدى وميثاقى فبئس العشير

وله في مليح يعرف بالمنهلى

بنادبك حب المنهلى اذا بدا * تنقل فلذات الهوى في التنقل
وقالت لنا أصحابه دع مقاله * ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وفي تذكرته قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري قدس سره بمنزله ببولاق انا وجماعة من فقرائه وذوى ولائه فأرسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت قد ظهرت من المنزل لقضاء الحاجة فلما حضرت أخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاى يا أكرم الانام ومن * بحار جدوى نداه منصبه
قد جاء رمانك الورى جملا * والعبد ماجاءه ولا حبه

فأرسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

نأمر بالقلب واللسان بما * يفيض منه غيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من * أتباعه مثلكم غدا صبه
فاعذر ولا عتب في الحساب على * مخطئ محبوبه ولا حبه

فانظر الى قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ بهذه الوقعة فان لك فيها غاية الرفعة وهي تشهد باعترافي بأني لا أعرف أحدا من اتباعي يحبني كمحبتك ويودني كودتك وقال أيضا كنت أنا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من أفاضل الدهر وادباء العصر توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب السيفي والبرهان البلط وخلائق لا يحصون فأنشد بديهة

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي أدب ينقضى * ويحيي العسيلي ويحيي الاصيلى

ومن شعره ما كتبه مقرظا على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات فقال فيه

ان الاشارات للعلم العزيز حوت * وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان

وان تقل مادحا فى نعتها كلما * ففى الاشارات مايغنى عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد السبقى المالكى ان أنظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت فى القراءة عليه الى هذا الموضع من ابن الحاجب وشرحها لابن واصل فقال

وجنة المحبوب ذات احمرار * من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبى كليما * حيث من خده آنست نارا

وقال فى كتاب الى الشريف حسن بن أبى نمى

أيد الله تعالى سيدا * كاملا فى سره والعلن
بدر فضل أشرقت أنواره * من ذرى الشام لاقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى * وشرى المجد بأغلى ثمن
مجده من ذاته من أصله * حسن فى حسن فى حسن

وقال من قصيدة يمدح بها الاستاذ محمد البكرى

ألا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى
فلى منهم أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

هذا نوع من البديع سماه ابن الوردى ايهام التأكيد وزعم انه ابتدعه ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا
ومارعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

وقوله

أبدت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كمل
بها أى ورد وآس به * تفرق شمل عداه وفل

الفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة ولعله مولد وسماه ابن البيطار فى مفرداته النمارق وكتب الى محمد الصالحى يستأذنه فى الدخول عليه لانه كان شديد التوحش

على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلى
أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له فى الدخول

فأجابه

لمولاى يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاى هل خارج صوتكم * لتحتاج للاذن وقت الدخول

وهذا كقول الجزار حيث قال

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلته فى خمولى
أتيت لبابك أرجو الغنا * فأخرجنى الضرب عند الدخول

الدخول عند المولدين حسن الصوت الجارى على قانون الموسيقى وضده الخروج والضرب النقرات المسماة بالاصول وبهذا يتضح حسن الايهام فى الشعر المذكور

وله أيضا

قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

وقوله

مذبان من أهوى همت * عينى بماء منهمر
نقلت للقلب اذا * لم تلف صبرا فاستعر

وقوله

رب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سأنجيك وأهلك

وله

رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

وقوله

وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

وله

ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وقوله

من منصفى من شادن * بيت المظالم بيته
أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

ومنه قول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ماسميتها قلت لو * مكنت منها كنت سمتها

قال الخفاجى وخطأه بعض الادباء انه انما يقال من السم سممتها وهو لحن واعتذر عنه بأنه ايهام التورية فالمخطئ مخطئ فيغتفر فيه مثله وأصله سممتها من التفعيل ومثله لتوالى الافعال فيه يبدل ثالث حرف منه بحرف علة وهى الياء يقال فى تقضض البازى تقضى وقد قال بعض النحاة انه مطرد وكتب لخاله بثغر الاسكندرية يقول

لخالى فى الاسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لى فى الهوى حال

فان

فان يك أضحى ثغرها موطنا له * فيا حبذا في ذلك الثغر لي خال

واشعاره كلها من هذا النمط عليها مسحة الحلاوة وكانت وفاته لثلاث خلون من المحرم سنة عشر بعد الالف بمكة كما تقدم والاصيلي نسبة لاصيل الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عثمان بن أيوب

ابن المنقار

(يحيى) بن محمد بن القسم الملقب شرف الدين بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقي الفقيه الحنفي كان فقيها يستحضر فقه الحنفية أحسن استحضار ويحفظ نقوله وفصوصه وكان عجيب الحال في المسائل التي تقع له فيها الخصومة خصوصا مع أبيه ثم مع أقاربه وكان مغاضبا لابيه خارجا عن طاعته وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الحط عليه وكان هو اذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ويذكر بعض مساويه ومسكنته وأناته وكان أهل دمشق يرون انه مسلط عليه قصاصا عن تشدده على الناس والطلاق لسانه فيهم وذهب أبوه مرة الى القاضي بدمشق وسأله ان يحضر ولده ويعزره فأحضره وعزره بين يديه وسافر يحيى بسبب ذلك الى الروم ورمى نفسه في أمور مهلكة حتى وصل خبره الى السلطان وعرضت عليه قصته ثم آل أمره الى انه استخرج حكما دفتريا ان براءة أبيه في الجوالي لا قيد لها وانها مفتعلة وأوصل الحكم الى دفتري الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدرة وكانت عيشته مع زوجته وهي بنت عمه أشد نكرا وكدرا حتى أبانها من عصمته ودرس بالمدرسة العزية في الشرف الاعلى غربي دمشق وولى النظر على المدرسة المردانيه وحج مرتين الثانية منهما في سنة ثمان عشرة بعد الالف ورجع مستضعفا ثم لم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر التجلد والقوة الى ان مات يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وألف ودفن من الغد في المدرسة المردانيه بوصية منه

الايجي الدمشقي

(يحيى) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الايجي الدمشقي قاضي القضاة الفاضل الشريف الحسيب كان من فضلاء زمانه أديبا مطبوعا لطيف الطبع خلوقا اشتغل بدمشق على والده وغيره من الافاضل ثم رحل الى قسطنطينيه في أيام شبابه وقطن بها ولازم ودرس وأحبه صدورها وأقبلوا عليه لما فيه من الاهلية حتى تزوج بابنة شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين وسماحظه ولم يزل يتنقل في المدارس الى ان وصل الى السليمانية ثم ولى قضاء القدس وقدم الى دمشق ونال اقبالا من

علمائها وصدورها لدماثة اخلاقه واعتنوا به كثيرا ومدحوه ومن مادحيه الامير المنجكى حيث يقول فيه

من ترى يملك وصفا لامرئ * قلد المنة أعناق السماح
ذا الذى يحيى من به يحيا العلى * ولناديه غدوى ورواحى
حامل نشر ثنائى فى الورى * عنبر الليل وكافور الصباح

ثم نقل من قضاء القدس الى قضاء مكة ورجع منها وتوجه الى الروم فأدركه أجله اثر وصوله وكانت وفاته سنة ست وستين وألف رحمه الله تعالى

الشاوى المغربى

(يحيى) بن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلى الشاوى الملبانى الجزائرى المالكى شيخنا الاستاذ الذى ختمت بعصره أعصر الاعلام وأصبحت عوارفه كالاطواق فى أجياد الليالى والايام المقرر براهين التطبيق بتوحيده فلا تمانع فيه الا من معاند علم مرجعه عن الحق ومحيده آية الله تعالى الباهرة فى التفسير والمعجزة الظاهرة فى التقرير والتحرير من روى حديث الفخار مرسلا ونقل خبر الفخار مرتلا وهو فى الفقه امامه ومن فمه تؤخذ أحكامه وأما الاصول فهو فرع من علومه والمنطق مقدمة من مقدمات مفهومه وان أردت النحو فلا كلام فيه لاحد سواه وان اقترحت المعانى والبيان فهما انموذج مزاياه اذا استخدم القلم أبدى سحر العقول وان جرت الحروف على وفق لسانه وفق بين المعقول والمنقول واذا ناظر عطل من مجاريه مجارى الانفاس واستنبط من بيان منطقه علم الجدل والقياس وبالجملة فتقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فضائله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فواضله ولد بمدينة مليانه ونشأ بمدينة الجزائر من أرض المغرب وقرأ بها وبمليانة بلده على شيوخ أجلاء صالحين منهم العلامة المحقق سيدى الشيخ محمد بن محمد بهلول والشيخ سعيد مفتى الجزائر والشيخ على بن عبد الواحد الانصارى والشيخ مهدى وغيرهم وروى عنهم الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وأجازه شيوخه وتصدر للافادة ببلده وكانت حافظته مما يقضى منها بالعجب وقدم مصر فى سنة أربع وسبعين وألف قاصدا الحج فلما قضى حجه رجع الى القاهرة واجتمع به فضلاؤها وأخذوا عنه وروى هو عن علمائها كالشيخ سلطان والشمس البابلى والنور الشبراملسى وأجازوه بمروياتهم ثم تصدر للاقراء بالازهر واشتهر بالفضل وحظى عند أكابر الدولة واستمر

على

على القراءة مدة قرأ فيها مختصر خليل وشرح الالفية للمرادى وعقائد السنوسى وشروحها وشرح الجمل للخونجي لابن عرفة فى المنطق ثم رحل الى الروم فمر فى طريقه على دمشق وعقد بجامع بنى أمية مجلسا اجتمع فيه علماؤها وشهدوا له بالفضل التام وتلقوه بما يجب له ومدحه شعراؤها واستجاز منه نبلاؤها ثم توجه الى الروم فاجتمع به أكابر الموالى وبالغ فى اكرامه شيخ الاسلام يحيى المنقارى والصدر الاعظم الفاضل وحضر الدرس الذى تجتمع فيه العلماء للبحث بحضرة السلطان فبحث معهم واشتهر بالعلم ثم رجع الى مصر مجللا معظما مهابا موقرا وقد ولى بها تدريس الاشرفية والسليمانية والصرغتمشية وغيرها وأقام بمصر مدة ثم رجع الى الروم فأنزله مصطفى باشا مصاحب السلطان فى داره وكنت الفقير اذ ذاك بالروم فالتمست منه القراءة فأذن فشرعت أنا وجماعة من بلدتنا دمشق وغيرها منهم الاخ الفاضل أبو الاسعاد بن الشيخ أيوب والشيخ زين الدين البصرى والشيخ عبد الرحمن المجلد والسيد أبو المواهب سبط العرضى الحلبى فى القراءة عليه فقرأنا تفسير سورة الفاتحة من البيضاوى مع حاشية العصام ومختصر المعانى مع حاشية الحفيد والخطائى والالفية وبعض شرح الدوانى على العقائد العضدية وأجازنا جميعا باجازة نظمها لنا وكان ما كتبه لى هذا الحمد لله الحميد والصلاة والسلام على الطاهر المجيد وعلى آله أهل التمجيد

أجزت الامام اللوذعى المعبرا * أمينا امين الدين روحا مصورا
سليل محب الدين بيت هداية * وبيت منار العلم قدما تقررا
باقرائه متن البخارى الذى به * تقاصر عنه من عداه وقصرا
موطا شفاء والشفاء لمسلم * اذا مسلما تقريه حقا تصدرا
وباقى رجال النقل حقا مبينا * وتفسير قول الله فى الكل قررا
أجزت المسمى البدر فى الشرع كله * كما صح لى فاترك مراه تكدرا
وعلم كلام خالى عن أكاذب الفلاسفة الضلال والعدل نكرا
أذول لكل فلسفى بدينه * ألا لعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبر بل فلك عاشر باعداتنا * أعادى شرع الله نلتم تحيرا
بأى طريق قلتم عشر عشرة * ونفى صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن حجرا محجرا * ومنعكم خلق الحوادث دهرا

أبرى الحبيب اللوذعى عن الردى * مجازا بدين الشرع كلا محررا
ولكن عليه النصح والجد والتقى * وان ناله أمر القضاء تصبرا
حماه اله العرش من كل فتنة * ونجاه من أسواء سوء تسترا
وصل وسلم بكرة وعشية * على من به أحيا القلوب تحبرا

ثم رجع الى مصر وصرف أوقاته الى الافادة والتأليف وله مؤلفات عديدة فى الفقه وغيره منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسى نحو عشرين كراسا ونظم لامية فى اعراب الجلالة جمع فيها أقاويل النحويين وشرحها شرحا حسنا أحسن فيه كل الاحسان وله مؤلف صغير فى اصول النحو جعله على اسلوب الاقتراح للسيوطى أتى فيه بكل غريبة وجعله باسم السلطان محمد وقرظ له عليه علماء الروم منهم العلامة المنقارى قال فيه لا يخفى على الناقد البصير ان هذا التحرير كنسج الحرير ما نسج على منواله فى هذه العصور تنشرح بمطالعته الصدور وله شرح التسهيل لابن مالك وحاشية على شرح المرادى وكان له قوة فى البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف ومحاضرة بديعة وسافر فى آخر أمره الى الحج بحرا فمات وهو فى السفينة فى يوم الثلاثاء عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وألف وأراد الملاحون القاءه فى البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره الى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية ووصل الى مصر ولم يتغير جسده واتفق انه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عنه القبر ويأتوا به اليه تاهوا عن قبره فاذا هم برجل يقول لهم ما تريدون فقالوا قبر الشيخ يحيى فأراهم اياه فكشفوا عنه فوجدوه بحاله لم يتغير منه شئ فوضعوه فى تابوت وأتوا به الى مصر فدفنوه بتربة المالكية التى كان جدّدها ورممها ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى الا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شئ رحمهما الله تعالى

المنسكى

(يحيى) بن مهدى المنسكى اليمنى الشاب الاديب الكامل الاريب ولد بالدهنا من أرض صبيا من بلاد اليمن ونشأ وجد فوجد وتعانى النظم والنثر فأجاد فيهما وكان بينه وبين صاحبنا الشيخ مصطفى بن فتح الله مكاتبات منها ما كتبه له يستدعى تاريخا فى أبيات منها قوله

ربما لا يفوت صادقة الرأى بأن الضياء سر الهلال
وأرى البحر عنده الجوهر الشفاف لكنه يريد منه اللآلى

فأجابه الشيخ مصطفى وكان اذ ذاك متوجها الى مكة من جدة فى غرة شهر رمضان بقوله رحمه الله

يا ابن مهدى يا كريم الخصال * وأخا الفضل والنهى والكمال
قد أتانى بديع لفظ شهى * صار قلبى من بعده فى اشتغال
وذكرت الهوى وعهدا تقضى * بعد أن لم يكن يمر ببالى
وطلبتم من المحب كتابا * بفنون التاريخ قد صار حالى
فلك العذر يا ابن ودى فانى * لذرى مكة أشد رحالى
واذا عدت جدة بعد عيد * ستراه دانت البلدا لمعالى
وأبق واسلم فى ظل عيش ظليل * ما تغنى الحمام فى الاطلال

وكانت ولادته فى سنة ستين وألف وتوفى فى رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة

الحسنى

(السيد يحيى) الحسنى صاحب القدم الراسخة فى العبادة وكان من أهل الفتوة والحال صاحب جد واجتهاد اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى واضرابه وكان دائم الطهارة والذكر وكانت ذاته تشهد له بالولاية وانه من أولى العناية وأخبر انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا وبالجملة فهو من مشاهير الاولياء وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بالصحراء

امام الكاملية

(يحيى) الشهير بامام الكاملية المصرى الشافعى كان بارعا فى العلوم العقلية علامة فى الاصول والنحو ذولفظ فصيح وذهن صحيح اشتغل بالعلوم وجد واجتهد فحصل وبرع ومن شيوخه العلامة الناصر اللقانى والشيخ الامام الشهاب الرملى وولده الشمس وغيرهم وله تعاليق مفيدة منها شرح على ورقات امام الحرمين فى اصول الفقه وكانت وفاته بمصر يوم السبت ثانى عشر شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو تسعين سنة فما فوقها رحمه الله تعالى

الصادق

(السيد يحيى) الشهير بالصادق الحلبى الاديب اللطيف ذكره البديعى فقال فى وصفه هو مع شرف الاصل جامع بين أدوات الفضل صافى ورد الاخوه ضافى برد الفتوه مطبوع على التواضع والكرم معروف بحسن الاخلاق والشيم وكلامه

ليس به عثار ولا عليه غبار كما قيل فيه

وان أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتق نورا أو تنظم جوهرا

وهو الآن فى الشهباء فارس ميدانها فضلا وناظر انسانها نبلا ثم قال وأذكر ليلة من الليالى خيلت لحسنها ليلة القدر رقدعنها الدهر الى ان انتبه الفجر فى منزل حف بامراء النظم والنثر منهم بدر ترمقه المقل فتجرح منه مواقع القبل أفرغ فى قالب الجمال ولم يوصف بغير الكمال واتفق انه بد دنارا هنالك بغير اختياره فقال الصادقى

ضمنا مجلس لتاج الموالى * عالم العصر بكر هذا الزمان

غرة الدهر أحمد ذو الايادى * وابن خير الانام من عدنان

بفريد الحسان خلقا وخلقا * عند ايب الاخوان نور المكان

فانثنى كالقضيب تفديه نفسى * عابثا بالبساط والمجان

فأصاب الكانون سوط فطار الجمر من وقعه على الاخوان

فسألناماذا فقال نثار الحب جمر لابدرة من جمان

واعتراه الحيا فأخمدها من * غير بؤس بساعد وبنان

ففرقنا عليه منها فنادى * وكذا النور مخمد النيران

وقال فيه أيضا

لاموا الذى حاز لطفا * وبهجة وجلاله

اذ بدد النار عمدا * ليلا وأبدى انخجاله

وصاغ فى البسط شهبا * اذ كان بدرا بها له

وكفل الطفى عناه * تارة وشما له

كذلك الشمس تدنى * لكل نجم زواله

فقلت لاتعذلوه * دعوه يوضح حاله

بانه بدر تم * حسنا وحسنا غزاله

وقال أنشدت من أهوى وقد أخذ الهوى * بمجامعى واستحوذا استحواذا

كبدى سلبت صحيحة فامنن على * رمقى بها ممنونة أفلاذا

فأشار للكانون فانثالت على الجلاس جمرا وابلا ورذاذا

وبدا بكفكفه حياويقول لى * من كان ذالب أيطلب هذا

وقال السيد أحمد النقيب

قد قلت اذ عثر الذى أحاطه * فعلت بنا فعل الشمول مشعشعه
فى مجلس بالنار فانتشرت على * بسطى فكانه الحباء وبرقعه
واكب يرفع عنها بأكفه * مستعظما ذاك الصنيع وموقعه
جمرات حبك لو علمت بفعلها * فى القلب ما استعظمت حرق الامتعه

وقال فيه أيضا

لا تحسب النار التى ما بيننا * نثرت من الكانون كان شتاتها
بل انما ذاك الذى أحاطه * سلبت عقول أولى النهى فتراتها
لما رأى عشاقه تخفى الهوى * ولهيب نار رابه زفراتها
وأراد يفضحها أشار بكفه * لقلوبها فتناثرت جمراتها

وقال فيه أيضا الشيخ عبد القادر الحموى

ان الذى أخجل شمس الضحى * فى منزل المولى الرفيع العماد
بدد نارا كان للاصطلا * فانبث كالياقوت بين الاباد
فانصاع يزوى الجمر فى أنمل * كالخيزران حاولت منها انعقاد
وقال اذ رامت بنا أججها * تحكى سنا خدى ومنك الفؤاد
نثرتها عمدا على بسط من * أروى نداه كل غاد وصاد

وولاه بعض قضاة حلب نيابة محكمة السيدخان بها فكتب اليه

أصبحت مع الشمس ببرج الميزان * اذ أنزلنى الهمام بالسيدخان
لكن وعلاك كل من ناب يخن * والعبد يعاف كلمة السيدخان

يس الحمصى

(يس) بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى نزيل مصر الامام البليغ شيخ العربية وقدوة أرباب المعانى والبيان المشار اليه بالبنان فى محفل التبيان مولده بحمص ورحل مع والده الى مصر ونشأ بها وقرأ فى أوائله على الشيخ منصور السطوحى ثم على الشهاب الغنيمى ولازمه فى العلوم العقلية وأخذ الفقه عن الشمس الشوبرى وكان ذكيا حسن الفهم وبرع فى العلوم العقلية وشارك فى الاصول والفقه وتصدر فى الازهر لاقراء العلوم ولازمه أعيان أفاضل عصره وحظى كثيرا وشاع ذكره وبعد صيته وكان مطبوعا على الحلم والتواضع وله مال جزيل وانعام كثير على طلبة العلم وكلمة مسموعة وألف كتبا

مفيدة منها حاشية على المطول وحاشية على المختصر وحاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح القطر للفاكهى وحاشية على شرح التهذيب للخبيصى وحاشية على شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل النافعة وله شعر كثير أكثره جيد فمنه قوله فى لحظه سحر فلم أر صارما * فى غمده يفرى سواه فمن أرى

عجبا لغصن البان من أعطافه * فوق الكثيب لبدر تم أثمرا
قد صام عن وصل زكاة جماله * فريا فقير القلب رام ففطرا
صبرت عنه القلب فهو بهجره * ميت عسى يرثى لميت صبرا
وحديث دمعى مرسل لما غدا * منه الصدود مسلسلا يا ماجرى
فالرأس مشتعل بشيب صدوده * والعظم أضحى واهيا وقد انبرى
والقلب من موسى لحاظ قد غدى * مرضى كليما وهو لن يتغيرا
ان رام مرأى من بديع جماله * جعل الجواب له وحق لن ترى
واللحظ منى حين أبصر خده * فيه الربيع جرى عليه جعفرا
ياذا الذى قد زار طيف خياله * وأتى بخيلا ما تأهل للقرى
بالطيف قد منيت لكن بالاذى * أتبعته فسلبت عن عينى الكرا
ما زار الا كى يعاتبنى على * نومى فينفيه ويخنع للسرى
ولرب ليل طال حتى اننى * قد قلت لو كان الصباح لاسفرا
لكن ذكرت بطوله وسواده * شعر الحسان فطاب لى ان أسهرا

واستمر ملازما للتدريس والافادة منعكفا على تحصيل العلم ملازما للعبادة ممتعا بحواسه نافعا بأنفاسه وكان مغرما بالطيب واذا دخل الجامع الازهر يشم من تصدره رائحة المسك والعنبر والغالية فيعلم أهل الجامع بقدومه وكانت وفاته فى نهار الاحد عشرى شعبان سنة احدى وستين وألف رحمه الله تعالى

الحنبلى

(يس) بن على بن أحمد بن أحمد بن محمد الحنبلى الفقيه الفاضل الرحلة رحل الى مصر لطلب العلم فى سنة ثلاث وأربعين وألف ومكث الى سنة احدى وخمسين وأخذ عن الشيخ منصور البهوتى الفقه والحديث والنحو وقرأ على الشيخ عامر الشبراوى بشرح ألفية العراقى للقاضى زكريا وأجازه بها وبما يجوز له روايته وكان يفتى على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ببلاد نابلس وكان دينا صالحا تقيا حافظا لكتاب الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين بعد

الالف

الالف تقريبا

الخليلي

(يس) بن محمد الخليلي نزيل المدينة المنورة ابن أخي الشيخ غرس الدين الخليلي المقدم ذكره الفاضل المطلع كان متمكنا من علوم كثيرة لا سيما الفقه والحديث أخذ عن عمه المذكور والشمس البابلي وغيرهما وجد واجتهد ودرس بالحرمين وصنف كتبا مفيدة منها شرح على ألفية السيرة لابي الفضل زين العراقي في مجلدين وشرح رياض الصالحين للنووي لكنه لم يكمل وكانت وفاته يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وثمانين بعد الالف رحمه الله تعالى

السؤالاتي

(يس) بن مصطفى البقاعي الدمشقي الفقيه الفرضي الحنفي قرأ بدمشق وحصل وضبط وقيد وكتب الكثير بخطه وكان قوي الحافظة في فروع المذهب وكتب الاسئلة المتعلقة بالفتاوى وكان يقعد في الجامع الاموي عند باب البريد وللناس عليه اقبال زائد وولي امامة مسجد بالمحلة الجديدة وسكن هنالك وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها ولما ولي قضاء الشام المولى عثمان الكردي نهاه عن تعاطي شئ من ذلك الا باذنه فلم ينته فعزره تعزيرا بليغا ثم كف بعد ذلك عن مخالطة شئ من ذلك الا نادرا واستبد بكتابة الاسئلة وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن أبي الفتح

(يوسف) بن أبي الفتح بن منصور بن عبد الرحمن السقيفي الدمشقي الحنفي امام السلطان وعلامة الزمان الذي فاق على أهالي عصره وأذعنت له بالفضل علماء دهره ذكره الشهاب الخفاجي في الخبايا فقال في حقه فاضل كامل قدمه الزمان على غيره من الافاضل لما صار مقتدى دار الخلافه فأضحى كل مجلي ومصلي لا يطيق خلافه فلاحت من بروج الشرف شمس سعادته المشرقه وصحت سماء عزته من غيوم الغموم المطبقه

وانثنى الزمان ينشد فيه * هكذا تخدم الملوك السعود

فقال مجده طلع الصباح ونادى مؤذن اقباله حي على الفلاح فقامت الاماني خلفه صفوفا وظلت أرباب الفضائل بسدته عكوفا حتى غص بذلك نادبه وشرق بماء الحسد معاديه وبحار مكارمه تقذف بدره والمجد عنده حط بمستقره وقال البديعي فيه امام السلطان الماضي شكر الله مساعيه وامام السلطان الباقي أدام

الله معاليه يريد أنه ولى الامامة للسلطان عثمان أولا ثم للسلطان مراد ثانيا فالاول الماضي والثاني الباقي قلت ووليها ايضا للسلطان ابراهيم فيحتمل أن يكون هو الباقي ثم قال فاضل عرف الدهر قدره فأطلع في فلك النباهة بدره وميزه على أترابه وأقرانه تميز سميه على اخوانه وبلغه الرتبة التي تتقاعس عنها رتبة التمنى واعتنى به فأوصلها اليه بغير مشقة التعنى وذلك انه ماشعر الا وخيل البريد أمامه بأوامر ولى الامر ليكون امامه فلما مثل بين يديه بتلك البقعه وكان محاصرا احدى ممالك شاه تلك الرقعة

تطلع فى أعلى المصلى كأنما * تطلع فى محراب داود يوسف

وفى ثالث يوم وصوله بلغ السلطان من تلك المنعة غاية مأموله واعتقد أن ذلك الفتح ببركة قدومه وقارن اعتقاده فيه غزارة علومه فاستخلصه لنفسه واتخذه نديمه أوقات أنسه هذا وله الخط الذى يسحر عقول أولى الالباب حتى كأنه اقتبس نفسه من سواد مقل حسان الكتاب

اذا كتب القرطاس خلت يمينه * تطرز بالظلماء أردية الشمس

والشعر النضر الذى تبدو منه نفثات السحر والنثر العطر الذى تروى عنه نفحات الزهر انتهى (قلت) ومولده بدمشق وبها نشأ وأخذ عن علماء عصره منهم الحسن البوريني وأكثر انتفاعه به وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد العسالى وأعطاه الله تعالى مالم يعطه لاقرانه من الذكاء وحسن الطبع ولطف الشعر وحلاوة المنطق وحسن الصوت وولى فى اول أمره خطابة السليمية ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة اشتهر بها أمره وشاع وملأ خبر فضله وحسن صوته الاسماع ولم يزل حتى بلغ خبره مسامع السلطان عثمان فاستدعاه اليه وصيره امامه المقدم فى المكانة والمكان وكان فى العهد السابق لكل سلطان يلى السلطنة نظارة على جامع بنى أمية أطنها أربعين عثمانيا فجعلها السلطان المذكور خطابة ثانية فى الجامع المذكور وأحسن بها اليه فلما قتل السلطان عثمان أقلع عن الروم وقدم الى دمشق وباشر الخطابة المذكورة ووجهت اليه المدرسة السليمية فأقام بدمشق يفتى ويدرس ويخطب الى سنة أربع وأربعين وألف وكان السلطان مراد فى تلك السنة قصد روان فتوفى امامه فى الطريق وطلب اماما فقيل له ان امام أخيك السلطان عثمان فى دمشق وأنه أحسن امام يوجد الآن فأرسل اليه فتوجه

من دمشق واجتمع بالسلطان مراد بمنزلة خوى وولى الامامة الى ان مات ثم وليها لاخيه السلطان ابراهيم وأعطى رتبة قضاء العسكرين وبلغ الرتبة التى مافوقها مطمح ووقع بينه وبين المولى أحمد بن يوسف العيد مناظرة فى مسائل من فنون كانت الغلبة فى جانب صاحب الترجمة وكان له قدرة على المناظرة وله تحريرات وتآليف منها شرح على منظومة جدى القاضى محب الدين فيما سمعت وكتب قطعة صالحة على الشفا للقاضى عياض وكان أقرأه بدمشق أيام عودته وكتب عليه من شعره قوله

حتام نلهو والنفوس رهينة * فى قبضة التمليح والاحماض
وعلام نستحلى مرارات الهوى * بملاعب وملاعب وغياض
والام نسترضى الانام وكلهم * غضبان يمشى فى ملابس راض
هلا سعينا فى خلاص نفوسنا * من ربقة الاغراض والاعراض
متمسكين بحبل مدح محمد * خير البرية ذى الهدى الفياض
وشفيعنا يوم الجزاء بموقف * رب الخلائق فيه أعدل قاض
ياأيها الجانى الذى عن دائه * أضحى الطبيب يروح بالاغماض
أتعبت نفسك عج بها فدواؤها * وشفاء علتها شفاء عياض
فهو الشفاء به صفات المصطفى * تذكارها يبرى من الامراض
لله ماضمت سطور طروسه * من معجزات كالسيوف مواض
وخلائق وشمائل نفحاتها * تزرى بعرف حدائق ورياض
صلى عليه الله ماسرت الصبا * مختالة فى ذيلها الفضفاض
والآل والصحب الكرام مسلما * مادام برق الجو فى ايماض
وسقى الاله ثرى عياض كلما * سقيت منازل للورى وأراضى

ومن شعره قوله ايضا من قصيدة طويلة مطلعها

سقتك وهنا يادارها الديم * وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا أغبتك كل غادية * وطفاء ينهال غيثها الاكم
يخلفها فوق جلهتك من الخصب ربيع بالنور مبتسم
حتى نراها تختال فى حبر * دون حلاها مانمنم الرقم
كم مرّ لى فيك من بلهنية * وآنسات الظباء لى خدم

ومن هنات بالرقتين وفى الترب شفاء وفى الصبا سقم
كانت ور يادارين فى فمها * بل أين منها دارين واللطم
وبان أحقافها لنا علم * واليوم لابانها ولا العلم
خطفة برق طارت شرارتها * على فؤادى فكله ضرم
آه لها والوفاء يغدر بى * وآه ذى الحب فى الهوى ذمم
من فلتات قضيتها خلسا * وسارقتنى ايامها القدم
لله ايامنا بذى سلم * مرت سريعا كأنها حلم
أيام واليت كل ذى هيف * كالبدر تنزاح دونه الظلم
حيث ثغور الحسان باسمة * والشمل بالغانيات منتظم
نصلت منه مؤزرى علم الله برىء والطرف متهم
يامن رأى البرق فوق كاظمة * يخضب من كف ليله العنم
يبسم للارض وهى عابسة * جذوة نار خلالها الفحم
قامت فتاة فى الحى مقبسة * نارا من الربض مالها ضرم
ضل ابن ليل فى الركب يخدعه * برشده خلف والهوى أمم
ويلاه مالى ان شمت بارقة * ظلت زفيرى بالنار تضطرم
وان سرت من سقط اللوى سحرا * نسيمة هب فى الحشا ألم
حتام هذا الجفا وكل هوى * على صروف الزمان ينصرم
يا بانة الواديين من اضم * سقيت غيثا ما أبرقت اضم
ايه ويا برق هات عن نفر * اين استقرت ظباؤه الحشم
هل عهد لمياء بالعقيق على * ما كان أم قد أحاله القدم
وهل لليالى لنا على سلمات الجزع عود أم صوح السلم
وهل ظباء النقا بوجرة أم * طارت بهن الوخادة الرسم
ياخاب سعى الوشاة كيف سعوا * ما بيننا لا مشت بهم قدم
باتوا وفيهم هيفاء مترفة الجسم زهاها العفاف والكرم
مصغية الحجل والسوار على * ان الوشاحين فيهما نغم
قد نشأت والغرام يكنفها * وأرضعتها فى حجرها النعم
ما نطقت بالصفاء مصفقة * من ماء صدا تميرها الشيم

قد روحتها الجنوب آونة * وصافحتها العوارض السحم
فبات طل الغمام يزعجها * بوقعه تارة ويحتشم
تصقلها راحة النسيم ضحى * وتنتديها تحت الدجى الديم
أبرد من ظلها على كبدى * اذا تدانى منا فم وفم
وما رياض بالحزن باكرها * نوء السماكين وهو منسجم
فاعتم بالنور جوها فغدت * جنة لهو من دونها ارم
قد توج الرفد هام ربوتها * ومنطقت خصر دوحها الحزم
ترنو الى الورد عين نرجسها * شزرا وثغر الاقاح يبتسم
تغص مما ضاع العبير بها * اذا تمشى نسيمها الفغم
ألطف من خلق من غدا وعلى * منهل فتواه الخلق تزدحم

وقال متغزلا فى وادى التل من ضواحى دمشق

أقمنا بوادى التل نستجلب البسطا * بحيث دنا منا السرور وما شطا
وجئنا الروض فتقت نسماته * روائح يبعثن الالوة والقسطا
وقد ضربت افنان اغصانه لنا * ستارا اذ مدت خمائله بسطا
يبارى به الورق الهزار كراهب * يحاكى بعبرانى ألفاظه القبطا
ويعطف ما بين الغصون نسيمه * كما اجتمع الالفان من بعد ما شطا
ويملى أحاديث الغرام لحوضه * فيرويه لكن ربما نسيت شرطا
جلسنا على الرضراض فيه هنيئة * وقد نظمت كالدر حصباؤه سمطا
به من لجين الماء ينساب جدول * تجعده أيدى النسيم اذا انحطا
حكى مستقيم الخط عند انسيابه * فنقط منه الجوز هر الربى نقطا
سقى الله دهرا مر فى ظله لقد * أصاب بما أولى وان طالما أخطا
وحيى على رغم النوى كل ليلة * تقضت به لا بالغوير وذى الارطا
ليالى لا ريحانة اللهو صوحت * ولا وجدت فى أرضها الجدب والقحطا
صحبت به مثل الكواكب فتية * أحاديثهم فى مسمعى لم تزل قرطا
يفضون مختوم الصبابة والهوى * ويرعون حب القلب لا البان والخمطا
اذا نثروا من جوهر اللفظ لؤلؤا * أود ولو بالسمع ألقطه لقطا
يديرون من كاس الحديث سلافة * وربتما تحكى الاحاديث اسفنطا

وقال متغزلا فى الصالحية ورياضها ومتشوقا اليها

لله أيام لنا * سلفت بسفح الصالحيه
قد طاب لى فى ظلها * عرف الصبيحة والعشيه
أيام كنت من الشبيبة في بلهنية هنيه
وبساعدى خنث الشمائل ذو لحاظ جوذريه
رشأ يدير سلافة * من مقلتيه البابليه
أضحى يفوق للحشا * من قوس حاجبه حنيه
كيف النجاة وليس لى * من سهم ناظره تقيه
قسما بمبسمه الشهى وما أحيلاه البهيه
وبما حواه من ثناياه العذاب اللؤلؤيه
وبطلعة كالبدر تحملها قناة سمهريه
وبمقلة قد علمت * هاروت كيف الساحريه
وبريقة كالمسك * مزوجا براح قرقفيه
وبصبح فرق تزدرى * أنواره الشمس المضيه
وبليل أصداغ به * سفهت رأى المانويه
ماحلت عن سنن الغرام ولو تجرعت المنيه
تفدى ليالينا التى * سمحت به نفسى الابيه
حيث الرياض ظلالها * بالوصل وارفة نديه
والورق تهتف فى الغصون بطيب ألحان شجيه
باتت تبث لى الهوى * وأبثها وهى الخليه
بعثت لى الاشواق حتى حركت منى السجيه

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن العمادى فى صدر كتاب قوله

القلب أصدق شاهد * عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلوب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكاس شرابها المختوم شربه

فكتب اليه العمادى فى الجواب قوله

الحب اظهر من اقامة شاهد بين الاحبه

ومحبة برهانها * غير العيان تعد حبه
وان ارتضى المولى بفتوى القلب فليستفت قلبه

وكتب الى الامير منجك يدعوه الى الصالحية فقال

ياروحه ان لم تكن شقيقه * لما حوى من كرم الخليقه
يدعوك صب لم تزل صديقه * بان تكون فى غد رفيقه
فى روضة أريضة أنيقه * غصونها ناضرة وريقه
تبدى له اشعارك الرقيقه * تروى حديث جودة السليقه
عن كرم الخيم عن الحقيقه * وعن عرى اخائك الوثيقه
فانهض ومن اخلاقه خليقه * بحفظ ود حفظوا حقوقه
لازال يهديك العلى طريقه

ومن محاسن شعره قوله أيضا

يامن هواه بقلبى ليس يبرح من * بين الترائب ترب الشوق والاسف
أليسة بلبا لنا التى سلفت * وبالغرام وان أدى الى تلفى
وبالدموع التى أجريتها غدرا * ومدمع فيك لم يطعم كرى ذرف
لأنت أنت على مافيك حبك فى * جوانحى كامن كالدر فى الصدف

وقوله عاقد الحديث الشريف أحبب حبيبك هونا ماعسى ان يكون عدوك يوما ما وأبغض عدوك هونا ما عسى ان يكون صديقك يوما ما

بين المحبة والتباغض برزخ * فيه بقاء الود بين الناس
بخلاف اقصى الحب أو أقصى الذى * هو ضده من كل قلب قاسى
فمآل كل منهما ندم على * تفريطه ندم بغير قياس

ومن مقاطيعه

أحببتها هيفاء يزرى قدها * بالغصن حركه النسيم فحركا
مرت فضاع المسك من أردانها * فوددت بالاردان ان أتمسكا

وقوله ياويح قلبى من هوى شادن * يجرحه اللحظ بتكراره
أرنو فتغدو وردتا خده * بنفسجا يزهى بنواره

وقوله أف لدنيا لم تزل * عن وجه ذل سافره
تعميرها مستلزم * تخريب دار الآخره

وله غير ذلك وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينيه ودفن باسكدار والسفيقى نسبة الى جامع السفيقه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحية بعدها فاء جامع بدمشق خارج باب توما معروف كان جده منصور خطيبا به فقيل له السفيقى انتهى

العلوى

(يوسف) بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلوى الشاعر كان فى طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولى بعض التداريس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجى ويمدح الموالى الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها فى مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطارانى فى دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه فى المدائح الفيضيه ومنها قصيدة فى مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطارانى أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد فى مدح السلطان مراد وهى مرتبة على حروف المعجم وكان فى مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

قال الاديب العلوى * الشعر عنى ينقل
لانى نظامه * أليس انى اخطل

ومن شعره

لما رأيت مناصبى قد وجهت * للفق مع أحمق تربا فى
وعلمت أنى لا أفوز بردها * ادركت متفعا ببيع الباقى
وبقيت فى ايامكم ذا فاقة * مشهورة فى سائر الآفاق

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

العدوى

(يوسف) بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوى البقاعى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من الموقعين لحق ابن قاضى نابلس وأخذ عنه وولى رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدى الموالى ولم يكن بالعارف بالعربية لكنه كان دينا عفيفا فى شهادته لا يكتب خطه فى الصكوك التى لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يجامر أحد عليه فى طلب ذلك منه وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس وعشرى جمادى الاخرة سنة

سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

المغربي

(يوسف) بن زكريا المغربي نزيل مصر الاديب الشاعر قال الشهاب في ترجمته عزيز مصره بناناو بيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا نشأ بمصر يتعاطى صنعة الادب ويربط بأوتاد شعره كل سبب ويشارك في تجارة الفضل بنصيب ويرمى لاغراضها كل سهم مصيب بطبع ألطف من نسمة الشمال سرت سحرة بليلة الاذيال متتابعة الانفاس فنبهت طرف نور في مهد الرياض نعاس وقد خمشت الصبا خد الشقيق وخاضت بحار الدياجى من كل فج عميق مرتدية برداء السحر معانقة لقدود الشجر ثم قال وله مورد من الادب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي والذى رأيته من خبره أنه قرأ بمصر وأخذ عن يحيى الاصيلى وبه تخرج والبدر القرافى وأبى النجا سالم السنهورى والاستاذ محمد البكرى قدس سره وغيرهم ومن شعره قوله

أوصيك ان شخص غدا * يضحك ان مر بكا
لا تغتتر بضحكه * فان هذا كالبكا

وقوله

اشرب ولا تعتب على عاذل * فمثله فى الناس لم يعتب
وان تكن ياسيدى طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنا * فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله أيضا

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلام ضفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فاضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة أولها

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان

وله فى مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلنى فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال فى رمضان

وهذا كقول الآخر فى هذا المعنى

بليت بفقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

فائدة

قال الشهاب واعلم ان هذا كله ليس بشعر ترتضيه الادباء وهو كل شعرا كثر فيه من البديع قالوا وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم نجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم بذلك انه يصير بليغا على ان باب التورية فتحه ابن نباته والقيراطي ثم رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وكتب الى الخفاجي سؤالا ادبيا صورته أيها الاخ الشقيق الشفيق والرفيق الرفيق الامام الهمام الهادي لسبالة الافهام اذا ضلت في مهامه الاوهام انني اشكل علي قول أبي منصور الثعالبي في اليتيمة اتفق لي أيام الصبا معنى بديع حسبت اني لم اسبق اليه وهو هذا

قلبي وجدا مشتعل * وبالهموم مشتغل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

هل استعارته لنظر الحبيب الزنا مما يعد في الادب معنى حسنا أو هو مما تجاوز الحد فاستحق بالزنا الحد فكتب اليه مجيبا أيها الاخ قرة العين وبدر هالة المجالس الذي هو لها زين انه من المعاني القبيحة المورثة للفضيحة وقد سبقه اليه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

وهو معنى قبيح واستعارة شنعة ألا ترى الى ما قيل في الذم

أيها الناكح في العين جواري الاصدقاء

وقول صردر في قصيدته المشهورة وان كان معنى آخر

ياعين مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين
نجس العيون وان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني .

وكيف يتأتى لهؤلاء ما قالوه بعد قول يزيد بن معاوية في شعره المشهور

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين إنما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

ومنه أخذ العفيف التلمساني

قالوا اتبكي من بقلبك داره * جهل العواذل داره بجميعي
لم أبكه لكن لرؤية غيره * طهرت أجفاني بفيض دموعي

وكانت وفاته بمصر يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة بعد الالف ورثاه النور الاجهوري

رحم الله المغني يوسفا * كان زهرا في رياض الادب
فسقاه الموت كاسات الردى * فبكى الشرق لفقد المغربي

ابن سيفا

(الامير يوسف) بن سيفا أمير طرابلس الشام وأوحد المشاهير بالكرم والانعام ولي حكومة طرابلس مدة طويلة واشتهر عنه عزة عظيمة ونعمة جزيلة وقصده الشعراء بالمدائح وأهدوا اليه أنفس بدايه المدائح وكان في نفس الامر ممن تفرد بالهبات الطائلة ورغب في ادخار الثناء الحسن بالعطايا الشاملة واقتدى به أخوه الامير علي وابنه الامير حسين وابن أخيه الامير محمد فكانت دولتهم السيفية اليوسفية كما سمعت عن الدولة البرمكية والمعتمدية جمعوا للمعالي شملا واصبحوا للمكارم أهلا وكانت لهم بلاد طرابلس صافيه ووعود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه وكان الامير يوسف أكبر القوم سنا وأحدهم في النجدة والبأس سنا وهو الذي أسس لهم الدولة فبنوا على اساسه واقتدوا به في أمر الحكومة مستضيئين بنبراسه وله من الآثار مسجد بناه بطرابلس فقيل في تاريخه

بنا ابن سيفا يوسف مسجدا * دام أميرا للعلى راقيا
ومن بنى لله بيتا يكن * عليه في تاريخه راضيا

وقصة مقاتلته ابن جانبولاذ وانكساره قد قدمناها في ترجمة ابن جانبولاذ فلا حاجة الى اعادتها وكانت وفاته في عشر الثلاثين والله أعلم

ابن وفا

(يوسف) بن عبد الرزاق الاستاذ أبو الاسعاد بن أبي العطاء بن وفاء المالكي المصري كان علامة زمانه في التحقيق وله الشهرة التامة بالمعرفة التامة بين ذلك الفريق وله الشعر الحسن والنثر الذي يعجز عن محاكاته ارباب الفصاحة واللسن أخذ العلوم عن أبي النجاء السنهوري وأبي بكر الشنواني وعن الدنوشري

والشيخ فايد الازهرى والاجهورى ولبس الخرقة وتلقى طريقتهم الوفائية الشاذلية عن عمه الاستاذ محمد عن والده أبى المكارم ابراهيم عن والده أبى الفضل محمد المجذوب عن والده الاستاذ أبى المراحم محمد عن أبى الفضل عبد الرحمن الشهيد عن والده الشهاب سيدى أحمد أخى على عن والدهما الاستاذ الكبير أبى الفضل سيدى محمد وفاء عن سيدى داود باخلا مؤلف عيون الحقائق وشارح حزب البحر عن الاستاذ الكبير تاج الدين بن عطاء السكندرى مؤلف التنوير والحكم ولطائف المنن وغيرها عن الاستاذ أبى العباس المرسى عن القطب الربانى الاستاذ الشريف الحسيب النسيب أبى الحسن الشاذلى عن الشريف عبد السلام ابن بشيش عن الشريف أبى محمد عبد الرحمن العطار الحسنى الادريسى عن أبى مدين التلمسانى عن الشاسى عن أبى سعيد المغربى عن أبى يعقوب النهرجورى عن الجنيد عن خاله السقطى عن معروف الكرخى عن على الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن ابى طالب رضى الله عنهم أجمعين ودرس وأملى الكثير وحضر دروسه الاجلاء من الشيوخ كالغنيمى والاجهورى والحلبى وحج مرات وأتى البيت المقدس وله شعر كثير من ذلك قوله

قسما بكم ياسادتى وغرامى * ماحلت عن عهدى لكم وذمامى
وأنا المقيم لكم على عهد الوفا * وعلى هواكم تنقضى ايامى
غيرى يغيره الجفاء عن الهوى * فيميل نحو ملامة اللوام
وأنا الذى لومت فيكم لم احل * عنكم ولا يثنى الملام زمامى
ياسادتى عطفا على عبد لكم * فعساكم تحنوا على الخدام
فالقلب فى نيران تبريح الجوى * يصلى وجفنى من جفاكم دامى

وهى طويلة ومن ظرائف لطائفه قوله

حبهم ان جئتهم ياسعد حى * فهم أهل الوفا فى كل حى
عش بهم صبا ومت فى حبهم * من يمت فى حب حى فهو حى
هم ملوك الارض سادات الورى * فاروعنهم واطو ذكر النى طى
لم يزل احسانهم يغمرنا * مطلقا بالفيض من نشر وطى

منها

يالسانى أدم المدح لهم * دائم الدهر ويافكرى تهى

أنا

أنا والله محب لكم * صدقونى ليس بعد الله شى
مختف حبكم فى مهجتى * عن جميع الخلق الا ملكى
مذ منحتم بوفا دون جفا * فكذا أنسيتمونى ابوى

الخ وكانت وفاته فى مرجعه من الحج غرة صفر سنة احدى وخمسين وألف وصلى عليه بالجامع الازهر فى محفل لم ير فى هذه الاعصار مثله ودفن رحمه الله تعالى فى زاوية سلفه السادات بنى الوفاء رضى الله عنهم ورثاه الشهاب الخفاجى بقوله

قضى نحبه والحج قطب لروحه * دعا ربه نحو الجنان فلبت
فمن حج للبيت العتيق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله حجت
ومن حج للرحمن احرام حجة * مجردة من جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضا حول قبره * تظل له هطالة سحب رحمة

وانما ذكرت رجال هذه الطريقة على التفصيل لكونها خاصة بهذا البيت ويتعلق بالمقام فائدة جليلة فى لبس الخرقة التى تقدم ذكرها وهى ماقال الصلاح ان من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من السنة وهى حديث أم خالد قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى قالت فالبسنيها بيده وقال ابلى وأخلقى وهو مخرج فى الصحيح قال ولى فى الخرقة اسناد عال جدا وذكره ثم قال وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة غير متصل الى منتهاه على شرط أصحاب الحديث فى الاسانيد فان المراد ماتحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من الصالحين انتهى

الحمار

(يوسف) بن عبد الملك البغدادى الدمشقى المعروف بالحمار كان أحد الاعاجيب فى حسن العشرة ومخالطة الناس وسعة الرواية فى الاخبار والنوادر وكان وجيها كبير العمة أبيض اللحية وصرف عمره فى الطلب والقراءة وحضور دروس العلم ولزم الشيخ رمضان العكارى والشيخ عبد الباقى الحنبلى وغيرهما الا انه لم يحصل شيئا الا القليل لغباوة كانت فيه ولهذا لقب بالحمار وانما ذكرته لان كثيرا من الادباء كانوا يعرضون به فى بعض اشعارهم ويبنون على لقبه اشياء وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وخلف مالا كثيرا وقال الامير منجك فى التعريض به

قيل عاشت بموته وارثوه * حيث كانوا من فقرهم فى اكتئاب

قلت لابدع قد سمعنا قديما * يوم موت الحمار عيد الكلاب

الحلبي

(يوسف) بن عمران الحلبي الشاعر المشهور قال الخفاجي في ترجمته أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير الا انه لعبت به ايدي النوى رحلة ونقله فجعل الآمال على كؤوس الآداب نقله وهو لعمري اديب اريب ماله في ضروب النظم ضريب وحاله غير محتاج لدليل اني ولالمي فانه كما عرفت الشاعر الامي كما قيل

أصبحت بين الناس اعجوبة * بين ذوي المعقول والفهم

حموي جدّي فاعجبوا وانظروا * عمي خالي وأبي أمي

وفي آخر عمره داسته اقدام النوب وادركته حرفة الادب فصبر على الايام المكدرة الى ان صفت وعلى الليالي الجائرة فما انصفت وقال السيد أحمد ابن النقيب الحلبي في حقه هو أحد المشهورين بهذه الصناعة والمتعيشين بكسب هذه البضاعة وكان في أول أمره ذا تجارة ومال ونباهة وحسن حال فقارن الادباء من ابناء عصره وتشبث باذيالهم وقصد أن ينخرط في سلكهم وينسج على منوالهم فنثر ونظم واستسمن كل ذي ورم وأقام على ذلك مدة مديدة بحلب الى ان ادركته بها حرفة الادب فطاف بلاد الشام والقاهرة المعزية ثم توجه الى دار السلطنة السنيه وامتدح اكابر علمائها وانتجع ندى رؤسائها ومن شعره

قولوا لمن بهزال الفقر يذكرني * ظننت انك في أمن من المحن

فالشاة يؤكل منها اللحم ان عجفت * وليس يؤكل لحم الكلب بالسمن

وقد جمع ديوانا من شعره كتب عليه بعض الشعراء

لشعر يوسف بحر في تموّجه * يهدي لافهامنا درّا ومرجانا

ذو منطق ساحر مطرو ذا عجب * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

ومن منتخبات أشعاره قوله

غصن تمايل في قباء اخضر * بين الكثيب وبين بدر نير

ريم أحم المقلتين اذارنا * فتن الانام بسحر طرف احور

يسطو عليّ بأبيض من أسود * ومن القوام اذا انثناه بأسمر

سلب النهى منه بقوسي حاجب * اذحل صبري عقد بند الخنجر

ومنها

ومنها في المدح

يعطي الكثير عفاته ويظنه * نزرا فيشفعه حيا بالاكثر
لما أراني جعفرا من جوده * فأريته شعر الوليد البحتري

وله جاءت تهز قوامها الاملودا * حسناء ألبسها الجمال برودا
حورية في الليل ان هي أسفرت * خرت لطلعتها البدور سجودا
لم يكفها تحكي الغزالة طلعة * حتى حكتها مقلتين وجيدا
لعساء باردة اللمى وجناتها * كالجمر أحرقت الفؤاد وقودا
هي روضة للحسن صار خدودها التفاح والرمان صار نهودا
فالحسن يكسو كل حين وجهها * ثوبا اغر من الجمال جديدا
يستوقف الاطيار حسن غنائها * وغناءها ابدا انطق العودا

وقال لا تنكروا رمدي وقد ابصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظري فعكس خيالها في ناظري

وله انظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

وله أشياء كثيرة من كل معنى مبتكر وبالجملة فان شعره جيد وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف

القصري

(يوسف) بن محمد أبو المحاسن القصري الفاسي القطب النوراني المجدد على رأس الالف الشيخ الامام العارف بالله المستغرق في أنوار التجلي مركز اقطاب الدنيا أخذ عن البستي وابن جلال وغيرهما وأخذ عنه خلق كثير منهم أخوه العارف بالله تعالى عبد الرحمن وكان وارثا لمقام استاذه الاكبر سيدي عبد الرحمن بن عباد المجذوب فانه به تخرج وقد أشار الشيخ المجذوب المذكور الى مقام الوراثة منه صلى الله عليه وسلم الى عصره بقوله الحبيب مولاي محمد القلوب منه رويه الكتاب عند أهل السنة والشراب عند الصوفيه وقد أفرد الترجمة لشأنه وذكر أخباره وماله من الشيوخ والتلامذة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وألف

البلقيني

(يوسف) بن محمد البلقيني المصري ثم المكي رئيس القراء كان من الافاضل الاجلاء حسن القراءة والتأدية ولقراءته وقع عظيم في القلوب انتفع به خلق كثير وكانت وفاته بمكة نهار الاربعاء حادي عشر المحرم سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة

الطهواني

(يوسف) بن محمد بن أحمد الطهواني المالكي كان من أكابر علماء القاهرة في الفقه والحديث والاصلين والكلام أخذ عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري ومن في طبقتهما وألف مؤلفات لطيفة منها منظومة حسنة في العقائد سماها فيروزج الصباح وله غير ذلك من تحريرات وتقريرات وكانت وفاته بمصر في نيف وستين وألف

الايوبي

(يوسف) بن محمد القاضي جمال الدين بن محب الدين الايوبي الانصاري الدمشقي رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان من دهاة الكتاب شديد البأس خبيرا باحوال الناس وكان في أساليب السلوك وحسن الخط وسط الحال تعانى في اول أمره الشهادة بالكبرى وصار رئيسا بها ثم نقل الى محكمة الباب وأثرى جدا وتملك الاملاك العظيمة من البساتين وغيرها ووقفها على أولاده ثم تفرغ عن الرياسة ولزم العزلة وعمي في آخر أمره ونقل انه بسبب عمه مختلف عنا فاجرفي خصومة والله أعلم وكانت وفاته في سنة سبع وستين وألف عن نحو تسعين سنة

الكوراني

(يوسف) بن القاضي محمود بن الملا كمال الدين الكوراني الصديقي الاستاذ الكامل العالم العامل الحسيب النسيب الزاهد أخذ عن كثير من شيوخ بلاده منهم ميرزا ابراهيم الحسيني الهمداني وعن ولده العلامة محمد وغيره وله حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد وحاشية على الخطائي وحاشية على تفسير البيضاوي وله رسالة في المنطق وغير ذلك وكانت وفاته في سنة بعد الالف

ابن مرعي

(يوسف) بن يحيي بن مرعي الطوركرمي الحنبلي رحل الى مصر لطلب العلم في سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بها عن الشيخ منصور البهوتي وعن عمه الشيخ أحمد وغيره ماوعاد في سنة . وأربعين وكان متى . لادنابلس وكان يميل الى

القول بعدم وقوع الطلاق فى كلمة موافقة لابن تيمية وكانت وفاته نهار الاثنين عاشر صفر سنة ثمان وسبعين وألف

ابن كريم الدين

(يوسف) بن يوسف بن كريم الدين الدمشقى رئيس الكتاب بمحكمة الباب بدمشق كان شهما حاذقا أديبا مشهور الصيت بعيد الهمة متمولا ولم يكن فى الاصل ممن ساد بآبائه بل نبغ مجدا فى طلب المعالى فنالها باعتنائه وصار أولا كاتبا فى بعض المحاكم ثم نقل الى محكمة الباب فكان بها مدة ثم صاهر القاضى أكمل بن مفلح وزوج كل من الآخر بنته ثم لم يلبث القاضى أكمل حتى مات فاستولى على ما بيده من الاوقاف وغيرها وكان حلو اللسان وله دربة فى مصانعة القضاة ثم مات محمد ناصر الدين الاسطوانى فتمت له الرياسة وعظم شأنه ولما كان أحمد باشا الحافظ نائبا بدمشق هدده فتناول منه ما شاء من المال ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج الى قتال ابن معن وولى قضاء الركب الشامى وجمع مالا كثيرا ثم سافر الى الروم وانتمى الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وكان يومئذ منفصلا عن قضاء العسكرين فأعطى رتبة الداخل بمعونة شيخ الاسلام المذكور ثم عاد الى دمشق وتصدر بها وعمر القصر بصالحية دمشق وهو من أحسن المتنزهات وفيه يقول الامير منجك

قصور الشام محكمة المبانى * ولا قصر كقصر بنى الكريمى

وكانت وفاته فى يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف

الكردى

(يوسف) الاصم الصفرانى الكردى سمى الاصم لانه كان يطالع ومر عليه عسكر كثير وتلوثت ثيابه بالطين من مشى خيلهم ولم يشعر بهم فسمى أصم أحد أعاظم المحققين قرأ ببلاده على شيوخ كثيرين ومن مؤلفاته تفسير القرآن مشهور ببلاد الاكراد وله فى الفقه المسائل والدلائل وحاشية على حاشية عصام على الجامى وحاشية على حاشية شرح القطب للشمسية لقره داود وحاشية على حاشية الفنرى لقول أحمد وحاشية على شرح الانموذج لسعد الله وغير ذلك وكانت وفاته بعد الالف بقليل

الزفزانى

(يوسف الزفزانى) المغربى قال المناوى فى ترجمته تحول جده من المغرب الى زفزان قرية بالبحيرة فاستوطنها ثم ولد له صاحب الترجمة فحفظ القرآن وأخذ عن والده التصوف وسلك به ومن آدابه قال ما رفعت بصرى الى وجه والدى منذ سلوكى عليه ولا جلست بحضوره ولا واكلته ثم تحول من مصر الى بولاق وأقبل على العبادة

الى ان مات فى سنة خمس عشرة وألف

القره باغى

(يوسف) القره باغى نسبة لقره باغ من قرى همذان أحد أكابر العلماء المحققين توفى فى نيف وثلاثين وألف

القيسى

(يوسف) القيسى المالكى أحد أكابر مشايخ الازهر الملازمين للدرس قرأ علوم العربية على الشيخ أبى بكر الشنوانى ولازم البرهان اللقانى وشاركه فى كثير من مشايخه وجلس للتدريس فاشتهر بالنفع التام وكان فيه حدة فاذا غضب يضرب الطلبة وله مؤلفات منها حواش على شرح الشذور وشرح القطر وشرح الازهرية وغيرها وكانت وفاته سنة احدى وستين وألف

البديعى

(يوسف) المعروف بالبديعى الدمشقى الاديب الذى زين الطروس برشحات اقلامه فلو أدركه البديع لاعتزل صنعة الانشاء والقريض عند استماع نثره ونظامه خرج من دمشق فى صباه فحل فى حلب فلم يزل حتى بلغ الشهرة الطنانة فى الفضل والادب وألف المؤلفات الفائقة منها كتابه الصبح المنبى فى حيثية المتنبى وكتاب الحدائق فى الادب ولما رأى كتاب الخفاجى الريحانة عمل كتاب ذكرى حبيب فأحسن وأبدع وأطال وأطنب وأعرب عن لطافة تعبيره وحلاوة ترصيعه الا أنه لم يساعده الحظ فى شهرته فلا أعلم له نسخة الا فى الروم عند استاذى الشيخ محمد عزتى ونسخة عندى ومن شعره مادحا ومودعا ابن الحسام شيخ الاسلام حين انفصل عن قضاء دمشق

أحاشيه عن ذكرى حديث وداعه * وأكبره عن بثه واستماعه

وما كان صبرى عند وشك النوى على الجوى غير صبر الموت عند نزاعه

ونحن بأفق الشام فى خدمة الذى * يضيق الفضا عن صدره باتساعه

أجل حماة الدين وابن حسامه * وحامى حمى أركانه وقطاعه

عشية توديع المآثر والعلى * وكل فخار للورى فى رباعه

وناسرت عن وادى دمشق ولم يسر * وسودده فى مدنه وضياعه

ولها تتمة وله فى مدح النجم الحلفاوى

رويداهو الوجد الذى جل بارحه * وقد بعدت عمن أحب مطارحه

هوى تاهت الافكار فى كنه ذاته * ومن غرام عنه يعجز شارحه

منها فى المدح

امام أطاعته البلاغة مارقا * ذرى منبر الا وكادت تصافحه

تعد الحصى والليل تحصى نجومه * ولم يحص جزءا من سجاياه مادحه

وشعره كثير أوردت منه فى كتابى النفحة مافيه مقنع ثم ولى قضاء الموصل ثم توفى بالروم سنة ثلاث وسبعين وألف

الحليق

(يوسف) المعروف بالحليق أحد مجاذيب دمشق المشهورين بالكشف كان يسكن بالمدرسة الحجازية وكان يمحو شعر وجهه حتى حواجبه وكان يغلب عليه الصمت فلا يتكلم الا نادرا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف

القدسى

(يوسف) الرضى القدسى الحنفى الخطيب بالاقصى ورئيس علماء القدس فى وقته كان من الفضلاء أهل النباهة حسن الخلق والخلق سخى الطبع أديبا فصيحا قرأ على مشايخ عصره وتفوق وكان يلى نيابة القضاء بالقدس وبالجملة فقد كان من خيار أهالى بيت المقدس وكانت وفاته

فى سنة اربع وسبعين

بعد الالف

انتهى

تم

يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبى أمده الله بفيضه العميم

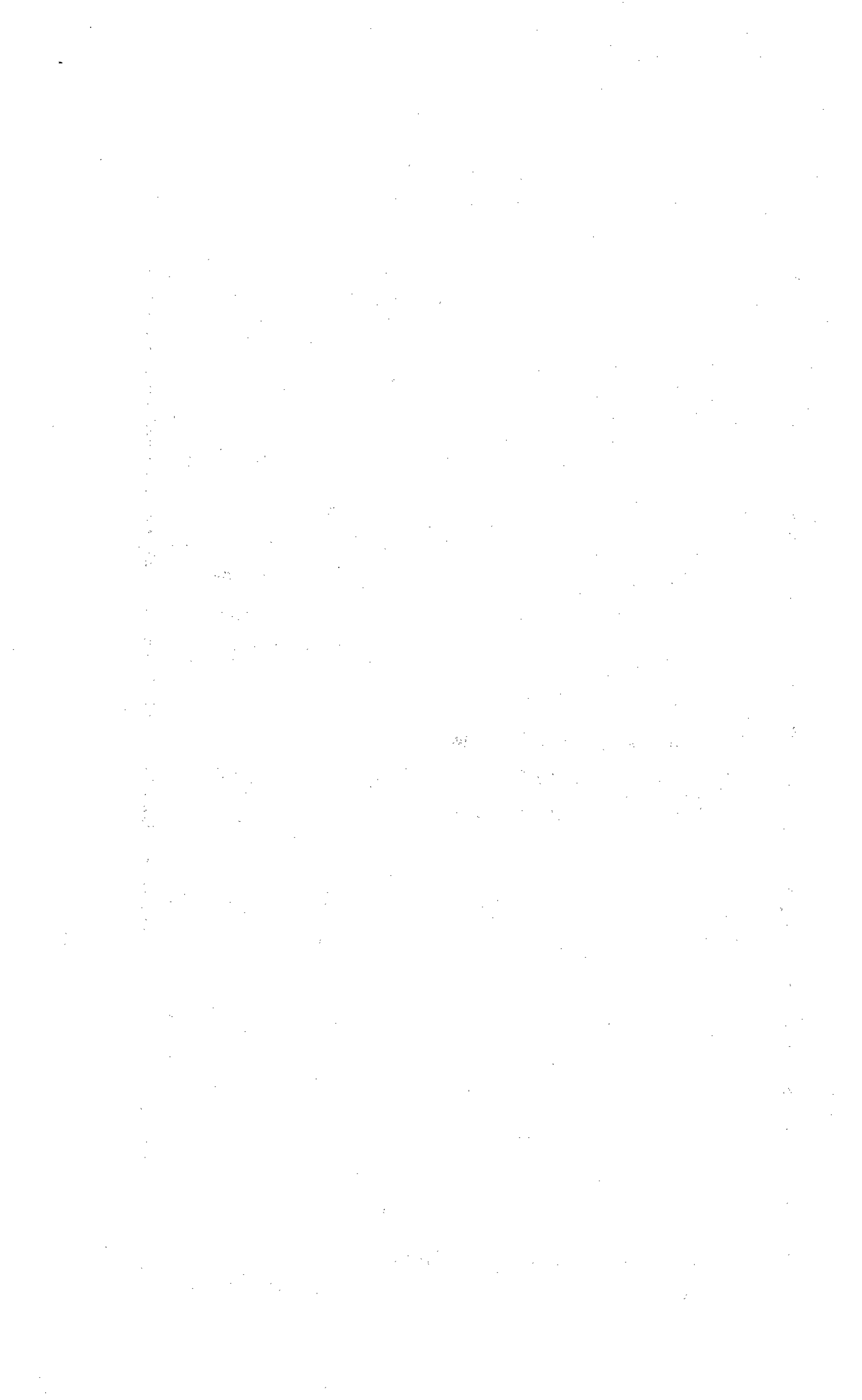
ان أبهى ماتسطره أيدى الفصحاء وازهى ماتنمقه أقلام البلغاء حمد الاله العلى شأنه العظيم سلطانه وأعذب ماترتاح له النفوس وتتزين به الطروس دوام الصلاة والسلام على أكمل انسان سيدنا محمد المختار من جرثومة عدنان وعلى آله أعيان السادات وسادات الاعيان الذين شيدوا مبانى الدين وقواعد الايمان (وبعد) فان أجل ماتحلت به الهمم واعتنت بشأنه الامم علم التاريخ اذ هو مرآة الزمان وسجل غرائب الحدثان المتكفل بابراز نكت الاخبار وابداء محاسن آثار الاخيار به يعرف المبتدأ والخبر وأحوال العالم فى البدو والحضر كم مشكلة أماط عنها اللثام وابرزها مجلوة على طرف الثمام وكفاه شرفا ان القرآن الكريم

احتوى على كثير من الاخبار ليذكر بها أولوا الالباب والابصار ولما كانت الكتب فى هذا الفن الجليل لاتدخل تحت انحصار الاان أكثرها بعيد العهد متطاول الاعصار والنفس تتوق لاستكشاف ماقرب منها ولم تبعد بكثير عنها ابتدر الامير المتحلى بأنواع الكمال المروج لنشر العلوم بطبعه على سائر الآمال ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف احد اعضاء مجلس الاحكام بمصر المعترف بفضائله العصر لطبع هذا السفر المفيد والكتاب الفريد المسمى بخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر فانه حوى من آثار الفضلاء ونكات الادباء مايشهد له بحسن النظام وأنه جدير بقول الاديب الهمام

ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

فعند ها لباه هذا العبد الضعيف محيانه فى انجاز هذا الغرض المنيف فبذل فى تصحيحه جهده وجد بجميل الطبع عهده فظهر فى محلة الوجود على الوجه الاتم المقصود وكان تمام طبعه وايناع طلعه بالمطبعة الوهبيه بمصر المحميه فى أواسط ذى الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية المحمديه على صاحبها أزكى سلام وابهى تحية مالاح بدر تمام وفاح مسك ختام

م



(فهرست الجزء الرابع من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

بعون الله سبحانه قد تم فهرست الجزء الرابع و يبلغ عدة ماذكر من تراجم الرجال فى الاجزاء الاربعه ١٢٩٠ ترجمة